حروف المعاني وتوجيهها في الأحاديث الواردة في موطأ الإمام مالك

(دراسة نحوية تطبيقية على حروف الجر)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية

محمد علي علي أحمد إسماعيل

بكالوريوس اللغة العربية
جامعة الإيمان - اليمن - ٢٠٠٥م

قسم اللغة العربية

كلية العلوم الإسلامية والعربية

جامعة سنار
يناير/ ٢٠١٧م

حروف المعاني وتوجيهها في الأحاديث الواردة في موطأ أللإمام مالك

(دراسة تطبيقية نحوية علي حروف الجر)

أسم الطالب / محمد علي علي أحمد إسماعيل

أجيزت حسب الأسلوب والمحتوي بواسطة:

الاسم	التوقيع
أ) لجنة الإشراف:	
١- المشرف الرئيس: د. السر علي عبد الكريم	....
٢- المشرف المساعد:	....

ب) لجنة الامتحان:

الاسم	التوقيع
١- الممتحن الخارجي : د. فوزي عبد الكريم الزين عباس	....
٢- الممتحن الداخلي:د. عبد القيوم حسين عبد القيوم محمد	....
٣- المشرف الرئيس: د. السر علي عبد الكريم	....

تاريخ الامتحان:٢٠١٧/١/٢٦م

كلية العلوم الإسلامية والعربية

جامعة سنار

يناير/٢٠١٧م


بسم الله الرحمن الرحيم

الاستـهلال

قال تعالى:

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

[سورة طه، ٢٥-٢٨]

إهداء

إلى أحق الناس بصحبتي ... إلى من تجرعت كأس الشقاء مراً لتسقيني رحيق السعادة، إلى الذكرى الباقية في قلبي، إلى من أرى الأمل خلال ثغرها الباسم جمال الكون ولذته، المترقبة دوما لأخباري بلهفة وشوق كشوق الليالي للقمر.

أمي الغالية

إلى نبع الوفاء، وروح العطاء، إلى من غرس في نفسي كل معاني المحبة والنقاء والفضيلة، إلي الشجرة التي لا تذبل، إلى الظل الذي آوي إليه في كل حين.

أبي العزيز

إلى صاحبة السر والمسير، إلى الحب الأول والأخير، إلى من تحملت معي بُعْد الأهل والديار، وأعانتني على المكابدة والمجاهدة والانتظار، إلى زوجي رفيقة عمري.

زوجي الحبيبة

إلى شذى عمري وأملي بمستقبل مشرق ..... سارة وأنس

إلى من أشدد بهم أزري رفاق الصغر والكبر، إلى من تشاركنا الأفراح والأتراح.

إخواني وأخواتي

إلى كل معلم ومتعلم وباحث.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث وأسأله عز وجل أن يتقبله مني إنه ولي ذلك والقادر عليه.

شكر وعرفان

أشكر الله تعالى القائل: **﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم﴾** [1]، وأشكره شكراً يوافي عطاءه ويكافئ مزيده، وأثني عليه فله الحمد على كل نعمة أنعم بها علينا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يسعدني ويشرفني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير لكل يد نعمة امتدت إليّ بتيسير الله وتوفيقه لإتمام هذا البحث، وأولى هذه الأيادي السابغات جامعة سنار، ممثلة بإداراتها ومنتسبيها وعمادة الدراسات العليا وكلية اللغة العربية؛ وذلك باعتبارهم محضن إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم شيخي الراحل فضيلة الدكتور: السر علي، لتفضله بالإشراف على هذه الدراسة فأتاح لي شرف التلمذة والطلب على يديه، والاستفادة من توجيهاته الدقيقة، ونصائحه المخلصة، فرحمه الله وجزاه الله خير الجزاء، وأجزل الله ثوابه ورفع درجته في الجنة.

كما أشكر فضيلة الدكتور/ نميري سليمان، على قبوله مواصلة الإشراف على هذه الرسالة حتى خرجت بهذه الصورة- التي أسأل الله أن ينفع بها، وأن أكون بتوجيهاته وإرشاداته عند حسن ظنه فله الشكر والتقدير.

والشكر موصول لدولة جمهورية السودان حكومة وشعباً سائلاً المولى عز وجل أن يحفظ عليهم دينهم وأمنهم واستقرارهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحث

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

فهرس الموضوعات

حروف المعاني وتوجيهها في الأحاديث الواردة في موطأ الإمام مالك

(دراسة نحوية تطبيقية على حروف الجر)

مخلص البحث

جاءت الدراسة في محاولة للاستفادة من شواهد الحديث التي لم تحظ باهتمام أهل هذا الفن، وقد تمت دراسة كل حرف من حروف الجر من خلال جانبين، الأول: الجانب النظري، والثاني الجانب التطبيقي، إضافة إلى تمهيد الدراسة بالتعريف بالإمام مالك وكتابه الموطأ، وعليه فقد كان البحث مكوناً من ثلاثة فصول وبيانها كالتالي: الفصل الأول: التعريف بالإمام وكتابه الموطأ (تمهيدي). الفصل الثاني: حروف الجر تعريفها وعددها وتقسيماتها، وتناوبها (الجانب النظري). الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لحروف الجر في موطأ مالك (الجانب التطبيقي). ثم ختم الباحث الجانب التطبيقي بمبحث بين فيه الباحث أثر اختلاف المعاني في حروف الجر على الأحكام الفقهية ومسائل الفروع. وتمثل جهد الباحث في حصر جميع حروف الجر في موطأ مالك، ثم صنفها على حسب تركيبها، ثم حصر الأحاديث الواردة لكل معنى لهذه الحروف، وبين نماذج لكل معنى، ثم ختم البحث بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج ومنها: أن حروف الجر لم ترد كلها في الموطأ، فأما التي وردت فهي: (الباء، واللام، ومن، وفي وعلى، وحتى، إلى، وعن، والكاف، والواو)، وكان مجموع هذه الشواهد في موطأ الإمام مالك: (١٥٣١) شاهداً، فكان أكثرها وروداً حرف (الباء) فقد بلغت شواهده: (٣١٠) شاهدا، وأقلها الواو فقد وردت: (١٥) شاهداً. وأما حروف الجر التي لم ترد في موطأ مالك فهي: (لولا، حاشا، منذ، ربّ، متى، عدا، خلا، كي، مذ، التاء) فلم ترد كحروف جر في موطأ الإمام مالك. ثم ذُيل البحث بفهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث والآثار، وفهرس الأعلام، وفهرس المصادر والمراجع.

Meanings Letters And Directing Them In The Hadiths Contained In Malik's Muwatta
(A Grammatical and Applied Study on Prepositions)

Abstract

The study came to try to take advantage of evidence of the Hadiths text, that has not received interest the people of this art, it has been studied every single letter of prepositions through two aspects: first, the theoretical side, and the second is the practical side, in addition to paving the study by a definition of Imam Malik and his book Muwatta, and the research was made up of three chapters as follows: Chapter I: The definition of Imam Malik and his book Muwatta (introductory chapter). Chapter II: Prepositions and its definition, number, subdivisions, and rotations (theory). Chapter III: An Empirical Study of prepositions in Muwatta (practical side) .Then the researcher have finished the practical side by a chapter, which showed the impact of the differences of meanings in the prepositions on jurisprudence and issues of the branches. The researcher effort was by the inventory of all prepositions in Muwatta Malik then sorted them by its combination , and then collect the Hadiths contained all the meaning of these letters, and showed models for each meaning and made the rest in a special supplement, and then finished the research by a conclusion where the most important results reported, including: not all prepositions were mentioned in Muwatta, the prepositions which contianed are: (by, for, from, on, even, to, about, like, and the preposition"and"), and the sum of this corroborating in Malik's Muwatta: (1531) , the letter "By" was mentioned most and have reached corroborating reports (310) witness, and the least was the letter"and" which has received (15). The prepositions that are not listed in the Muwatta are: (except for, far be, since, some, when, except, except, for, ever since, and the letter"ta") did not mentioned as letters of prepositions in Malik's Muwatta. Then the research was finished by an index of Quranic verses, an index of Hadiths and sayings, index of people, and lastly an index of sources and references.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلين وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين ورضي اللهُ عن أصحابِه الغرِّ الميامين.

أمّا بعد فقد احتلت العنايةُ بدراسةِ حروفِ المعاني جزءاً من اهتمام علماء اللغة؛ لأنّها تفيد معانيَ متعددةً ومتنوعةً عند وَضعِها في جُمل مختلفة ، وكثُرت الكتبُ التي تحملُ عنوانَ (حروف المعاني) أو عناوين أُخر لكنّها مهتمةٌ بدراسةِ الحروف سواءٌ أكانت أحادية أم ثنائية أم ثلاثية أم جميعها، وجلّ شواهدِهم من القرآنِ الكريمِ والشعرِ العربي إلا أن الحديث النبوي لم يكن له نصيب كافٍ من الدراسة النحوية؛ إذ أن الاستشهاد بالأحاديث النبوية جاء بنسبة قليلة جداً مقارنة بالشواهد الأخرى في كتب أهل اللغة؛ لذا كان لا بد من تحمل عناء البحث في الأحاديث لنقف على جانب مهم من جوانب النحو وهو حروف الجر في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لذا ستكون دراستي بعنوان حروف المعاني وتوجيهها في الأحاديث الواردة في موطأ الإمام مالك (دراسة نحوية تطبيقية على حروف الجر) فلقد أقبلَ العلماءُ على الموطأ بين شارحٍ وموضحٍ ودارسٍ، ولكن دراسته من الناحية اللغوية والنحوية لم يوف حقه؛ فكتاب الإمام مالك هو أجلّ كتب الحديث المتقدمة عليه وأعظمها نفعاً بلا شك، فقد اعتنى أهل العلم بالموطأ عناية فائقة لإمامة مؤلفه، ولعظم نفعه، ويكفي في ذلك قول الإمام الشافعي: "ما كتاب بعد كتاب الله أنفع من كتاب مالك بن أنس"(١).

وهناك أسباب أخرى دفعتني لاختيار الموضوع:

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعني لاختيار هذا العنوان عدة أسباب من أهمها:

- أن الغاية من النحو هي خدمة القرآن والسنة فهما مصدري التشريع، وكلما كانت الدراسة النحوية قائمة عليهما كانت أقرب إلى تحقيق الغرض منها.
- الرغبة في الاطلاع على حروف الجر والغوص في معانيها، دفعني للوقوف على ذلك.
- بيان أثر حروف الجر في بلاغة الحديث النبوي الشريف، وبديع نظمه.

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ثم صورتها عدة دور منها، دار الكتاب العربي – بيروت، ج٩، ص٦٣.

- بيان أثر حروف الجر في معرفة غامض المعاني ولطيفها، وما احتوت عليه تلك الأحاديث من درر المعاني المتعلقة بمعنى حرف الجر الوارد بالحديث، وبيان ما يحتمله، معنى الحديث وما لا يحتمله.

- مساعدة القارئ لفهم معاني الحروف وأثرها، في فهم النص.

- المساهمة في خدمة السنة من الناحية اللغوية النحوية، وإبراز ما فيها من المعاني.

أهداف البحث

من أهم أهداف البحث ما يلي:

١- حصر حروف الجر الواردة في كتاب موطأ الإمام مالك، وبيان معاني الحروف فيها ودراستها دراسة نحوية وصفية تحليلية.

٢- تطبيق معاني حروف الجر وتوجيهها في أقواله صلى الله عليه وسلم الواردة في الموطأ وبيان أثر اختلاف المعاني على الأحكام الفقهية.

٣- المساهمة بهذه الدراسة وإثراء المكتبة العربية والإسلامية.

أهمية البحث:

لقد اعتنى العلماء الأوائل بدراسة حروف المعاني، ولكن لم يكن للحديث نصيب من الدراسة النحوية، والاستشهاد بالحديث عند النحاة واللغويين فهو نادر؛ لأن النحو ما هو إلا قاعدة كانت على كلام العرب وما يجري من الحكم النحوي على القرآن والشعر يجري أيضاً على الحديث الشريف فهو من كلام العرب بل من أفصح كلام العرب ومع هذا تجد الاستشهاد به نادر، من هنا تكمن أهمية الموضوع كما نذكر أسباباً أخرى توضح أهمية هذا البحث منها:

١- أن حروف المعاني يتجاذب الواحد منها معان مختلفة، فكان الوقوف على هذه الاستعمالات من الأهمية بمكان مما يساعد على فهم الأحاديث النبوية التي تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع وحروف المعاني كثيرة الاستعمال في الكلام فهي جديرة بالدراسة وخاصة في نصوص التشريع.

٢- ومما يزيد الدراسة أهمية خلو المكتبات العربية والدراسات الإسلامية لمثل هذا البحث بعينه في حدود علم الباحث، فبهذا البحث المتواضع أسهم الباحث في إمداد المتعلمين والباحثين في اللغة العربية، وكذلك طلاب الدراسات الإسلامية، وطلاب الحديث والفقه ومن له صلة بموضوع البحث بمادة مجموعة في بحث واحد.

مشكلة البحث:

يواجه كثير من دارسي اللغة العربية صعوبة في معرفة معاني الحروف وأقسامها ومواقعها وأحكامها واستخداماتها، كما تواجههم مشكلة التمييز بين هذه المعاني في اللغة العربية عامة وفي الأحاديث النبوية خاصة، وتوجيه هذه الحروف لمعاني هذه الأحاديث؛ ويرجع ذلك لندرة الكتب التي تتناولها وتعالجها معالجة تفي بالغرض المقصود.

ولما كان من خصائص اللغة العربية التي ميزتها عن بقية اللغات كثرة معاني حروفها، وتغيّر المعاني في الجمل على حسب السياق، فنجد الحرف الواحد تتغير معانيه تبعاً لما يراد له من معنى في الكلام، فقد تصل معاني بعض الحروف إلى عشرات المعاني كحرفي (اللام والباء)، وقد يتضمن حرف الجر معنى حرف آخر؛ وقلما تجد بيان هذه المعاني عند شرح الأحاديث النبوية، وإن كان بعضهم يشير إليها أو بعضها ولكنها قليلة، فنصوص الأحاديث زاخرة بمعاني الحروف، ولهذه المعاني تأثير في اختلاف الأحكام؛ لذا جاءت الدراسة بعنوان: حروف المعاني وتوجيهها في الأحاديث الواردة في موطأ الإمام مالك (دراسة نحوية تطبيقية على حروف الجر).

الصعوبات:

١- قلة المراجع التي عنيت بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

٢- بعد المسافة بيني وبين المشرف على الرسالة مما جعلني اتحمل الصعاب للوصول إليه في أي وقت يطلبني.

٣- عدم وجود البيئة المناسبة عند البحث وذلك لما تمر به بلادنا من اضطرابات أمنية وسياسية فانعدام الكهرباء كان من أبرز الصعوبات التي تواجهني.

أسئلة البحث:

هذا البحث يجيب عن الأسئلة التالية:

- هل يوجد في موطأ الأمام مالك جميع حروف الجر؟
- كم عدد حروف الجر الواردة في موطأ الإمام مالك؟
- هل لهذه الحروف أو لبعضها معان تحتمل أكثر من معنى في موطأ مالك؟
- ما هي حروف الجر التي كثر ورودها في الموطأ؟
- ما هي أكثر المعاني وروداً في الموطأ؟
- هل لاختلاف المعاني في حروف الجر أثر في استنباط الأحكام الفقهية عند الفقهاء؟

حدود البحث:

تنحصر الدراسة في هذا البحث في حروف المعاني أخص منها (حروف الجر) وبيان مواطنها ومعانيها وتطبيقها في الأحاديث النبوية الواردة في كتاب موطأ الإمام مالك، مع بيان أثر اختلاف بعض معاني هذه الحروف على الأحكام الفقهية.

والمقصود بالموطأ هو: كتاب موطأ الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني (٩٣-١٧٩هـ/ ٧١١-٧٩٥م) في الأحاديث الواردة فيه من أقواله صلى الله عليه وسلم فقط دون الآثار وأقوال الصحابة.

والنسخة التي اعتمد الباحث في دراستها هي: كتاب الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس الأصبحي، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٨ (منهم مجلد للمقدمة، و ٣ للفهارس).

منهج البحث:

يتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي والذي يناسب طبيعة هذه الدارسة وصفاً دقيقاً مع جمع المادة واستخلاص طريقة ورودها وتوجيهها للحديث النبوي الشريف في كتاب موطأ الإمام مالك وتحليلها فيه.

فسيتمثل عمل الباحث في حصر حروف الجر في موطأ الإمام مالك من أقواله صلى الله عليه وسلم، وتقسيمها على حسب تركيبها إلى الحروف الأحادية والثنائية والثلاثية والرباعية، ثم دراسة معاني الحرف الواحد، وتوجيهها في الأحاديث الواردة في الموطأ وتطبيقها على نماذج من الأحاديث، وأبين الشاهد في الحديث ومن ذكر هذا المعنى من شراح الحديث الذين تكلموا على معنى الحرف نفسه في الحديث، فإن لم أجد من تكلم عليه أبحث عن نظيره من الأحاديث أو الآيات القرآنية المشابهة له، فإن لم أجد اجتهد في استنباط المعنى من الحديث، ثم أذكر المعنى الإجمالي للحديث الذي يوضح معنى حرف الجر فيه.

وكذلك قمت بـ:

- عزو الآيات القرآنية من المصحف الشريف بالرسم العثماني، ثم أذكر السورة ورقم الآية في الهامش.

- تخريج الأحاديث من مصادره الأصلية فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك وإلا أخرجه من السنن وغيرها مع بيان درجته من الصحة والضعف، مستعينا بكتب العلماء المتقدمين والمعاصرين من أهل الحديث.

- ترجمة الأعلام من كتب التراجم.

- أذكر الشواهد النحوية الشعرية مع عزوها إلى قائلها، وبيان من استشهد به من النحاة وأهل اللغة.

- شرح الكلمات الغريبة والعبارات الغامضة وضبط ما أمكن مما يحتاج إلى ضبط من الكلمات التي تشكل على القارئ.

- عند التوثيق أذكر اسم الكتاب ثم مؤلفه، ثم اسم المحقق إن وجد وذكر دار النشر والبلدة التي طبع فيها، ورقم الطبعة-إن وجد-وتاريخها ثم الجزء والصفحة، وذلك عند أول ذكر للمرجع، فإن جاء ثانية أكتفي بذكر اسم الشهرة للكتاب مع اسم مؤلفه ثم الجزء والصفحة.

الدراسات السابقة:

عادة لا يُبنى البحث العلمي على فراغ، بل إنما يقوم الباحث بالاطلاع على الدراسات السابقة لدراسته قبل معالجته إيّاها، ولقد قام الباحث في سبيل ذلك بالاطلاع على بعض الدراسات السابقة المختلفة التي لها علاقة بموضوع الدراسة، فلم يجد من قام بالبحث في نفس الموضوع، إلا أن هناك دراسات نحوية متعلقة بحروف الجر ومعانيها، ودراسات نحوية في موطأ الإمام مالك، ولكنها دراسات في مجالات أخرى، أو في غير الموطأ ومنها:

١- دراسة بكاري مكامي فقيه، حروف المعاني وتوجيهها في كتاب بلوغ المرام، حروف الجر دراسة تحليلية تطبيقية، ماجستير، جامعة أم درمان السودان، تاريخ ٢٠١٢م. وهذه الدراسة أقرب الدراسات إلى موضوع الرسالة، قل ما تجد دراسة في حروف الجر للأحاديث، وإبراز دررها ومعانيها، ولكنها لم تطرق كل حروف الجر في الجانب النظري، وأيضاً كان البحث في كتاب بلوغ المرام، ويختلف عن بحثي في كونه دراسة في موطأ الإمام مالك.

٢- دراسة عبد المنعم محمد يوسف الحسن، شبه الجملة في الحديث النبوي الشريف دراسة نحوية تطبيقية في موطأ الإمام مالك، بحث لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف، جامعة إفريقيا العالمية، ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م، وهذا الدراسة قريبة أيضا من موضوع بحثي في كونه في موطأ مالك، إلا أنها في الجانب الآخر من الدراسة في شبه الجملة ويختلف عن بحثي حيث إنه في حروف الجر ومعانيها في الموطأ.

٣- دراسة نزار آدم بشارة آدم، بعنوان حروف الجر (دراسة تطبيقية في القرآن الكريم) بحث مقدم استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات اللغوية والنحوية، جامعة سنار، يونيو/ ٢٠١٤م، وهذه الدراسة اقتصرت على بيان دلالات حروف الجر في القرآن الكريم، ولم يتطرق لبيان معاني حروف الجر وتطبيقها، وهذا ما يفارق بحثي لهذه الدراسة، وأنها في القرآن وبحثي في الحديث موطأ الإمام مالك، ووجه الشبه أنها دراسة نحوية في حروف الجر فقط.

هيكل البحث:

سيتكون البحث من تمهيد وجانب نظري وجانب تطبيقي وسيكون في ثلاثة فصول وخاتمة وفهارس كما يلي:

الفصل الأول: (تمهيدي) التعريف بالإمام مالك وكتابه الموطأ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام مالك صاحب الموطأ وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نسبه ومولده.

المطلب الثاني: نشأته.

المطلب الثالث: مشايخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: أخلاقه وصفاته.

المطلب الخامس: مصنفاته ووفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتابه (الموطأ) وحكم الاستشهاد بالحديث في مسائل اللغة وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميته وسبب وضعه.

المطلب الثاني: الروايات التي روت الموطأ.

المطلب الثالث: اهتمام العلماء بالموطأ.

المطلب الرابع: حكم الاستشهاد بالحديث في مسائل اللغة.

الفصل الثاني: الجانب النظري حروف الجر ومعانيها وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حروف المعاني وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الحرف في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تقسيمات حروف المعاني.

المبحث الثاني: حروف الجر وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريفها.

المطلب الخامس: "رب" ورودها ومعانيها.

المطلب السادس: "منذ" ورودها ومعانيها.

المبحث الرابع: دراسة تطبيقية لمعاني الحروف الرباعية في الموطأ وفيه ثلاثة مباحث:

المطلب الأول: "حاشا" ورودها ومعانيها.

المطلب الثاني: "حتى" ورودها ومعانيها.

المطلب الثالث: "لولا" ورودها ومعانيها.

المبحث الخامس: أثر حروف الجر في الأحكام الفقهية وفيه ستة مباحث:

المطلب الأول: أثر معنى حرف "الباء" في الأحكام الفقهية.

المطلب الثاني: أثر معنى حرف "اللام" في الأحكام الفقهية.

المطلب الثالث: أثر معنى حرف الجر "من" في الأحكام الفقهية.

المطلب الرابع: أثر معنى حرف الجر "في" في الأحكام الفقهية.

المطلب الخامس: أثر معنى حرف الجر "إلى" في الأحكام الفقهية.

المطلب السادس: أثر معنى حرف الجر "على" في الأحكام الفقهية.

وسيختتم البحث بخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات

الفهارس وتشمل الآتي:

فهارس القرآن الكريم.

فهارس الأحاديث.

فهارس الأعلام.

فهارس المصادر والمراجع.

فهارس الموضوعات.

الفصل الأول:

التعريف بالإمام مالك وكتابه الموطأ (تمهيدي)

المبحث الأول: التعريف بالإمام مالك صاحب الموطأ

المبحث الثاني: التعريف بكتابه (الموطأ) وحكم الاستشهاد بالحديث في مسائل اللغة.

المبحث الأول: التعريف بالإمام مالك صاحب الموطأ

المطلب الأول:

نسبه ومولده

أولاً نسبه: فأما اسمه ونسبه، فهو: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر واسمه نافع بن عمرو بن الحارث بن غَيْمان بن خُثَيل بن عمرو بن الحارث ذي أصبح بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن حمير بن سبأ"(١).

وأمه: العالية بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك الأزدية، وأزد من أشهر قبائل العرب القحطانية، تُنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فهي تلتقي مع زوجها أنس بأنهما من عرب اليمن(٢).

وجده: مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري، كان من كبار التابعين وعلمائهم، روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعائشة أم المؤمنين وأبي هريرة وحسان بن ثابت وعقيل بن أبي طالب، وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان ليلاً إلى قبره وغسلوه ودفنوه، ورُوي أن عثمان أغزاه إفريقية ففتحها، وقد توفي-رحمه الله- سنة ٩٤هـ(٣).

وكان لمالك أربعة أولاد هم: يحيى، ومحمد، وحماد، وفاطمة أم أبيها أو أم البنين(٤).

ثانياً مولده:

اختلف العلماءُ في السنة التي وُلد فيها الإمام مالك، فقيل إنه وُلد سنة ٩٠هـ، وقيل: ٩٣هـ، وقيل: ٩٤هـ، وقيل: ٩٥هـ، وقيل: ٩٦هـ،

---

(١) الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، لابن سعد، المحقق: زياد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ، ص: ٤٣٣، الديباج المذهب، لابن فرحون، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة ج١، ص ٨٢- ٨٣، نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ،ج٢،ص٢٩٤، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ ج٧،ص١٥٠ ، وتزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، لجلال الدين السيوطي، دار الرشاد الحديثية، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ ص:١٧، والإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، لعبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ ، ص: ٢١.

(٢) مالك بن أنس، لعبد الغني الدقر، ص: ٢٤، الديباج المذهب، لابن فرحون ج١،ص٨٢.

(٣) مالك بن أنس، لعبد الغني الدقر ،ص٢٦-٢٧.

(٤) المرجع السابق ص: ٣٠.

وقيل: ٩٨هـ [١]، ولكن الأكثرين على أنه وُلد سنة ٩٣هـ في خلافة سليمان بن عبد الملك [٢]، ولقد رُوي أن مالكاً قال: وُلدت سنة ثلاث وتسعين [٣].

ووُلد مالك بالمدينة المنورة، وقيل إنه وُلد بذي المروة، وهي قرية تقع بوادي القرى بين تيماء وخيبر [٤].

---

(١) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لمغلطاي بن قليج، المحقق: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ج١١،ص ٧، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لمحمد بن حبان التميمي، حققه: مرزوق ابراهيم، دار الوفاء، للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ ه ص: ٢٢٣، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، المحقق: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م ج٤،ص ٧٢٠.

(٢) هو: سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، وولي سليمان سنة ٩٦ه، وتوفي سنة ٩٩ه، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز، وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر ا ه. التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد خان ج٤،ص ٢٥، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للإربلي، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت الطبعة: في سنوات مختلفة أخرها ١٩٩٤م ج٢،ص ٤٢٠).

(٣) الديباج المذهب، لابن فرحون ج١ ،ص ٨٨-٨٩، مالك: حياته وعصره - آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية ص: ٢٤.

(٤) مالك حياته وعصره - آراؤه وفقهه، لأبي زهرة ص:٢٥.

المطلب الثاني:

نشأته

نشأ الإمام مالك في بيت اشتغل بعلم الأثر، وفي بيئةٍ كلُّها للأثر والحديث، أما بيته فقد كان مشتغلاً بعلم الحديث واستطلاع الآثار وأخبار الصحابة وفتاويهم، فجده مالك بن أبي عامر كان من كبار التابعين وعلمائهم، وقد روى عن مجموعة من الصحابة، أما أبوه أنس فلم يكن اشتغاله بالحديث كثيراً، إذ لم يُنسب إلى مالك أنه روى عن أبيه إلا خبراً واحداً يُشك في نسبته إليه، فلم يكن أنسٌ إذن من المشتغلين بالعلم والحديث، ومهما كان حالُ أبيه من العلم ففي أعمامه وجَدِّه غناء، ويكفي مقامهم في العلم لتكون الأسرة من الأسر المشهورة بالعلم، كما كان أخو مالك وهو النضر بن أنس ملازماً للعلماء يتلقى عليهم ويأخذ عنهم[١].

حفظ الإمام مالك القرآن الكريم في صدر حياته، كما هو الشأن في أكثر الأسر الإسلامية التي يتربى أبناؤها تربية دينية، واتجه بعد حفظ القرآن الكريم إلى حفظ الحديث، فوجد من بيئته محرضاً، ومن المدينة موعزاً ومشجعاً، ولذلك اقترح على أهله أن يذهب إلى مجالس العلماء ليكتب العلم ويدرسه، فذكر لأمه أنه يريد أن يذهب فيكتب العلم، فألبسته أحسن الثياب وعممته، ثم قالت: "اذهب فاكتب الآن"، وكانت تقول: "اذهب إلى ربيعة فتعلم علمه قبل أدبه"[٢].

ويظهر أنه لهذا التحريض من أمه جلس إلى ربيعة الرأي[٣] أول مرة، فأخذ عنه فقه الرأي وهو حدث صغير على قدر طاقته، وكان حريصاً منذ صباه على استحفاظ ما يكتب، حتى أنه بعد سماع الدرس وكتابته يتتبع ظلال الأشجار يستعيد ما تلقى،
ولقد رأته أخته كذلك فذكرته لأبيها فقال لها: "يا بنية، إنه يحفظ أحاديث رسول الله "[٤].

---

(١) مالك حياته وعصره - آراؤه وفقهه، لأبي زهرة ص: ٢٩.
(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض، المحقق: ابن تاويت الطنجي، وآخرون، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى ج١،ص٨١، ١٣٠ ، والديباج المذهب، لابن فرحون ج١ ،ص ٩٨ ، مالك حياته وعصره - آراؤه وفقهه، لأبي زهرة ص: ٣٢.
(٣) هو: ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن واسم أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيميين، ويكنى ربيعة أبا عثمان، فقيه أهل المدينة؛ أدرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وعنه أخذ مالك بن أنس، توفي سنة ١٣٦ه. ا ه. الطبقات الكبرى، لابن سعد ص: ٣٢٠، وفيات الأعيان، للإربلي ج٢،ص ٢٨٨.
(٤) مالك حياته وعصره - آراؤه وفقهه، لأبي زهرة ص: ٣٢.

لقد جالس مالك العلماءَ ناشئاً صغيراً، ولزم فقيهاً من فقهائهم وعالماً من علمائهم، وقد ذكر الإمام مالك ذلك فقال: كان لي أخ في سن ابن شهاب [1]، فألقى أبي يوماً علينا مسألة، فأصاب أخي وأخطأت، فقال لي أبي: «ألهتك الحمام عن طلب العلم!» (وكان يتلهّى بتربية الحمام في مطلع حياته) فغضبت، وانقطعت إلى ابن هرمز[2] سبع سنين (وفي رواية: ثماني سنين) لم أخلطه بغيره، وكنت أجعل في كمي تمراً، وأناوله صبيانا وأقول لهم: «إن سألكم أحد عن الشيخ فقولوا مشغول». وقال ابن هرمز يوماً لجاريته: «من بالباب؟»، فلم تر إلى مالكاً، فرجعت فقالت: «ما ثم إلا ذاك الأشقر»، فقال: «ادعيه فذلك عالم الناس»، وكان مالك قد اتخذ تباناً محشواً للجلوس على باب ابن هرمز يتقي به برد حجر هناك [3]، وكان يقول: وكنت آتي ابن هرمز بكرة فما أخرج من بيته حتى الليل [4].

لقد كانت المدينة المنورة في عصر مالك مهداً للعلم، إذ كان بها عدد من التابعين، وقد لازم مالك ابن هرمز ملازمة لم يخلطه فيها بغيره، ثم اتجه إلى الأخذ من غيره من العلماء مع مجالسة شيخه الأول، فوجد في نافع مولى ابن عمر[5] بغيته، فجالسه مع مجالسة ابن هرمز وأخذ عنه علماً كثيراً، قال الإمام مالك: «كنت آتي نافعاً نصف النهار، وما تظلني الشجرة من الشمس أتحيَّن خروجه، فإذا خرج أدعه ساعة، كأني لم أره، ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه، حتى إذا دخل أقول له: «كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟»، فيجيبني، ثم أحبس عنه، وكان فيه حدة [6].

---

(١) هو: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أحد أعلام الفقهاء المحدثين التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة، وروى عن جماعة من الصحابة، وعنه جماعة من الأئمة منهم مالك والسفيانان، وله في الموطأ مرفوعاً مائة وثلاثة وثلاثون حديثاً، مات سنة ١٢٥ه. ا ه. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن المزي، المحقق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ه ج٣٤،ص ٤٥١ ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، علق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ج١،ص ٧٠.

(٢) هو: عبد الله بن يزيد الأصم، فقيه المدينة، أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم، أحد الأعلام، عداده في التابعين، قال مالك: كنت أحب أن أقتدي به. ا ه. سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٦،ص ٣٧٩.

(٣) ترتيب المدارك، للقاضي عياض ج١ ،ص ١٣١، مالك حياته وعصره - آراؤه وفقهه، لأبي زهرة ص: ٣٣.

(٤) مالك بن أنس، للدقر ص: ٤٨ ، الديباج المذهب، ابن فرحون ج١ ،ص ٩٨-٩٩.

(٥) هو: أبو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر، رضي الله عنهم؛ كان ديلمياً، وهو من كبار الصالحين التابعين، من أهل المدينة، إمام في العلم، متفق عليه صحيح الرواية، سمع مولاه وأبا هريرة وغيرهما. ا ه. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي، المحقق: محمد إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه ج١،ص ٢٠٥، وفيات الأعيان، للأربلي ج٥،ص ٣٦٧.

(٦) مالك حياته وعصره - آراؤه وفقهه، لأبي زهرة ص: ٣٦، تزيين الممالك، لجلال الدين السيوطي ص:٢٤، الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٥ ،ص ٤٦٦ ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض ج١،ص ١٣٢، الديباج المذهب، لابن فرحون ج١،ص ٩٩.

ولقد لازم مالكاً منذ صباه الاحترامُ التامُّ للأحاديث النبوية، فكان لا يتلقاها إلا وهو في حال من الاستقرار والهدوء توقيراً لها وحرصاً على ضبطها، ولذلك ما كان يتلقاها واقفاً، ولا يتلقاها في حال ضيق أو اضطراب، حتى لا يفوته شيء منها[1]، كما أن مالكاً لم يكن يدخر مالاً في سبيل طلب العلم، حتى قيل: "أفضى بمالك طلبُ العلم إلى أن نَقض سقفَ بيته فباع خشبَه، ثم مالت عليه الدنيا من بعد"[2].

---

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، لأبي عمر يوسف القرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت ص: ١٨، مالك حياته وعصره - آراؤه وفقهه، لأبي زهرة ص: ٣٨.

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض ج١،ص ١٣٠، الديباج المذهب، لابن فرحون ج١،ص ٩٨.

المطلب الثالث:

مشايخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

أدرك الإمام مالك من الشيوخ ما لم يدركه أحد بعده، فقد أدرك من التابعين نفراً كثيراً، وأدرك من تابعيهم نفراً أكثر، واختار منهم من ارتضاه لدينه وفهمه وقيامه بحق الرواية وشروطها، وسكنت نفسه إليه، وترك الرواية عن أهل دِين وصلاح لا يعرفون الرواية، فكان من أخذ عنهم تسعمائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين، ومن أشهرهم:

- ابن هرمز، وهو أول شيخ له[١].
- نافع مولى ابن عمر[٢].
- زيد بن أسلم[٣].
- ابن شهاب الزهري[٤].
- أبو الزناد[٥].
- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[٦].
- أيوب السختياني[٧].
- ثور بن زيد الديلي[٨].

---

(١) عبد الله بن يزيد الأصم ابن هرمز، تقدمت ترجمته.

(٢) نافع مولى ابن عمر ، تقدمت ترجمته.

(٣) هو: زيد بن أسلم، مولى عمر بن الخطاب، ويكنى أبا أسامة، كانت لزيد بن أسلم حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روى عن ابن عمر، وكان ثقة كثير الحديث، ومات بالمدينة. ا ه. الطبقات الكبرى، لابن سعد ص: ٣١٦.

(٤) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، تقدمت ترجمته.

(٥) هو: عبد الله بن ذكوان، الإمام الفقيه، الحافظ، المفتي، أبو عبد الرحمن القرشي، المدني، ويلقب بأبي الزناد، وأبوه مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة، زوجة الخليفة عثمان، مولده في نحو سنة ٦٥ه، في حياة ابن عباس. سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٦،ص ١٦١.

(٦) هو: عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد التيمي المدني الفقيه، الوفاة: ١٣٠ ه، أحد الأعلام، سمع: أباه، وأسلم مولى عمر، وغيرهم. تاريخ الإسلام للذهبي ج٣،ص ٤٥٣.

(٧) هو: أيوب بن أبى تميمة واسم أبى تميمة كيسان السختياني مولى العنزة كنيته أبو بكر ، كان مولده سنة ٦٨ه، وكان من سادات أهل البصرة وعباد أتباع التابعين وفقهائهم ممن اشتهر بالفضل والعلم والنسك، مات سنة ١٣١ه سنة الطاعون. ا ه. مشاهير علماء الأمصار، للدارمي ص: ٢٣٧.

(٨) هو: ثور بن زيد الديلي مولى لهم، وهو ابن أخت موسى بن ميسرة روى عن عكرمة، وعن أبي الغيث، وغيرهما، وروى عنه مالك بن أنس، وغيره. ا ه. الطبقات الكبرى، لابن سعد ص: ٣٢٦، تهذيب الكمال، للمزي ج٤،ص٤١٦.

- حميد الطويل[1].

- ربيعة بن أبي عبد الرحمن[2].

- هشام بن عروة[3].

- عائشة بنت سعد بن أبي وقاص.

- عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام[4].

- أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي القرشي[5].

ثانياً تلاميذه: حدَّث عن الإمام مالك عددٌ كبيرٌ من الناس، فقد حدث عنه من شيوخه:

- عمه أبو سهيل [6].

- يحيى بن أبي كثير[7].

- ابن شهاب [8].

- يحيى بن سعيد[9].

وغيرهم كما حدث عنه من أقرانه:

---

(١) هو: حميد بن أبى حميد مولى طلحة الطلحات الخزاع، اسم أبيه تيرويه، كنيته أبو عبيدة وانما عرف بالطويل لأنه قصير القامة كما تسمى العرب الاشياء بالأضداد، كان مولده سنة ٦٨ه ومات سنة ١٤٣هـ. ا ه. مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم الدارمي ص: ١٥٠.

(٢) ربيعة الرأي، تقدمت ترجمته. سير أعلام النبلاء للذهبي ج٦،ص ٢٥٠.

(٣) هو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام أبو المنذر الأسدي المدني، سمع أباه وابن عمه عباد بن عبد الله بن الزبير، روى عنه مالك وابن جريج وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم، مات سنة ١٤٥ه. ا ه. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأحمد بن محمد البخاري الكلاباذي، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ ج٢،ص ٧٧٠.

(٤) هو: عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، حدث عن: أبيه ، وعمرو بن سليم الزرقي، روى عنه: مالك بن أنس، وأبو العميس. ا ه. فتح الباب في الكنى والألقاب، لأبي عبد الله ابن مَنْدَه العبدي، المحقق: أبو قتيبة، مكتبة الكوثر– الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م ص: ٢٤٨.

(٥) هو: محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود القرشي الأسدي المديني يتيم عروة بن الزبير، سمع عروة بن الزبير وعكرمة، روى عنه مالك، مات في آخر سلطان بني أمية. ا ه. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد البخاري ج٢،ص ٦٦٠، تهذيب الكمال، للمزي،ص ج٣٣،ص ٤٠.

(٦) هو: نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي حليف بني تيم من قريش المدني هو أبو سهيل عم مالك بن أنس سمع أباه وعمر بن عبد العزيز، روى عنه الزهري ومالك بن أنس. ا ه. الطبقات الكبرى، لابن سعد ص: ٣١٦، فتح الباب في الكنى والألقاب، لابن مندة ص: ٤١٠.

(٧) هو: يحيى بن أبى كثير، الإمام، الحافظ، أحد الأعلام، أبو نصر الطائي مولاهم، اليمامي، من أهل البصرة سكن اليمامة، مات سنة ١٢٩ه. ا ه. مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم الدارمي ص: ٣٠٤، وسير أعلام النبلاء، للذهبي ج٦،ص ٢٠٤.

(٨) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، تقدمت ترجمته.

(٩) هو: أبو سعيد يحيى بن سعيد الأنصاري قاضي المدينة، من الأئمة الفقهاء، سمع أنس بن مالك، وعروة بن الزبير، وغيرهم من القدماء، ثم تنزل إلى أقرانه حتى روى عن الزهري وعمرو بن دينار، وروى عن مالك. ا ه. الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ج١،ص ٢٠٧.

- أبو حنيفة [١].

- الأوزاعي [٢].

- سفيان بن عيينة [٣].

- عبد الله بن المبارك[٤].

- ابن علية[٥].

- عبد الرحمن بن مهدي[٦].

- يحيى القطان[٧].

- أبو داود الطيالسي[٨].

---

(١) هو: النعمان بن ثابت، أبو حنيفة التيمي، إمام أصحاب الرأي، وفقيه أهل العراق رأى أنس بن مالك، وسمع عطاء بن أبي رباح، وهو من أهل الكوفة نقله أبو جعفر المنصور إلى بغداد فأقام بها حتى مات ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران، وقبره هناك ظاهر معروف. ا ه. تاريخ بغداد وذيوله، لأبي بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ج١٣،ص ٣٢٥، طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، هذبهُ: محمد بن منظور، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى: ١٩٧٠ ص: ٨٦.

(٢) هو: أبو عمرو الأوزاعي واسمه عبد الرحمن بن عمرو، والأوزاع بطن من همدان، ولد سنة ٨٨ه، وكان ثقة مأمونا، صدوقا فاضلا، خيرا، كثير الحديث والعلم والفقه، وكان مكتبه باليمامة؛ فلذلك سمع من يحيى بن أبي كثير وغيره، مات سنة ١٥٧ه. ا ه. الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٧،ص ٤٨٨.

(٣) هو: سفيان بن عيينة بن أبى عمران الهلالي أبو محمد، انتقل إلى مكة وكان مولده سنة ١٠٧ه، وجالس الزهري وهو بن ست عشرة سنة، مات بمكة سنة ١٩٨ه، وحج نيفا وسبعين حجة، وكان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين. ا ه. مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم الدارمي ص: ٢٣٥.

(٤) هو: عبد الله بن المبارك، ويكنى أبا عبد الرحمن، ولد سنة ١١٨ه، وطلب العلم فروى رواية كثيرة وصنف كتبا كثيرة في أبواب العلم وصنوفه حملها عنه قوم وكتبها الناس عنهم، وقال الشعر في الزهد والحث على الجهاد، وقدم العراق والحجاز والشام ومصر واليمن وسمع علما كثيرا، وكان ثقة مأمونا إماما حجة، ومات سنة ١٨١ه. ا ه. الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٧،ص ٢٦٣، مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم الدارمي ص: ٣٠٩.

(٥) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، الإمام، العلامة، الحافظ، الثبت، أبو بشر الأسدي مولاهم، البصري الكوفي، الأصل المشهور: بابن علية؛ وهي أمه، قال أبو داود: ما أحد من المحدثين إلا وقد أخطأ إلا ابن علية وبشر بن المفضل، ولد سنة ١١٠ه. ا ه. سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٧،ص ٥٣٩، الوافي بالوفيات للصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ ج٩،ص ٤٣.

(٦) هو: عبد الرحمن بن مهدي الإمام الشهير أحد أئمة الجرح والتعديل، أخذ هذا الشأن عن شيخه يحيى بن سعيد القطان، روى عن مالك، والثوري، وغيرهم، وقد مات قبل الشافعي، وذلك في سنة ١٩٨ه. ا ه. طبقات الشافعيين، لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق: أحمد هاشم، مكتبة الثقافة، تاريخ: ١٤١٣ هـ ص: ١٤١.

(٧) هو: يحيى بن سعيد بن فروخ، الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث، أبو سعيد التميمي مولاهم، البصري، الأحول، القطان، الحافظ، من أقران مالك وشعبة، من أهل البصرة، كان يفتي بقول أبي حنيفة، ولم يُعرف له تأليف الّا ما في كشف الظنون من أن له كتاب " المغازي "، ولد في أول سنة ١٢٠ ه. ا ه. سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٧،ص ٥٧٩، الأعلام للزركلي الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢ م ج٨،ص ١٤٧.

(٨) هو: أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود، من أهل البصرة، قدم أصبهان، وولد سنة ١٣٣ه، وتوفي سنة ٢٠٤ه. ا ه. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لأبي محمد أبِي الشيخ الأصبهاني، المحقق: عبد الغفور البلوشي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ ج٢،ص ٤٨.

- أما آخر أصحابه موتاً فهو راوي "الموطأ" أبو حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي [1]، وقد عاش بعد مالك ثمانين عاماً [2].

(١) هو: أبو حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي نزيل بغداد ، متروك الحديث، ضعيف، آخر من روى عن مالك، لم يرو عنه من الثقات إلا قليل، كالمحاملي وغيره. ا ه. الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ج١،ص ٢٣٠.
(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٧،ص ١٥٣.

المطلب الرابع:

أخلاقه وصفاته

أولاً: قوة الحفظ

كان الإمام مالك إذا استمع إلى شيء استمع إليه بحرص ووعاه وعياً تاماً، حتى إنه ليسمع نيفاً وأربعين حديثاً مرة واحدة، فيجيء في اليوم التالي ويُلقي على من استمعها منه، وهو ابن شهاب الزهري، أربعين حديثاً، مما يدل على قوة حفظه ووعيه، حتى قال له الزهري: " أنت من أوعية العلم، وإنك لنعم المستودَع للعلم"(١)، وقال الإمام مالك: "ساء حفظ الناس، لقد كنت آتي سعيد بن المسيب(٢) وعروة (٣) -وعدَّد جماعة- فأدور عليهم، أسمع من كل واحد من الخمسين حديثاً إلى المئة، ثم أنصرف وقد حفظته كله من غير أن أخلط حديث هذا في حديث هذا"(٤).

ثانياً: الصبر

كان الإمام مالك صبوراً مثابراً، مغالباً لكل الصعاب، غالَبَ الفقر حتى باع أخشاب سقف بيته في سبيل العلم، وكان يذهب في الهجير إلى بيوت العلماء، ينتظر خروجهم، ويتبعهم حتى المسجد، وكان يجلس على باب دار شيخه في شدة البرد، ويتقي برد المجلس بوسادة يجلس عليها، وكان يقول: "لا يبلغ أحد ما يريد من هذا العلم حتى يضر به الفقر، ويؤثره على كل حال" (٥).

وكان الإمام مالك يأخذ تلاميذه بذلك، فيحثهم على احتمال المشاق في طلب العلم بالقول والعمل، ويعمل في نفسه ما لا يُلزمه الناس، وكان يقول: "لا يكون العالم عالماً حتى يعمل في نفسه بما لا يفتي به الناس، يحتاط لنفسه ما لو تركه لم يكن عليه فيه إثم"(٦).

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض ج١،ص ١٣٤.

(٢) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومي أبو محمد القرشي، كان مولده لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب، وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وفضلا وقد قيل: إنه كان فيمن أصلح بين عثمان وعلى مات سنة ٩٣ه. ا ه. مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم ص: ١٠٥.

(٣) هو: عروة بن الزبير بن العوام القرشي أخو عبد الله، من فقهاء المدينة وأفاضل التابعين وعباد قريش، توفى سنة ٩٩ه. ا ه. الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٥،ص ١٣٦، مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم ص: ١٠٥.

(٤) الديباج المذهب، لابن فرحون ج١،ص ١٠٠.

(٥) موطأ مالك، لمالك بن أنس بن مالك، المحقق: محمد الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ ج١،ص ٢٥٩.

(٦) الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٥،ص ٤٦٥.

ثالثاً: الذكاء والفراسة

اتصف الإمام مالك بقوة الفراسة، ولقد قال الإمام الشافعي [1] في فِراسته: لما سِرتُ إلى المدينة ولقيت مالكاً وسمع كلامي، نظر إلي ساعةً، وكانت له فراسة، ثم قال لي:" ما اسمك؟، قلت: محمد، قال: يا محمد، اتق الله، واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك الشأن من الشأن»[2]، ولقد قال أحد تلاميذه: "كان في مالك فراسةٌ لا تخطئ"[3].

---

(١) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ابن عبد مناف بن قصي، وأمه أزدية، ولد بالشام بغزة، سنة ١٥٠ه، وسكن مكة وتردد بالحجاز والعراق وغيرها، ثم قدم مصر واستوطنها، أول من صنف في أصول الفقه، وأول من قرر ناسخ الأحاديث ومنسوخها، توفي سنة ٢٠٤ه. ا ه. ترتيب المدارك وتقريب المسالك ج٣،ص ١٧٤، كنوز الذهب في تاريخ حلب، لأحمد بن إبراهيم، دار القلم، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ج٢،ص ٧٩.

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض ج٢،ص ١٣٧، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبد الله ياقوت الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٩٣م ج٦،ص ٢٣٩٦.

(٣) المرجع السابق ج٢،ص ١٣٨.

المطلب الخامس:

مصنفاته ووفاته

أولاً: مصنفاته:

قال ابن فرحون[1]: " اعلم أن لمالك -رحمه الله- أوضاعاً شريفة مروية عنه أكثرها بأسانيد صحيحة في غير فن من العلم لكنها لم يشتهر عنه منها ولا واظب على إسماعه وروايته غير الموطأ مع حذفه منه وتلخيصه له شيئاً بعد شيء وسائر تآليفه إنما رواها عنه من كتب بها إليه أو سأله إياها"[2].

الموطأ:

يُعد كتاب الموطأ من أوائل كتب الحديث وأشهرها في ترتيبه وتركيبه، وفي اجتهاده ونقله، وفي حديثه وفقهه، وقد كان أعظمَ مرجع في عصره وأقدمَه، قال القاضي عياض[3]: " لم يُعتنَ بكتاب من كتب الفقه والحديث اعتناءَ الناس بالموطأ، فإن الموافق والمخالف أجمع على تقديمه وتفضيله وروايته وتقديم حديثه وتصحيحه، وقد اعتنى بالكلام على رجاله وحديثه والتصنيف في ذلك عددٌ كثيرٌ من المالكيين وغيرهم من أصحاب الحديث والعربية"[4].

وقد أثنى كثيرٌ من العلماء على الموطأ، قال الإمام الشافعي: " ما في الأرض كتاب بعد كتاب الله عز وجل أنفع من موطأ مالك، وإذا جاء الأثر من كتاب مالك فهو الثُّريَّا " [5].

---

(١) هو: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري: عالم بحاث، ولد ونشأ ومات في المدينة، وهو مغربي الأصل، رحل إلى مصر والقدس والشام سنة ٧٩٢ هـ، وتولى القضاء بالمدينة ثم أصيب بالفالج في شقه الأيسر، فمات بعلته عن نحو ٧٠ عاما. ا ه. الأعلام للزركلي ج١،ص ٥٢.

(٢) الديباج المذهب، لابن فرحون ج١،ص ١٢٤.

(٣) هو: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي؛ مولده سنة ٤٧٦ه، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها " الإكمال في شرح كتاب مسلم" كمل به "المعلم في شرح مسلم "للمازري، ومنها "مشارق الأنوار"، وبالجملة فكل تواليفه بديعة، وتوفي سنة ٥٤٤ه. ا ه. سير أعلام النبلاء، للذهبي ج١٥،ص ٤٩، ووفيات الأعيان، للأربلي ج٣،ص ٤٨٣.

(٤) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ج٢،ص ٨٠، شجرة النور الزكية، لمخلوف ج١،ص ٨١، ومالك بن أنس، لعبد الغني الدقر ص: ١٠٣.

(٥) كشف المغطى في فضل الموطأ، لابن عساكر، المحقق: محب الدين العمروي، دار الفكر – بيروت: ص: ٣٧، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض ج٢،ص ٧٠.

وقال أيضاً: " ما بعد كتاب الله تعالى كتابٌ أكثرُ صواباً من موطأ مالك " [١]، وقال ابن مهدي: " لا أعلم من علم الإسلام بعد القرآن أصح من موطأ مالك"[٢]، وقد قام كثير من العلماء بشرح كتاب الموطأ، ومن أشهر هذه الشروح:

- الموطأ وشروح الموطأ والأعمال العلمية عليه [٣].

- مؤلفات غير الموطأ [٤]:

لم يُعرف الإمامُ مالكٌ بكتاب أكثر شهرة من كتابه الموطأ، وكثير من الناس لا يعلم له غيره، والواقع أن له تآليف غير الموطأ، قال ابن فرحون في كتابه "الديباج المذهب": "فمن أشهرها -غير الموطأ-رسالته في القدر، والرد على القدرية، ومنها كتابه في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر وهو كتاب جيد مفيد جداً قد اعتمد عليه الناس في هذا الباب وجعلوه أصلاً "[٥].

ومن كتبه أيضاً: رسالته في الأقضية، كتب بها إلى بعض القضاة عشرة أجزاء[٦].

ومنها أيضاً: رسالته المشهورة في الفتوى [٧]،

أرسلها إلى أبي غسان محمد بن مطرف [٨].

ومن ذلك: رسالته المشهورة إلى هارون الرشيد [٩] في الآداب والمواعظ [١٠].

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٧،ص ١٨٦، كشف المغطى في فضل الموطأ، لابن عساكر ص: ٣٥.
(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض ج٢،ص ٧٠.
(٣) ستأتي شروحات الموطأ في بحث مستقل في الفصل الثاني.
(٤) تزيين الممالك، للسيوطي ص: ٨٣، وسير أعلام النبلاء، الذهبي ج٧ ،ص ١٧٥ ، الديباج المذهب، لابن فرحون ج١،ص ١٢٤.
(٥) الديباج المذهب، لابن فرحون ج١،ص ١٢٤.
(٦) طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء ج٢،ص ٣٠٠.
(٧) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض ج٣،ص ٣٣.
(٨) هو: أبو غسان محمد بن مطرف الليثي سكن عسقلان وبها مات وكان متيقظا يغرب، روى عن: مالك، وغيره. ا ه. مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم ص: ٢٨٧، وتهذيب الكمال، للمزي ج٣٤،ص ١٧٥.
(٩) هو: هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، أمير المؤمنين، كان شجاعاً كثير الحج والغزو، حج في خلافته ثماني حجج، ولم يحج خليفة بعده، وكان في أيامه فتح هرقلة، مولده ١٤٧ ه، في مدينة الري، وتوفي سنة ١٩٣ ه. ا ه. تاريخ دمشق، لابن عساكر، المحقق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة، عام: ١٤١٥ ه ج٧٣،ص ٢٨٥ ، وفوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت ج٤،ص ٢٢٥.
(١٠) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض ج٢،ص ٩٢.

ثانياً وفاته:

مرض الإمام مالك اثنين وعشرين يوماً، ثم جاءته منيته، وأكثر الرواة على أنه مات سنة ١٧٩هـ، وقد قال فيه القاضي عياض: "إنه الصحيح الذي عليه الجمهور"، واختلفوا في أي وقت منها، والأكثرون على أنه مات في الليلة الرابعة عشرة من ربيع الثاني منها[١].

وصلى عليه أميرُ المدينة، وحضر جنازته ماشياً، وكان أحدَ من حمل نعشَه. وكانت وصية الإمام مالك أن يُكفَّن في ثياب بيض، ويُصلى عليه بموضع الجنائز، فنُفِّذت وصيته، ودُفن بالبقيع [٢]، وقد رثى الإمامَ مالك كثيرٌ من الناس، منهم أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج [٣] بقوله:

سقى الله جدثاً بالبقيع لمالك ... من المُزْن مرعادَ السحائب مبراقُ

إمامٌ موطأه الذي طبَّقت به ... أقاليمُ في الدنيا فساحٌ وآفاقُ

أقام به شرعَ النبي محمدٍ ... له حذرٌ من أن يُضام وإشفاقُ

له سندٌ عالٍ صحيحٌ وهيبةٌ ... فللكل منه حين يرويه إطراقُ

وأصحابه بالصدق تعلم كلَّهم ... وإنهم إن أنت ساءلت حُذَّاقُ

ولو لم يكن إلا ابنُ إدريس وحده ... كفاه على أن السعادة أرزاقُ [٤].

---

(١) وفيات الأعيان، للأربلي ج٤،ص ١٣٧ ، عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، لأحمد بن أحمد الغِبْرِيني، حققه: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٩م (ص: ٣٦٥)، الديباج المذهب، لابن فرحون ج١،ص ١٣٣.

(٢) مالك بن أنس، عبد الغني الدقر ص: ٣٨٠ ، وتزيين الممالك، جلال الدين السيوطي ص:٨٥، فصل في وفاته، والديباج المذهب، ابن فرحون ج١ ،ص ١٣٣.

(٣) هو: جعفر بن أحمد بن الحسين السّرّاج، أبو محمد القارئ البغداديّ، وكان يؤمّ بالمسجد المعلق تجاه باب النّوبي، وقد خرّج له الخطيب فوائد في خمسة أجزاء، وله تصانيف، منها: كتاب مصارع العشّاق، وكتاب زهد السّودان. ا ه. الدر الثمين في أسماء المصنفين، لعلي بن أنجب، تحقيق: أحمد بنبين، محمد حنشي، دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ص: ٣١٥.

(٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى،١٤١٧هـ ج١،ص ٢٩٢.

المبحث الثاني: التعريف بكتابه (الموطأ) وحكم الاستشهاد بالحديث في مسائل اللغة

المطلب الأول:

تسميته وسبب وضعه

أولاً تسميته بـ(الموطأ):

اختُلف في سبب تسميته بـ (الموطأ):

القول الأول: إن الإمام مالك وَضع "الموطأ"، فلم يَزل يَنظر فيه كلَّ سنة ويُسقط منه حتى بقي على حجمه القائم، وقد استغرقت فترةُ إعداده أربعين سنةً، كما يقول الإمام مالك عن ذلك بنفسه، وحتى يستيقن الإمام من جودة كتابه قام بعرضه على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، فكلُّهم واطأه عليه أي وافقه، فأسماه الموطأ [١].

وقد استغرق تأليفه (الموطأ) أربعين سنة، قال الإمام الأوزاعي: "عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوما، فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوما ما أقل ما تفقهون فيه"[٢].

والقول الثاني: إن الموطأ سمي به كتاب الإمام مالك، ومعنى الموطأ: المهيأ والممهد والمسهل؛ لأن الإمام - رحمه الله - وطأه وسهله وقربه ورتبه للناس بالكتابة والتبويب والشرح والتعليق حتى أصبح ما جاء فيه من الأحاديث والأحكام سهل المنال موطأ، يأخذ منه كل طالب علم ما يحتاج إليه[٣].

قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الأصبهاني [٤]:

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ، للزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ج١،ص ٦٢، التعليق الممجد على موطأ محمد، لمحمد عبد الحي اللكنوي، تعليق وتحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ ج١،ص ٧٤.

(٢) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، لأبي بكر بن العربي، قرأه وعلّق عليه: محمد السُّليماني وعائشة بنت السُّليماني، دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ ج١،ص ٣٣٧.

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٦٢.

(٤) هو: محمد بن إبراهيم الكناني الأصبهاني، روى عنه: علي بن محمد الدغولي، أبو عبد الله توفي سنة ٢٨٥ه. ا ه. تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، المحقق: سيد حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ ج٢،ص ٢٧٦.

قلت لأبي حاتم الرازي[١]: "موطأ مالك بن أنس لم سمي موطأ ؟ فقال: شيء قد صنفه ووطّأ للناس حتى قيل موطأ مالك كما قيل جامع سفيان"[٢].

وقيل: "لم يسبق مالكا أحد إلى هذه التسمية، فإن ممن ألف في زمانه بعضهم سمي بالجامع وبعضهم بالمصنف وبعضهم بالمؤلف ولفظة الموطأ بمعنى الممهد المنقح"[٣].

ويمكن أن تكون الأسباب جميعها سبباً لتسميته بالموطأ.

وقد حباه الله-عز وجل-القبولَ الكبيرَ والانتشارَ الواسع، وعلى الرَّغم من تأليف العديد من الكتب المشابهة للموطأ في نفس المدَّة، إلا أنها قد اختفت تماماً كأنها ما كُتبت ولا ظهرت للوجود أصلاً، وتلك بركةُ الإخلاص.

ثانياً: سبب وضعه:

لقد ألف الإمام مالك كتابه (الموطأ) بناء على طلب من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، فقد حجّ أبو جعفر المنصور[٤]، ولقيه مالك بالمدينة، فأكرمه وفاوضه، وكان فيما فاوضه: يا أبا عبد الله لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك، وقد شغلتني الخلافة، فضع أنت للناس كتابا ينتفعون به، تجنّب فيه رخص ابن عبّاس-رضي الله عنه-[٥]، وشدائد ابن عمر[٦]-رضي الله عنهما- ووطّئه للناس توطئة.

قال مالك: فلقد علّمني التأليف، فكانت هذه وأمثالها من البواعث لمالك على تصنيف هذا

---

(١) هو: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الرازي، أحد أئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل، سمع الكثير وطاف الأقطار والأمصار، كانت وفاته في سنة ٢٧٧ه. ا ه. البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير القرشي البصري ، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ ه، سنة النشر ١٤٢٤هـ ج١١،ص ٥٨.

(٢) التعليق الممجد على موطأ محمد، للكنوي ج١،ص ٧٣ ، وشرح الزرقاني ج١،ص ٦٢.

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٦٢.

(٤) هو: أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الخليفة العباسي الثاني تولى الخلافة سنة ١٣٦، وتوفي سنة ١٥٨. ا ه. التنبيه والإشراف، لأبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي – القاهرة ج١،ص ٢٩٥.

(٥) هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ويكنى: أبا العباس، وأمه: لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له الرسول، وتوفي سنة ٦٨ ه. ا ه. تاريخ بغداد، للخطيب ج١،ص ١٨٥.

(٦) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، المكي ثم المدني أسلم قديما مع أبيه، ولم يبلغ الحلم، وهاجر وعمره عشر سنين، قال مالك: بلغ ابن عمر ٨٦ سنة، وأفتى في الإسلام ستين سنة، يقدم عليه وفود الناس، توفي سنة ٧٤ه. ا ه. البداية والنهاية، لابن كثير ج١٢،ص ٢٣٣.

الكتاب، فصنّفه وسمّاه «الموطأ» [1]، وقال الزهري [2]: "سمعت مالكاً يقول: قال لي المهدي: ضع يا أبا عبد الله كتاباً أحمل الأمَّة عليه.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أمَّا هذا الصّقع وأشرت إلى المغرب فقد كفيته، وأمَّا الشَّام، ففيهم من قد علمت يعني الأوزاعي، وأمَّا العراق، فهم أهل العراق"[3].

وعن يحيى بن بكير [4]، قال: كان مالك بن أنس إذا عرض عليه الموطأ لبس ثيابه ويأخذ ساجه وعمامته، ثم أطرق ولا يتنخَّم ولا يعبث بشيء من لحيته حتَّى يفرغ من القراءة إعظاماً لحديث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم [5].

---

(١) تاريخ الإسلام، للذهبي ج١١،ص ٣٢١ ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، لابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م ج٧،ص ٦٨٣.

(٢) هو: إبراهيم بن حماد الزهري الضرير المديني، عن مالك ضعفه أبو الحسن الدارقطني، سكن مصر. ا ه. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م ج١،ص ٢٦٧.

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٧،ص ١٦٨.

(٤) هو: يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي مولى لهم النيسابوري، قرأ على مالك الموطأ، ولازمه مدة للإقتداء به، وهو معدود في الفقهاء من أصحاب مالك، وروى عن الليث والحمادين وابن عيينة وغيرهم، وكان ثقة مأموناً مرضياً، توفي سنة ٢٢٦ه. ا ه. الديباج المذهب، لابن فرحون ج٢،ص ٣٥١.

(٥) أدب الامـــــلاء والاســـــتملاء للمروزي،المحقق:مـــــاكس،دار الكتـــــب العلميـــــة-بيـــــروت، الطبعة:الأولى،١٤٠١ص: ٢٧.

المطلب الثاني:

الروايات التي روت الموطأ

لقد أوجد المحدثون نظاماً للمحافظة على الكتب، بحيث يتعذر التلاعب بها، فكل من رغب في الاستفادة من كتابه أو روايته كان عليه أن يحصل على حق الرواية بسماعه أو عرضه على المؤلف أو من روى عن المؤلف وهلم جراً.

فالمحدثون يستطيعون أن يذكروا أسانيدهم للكتب التي يروونها إما سماعاً أو عرضاً أو إجازة.

بسبب هذا المنهج يتمكن الباحث من رسم شجرة لانتشار الكتب في العالم. وليس معنى هذا أن انتشار الكتب كانت محصورة في أسماء تلك الشجرة، بل كان الانتشار أضعافاً كثيرة، كما يظهر لكل من يدرس الطباق، الموجود في كثير من المخطوطات [١].

ونظراً لمكانة مالك العلمية وشهرته بعالم المدينة في وقته تكاثر عليه الرواد للأخذ عنه وخاصة كتابه الموطأ، فقد أخذه عنه الجمُّ الغفير من العلماء.

فقد انتشر في حياة مالك -رحمه الله-ووصل من أفغانستان إلى الأندلس، وقد رواه ما يقارب مائة شخص، وقد مات من هؤلاء الرواة بعضهم قبل وفاة الإمام مالك بعشرين سنة تقريباً [٢].

وقد خصص رواة الموطأ عن مالك بتأليف خاص العلماء منهم ابن ناصر الدين الدمشقي فقد ألَّف كتاباً في رجال الموطأ [٣].

وألف أبو نعيم الأصفهاني[٤] عن رواة الموطأ، وألف أبو محمد هبة الله بن الأكفاني[٥]، رواة

---

(١) مقدمة موطأ مالك، للمحقق: محمد مصطفى الأعظمي ج١،ص ١٨٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لأبي بكر بن العربي المعافري، المحقق: محمد عبد الله ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢ م ص: ٥٨.

(٤) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الحافظ الكبير أبو نعيم الإصفهاني الجامع بين الفقه والتصوف والنهاية في الحديث، ولد سنة ٣٣٦ه، وتوفي ٤٣٠ه، وله التصانيف المشهورة منها كتاب الحلية، وكتاب معرفة الصحابة. ا ه. طبقات الشافعية، لأبي بكر الشهبي، ابن قاضي شهبة المحقق: الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ ج١،ص ٢٠٢.

(٥) هو: هبة الله بن أحمد بن محمد ابن هبة الله بن علي بن فارس أبو محمد بن أبي الحسين ابن أبي الفضل الأنصاري المعروف بابن الأكفاني، سمع وهو ابن تسع سنين، وبعد ذلك من والده، توفي ٣٥٠هـ. ا ه. تاريخ دمشق لابن عساكر ج٧٣،ص ٣٥٩.

الموطأ عن مالك، وألف ابن ناصر الدين[1] إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك، وأوصل عدد رواة الموطأ عن الإمام مالك إلى تسعة وسبعين شخصاً[2].

وسأذكر أشهر رواة الموطأ[3]:

- أبو الحسن. علي بن زياد العبسي، التونسي (١٨٣هـ).
- أبو العباس، الوليد بن مسلم القرشي، مولاهم. (١٩٥هـ).
- أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري الأنصاري، مولاهم (٢٤٥هـ).
- أبو الوليد، هشام بن عبد الملك الطيالسي، البصري (٢٢٧هـ).
- أبو بكر، مروان بن محمد الطاطري، الدمشقي (٢١٠هـ).
- أبو حذافة أحمد بن إسماعيل بن محمد بن نبيه السهمي المدني، (٢٥٩هـ).
- أبو حفص عمرو بن أبي سلمة الدمشقي التنيسي (٢١٣هـ).
- أبو خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي (٢١٠هـ).
- أبو رجاء، قتيبة بن سعيد بن جميل البلخي، البغلاني (٢٤٠هـ).
- أبو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي(٢٢٦هـ).
- أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، البصري (١٩٨هـ).
- أبو صالح، يحيى بن صالح الوحاظي الشامي، الدمشقي (٢٢٢هـ).
- أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي (١٩١هـ).
- أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، الكوفي (١٨٩هـ).
- أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث، المصري (٢١٤هـ).
- أبو مصعب أحمد بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف (٢٤٢هـ).
- أبو معاذ، سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري(٢١٩هـ).
- أبو نعيم، الفضل بن دكين، الأحول، الكوفي (٢١٨هـ).

---

(١) هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقيّ الشافعيّ، الشهير بابن ناصر الدين: حافظ للحديث، مؤرخ، ولد سنة ٧٧٧هـ ، وقتل شهيدا في إحدى قرى دمشق سنة ٨٤٢هـ، من كتبه (افتتاح القاري لصحيح البخاري) و (عقود الدرر في علوم الأثر). ا ه. الأعلام للزركلي ج٦،ص ٢٣٧، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه: دار إحياء التراث– لبنان ج٢،ص ١٩٣.

(٢) موطأ مالك ج١،ص ١٨٩.

(٣) سنكتفي بذكر اسم الراوي وتاريخ وفاته؛ لكثرتهم، ولكي لا يخرجنا عن غرضنا في هذا البحث، ولمزيد من التفاصيل عن الرواة انظر: الموطأ للإمام مالك، للمحقق: محمد مصطفى الأعظمي ج١،ص ١٨٩، وما بعدها.

- أبو يحيى معن بن عيسى بن يحيى بن دينار القزاز المدني (١٩٨هـ).
- أبو يزيد خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم الغساني، (٢٢٢هـ).
- أبو يعقوب إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي، (٢١٥هـ).
- إسماعيل بن أبي أويس عبد الله بن أبي أويس الأصبحي (٢٢٧هـ).
- سعيد بن أبي هند الأندلسي (١٥٠هـ).
- عبد الله بن المبارك المروزي (١٨١هـ).
- عبد الله بن نافع المعروف بالصائغ (١٨٦هـ).
- عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون المدني (٢١٢هـ).
- مالك بن إسماعيل، أبو غسان، النهدي، الكوفي (٢١٩هـ).
- محرز بن سلمة بن يزداد المكي، المعروف بالعدني (٢٣٤هـ).
- محمد بن بشير بن سعيد الباجي، المعافري، الأندلسي (١٩٨هـ).
- محمد بن عبد الله الأنصاري البصري (٢١٥هـ).
- يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن منغايا، الإمام الكبير، فقيه الأندلس، أبو محمد الليثي البربري المصمودي الأندلسي القرطبي (٢٣٤هـ).

المطلب الثالث:

اهتمام العلماء بالموطأ

لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ، فعد نحو تسعين رجلا تكلموا عليه شروحا وغيرها من تعليقاته، وقال فيه عياض -رحمه الله-:

إذا ذكرت كتب العلوم فحيهل ... بكتب الموطأ من تصانيف مالك

أصح أحاديثا وأثبت حجة ... وأوضحها في الفقه نهجا لسالك

عليه مضى الإجماع من كل أمة ... على رغم خيشوم الحسود المماحك

فعنه فخذ علم الديانة خالصا ... ومنه استفد شرع النبي المبارك

وشد به كف الصيانة تهتدي ... فمن حاد عنه هالك في الهوالك [(1)].

أولا: اهتمام العلماء والمحققين بكتاب الموطأ [(2)]:

١ ـ الكتاب: موطأ مالك، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢ ـ الكتاب: موطأ الإمام مالك ـ رواية أبي مصعب الزهري، المحقق: بشار عواد.

٣ ـ الكتاب: موطأ الإمام مالك ـ رواية يحيى بن يحيى الليثي، المحقق: بشار عواد.

٤ ـ الكتاب: موطأ الإمام مالك ـ رواية يحيى بن يحيى الليثي، الناشر: جمعية المكنز الإسلامي-من أدق وأتقن وأضبط نسخ موطأ مالك.

٥ ـ الكتاب: موطأ الإمام مالك ـ رواية يحيى الليثي، المحقق: محمد، مصطفى الأعظمي.

٦ ـ الكتاب: الموطأ لمالك بن أنس -رواية محمد بن الحسن، المحقق: عبدالوهاب عبداللطيف.

٧ ـ الكتاب: الموطأ برواياته الثمانية بزياداتها وزوائدها واختلاف ألفاظها، المحقق: سليم بن عيد الهلالي أبو أسامة.

ثانياً: شروحات الموطأ:

ذكر السيوطي[(3)] في "تنوير الحوالك" نقلاً عن القاضي عياض جمعاً كثيراً ممن اعتنى

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٦٥.

(٢) لم نترجم لكل من ذكر في هذا المبحث؛ لأن غرضنا بيان مؤلفاتهم، ولكثرتهم.

(٣) هو: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي، قال عن نفسه: "وإنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين قبلي، فقل أن ألف أحد منهم تاريخا إلا وذكر ترجمته". ا ه. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب– مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ ج١،ص ٣٣٥.

بالموطأ شرحاً أو تلخيصاً أو غير ذلك وقد وُضِعت عليه شروح كثيرة نذكر منها أشهرها[1]:

أشهرها[1]:

- الاستذكار لما في الموطأ من المعاني والآثار، المؤلف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي.

- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، المؤلف: أبو عبد الله محمد اليفورني التلمساني، المحقق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، المحقق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم.

- المسالك في شرح موطأ مالك، المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، المحقق: محمد وعائشة أبناء الحسين السليماني.

- المسوى في شرح الموطأ لقطب الدين أحمد الدَّهْلَوي (ت ١١٧٦ هـ).

- المصفى شرح الموطأ بالفارسية وبهامشه المسوى شرح الموطأ بالعربية، المؤلف: العلامة الدهلوي الهندي.

- المنتقى شرح موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، المحقق م حمد عبد القادر أحمد عطا.

- الموطأت للإمام مالك رضي الله عنه، المؤلف: نذير حمدان، طبعة: دار القلم دمشق الدار الشامية بيروت.

- أنوار المسالك إلى روايات موطأ مالك، المؤلف: محمد بن علوي المالكي.

- أوجز المسالك إلى موطأ مالك، المؤلف: محمد زكريا الكاندهلوي المدني، المحقق :الدكتور: تقي الدين الندوي.

- تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر.

- تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، المؤلف: الامام العلامة جلال الدين السيوطي، المحقق: هشام بن محمد حيجر.

- تفسير غريب الموطأ، المؤلف: عبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي، المحقق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

---

(١) التعليق الممجد على موطأ محمد، للكنوي ج١،ص ٩٩ ، والقبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لابن العربي ص: ٦١.

- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المؤلف: الحافظ جلال الدين السيوطي.

- دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك، المؤلف: محمد حبيب الله بن مايابى الجكنى الشنقيطي، المحقق: محمد صديق المنشاوي.

- شرح الزرقاني على موطأ مالك بن أنس، المؤلف: أبوعبد الله محمد الزرقاني.

- شرح ملّا على سلطان محمَّد القاري الحنفي.

- كشف المغطى في فضل الموطأ، المؤلف: الحافظ علي بن الحسن بنهبة الله ابن عساكر، المحقق: محمد مطيع الحافظ.

المطلب الرابع:

الاستشهاد بالحديث في مسائل اللغة

السنة النبوية هي الأصل الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم، جاءت مبينة له وشارحة، فصلت موجزه وقيدت مطلقه، وقد اتفق العلماء على حجية السنة والأخذ بها حيث يقول الشوكاني [١]: "إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام"[٢].

وقد أجمع علماء العربية على أن محمداً صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قاطبة، وأن كلامه يأتي بعد كلام الله تعالى فصاحة وبلاغة وبياناً [٣]، ولكنهم اختلفوا في الاستشهاد بالأحاديث المروية عنه في الدراسات النحوية واللغوية، فقد اشتهر بين الباحثين أن قدامى اللغويين والنحاة كانوا يرفضون الاستشهاد بالحديث في اللغة، فلا يستندون إليه في إثبات ألفاظها أو وضع قواعدها، وهذه الفكرة تمتد جذور القول بها إلى أبي حيان الأندلسي [٤]، ومن قبله ابن الضائع [٥].

ويمكن تقسيمهم على ثلاث فئات:

١- فئة أجازت الاستشهاد بالحديث النبوي مطلقاً، ومنهم ابن مالك [٦].

---

(١) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، ولد يوم الاثنين الثامن والعشرين من سنة (١١٧٣هـ)، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها حتى مات، له (١١٤) مؤلفا، منها: نيل الأوطار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفتح القدير، وإرشاد الفحول، وغيرها، توفي سنة ١٢٥٠هـ. الأعلام للزركلي ج٦،ص ٢٩٨، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، دار المعرفة – بيروت ج٢،ص ٢١٤.

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ج١،ص ٩٧.

(٣) إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي، المحقق: أحمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ج١،ص ٢٣١.

(٤) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره، ولغويه، ومفسّره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، من مصنفاته: «البحر المحيط في التفسير»، «النهر» مختصره، و «إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب»، توفي سنة ٧٤٥ه. طبقات المفسرين للداوودي ج٢،ص ٢٨٧.

(٥) هو: علي بن محمد بن علي بن يوسف، الأستاذ الشهير، أبو الحسن الكتامي، الإشبيلي، النحوي، المعروف بابن الضائع، بضاد معجمة وعين مهملة، أخذ العربية عن: أبي علي الشلوبين، وكان روضة معارف، توفى: ٦٨٠ هـ. تاريخ الإسلام ج١٥،ص ٣٩٤، الأعلام للزركلي ج٤،ص ٣٣٣.

(٦) هو: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجيّاني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالأندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها سنة ٦٧٢هـ، أشهر كتبه (الألفية) ، وله (تسهيل الفوائد). فوات الوفيات لصلاح الدين ج٣،ص ٤٠٧ ، والوافي بالوفيات، للصفدي ج١،ص ١٦٥ ، تاريخ الإسلام للذهبي ج١٥،ص ٢٥٠.

٢- فئة رفضت الاستشهاد بالحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية، ومن هذه الفئة ابن الضائع، وأبو حيان، وسندهما أمران: أحدهما: أن الأحاديث لم تنقل كما سمعت من النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإنما رويت بالمعنى، وثانيهما: أن أئمة النحو المتقدمين من المصرين لم يحتجوا بشيء منه [(١)].

٣- فئة توسطت بين الفئتين، وهذه الفئة أجازت الاستشهاد بالحديث بشرط أن يكون موافقاً للفظ المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم: السيوطي[(٢)(٣)].

والراجح: الذي يراه الباحث أن الراجح هو الاحتجاج بالحديث الشريف في مسائل اللغة؛ لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفصح من نطق بالضاد، وما زال العلماء يحتجون بالأحاديث النبوية ويستدلون بها صحة القواعد العربية، وفاقهم في كل ذلك ابن مالك وبلغ الذروة في كتابه "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" حيث عقده للأحاديث التي يُشْكِل إعرابها، وذكر لها وجوهًا يستبين بها أنها من قبيل العربي الصحيح، بل إن ابن الضائع، وأبا حيان، وهما على رأس من رفض الاستشهاد بالحديث لم تخل كتبهما من بعض الحديث.

وأما ما استدل به ابن الضائع وأبو حيان فقد أجيب عن الأول: على تقدير تسليمه بأن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأول قبل تدوينه في الكتب، وقبل فساد اللغة وغايته تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق على أن اليقين غير شرط بل الظن كاف، وأجيب عن الثاني: بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به [(٤)].

وقد ذكر السيوطي كلاماً صريحاً بأن الخليل[(٥)] كان يستشهد بالحديث في كتابه "العين" حيث قال: " قال أبو الحسن الشَّاري: ومَذْهبي ومذهب شيخي أبي ذر الخُشَني وأبي الحسن

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر بن عمر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ ج١،ص ٩، البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣ ص: ٣٥.

(٢) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، توفي ٩١١ه. النور السافر عن أخبار القرن العاشر لمحي الدين العيدروس، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ه ص: ٥١، الأعلام للزركلي ج٣،ص ٣٠١.

(٣) همع الهوامع لجلال الدين السيوطي، المحقق: هنداوي، المكتبة التوفيقية -مصر ج١،ص ٣٩٣.

(٤) خزانة الأدب، للبغدادي ج١،ص ٩.

(٥) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، الأزدي البصري، العروضي النحوي اللغوي: سيد الأدباء في علمه وزهده. قيل: أول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل، ويكنى أبا عبد الرحمن، انتقل إلى البصرة، ومات سنة ١٧٥ه، عن أربع وسبعين سنة. معجم الأدباء للحموي ج٣،ص ١٢٦٠، إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، المحقق: محمد إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ ج١،ص ٣٧٦.

بن خَرُوف أن الزَّبيدي أخلَّ بكتاب العَين كثيراً؛ لِحَذْفه شواهدَ القرآن والحديث وصحيحَ أشعار العرب منه، ولما عَلِمَ ذلك من مُخْتَصَر العين الإمام أبو غالب تَمّام بن غالب المعروف بابن التَّيَّاني عمل كتابه العظيم الفائدة الذي سمَّاه بفَتْح العين واتى فيه بما في العَيْن من صحيح اللغة الذي لا اختِلاف فيه على وجهه دون إخْلالٍ بشيء من شواهد القرآن والحديث وصحيحِ أشعار العرب" [١]، ولم يكن الخليل بدعًا من اللغويين، فما صنعه الخليل صنعه غيره من أئمة اللغة.

ويؤيد ما تقدم مايلي:

١- أن الأحاديث أصح سندًا من كثير مما ينقل من أشعار العرب.

٢- أن المجوزين للرواية بالمعنى معترفون بأن الرواية باللفظ هي الأولى، ولم يجيزوا النقل بالمعنى إلا فيما لم يدون في الكتب، وفي حالة الضرورة فقط، وقد ثبت أن كثيرًا من الرواة في الصدر الأول كانت لهم كتب يرجعون إليها عند الرواية، ولا شك أن كتابة الحديث تساعد على روايته بلفظه وحفظه عن ظهر قلب مما يبعده عن أن يدخله غلط أو تصحيف.

٣- أن كثيرًا من الأحاديث دون في الصدر الأول قبل فساد اللغة على أيدي رجال يحتج بأقوالهم في العربية.

وبناء على ما تقدم فقد اعتمد الباحث في بحثه صحة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ج١،ص ٦٩.

الفصل الثاني:

(الجانب النظري) حروف الجر ومعانيها

المبحث الأول: حروف المعاني.

المبحث الثاني: حروف الجر.

المبحث الثالث: معاني حروف الجر.

المبحث الأول: حروف المعاني

المطلب الأول:

معنى الحرف في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف الحرف لغة:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: " الحَرْف من حُروف الهِجاء، وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تُسمَّى حَرْفاً، وإنْ كانَ بناؤها بحَرْفَيْن أو أكثر مثلُ حَتّى وهَلْ وَبلْ ولَعَلَّ. وكلُّ كلمةٍ تُقرَأ على وُجوهٍ من القرآن تُسمَّى حَرْفاً، يقال: يُقرَأ هذا الحَرْف في حَرْف ابن مسعود(١) أي في قراءته"(٢).

وأما الفيروزآبادي(٣) فقال:" الحرف من كل شيء: طرفُهُ، وشَفيرُهُ وحَدُّهُ، ومن الجبل: أعلاه المحدّد، كعِنَبٍ، ولا نظير له سوى طَلٍّ وطلَلٍ، وواحدُ حُروفِ التَّهجِّي، والناقة الضامرة، أو المهزولة، أو العظيمة، ومَسيلُ الماء، وعند النحاة: ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وما سواه من الحدود فاسد"(٤).

ثانياً: تعريف الحرف اصطلاحاً:

قال سيبويه(٥):"والحَرْفُ ما جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل... ثم قال: وأما ما جاء لمعنًى

---

(١) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي حليف بني زهرة بن كلاب، ويكني أبا عبد الرحمن، شهد بدراً، قدم الكوفة، ونزلها وسكنها ثم قدم المدينة في خلافة عثمان بن عفان فمات بها فدفن بالبقيع سنة ٣٢هـ. ا هـ. الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٦،ص٩٣، معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ ج٤،ص ١٧٦٥.

(٢) كتاب العين، للخيل بن أحمد، المحقق: مهدي المخزومي، السامرائي، دار ومكتبة الهلال ج٣،ص٢١٠.

(٣) هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، من أئمة اللغة والأدب، انتقل إلى العراق، ورحل إلى زبيد، وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد سنة ٧٢٩هـ. أشهر كتبه (القاموس المحيط). ا هـ. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين الفيروزآبادى، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ ص: ١٣، والأعلام للزركلي ج٧،ص ١٤٦.

(٤) القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ ص: ٧٩٩.

(٥) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، مولى بنى الحارث بن كعب، ويكنى أبا بشر وأبا الحسن، ومعنى سيبويه: بالفارسية رائحة التفاح، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد، ولازمه توفي سنة ١٨٠هـ. ا هـ. إنباه الرواة ، للقفطي ج٢،ص ٣٤٦، وفيات الأعيان، للأربلي ج٣،ص ٤٦٣، وسير أعلام النبلاء ج٧،ص ٣٤٦.

وليس باسم ولا فعلٍ فنحو: ثُمَّ، وسَوْف، وواو القسم ولام الإضافة، ونحوها"[1].

وقال المرتضى الزبيدي[2] بمثله ثم قال: "الحرف: الأداة التي تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل، كعن وعلى ونحوهما"[3].

واعترض على هذا التعريف: بأنه وصف للحرف وليس بحد له[4].

وقال أبو القاسم الزجاجي[5]:"وأما حروف المعاني وهو الذي يلتمسه النحويون، فهو أن يقال: الحرف ما دل على معنى في غيره"[6].

وقد اعترض على هذا التعريف: بالأسماء المشتركة [7] فإنه لا يفهم مدلولها إلا بالقرينة، وكذلك الحرف فإنه لا يفهم معناه إلا بذكر متعلقه معه.

فأجابوا: أن الأسماء المشتركة ليس من شرط استعمالها لفظ آخر يقترن بها، بل قد يكون قصد المتكلم الإبهام. ومن ثم يجيء كثير من المشتركات يجوز فيها الأمران، أعني كل واحد من مدلوليها، كقوله تعالى:﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [8]، وليس كذلك في الحرف[9].

قال ابن يعيش [10]:"قولنا: ما دل على معنى في غيره" أمثلُ من قولِ من يقول: "ما جاء لمعنى في غيره"؛ لأن في قولهم: "ما جاء لمعنى في غيره"؛ إشارةً إلى العلّة، والمراد الدلالة

---

(١) الكتاب، لسيبويه، المحقق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ه ج١،ص ١٢.

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، وتوفي سنة ١١٤٥ه، من كتبه (تاج العروس في شرح القاموس). ا ه. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار، حققه: محمد بهجة، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ ص: ١٤٩٢، الأعلام للزركلي ج٧،ص ٧٠.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية ج٢٣،ص ١٢٩.

(٤) الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي ص: ٥٥.

(٥) هو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي داراً ونشأة، النهاوندي أصلاً ومولداً؛ كان إماماً في علم النحو، وصنف كتاب "الجمل الكبرى" وسكن دمشق وانتفع الناس به وتخرجوا عليه، وتوفي ٣٣٧ه. ا ه. وفيات الأعيان، للأربلي ج٣،ص ١٣٦، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار– الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ ص: ٢٢٧.

(٦) الإيضاح في علل النحو، للزجاجي ص: ٥٤.

(٧) أي: الأسماء التي لها أكثر من مدلول نحو: عين.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٩) أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر سليمان، دار عمار - الأردن، ١٤٠٩ هـ ج٢،ص ٦٠٨.

(١٠) هو: يعيش بن عليّ بن يعيش العدل الخطيب النّحويّ المدعو بالموفّق، الموصليّ الأصل، مولده: بحلب، في سنة ٥٥٣ه، إمام إذا قاس قطع، وإذا تربّع ربع الأدب برع، وإن سئل بيّن المشكل، وإن استفسر فصّل المجمل، وتوفي: سنة ٦٤٣ه، ومن تصانيفه: كتاب «شرح التصريف الملوكى»، «وشرح كتاب شرح التسهيل ». ا ه. إنباه الرواة، للقفطي ج٤،ص ٤٥، سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٢٣،ص ١٤٥.

على الذات، لا على العلّة، إذ علّةُ الشيء غيرُه"[1].

واعترض أبو علي الفارسيّ [2] فقال: "مَن زعم أن الحرف ما دل على معنى في غيره، فإنّه ينبغي أن تكون أسماءُ الأحداث كلّها حروفًا"[3].

وقد حد الحرف بحدود كثيرة، لا تسلم من اعتراض، ومن أحسنها قول الحسن بن قاسم المرادي [4]: " **الحرف كلمة تدل على معنى، في غيرها، فقط**".

فقوله "**كلمة**" جنس يشمل الاسم والفعل والحرف. وعلم من تصدير الحد به أن ما ليس بكلمة فليس بحرف: كهمزتي النقل والوصل، وياء التصغير. فهذه من حروف الهجاء، لا من حروف المعاني. فإنها ليست بكلمات بل هي أبعاض كلمات. وهذا أولى من تصدير الحد ب "ما"، إبهامها.

واعترض: بأن تصدير حد الحرف بالكلمة لا يصح، من جهة أنه يخرج عنه، من الحروف، ما هو أكثر من كلمة واحدة، نحو: إنما وكأنما [5].

والجواب: أنه ليس في الحروف ما هو أكثر من كلمة واحدة، وأما نحو: إنما وكأنما، مما هو كلمتان، فهو حرفان، لا حرف واحد، بخلاف نحو كأن مما صيره التركيب كلمة واحدة، فهو حرف واحد.

وقوله:" **تدل على معنى في غيرها**" فصل، يخرج به الفعل، وأكثر الأسماء؛ لأن الفعل لا يدل على معنى في غيره. وكذلك أكثر الأسماء.

---

(١) شرح المفصل، لابن يعيش، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م ج٤،ص ٤٤٧.

(٢) هو: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي؛ ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد، وكان إمام وقته في علم النحو، ودار البلاد، وكانت ولادته في سنة ٢٨٨هـ، وتوفي سنة ٣٧٧هـ، ومن تصانيفه " التذكرة ". ا ه. وفيات الأعيان، للأربلي ج٢،ص ٨٠، إنباه الرواة، للقفطي ج١،ص ٣٠٨.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٤٤٨.

(٤) هو: حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، بدر الدين، أبو محمد، المعروف بابن أم قاسم: نحوي، مفسر، أصولي، مقرىء، من فقهاء المالكية، ولد بمصر وأصله من مدينة آسفي بالمغرب الأقصى، توفي ودفن سنة ٧٤٩ه، من كتبه "تفسير القرآن العظيم"، و "إعراب القرآن" وغيرها. ا ه. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، المحقق: محمد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ ج٢،ص ١٣٨، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت –، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ ج١،ص ١٤٤.

(٥) الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد المرادي، المحقق: فخر الدين قباوة، ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ ص: ٢٠.

وقوله: "**فقط**" فصل ثان، يخرج به من الأسماء، ما يدل على معنى في غيره، ومعنى في نفسه(١).

الخلاصة: يطلق الحرف في الاصطلاح على ثلاثة معاني:

١- حروف الهجاء: كما جاء عند أهل اللغة: "الحرف من حروف الهجاء معروف واحد حروف التهجي الثمانية والعشرين"(٢).

٢- اللغة والقراءة: جاء في المحكم أن: "الحرف: القراءة التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم: " نزل القرآن على سبعة أحرف"(٣)، معناه، نزل على سبع لغات من لغات العرب"(٤).

٣- أحد أقسام الكلمة: (الاسم، الفعل، الحرف) والحرف في هذا التقسيم هو ما يعنينا.

ويبقى أن أعرّف بحروف المعاني.

ثالثاً: تعريف الحرف باعتبارات مختلفة (٥).

قال محمد حسن الشريف(٦): " وهذا الرأي الذي يجعل الوظيفة هي المحدد لحروف المعاني يوسعها لتشمل المكونات التالية:

١- الأدوات وتشمل ما يلي المشبهة بالأفعال، وحروف العطف، وحروف الجر....

٢- الحروف ذوات الوظائف الإعرابية وتشمل ما يلي: علامات الإعراب الحرفية، نحو ألف وياء التثنية،....

٣- حروف أخرى ذات وظائف نحوية – صوتية ذات دلالة نحو: حروف المضارعة (الهمزة ، والتاء، والنون، الياء)..." (٧).

---

(١) المرجع السابق ص: ٢٠ وما بعدها.

(٢) لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ج٩،ص ٤١ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري ج٤،ص ١٣٤٢، مختار الصحاح، لأبي عبد الله الرازي، المحقق: يوسف محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٩م ص: ٧٠، تاج العروس، للزبيدي ج٢٣،ص١٢٨.

(٣) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم: (٤٩٩١). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، للبخاري، المحقق: زهير، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ج٦،ص ١٨٤.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ج٣،ص ٣٠٦.

(٥) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، لمحمد حسن الشريف ج المقدمة،ص v.

(٦) هو: محمد حسن عقيل موسى الشريف داعية، وإمام، وطيار، وأستاذ جامعي، ومؤلف، متخصص في علم الكتاب والسنة، تمكن من إكمال الدراسة الأكاديمية الشرعية وحصل على الدكتوراه في الكتاب والسنة، وحفظ القرآن الكريم وأجيز في القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة (معاصر).

(٧) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، لمحمد حسن الشريف ج المقدمة،ص v.

المطلب الثاني:

تقسيمات حروف المعاني

أورد النحاة تقسيمات عديدة لحروف المعاني، حيناً باعتبار بنيتها، وحيناً باعتبار عملها، وحيناً باعتبار وظيفتها الإجمالية، وأحياناً أخرى باعتبار وظيفتها التفصيلية.

تقسيم الأحرف من حيث عملها:

فتنقسم الحروف من حيث الإعمال، والإهمال إلى ثلاثة أقسام:

١- **أحرف عاملة**: وهي الحروف التي إذا دخلت على الاسم ، أو الفعل أثرت في إعرابه ، وغيرته من حالة إعرابية إلى حالة أخرى مغايرة لما كان عليه الاسم، أو الفعل قبل دخول الحرف عليه، فإذا دخل حرف الجر على الاسم عمل فيه الجر، كأن نقول: الطلاب في الفصول، فكلمة الفصول أصبحت مجرورة بفعل حرف الجر " في " وعمله، وكذلك إذا دخل حرف النصب " لن " على الفعل، كأن نقول: لن أقول غير الحقيقة. نجد أن الفعل " أقول " قد تغير شكل أخره بفعل حرف النصب فيه، فقد عمل فيه النصب، وهكذا بقية الحروف العاملة، فهي تنزل بما بعدها من الأسماء، والأفعال الرفع، أو النصب، أو الجزم، أو الجر (١).

٢- **حروف غير عاملة** : وهي الأحرف التي إذا سبقت الاسم، أو الفعل لا تعمل فيه، ولا تؤثر عليه إعرابياً، كحروف النداء قبل الاسم، وحروف الاستفتاح، والسين، وسوف، وقد قبل الفعل، وغيرها من بقية الحروف غير العاملة، والتي سنذكرها مفصلة في موضعها(٢).

٣- **يجوز أن تكون عاملة وغير عاملة**: نحو: التاء، والكاف، واللام، والواو، لا (٣).

وقد حصر النحاة الحروف العاملة، وغير العاملة في عدد معين، وإن كان هذا العدد قل عند البعض، وزاد عند البعض الآخر بسبب إدخال بعض الحروف في مواضع مختلفة عند بعض النحاة، وحذفها، أو عدم العمل بها عند آخرين ، قال الحسن المرادي: " ذكر بعض النحويين أن جملة حروف المعاني ثلاثة وسبعون حرفاً، وزاد غيره على ذلك حروفاً أخر، مختلفاً في حرفية أكثرها، وذكر بعضهم نيفاً وتسعين حرفاً، وقد وقفت على كلمات أخر

---

(١) نحو مير = مبادئ قواعد اللغة العربية، لسيد مير شريف، المعرب عن الفارسية: حامد حسين، وضع الحواشي: عبد القادر أحمد، مكتبة الفيصل، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ ص: ١٨.

(٢) المرجع السابق ص: ٤٣.

(٣) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، لمحمد حسن الشريف ج المقدمة،ص w.

مختلف في حرفيتها، ترتقي بها عدة الحروف على المائة، وهي منحصرة في خمسة أقسام: أحادي، وثنائي، وثلاثي، ورباعي، وخماسي. فلذلك جعلت لها خمسة أبواب" [١].

وهذا **تقسيم آخر لحروف المعاني من حيث بنيتها:**

أولاً: الحروف الأحادية: وهو أربعة عشر حرفاً: الهمزة، والباء، والتاء، والسين، والشين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والالف، والياء. ويجمعها قولك بكشف سألتمونيها، ولم يذكر بعضهم الشين، فعدها ثلاثة عشر [٢].

ثانياً الحروف الثنائية: وهو ضربان: متفق عليه، ومختلف فيه. وجميع ذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً: إذ، وأل، وأم، وإن، وأن، وأو، وآ، وأي، وإي، وبل، وذا، وعن، وفي، وقد، وكم، وكي، ولم، ولن، ولو، ولا، ومذ، ومِن، ومُن[٣]، وما، وهل، وها[٤]، وهو، وهي، وهم، إذا وقعت فصلاً، ووا، ووي، ويا [٥].

ثالثاً الحروف الثلاثية: وهي ضربان: متفق عليه، ومختلف فيه. وجملة ذلك ستة وثلاثون: أجل، وإذن، وإذا، وألا، وإلى، وأما، وإن، وأن، و(أنا، وأنت، وأنت)[٦] وآي، وأيا، وبجل، وبلى، وبله، وثم، وجلل، وجير، وخلا، ورب، وسوف، وعدا، وعسى، وعلى، وكما، ولات وليت، وليس، ومنذ، ومتى، ونعم، ونحن، وهما، وهن، وهيا [٧].

رابعاً الحروف الرباعية: وهو ضربان: متفق عليه، ومختلق فيه. وجملته تسعة عشر حرفاً: إذ ما، وألا، وإلا، وأما، وإما، وأنتم، وإيا، وأيمن، وحتى، وحاشا، وكأن، وكلا، ولعل، ولكن، ولما، ولولا، ولوما، ومهما، وهلا [٨].

---

(١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٨.
(٢) المرجع السابق ص: ٣٠.
(٣) مُن بضم الميم لفظ مختلف في حرفيته كما ذكر المرادي. الجنى الداني ص: ٣٢١.
(٤) لفظ مشترك؛ يكون اسماً وحرفاً، فإذا كان اسماً فله قسمان: أحدهما: أن يكون اسم فعل بمعنى: خذ. وفيه لغات أخر- والثاني: أن يكون ضميراً للغائبة، وهو واضح، وإذا كان حرفاً فهو حرف تنبيه. الجنى الداني ص: ٣٤٦.
(٥) المرجع السابق ص: ١٨٥.
(٦) قال المرادي: "هذه الألفاظ الثلاثة ضمائر منفصلة؛ وإنما ذكرتها لأن قوماً، من النحويين، ذهبوا إلى حرفيتها، إذا وقعت فصلاً بين المبتدأ والخبر، أو ما أصلهما مبتدأ وخبر. وكذلك الخلاف في جميع الضمائر المنفصلة، المرفوعة الموضع، إذا وقعت فصلاً". الجنى الداني للمرادي ص: ٤١٨.
(٧) الجنى الداني، للمرادي، ص: ٣٥٩.
(٨) المرجع السابق ص: ٥٠٨.

خامساً الحروف الخماسية: وهو ثلاثة أحرف: واحد متفق على حرفيته، وهو لكن، واثنان فيهما خلاف، وهما: أنتما، وأنتن، إذا وقعا فصلا [1].

ومن حيث وظائفها التفصيلية: قسمت إلى أنواع كثيرة كحروف الابتداء والإخبار والاستئناف والاستدراك والاستعلاء....

ومن حيث وظائفها الإجمالية: قسمت إلى أقسام كثيرة كحرف العطف والجر والاستثناء والشرط والاستفهام والجزم والنصب... [2].

وما يخص موضوع الدراسة من حروف المعاني هو حروف الجر.

---

(١) المرجع السابق ص: ٦١٥.

(٢) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، لمحمد حسن الشريف ج المقدمة،ص w.

المبحث الثاني: حروف الجر

المطلب الأول:

تعريفها

تعريف حروف الجر: تتكون هذه الحروف من كلمتين، كلمة الحروف وكلمة الجر، فسنعرفها مفردة ثم مركبة، أما **تعريف الحرف** فقد سبق تعريفه لغة واصطلاحاً.

وأما **تعريف الجر: لغة:** الجذب، جره، يجره، جراً، وجررت الحبل وغيره، أجره جراً، وانجر الشيء: انجذب [١].

واصطلاحاً: حالة إعرابية خاصة بالأسماء، وتميزها عن غيرها [٢].

الجر هو اصطلاح أهل البصرة؛ والخفض اصطلاح أهل الكوفة [٣].

تعريف حروف الجر: هي ما وضع للإفضاء بفعل أو معناه إلى ما يليه [٤].

والجر يعني جر معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصيلها إليها، ولهذا أطلق الكوفيون على حروف الجر حروف الإضافة؛ لأنها تضيف معاني الأفعال، أي توصلها إلى الأسماء [٥]، وحروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسمِ والفعلَ بالاسم، فأما إيصالها الاسم بالاسم فقولك: الدار لسعدٍ، وأما وصلها الفعل بالاسم فقولك: مررت بزيدٍ فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد [٦].

---

(١) تاج العروس، للزبيدي ج١٠،ص ٣٩٣.

(٢) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمؤسسة الرسالة، دار الفرقان، الطبعة الأولى: ١٩٨٥م ص: ٤٣.

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت: ص: ٣٥٣.

(٤) الكافية في علم النحو، لابن الحاجب، المحقق: صالح الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م ص: ٥١.

(٥) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م ج٢،ص ٣٠٢.

(٦) الأصول في النحو، لابن السراج، المحقق: عبد الحسين، مؤسسة الرسالة، لبنان–بيروت ج١،ص ٤٠٨.

المطلب الثاني:

عددها

اختلف النحويون في عدد حروف الجر:

القول الأول: إن عدد حروف الجر خمسة عشر: قال ابن جني[1]: "حُرُوف الْجَرّ وَهِي: من وَإِلَى وَعَن وعَلى وَرب وَالْبَاء وَاللَّام وَالْكَاف الزَّوَائِد وَالْوَاو وَالتَّاء ويذكران فِي بَاب الْقسم وحاشا وخلا وَقد مضى ذكرهمَا ومذ ومنذ وَلَهُمَا بَاب وَحَتَّى وَلها بَاب فَهَذِهِ الْحُرُوف كلهَا تجر مَا تتصل بِهِ وتضاف" فقد عدها خمسة عشر حرفاً"[2].

القول الثاني: إنها سبعة عشر حرفا: الباء، والتاء، والكاف، واللام، والواو، ومذ، ومنذ، وخلا، وعدا، ورب، وحاشا، ومن، وعن، وعلى، وحتى، وفي، وإلى[3].

القول الثالث: وهو ما يراه الباحث إنها عشرون، ورجحه ابن مالك فقال في الألفية:

"هاك حروف الجرّ وهي من إلى ... حتى خلا حاشا عدا في عن على

مذ منذ ربّ اللام كي واو وتا ... والكاف والبا ولعلّ ومتى"[4].

ورجحه ابن هشام [5] فقال: " وهي عشرون حرفاً؛ ثلاثة مضت في الاستثناء[6]، وهي: خلا، وعدا، وحاشا، متى، لعل، كي، من، إلى، وعن، وعلى، وفي، والباء، واللام، حتى، والكاف، والواو، مذ، ومنذ، رب، التاء، وأضاف سيبويه " لولا".

---

(١) هو: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور؛ كان إماماً في علم العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي، كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الموصلي، ولد: قبل ٣٣٠ه، وكان أعور، توفي في سنة ٣٩٢ه، وله: (سر الصناعة)، و (اللمع)، و (التصريف). وفيات الأعيان، للأربلي ج٣،ص ٢٤٦. ا ه، سير أعلام النبلاء، للذهبي ج١٧،ص ١٧، الأعلام للزركلي ج٤،ص ٢٠٤.

(٢) اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني، المحقق: فائز فارس، دار الكتب–الكويت: ص: ٧٢.

(٣) نحو مير = مبادئ قواعد اللغة العربية ص: ٤٣.

(٤) ألفية ابن مالك الطائي، أبي عبد الله، دار التعاون ص: ٣٤.

(٥) هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الشيخ العلامة منقح الألفاظ محقق المعاني صاحب التصانيف المفيدة جمال الدين أبو محمد الأنصاري، له يد طولى في المعاني والبيان والعروض، ثم أقبل على مذهب أبي حنيفة ثم استقر آخرا حنبليا، توفي سنة ٧٦١ه، وله تصانيف منها: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب. ا ه. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، المحقق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ج٢،ص ٦٧، الدرر الكامنة، لابن حجر ج٣،ص ٩٣.

(٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، المحقق: يوسف البقاعي، دار الفكر ج٣،ص ٣.

المطلب الثالث:

تقسيمات حروف الجر

تنقسم حروف الجر باعتبارات مختلفة:

أولاً: تنقسم هذه الحروف من ناحية الاسم الذي تجره إلى قسمين[١]:

القسم الأول: لا يجر إلا الأسماء الظاهرة، وهو: عشرة.

"مذ - منذ - حتى - الكاف - الواو - رب - التاء - كي - لعل – متى".

القسم الثاني: تجر الأسماء الظاهرة والمضمرة؛ وهو: العشرة الأخرى: "من، إلى، وعن، وعلى، وفي، والباء، واللام، وخلا، وعدا، وحاشا".

ثانياً تنقسم حروف الجر من حيث ذواتها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: لازم للحرفية: وهي تسعة حروف، هي: "من، إلى، حتى، الباء، في، اللام، رب، واو القسم وتاؤه". وحاشا على رأي سيبويه[٢].

القسم الثاني: تكون اسماً وحرفاً، وهي خمسة: "على، عن، كاف التشبيه، مذ، منذ"[٣].

القسم الثالث: تكون حروفاً وأفعالاً، وهي: "خلا، عدا، حاشا" على رأي المبرد[٤][٥].

ثالثاً: تنقسم حروف الجر من حيث كثرة الاستعمال وقلته[٦]:

يقصد بالكثرة والقلة هنا نطق العرب أصحاب اللغة، وبعبارة أقرب أن معظم هذه الحروف قد استعمل في اللغة العربية المشتركة بين العرب وهذا معنى الكثرة، وبعض هذه الحروف استعمل في الفصحى أيضاً في نطق إحدى قبائل العرب فقط، لكن لم يقدر له الذيوع والانتشار في نطق جميع قبائل العرب.

فالقسم الأول: حروف الجر التي قل استعمالها وهي عند بعض قبائل العرب: وهما حرفان: "مَتَى، لَعَلَّ". فالأصل -كما هو مشهور- أن "مَتَى" اسم زمان، وقد يستعمل ظرفاً كقولنا

---

(١) النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة ج٢،ص ٤٣٣.

(٢) المقدمة الجزولية في النحو، لأبي موسى الجزولي، المحقق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه: د حامد أحمد نيل - د فتحي محمد أحمد جمعة، طبع ونشر: مطبعة أم القرى، ودار الغد العربي ص: ١٢٢.

(٣) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص: ٤٣.

(٤) هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير، أبو العباس الأزدي ثم الثمالي المعروف بالمبرد شيخ أهل النحو، وحافظ علم العربية، كان عالما فاضلا، موثوقا به في الرواية، حسن المحاضرة، مليح الأخبار، توفي سنة ٢٨٥ه. تاريخ بغداد ج٤،ص ٦٠٣.

(٥) المقدمة الجزولية في النحو ص: ١٢٣.

(٦) النحو المصفى، لمحمد عيد، مكتبة الشباب، بدون طبع وتاريخ ص: ٥٣٤.

"مَتَى قدمتَ من سفرك" بمعنى "في أيّ وقت؟؟ " أما استعمالها حرف جر فهو لغة قبيلة "هذيل"-كما سبق وذكرته مع شواهده-.

وكذلك "لَعَلَّ" فالمشهور عنها أنها حرف يفيد الترجي من أخوات "إن" تنصب المبتدأ وترفع الخبر، واستعمالها حرف جر لغة قبيلة "عُقَيْل"-وقد سبق أيضاً-.

القسم الثاني: كثرة الاستعمال: بقية الحروف قد استعملت في اللغة المشتركة بين العرب.

رابعاً: وتنقسم من ناحية الأصالة وعدمها إلى قسمين [1]:

القسم الأول: حروف أصلية. وحروف الجر كلها أصلية خالصة، إلا أربعة؛ هي: "من"، و"الباء" و"اللام" و"الكاف"، وما سنذكره في القسمين التاليين.

والحروف الأصلية: هي التي تؤدي معنىً فرعيًا جديدًا في الجملة، وتوصل بين العامل والاسم المجرور؛[2] فلها مهمتان تؤديهما معًا، فحرف الجر الأصلي؛ ما له معنى خاص، وهو يحتاج إلى متعلق مذكور أو محذوف. مثاله: "حضر المسافر من القرية"، فلو قلنا: "حضر المسافر" فقط نقص المعنى ف"من القرية" إزالة ابهام حضوره من المدينة أم غيرها، فأفادت معنىً فرعيًا جديدًا لا يوجد إلا بوجوده.

وإذا قلنا: "حضر المسافر من القرية إلى مقر عمله"، فإن نقصًا آخر معنويًا يزول، ويحل محله معنى فرعي جديد، هو: "الانتهاء"؛ بسبب وجود "إلى"، فقد دلت على أن نهاية السفر هي مقر العمل، ولولا وجود: "إلى" ما فهم هذا المعنى الفرعي الجديد، فهي لبيان الانتهاء، وقد ظهر على المجرور بها.

وهذا المعنى الفرعي الجديد ليس مستقلًا بنفسه، وإنما هو تكملة فرعية لمعنى فعل أو شبهه في تلك الجملة، ففي المثال السابق نجد الجار مع مجروره قد أكملا بعض النقص البادئ في معنى الفعل: "حضر" وهو العامل؛ فلولاهما لتواردت علينا الأسئلة السالفة، لكن بمجيئهما انحسم الأمر. فلهذا يقال: الجار والمجرور متعلق بالفعل: "حضر"، أي: مستمسك ومرتبط به ارتباطًا معنويًا.

ويعبر النحاة عن كل هذا تعبيرًا اصطلاحيًا؛ هو: "أن الجار الأصلي وشبهه مع مجروره متعلقان بالعامل، حتمًا"، فالمراد من تعلقهما حتمًا به هو: وجوب اتصالهما وارتباطهما به؛ لتكملة معناه الفرعي على الوجه الذي سلف.

---

(١) النحو الوافي، لعباس حسن ج٢،ص ٤٣٤.

(٢) انظر هامش أوضح المسالك إلى ألفية، لابن هشام ج٣،ص ٤.

القسم الثاني: حرف الجر الزائد زيادة محضة، وأشهر حروف الجر الزائدة أربعة "من - الباء - اللام - الكاف ... ".

حرف الجر الزائد: هو الذي لا يجلب معنى جديدًا، وإنما يؤكد ويقوي المعنى العام في الجملة كلها، فشأنه شأن كل الحروف الزائدة؛ يفيد الواحد منها توكيد المعنى العام للجملة؛ ولهذا لا يحتاج إلى شيء يتعلق به، ولا يتأثر المعنى الأصلي بحذفه، نحو: كفى بالله شهيدًا، بمعنى: يكفي الله شهيدًا؛ فقد جاءت "الباء" الزائدة لتفيد تقوية المعنى الموجب وتأكيده؛ فكأنما تكررت الجملة كلها لتوكيد إثباته وإيجابه (١).

ومنه كما في الحديث أنه: "جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟" (٣)، والشاهد في الحديث قولها: " فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ" أي هل على المرأة غسل فحرف الجر زائد(٤).

وخلاصة ما سبق أن حرف الجر الأصلي والزائد يشتركان في أمر واحد، هو: أن كل منهما لا بد أن يجر الاسم بعده، ويختلفان في ثلاثة أمور:

١- في أن الحرف الأصلي لا بد أن يأتي بمعنى فرعي جديد لم يكن في الجملة قبل مجيئه، أما الحرف الزائد فلا يأتي بمعنى جديد، وإنما يؤكد ويقوي المعنى العام الذي تتضمنه الجملة كلها قبل مجيئه.

٢- والحرف الأصلي مع مجروره لا بد أن يتعلقا بعامل محتاج إليهما في تكملة معناه وإيصال أثره إلى الاسم المجرور، أما الحرف الزائد ومجروره فلا يتعلقان.

---

(١) النحو الوافي، لعباس حسن ج٢،ص ٤٥١.

(٢) هي: أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بْن النجار، قيل اسمها: سهلة، ويقال الغميصاء أَوِ الرميصاء، كانت تحت مالك بْن النضر أبي أنس بْن مالك فِي الجاهلية، فولدت له أنس بْن مالك، فلما جاء اللَّه بالإسلام أسلمت مَعَ قومها وعرضت الإسلام عَلَى زوجها، فغضب عليها، وخرج إِلَى الشام، فهلك هناك، ثم خلف عليها بعده أَبُو طلحة الأَنْصَارِيّ، خطبها مشركًا، فأسلم وتزوجها وحسن إسلامه، وروت أم سليم عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم أحاديث. ا ه. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر القرطبي، المحقق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ ج٤،ص ١٩٤٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أم سلمة –رضي الله عنها-، كتاب العلم، بَابُ الحَيَاءِ فِي العِلْمِ، رقم: (١٣٠). صحيح البخاري ج١،ص ٣٨.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد القسطلاني القتيبي، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ ج١،ص ٣٣٤.

٣- والحرف الأصلي يجر الاسم بعده لفظًا دون أن يكون لهذا الاسم محل آخر من الإعراب، وتوابعه مجرورة اللفظ مثله، ولا محل لها، أما الزائد فلا بد أن يجر الاسم لفظًا، وأن يكون له مع ذلك محل من الإعراب.

خامساً: تنقسم حروف الجر باعتبار تركيبها إلى أربعة أقسام [١]:

القسم الأول: الحروف الأحادية، وهي: "الباء، التاء، الكاف، اللام، الواو".

القسم الثاني: الحروف الثنائية، وهي: "عن، في، كي، من، مذ".

القسم الثالث: الحروف الثلاثية، وهي: "إلى، خلا، ربّ، عدا، على، متى، منذ".

القسم الرابع: الحروف الرباعية، وهي: "حتّى، حاشا، لعلّ".

فهذه تقسيمات النحويين باعتبارات مختلفة، وسنعتمد عند ذكر معاني حروف الجر، التقسيم باعتبار تركيبها لوضوحه وسهولة الرجوع إليه.

---

(١) سبق ذكر تقسيم حروف المعاني باعتبار بنيتها وتركيبها وهنا التقسيم لحروف الجر.

المطلب الرابع:

تناوب حروف الجر

قبل الخوض في معاني حروف الجر لابد من الكلام عن تناوب الحروف بعضها عن بعض، فإن لكل حرف من حروف الجر معنى خاص به، نص عليه اللغويون والنحويون نتيجة استقرائهم كلام العرب، وهذه المعاني مستفادة مما تؤديه هذه الحروف من أغراض داخل التركيب، فقولهم الباء للإلصاق، إنما هو بالنظر إلى ما يؤديه حرف الباء من معنى في الاسم الذي دخل عليه، فالباء في قولنا: أمسكت باللص، أفادت أنني ألصقت يدي باللص ممسكاً إياه، ومثل ذلك، قولهم: "من" لابتداء الغاية، وما إلى ذلك من معان، كل ذلك مبني على المعاني التي أحدثتها هذه الأحرف في الجملة من جهة العلاقة بين الفعل، والاسم (١).

غير أن القضية التي شغلت النحويين قديماً وحديثاً، هي تداخل الحروف بعضها مع بعض، وهو ما يسمى بـ: تناوب الحروف، والتناوب لغة: ناب الشيء عن الشيء، ينوب: قام مقامه، وأنبته: أنا عنه، وناوبه: عاقبه (٢)، فقد اختلفوا في ذلك على أقوال:

القول الأول: إن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض، وهو مذهب أكثر البصريين المتأخرين منهم؛ وإنما قلنا "أكثر"؛ لأنا نرى بعض البصريين يُخرِّجون بعض الشواهد على إنابة حرف مكان آخر، ويرون أن التناوب أقل تعسفاً، وإطلاق القول بأن البصريين يمنعون نيابة حروف الجر غير دقيق؛ لأن سيبويه وهو شيخ البصريين، يقول بجواز النيابة وأن كل حرف من حروف الجر له معنى خاص به، ولكن قد يتسع فيه، إلا أنه يبقى محافظاً على هذا المعنى، فمثلاً يقول: " وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله" (٣).

وقال: "وأما إلي فمنتهى لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا ... ويقول الرجل: إنما أنا إليك، أي إنما أنت غايتي ... فهذا أمر إلي وأصله وإن اتسعت" (٤).

---

(١) حروف الجر بين النيابة والتضمين، لأحمد العطية، إصدار مجلة التراث العربي، مجلة فصلية محكمة، تصدر عن اتحاد الكتاب العربي بدمشق، العدد (١١) (ذو الحجة) ١٤٢٩ه ص: ٢٣٥.
(٢) لسان العرب، لابن منظور ج١،ص ٧٧٤.
(٣) الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢١٧.
(٤) المرجع السابق ج٤،ص ٢٣١.

فواضح أن سيبويه يجعل لكل حرف معنى خاصاً به، لكنه يجيز أن يخرج عن هذا المعنى اتساعاً إلا أنه يلجأ إلى التأويل لرده إلى معناه الأول، ويظهر ذلك جلياً في تأويله قولهم: إنما أنا إليك، أي إنما أنت غايتي، فقد رجع به إلى الأصل الذي هو انتهاء الغاية.

ومع هذا فإنه أحياناً يرى أن للحرف الواحد أكثر من معنى، فعند الحديث عن "من"، قال: " وأما "من" فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا ... وتكون أيضاً للتبعيض تقول: هذا من الثوب، وهذا منهم، كأنك قلت: بعضه" [١].

وفي معنى "عن" قال: " وقد تقع من موقعها أيضاً، تقول: أطعمه من جوعٍ، وكساه من عريٍ، وسقاه من العيمة" [٢].

وخلاصة هذا أن سيبويه شيخ البصريين يذهب إلى أن كل حرف يستقل بمعنى لا يفارقه، غير أنه يجيز أن ينوب حرف عن حرف في بعض الأحيان، ومردها إلى تقارب المعنى في الحرفين.

القول الثاني: جواز تناوب حروف الجر، فلا يقتصر الحرف على معنى واحد بل له أكثر من معنى يؤديه، وهو قول أكثر الكوفيين؛ وهذا يعلل خروج بعض الكوفيين في تخريجهم للشواهد إلى القول بالتضمين، فمثلاً يقول الفراء [٣] في (معاني القرآن) في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [٤]، قال: يَشْرَبُ بِها، ويشربها، سواء فِي المعنى، وكأن يشرب بها: يَروَى بها وينقَع" [٥].

القول الثالث: يرى أن جواز إبدال بعض الحروف من بعض أو إنابة حرف عن آخر مشروط باتفاق المعنى أو تقاربه بين الحرفين، ذكره المبرد قال: " وحروف الخفض يبدل

---

(١) المرجع السابق ج٤،ص٢٢٤.
(٢) المرجع السابق ج٤،ص ٢٢٧.
(٣) هو: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، الديلمي، كان أبرع الكوفيّين وأعلمهم، وتوفي الفراء سنة ٢٠٧هـ في طريق مكة، وعمره ثلاث وستون سنة، وله من التصانيف الكثيرة منها " الحدود " و " المعاني ". ا ه. إنباه الرواة، للقفطي ج٤،ص ٧ ، وفيات الأعيان، للأربلي ج٦،ص ١٧٦.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٦.
(٥) معاني القرآن للفراء المحقق: أحمد يوسف النجاتي ومجموعة، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى ج٣،ص ٢١٥.

بعضها من بعض، إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع، قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[1]، أي على، ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت في؛ لأنها للوعاء، يقال: فلان في النخل، أي قد أحاط به " [2].

ويرى ابن السراج [3] أنه لجواز تناوب حروف الجر والتوسع في معانيها فلابد من تقارب المعاني قال: " واعلم أن العرب تتسع فيها (أي في حروف الجر) فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني فمن ذلك: الباء تقول: فلان بمكة وفي مكة، وإنما جازا معاً؛ لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا، فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع " [4].

فكان ابن السراج أكثر تفصيلاً في هذا الموضوع من سيبويه وشيخه المبرد، إذ إنه فصل فجعل التقارب بين معاني حروف الجر، سبباً في نيابة بعضها مكان بعض، فإذا قلت: في موضع كذا فقد خبرت بـ"في" عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح لمعاقبة، وإذا تباين معناهما لم يجز، ألا ترى أن رجلًا لو قال: مررت في زيد أو: كتبت إلى القلم، لم يكن هذا يلتبس به، قال: فهذا حقيقة تعاقب حروف الخفض، فمتى لم يتقارب المعنى لم يجز [5].

وذكر بعض الكوفيين كالفراء شرطاً لإجازة التناوب وهو عدم اللبس في المعنى قال: " وَقَدْ تضع العرب الحرف فِي غير موضعه إِذَا كَانَ المعنى معروفًا " [6].

وهكذا يتضح لنا أن الكوفيين لم يذهبوا إلى النيابة المطلقة غير المقيدة، بل جنحوا إلى التأويل والتضمين كأكثر البصريين الأول، غير أن البصريين يغلب عليهم القول بالتأويل والتضمين أكثر من الكوفيين، وبهذا ندرك أن نسبة القول إلى الكوفيين مطلقاً بنيابة حروف

---

(١) سورة طه، الآية: ٧١.

(٢) الكامل في اللغة والأدب للمبرد، المحقق: محمد إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ ج٣،ص ٧٣.

(٣) هو: محمد بن السري بن سهل، أبو بكر، أحد أئمة الأدب والعربية، من أهل بغداد، كان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً، ويقال: ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله، من كتبه "الأصول في النحو"، و"شرح كتاب سيبويه" توفي سنة:٣١٦هـ. ا ه. معجم الأدباء للحموي ج٦،ص ٢٥٣٤ ، وفيات الأعيان، للأربلي ج٤،ص ٣٣٩.

(٤) الأصول في النحو، لابن السراج ج١،ص ٤١٤.

(٥) المرجع السابق ج١،ص ٤١٥.

(٦) معاني القرآن للفراء ج٣،ص ٢٧٢.

الجر بعضها عن بعض، وأيضاً نسبة القول بعدم إجازة النيابة للبصرين مطلقاً غير دقيق، حتى أصبح من المسلمات التي تناقلتها كتب النحو دونما مناقشة [١].

الراجح: يرى الباحث أن الراجح هو جواز تناوب حروف الجر، وهو الذي اشتهر بنسبته للكوفيين مع أن لهم فيه شركاء آخرين كما أسلفنا؛ لأنه عملي سهل، بغير إساءة لغوية، وبعيد من الالتجاء إلى المجاز، والتأويل، ونحوهما من غير داع؛ فلا غرابة في أن يؤدي الحرف الواحد عدة معان مختلفة، وكلها حقيقي كما قلنا، ولا غرابة أيضًا في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد؛ لأن هذا كثير في اللغة، ويسمى: المشترك اللفظي.

وسبب آخر يؤيد ذلك: أن المجاز إذا اشتهر معناه في زمن ما، وشاع بين الناطقين به، انتقل هذا المجاز إلى نوع جديد آخر يسمى: "الحقيقة العرفية"، "ولها بحث مستفيض في مكانها من أبواب علم البلاغة"، ومن أشهر أحكامها: أنها في أصلها مجاز قائم على ركنين أساسيين: علاقة بين "المشبه والمشبه به"، و"قرينة"، تمنع من إرادة المعنى الأصلي [٢].

وعليه فسيكون المبحث التالي في معاني حروف الجر بناءً على ترجيح القول بتناوب الحروف.

(١) حروف الجر بين النيابة والتضمين لأحمد عطية ص: ٢٤٤.
(٢) النحو الوافي، لعباس حسن ج٢،ص ٥٤٢.

المبحث الثالث: معاني حروف الجر

المطلب الأول:

الحروف الأحادية

الفرع الأول: معاني الباء.

الباء حرف مختص بالاسم، ملازم لعمل الجر، وهي ضربان زائدة، وغير زائدة.

فأما غير الزائدة فقد ذكر النحويون معانيها وهي:

الأول: الإلصاق (1): وهو أصل معانيها، وسماها النحويون بذلك؛ لأنها تلصق ما قبلها بما بعدها (2)، ولم يذكر لها سيبويه غيره، قال: "إنما هي للإلصاق والاختلاط، ثم قال: فما اتسع من هذا، في الكلام، فهذا أصله، قيل: وهو معنى لا يفارقها"(3).

والإلصاق ضربان: حقيقي نحو: أمسكت الحبل بيدي، قال ابن جني: "أي: ألصقتها به"(4)، ونحو: أَمْسَكت بزيد، إِذا قبضت على شَيْء من جِسْمه أَو على مَا يحْبسهُ من يَد أَو ثوب، وَلَو قلت أمسكته احْتمل ذَلِك وَأَن تكون منعته من التَّصَرُّف.

ومنه ما جاء في الحديث: " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، وحبل ممدود بين ساريتين، فقال: «ما هذا؟» قالوا: لزينب تصلي، فإذا كسلت، أو فترت أمسكت به" (5)
والشاهد: "أمسكت به" فهنا معناه الإلصاق الحقيقي (6).

---

(1) ذكر هذا المعنى للباء: سر صناعة الإعراب، لابن جني، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ج١،ص ١٣٤، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٦ ، توضيح المقاصد والمسالك للمرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن سليمان ، دار الفكر العرب، الطبعة: الأولى ١٤٢٨ه ج١،ص ٩٢، شرح التسهيل لابن مالك، المحقق: عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ج٤،ص ١٢ ، النهاية في غريب الحديث والأثر، للجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوى - محمود الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ ج١،ص ١٧٦.
(2) تاج العروس، للزبيدي ج٢٦،ص ٣٥٨.
(3) الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢١٧.
(4) اللمع في العربية لابن جني ص: ٧٤.
(5) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس –رضي الله عنه-، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، رقم: (٢١٩). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ج٢،ص ٦٣٥
(6) أسرار العربية، للأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ص: ١٩٧

والضرب الثاني: مجازي، نحو: مررت بزيد. قال الزمخشري[١]: "المعنى: التصق مروري بموضع يقرب منه"[٢].

قال ابن هشام: " وَعَن الْأَخْفَش أَن الْمَعْنى(أي في المثال السابق) مَرَرْت على زيد بمعنى على؛ بِدَلِيل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾[٣]، وأقول: إن كلاً من الإلصاق والاستعلاء إِنَّمَا يكون حَقِيقِيًّا إذا كَانَ مفضياً إِلَى نفس الْمَجْرُور ك: أَمْسَكت بزيد وصعدت على السَّطْح، فَإِن أفْضى إِلَى مَا يقرب مِنْهُ فمجاز ك: مَرَرْت بزيد فِي تَأْوِيل الْجَمَاعَة " [٤].

الثاني: الاستعانة [٥]:

هي الداخلة على آلة الفعل[٦]، نحو: كتبت بالقلم، ومنه في أشهر الوجهين قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[٧] أي مستعيناً بالله.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك"[٨]، الباء للاستعانة، ومعناه أطلب منك أن تجعل لي قدرة على المطلوب [٩].

---

(١) هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، أبو القاسم النحوي، من أهل خوارزم، كان إماما في النحو واللغة، تشد إليه الرحال، وله مصنفات، وكان فصيحا بليغا علامة، مولده في سنة ٤٦٧ه، وتوفي سنة ٥٣٨ه. ا ه. تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي ج٢١،ص ١٧٢، نزهة الألباء، للأنباري ص: ٢٨٨.

(٢) المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم الزمخشري جار الله، المحقق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ ص: ٣٨١.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٣٧.

(٤) مغني اللبيب، لابن هشام، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥ ص: ١٣٧.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٤٧٣ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٣٩ ، شرح التصريح على التوضيح، لخالد الجرجاوي، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ج١،ص ٦٤٦ ، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ج١،ص ٢٤١ ، دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول، دار الكتب العلمية -لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ج١،ص ٦٨.

(٦) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٣٩.

(٧) سورة النمل، الآية: ٣٠.

(٨) أخرجه البخاري من حديث جابر بن عبدالله –رضي الله عنه-، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، رقم: (١١٧١). صحيح البخاري ج٢،ص ٥٧.

(٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ج١٣،ص ٣٧٦.

ولم يسمّها ابن مالك بالاستعانة وأبدلها بالسببية وعلل ذلك بقوله: " وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى، فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز"[١].

الثالث: التعدية [٢]:

هي القائمة مقام الهمزة، في إيصال معنى اللازم إلى المفعول به[٣]، نحو قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[٤] أي: أذهبه؛ وهي للتعدية، وهي الداخلة على الفاعل فيصير مفعولا كما في الآية[٥]، وقرئ: "أذهب الله نورَهم"[٦].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "أدعو الله أن يذهب بالغيرة "[٧]، والشاهد: "يذهب بالغيرة" هي بفتح الغين، ويقال أذهب الله الشيء وذهب به كقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾[٨][٩].

وقد وردت مع المتعدي في قولهم: صككت الحجر بالحجر، ودفعت بعض الناس ببعض. فلذلك قيل: الصواب قول بعضهم: هي الداخلة على الفاعل، فتصيره مفعولاً. ليشمل المتعدي واللازم [١٠].

وذهب الجمهور إلى أن "باء التعدية" بمعنى همزة التعدية، لا تقتضي مشاركة الفاعل

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥٠.
(٢) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٣٨ ، شرح الكافية الشافية، لابن مالك، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ج٢،ص ٨٠٦ شرح التسهيل لابن مالك ج٢،ص ١٣٣ ، شرح ابن عقيل، المحقق: محمد عبد الحميد، دار التراث-القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد السحار، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ ج٣،ص ٢٢.
(٣) توضيح المقاصد، للمرادي ج٢،ص ٧٥٦ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٥) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣٥٠.
(٦) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ج٢،ص ٣١٤.
(٧) أخرجه مسلم من حديث أم سلمة –رضي الله عنها-، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، رقم: (٢١٩). صحيح مسلم ج٢،ص ٦٣١.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه ج٦،ص ٢٢١.
(١٠) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٧ ، الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٢٢٨.

للمفعول، وذهب المبرد والسهيلي [١] إلى أن باء التعدية، تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل، بخلاف الهمزة [٢].

قال السهيلي: " إذا قلت: قعدت به، فلا بد من مشاركة، ولو باليد "[٣]، ورد عليهما بقوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾[٤] ؛ لأن الله-تعالى- لا يوصف بالذهاب مع النور، ويؤيد أن باء التعدية بمعنى الهمزة قراءة " أذهب الله نورهم" [٥].

الرابع: المصاحبة [٦]: ولها علامتان:

إحداهما: أن يحسن في موضعها مع[٧].

الثانية: أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال[٨]، كقوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ ﴾[٩] أي: مع سلام، أو مسلماً عليك، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " فمن جاء بالحق جاز"[١٠]، أي مع الحق، أو محقاً جاز الصراط.

ولصلاحية وقوع الحال موقعها، سمّاها كثير من النحويين باء الحال [١١].

---

(١) هو: عبد الرحمن بن عبيد الله بن أحمد بن أبى الحسن الخثعمي ثم السهيلي الأندلسي النحوي اللغوىّ الأخبارىّ، فاضل كبير القدر فى علم العربية، كثير الاطلاع على هذا الشأن، وتصنيفه فى شرح سيرة ابن هشام يدل على فضله ونبله وعظمته وسعة علمه. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ج٢،ص ١٦٢، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص: ١٨١.

(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨.

(٣) حكاه عنه الحسن المرادي. الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨.

(٦) توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي ج٢،ص ٧٥٧ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥٠ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٠ ، همع الهوامع، للسيوطي ج ٢،ص ٤١٨.

(٧) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥٠ ، توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي ج٢،ص ٧٥٧ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٠.

(٨) همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤١٨ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٠.

(٩) سورة هود، الآية: ٤٨.

(١٠) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث عبدالله بن سلام-رضي الله عنه-، باب حشر الناس بعدما يبعثوا من قبورهم، رقم: (٣٦٠)، قال البيهقي: إسناده ضعيف غير أن معنى ما روي فيه موجود في الأحاديث الصحيحة، التي وردت في ذكر الصراط، شعب الإيمان للبيهقي، حققه: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ج١،ص ٥٦٤.

(١١) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨مـ ج١،ص ٤٢٠ ، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي ج٢،ص ٦٠٦.

الخامس الظرفية [١]: وعلامتها أن يحسن في موضعها (في)، نحو قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ [٢] أي في بدر ، وقوله تعالى: ﴿ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾[٣] أي في سحر، وهي كثيرة في الكلام.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " من سألكم بالله فأعطوه"[٤]، أي: من سألكم في الله فأعطوه، فيكون الباء بمعنى في، أي من سألكم في طاعة الله، وفي إقامة أمره، وفي إظهار منار الدين، وسبل الخير، فأعطوه [٥].

وتدخل على المعرفة والنكرة: قال ابن جني: " وتوهم بعضهم أنها لا تقع إلا مع المعرفة نحو كنا بالبصرة وأقمنا بالمدينة وهو محجوج بقول الشماخ [٦]:

وهن وقوف ينتظرن قضاءه.... بضاحي غداة أمره وهو ضامز [٧]

أي في ضاحي وهي نكرة"[٨].

السادس: البدل [٩]: وعلامتها أن يحسن في موضعها بدل، نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يسرني بها حمر النعم"[١٠] أي: بدلها.

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣٥٠ ، والكليات، لأيوب بن موسى ص: ٢٢٨ ، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار الدعوة ج١،ص ٣٥ ، ومغني اللبيب ص: ١٤١، الجنى الداني ص: ٤٠ ، وشرح الأشمونى ج٢،ص ٨٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

(٣) سورة القمر، الآية: ٣٤.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-، كتاب الزكاة، رقم: (١٥٠٢)، قال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين". المستدرك على الصحيحين، للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ه ج١،ص ٥٧٢.

(٥) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، لأبي بكر الكلاباذي البخاري، المحقق: محمد إسماعيل، أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ص: ١٦٩.

(٦) هو: الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية بن ثعلبة، اسم الشماخ معقلا، والشماخ مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وقد قال الحطيئة في وصيته عند موته: أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان، وتوفي في غزوة موقان سنة ٢٢ه. الوافي بالوفيات، للصفدي ج١٦،ص ١٠٣، الأعلام للزركلي ج٣،ص ١٧٥.

(٧) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٦٩٩.

(٨) البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله الزركشي، المحقق: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ ج٤،ص ٢٥٧.

(٩) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٨٠٠ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٠ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٤١ ، شرح ابن عقيل ج٣،ص ١٩ ، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٨٨ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص١٥١.

(١٠) أخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث على –رضي الله عنه-، باب: مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم: (٤٢٤) ، قال أبو عبد الله المقدسي: إسناده جيد. مسند أبي يعلى ج١،ص ٣٣٥.

وقول الشاعر[1]:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا ... شنوا الإغارة فرسانا وركبانا [2]

الشاهد فيه قوله: "بهم قومًا" حيث جاءت الباء بمعنى البدل، أي: بدل قومي.

السابع: المقابلة [3]: هي الداخلة على الأثمان والأعواض[4]، كقولك اشتريت الفرس بألف، وكافأت الإحسان بضعف، وقد تسمّى باء العوض، كـ: "بعتك هذا" الثوب "بهذا العبد" فمدخول الباء هو الثمن حساً، أو معنى نحو: "كافأت إحسانه بضعف" فمدخول الباء هو العوض[5]، وكقوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[6] ، قال ابن هشام: "وإنما لم نقدرها باء السببية كما قالت المعتزلة[7][8]، وكما قال الجميع في: " لن يدخل أحدكم الجنة بعمله" [9]؛ لأن المعطي بعوض قد يعطي مجاناً، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب وقد تبين أنه لا تعارض بين الحديث والآية لاختلاف محملي الباءين جمعا بين الأدلة " [10].

الثامن: المجاوزة [11]: وهي التي يحسن في مكانها "عن"، قيل: وتختص بالسؤال، نحو قوله

---

(١) البيت من مختار أبي تمام في أوائل ديوان الحماسة، وهو من كلمة لقريط ابن أنيف أحد بني العنبري التميمي، شاعر جاهلي، في حياته غموض. الأعلام للزركلي ج٥،ص ١٩٥.

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للأُشْمُوني ج٢،ص ٨٨.

(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤١، توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي ج٢،ص ٧٥٧، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥١)، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٤١.

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥١ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤١.

(٥) شرح التصريح على التوضيح، لخالد الجرجاوي ج١،ص ٦٤٦.

(٦) سورة النحل، الآية: ٣٢.

(٧) المعتزلة: فرقة نشأت في أواخر العصر الأموي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في منهج وفهم العقيدة الإسلامية، وقد أطلق عليها أسماء أخرى القدرية والعدلية والوعيدية، وسبب التسمية بالمعتزلة قيل: لإعتزال واصل بن عطا جلسة الحسن البصري، وقيل: إنهم انزلوا المسلمين بقولهم: المنزلة بين المنزلتين، ومن أصولهم: التوحيد، العدل و الوعدوالوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذه الأصول تفسيرات عندهم على غير تقسير أهل السنة، ومن علمائهم: واصل بن عطاء، والزمخشري وغيرهما. الملل والنحل، لأبي الفتح الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي ج١،ص ٤٣ ـ ٤٦ ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب، إشراف: مانع بن الجهني، دار الندوة العالمية ، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ ج١،ص ٦٤.

(٨) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج،ص ٨٠٧ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤١.

(٩) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الرواة، مسند أبي هريرة-رضي الله عنه-، رقم: (٧٤٧٩). مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة ج١٢،ص ٤٤٩.

(١٠) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٤١.

(١١) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٨٠٧ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤١ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٣،ص ٢٢ ، شرح الرضي ج٤،ص ٢٨٢.

تعالى:﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾[1] أي عن عذاب.

وقيل: لا يختص بالسؤال بدليل، نحو قوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ ﴾ [2] أي: عنه، وزعم البصريون أنها لا تكون بمعنى "عن" أصلًا، وتأولوا ما ورد من ذلك[3].

قال المرادي:" أما كونها بمعنى عن بعد السؤال فهو منقول عن الكوفيين، وتأوله الشلوبين[4] على أن الباء في ذلك سببية، أي: فاسأل بسببه " [5].

التاسع: الاستعلاء [6]:

وعبر بعضهم عنه بموافقة على[7]، وذكروا لذلك أمثلة منها قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ ﴾ [8] أي: على قنطار.

وجزم ابن مالك بهذا المعنى في الآية:﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ ﴾ أي: على قنطار، وعلى دينار، ودليله قوله تعالى:﴿ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ ﴾ [9] وحكاه عن الأخفش[10].

العاشر: التبعيض [11]: وعبر بعضهم عن هذا بموافقة "من التبعيضية"، وفي هذا المعنى خلاف.

---

(١) سورة المعارج، الآية: ١.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٥.
(٣) شرح التصريح على التوضيح، لخالد الجرجاوي ج١،ص ٦٤٧.
(٤) هو: أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي، المعروف بالشلوبيني، الأندلسي الإشبيلي النحوي، كان إماماً في علم النحو مستحضراً له غاية الاستحضار، كانت ولادته بإشبيلية في سنة ٥٦٢ه، وتوفي سنة ٦٤٥ه، وله كتاب في النحو سماه " التوطئة ". وفيات الأعيان، للأربلي ج٣،ص ٤٥١ ، سير أعلام النبلاء، للذهبي ج١٦،ص ٣٩٨.
(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٢.
(٦) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٤٢ ، وشرح شذور الذهب للجوجري، المحقق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م ج٢،ص ٥٤٩ ، وتاج العروس، للزبيدي ج٤٠،ص ٤٠٢) ، والكليات، لأيوب بن موسى ص: ٢٢٨ ، وأوضح المسالك، لابن هشام ج٣،ص ٣٣.
(٧) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٨٩.
(٨) سورة آل عمران، الآية: ٧٥.
(٩) سورة يوسف، الآية: ٦٤.
(١٠) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥٢.
(١١) حروف المعاني والصفات، للزجاجي، المحقق: علي الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م ص: ٤٧ ، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٤٤ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٣ ، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٨٩ ، شرح الرضي ج٤،ص ٢٨١.

وممن ذكره الأصمعي [١]، والفارسي. ونقل عن الكوفيين، وقال به ابن مالك[٢]. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [٣] أي: منها.

ومنه ما جاء في الحديث: "أن النبي صلى الله عليه وسلم: «توضأ فمسح بناصيته"[٤]، ففي الحديث: الباء في قوله "بناصيته" تبعيضية، وقيل: زائدة [٥].

وجعل قوم من ذلك الباء في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾[٦]، وقيل: زائدة، وقيل: للإلصاق على الأصل، وقيل: إنها باء الاستعانة، فإن مسح يتعدى إلى مفعول بنفسه، وهو المزال عنه، وإلى آخر بحرف الجر، وهو المزيل، فيكون تقدير الآية: فامسحوا أيديكم برؤوسكم[٧].

قال المرادي: " ولم ترد باء التبعيض عند مثبتيها إلا مع الفعل المتعدي... وجعل الزمخشري الباء في الآية:﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [٨] كالباء في: شربت الماء بالعسل، أي عندئذٍ [٩].

الحادي عشر: القسم [١٠]: كقوله صلى الله عليه وسلم: " وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة"[١١].

والباء أصل في القسم والواو مبدلة منها، قال ابن يعيش: "وإنما قلنا ذلك؛ لأنها حرف الجر الذي يضاف به فعل الحلف إلى المحلوف، وذلك الفعل "أحلف"، أو "أقسم"، أو نحوهما، لكنه لما كان الفعل غير متعد؛ وصلوه بالباء المعدية، فصار اللفظ "أحلف بالله"، أو

---

(١) هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن عليّ بن أصمع، أبو سعيد الأصمعيّ، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح، توفى سنة ٢١٢ه، وله من الكتب: كتاب خلق الإنسان، كتاب الأجناس، كتاب الأنواء وغيرها. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ج٢،ص ١٩٧ ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري ص: ٩٠.

(٢) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٤٢.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية ، رقم: (٨٣). صحيح مسلم ج١،ص ٢٣١.

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ج١،ص ٤٠٨.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٧) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٤.

(٨) سورة الإنسان، الآية: ٦.

(٩) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٤.

(١٠) همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٧٧ ، الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٢٢٩، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٦٣.

(١١) أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبدالله –رضي الله عنه-، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»، رقم: (٢١٨). صحيح مسلم ج٤،ص ١٩٦٦.

"أقسم بالله". قال الله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾[1] ثم قال : وإنما خصّوا الباء بذلك دون غيرها من حروف الجر لأمرين:
أحدهما: أنها الأصل في التعدية.

والثاني: أن الباء معناها الإلصاق.

والمراد إيصال معنى الحلف إلى المحلوف، فلذلك كانت أولى، إذ كانت مفيدة هذا المعنى، والذي يؤيد عندك أن الباء الأصل في حروف القسم أنها تدخل على المضمر، كما تدخل على المظهر، فتقول: "بالله لأقومن"، و"به لأفعلن". والواو لا تدخل إلا على المظهر ألبتة، تقول: "والله لأقومن""[2].

وفضلت سائر حروفه بثلاثة أمور [3]:

أحدها: أنها لا يجب حذف الفعل معها، بل يجوز إظهاره. نحو: أقسم بالله.

والثاني: أنها تدخل على المضمر. نحو: بك لأفعلن.

والثالث: أنها تستعمل في الطلب وغيره.

الثاني عشر: للغاية [4]: أن تكون بمعنى "إلى" نحو قوله تعالى:﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ ﴾ [5] أي: إلي، ودليله قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[6]، وأول على تضمين أحسن معنى: لطف [7].

ومنه ما جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: " فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا"[8].

والشاهد: "بمنزله" أي: إليه، فإن الباء بمعنى "إلى" [9].

الثالث عشر: السببية [10]:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٩.
(٢) شرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٤٨٩.
(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٥.
(٤) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٤٣ ، والكليات، لأيوب بن موسى ص: ٢٢٩ ، وتاج العروس، للزبيدي ج٣٤،ص ٤٢٩ ، شرح الأشمونى ج٢،ص ٩٠ ، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤١٨.
(٥) سورة يوسف الآية: ١٠٠.
(٦) سورة القصص الآية: ٧٧.
(٧) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٥.
(٨) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، رقم: (٦٥٣٥) صحيح البخاري ج٨،ص ١١١.
(٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨،ص ٣٥٦٣.
(١٠) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٣٩ ، القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣٥٠ ، الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٢٢٨ ، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي ج١،ص ١٩٠.

وهي التي تدخل على سبب الفعل ويعبر عنها بالتعليل، قال ابن مالك: "هي التي يحسن غالباً في موضعها اللام"[١]، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [٢]، واحترز بقوله "غالبا" من قول بعض العرب: غضبت لفلان، إذا غضبت من أجله وهو حيّ، وغضبت به إذا غضبت من أجله وهو ميّت.

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنيات"[٣]، أي الأعمال ثابت ثوابها بسبب النيات، ويحتمل أن تكون بمعنى المصاحبة [٤].

ولم يذكر الأكثرون "باء التعليل"، استغناء "بباء السببية"؛ لأن التعليل والسبب عندهم واحد؛ ولذلك مثلوا "باء السببية" بهذه المثل التي مثل بها ابن مالك للتعليل [٥].

الرابع عشر: التوكيد [٦]: وهي الزائدة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام"[٧]، والشاهد: "بحسبك"، بإسكان السين المهملة أي كافيك والباء زائدة [٨].

قال ابن هشام: " وزيادتها في ستة مواضع:

أحدها: الفاعل وزيادتها فيه واجبة، وغالبة، وضرورة.

فالواجبة: في نحو "أحسن بزيد" في قول الجمهور: إن الأصل "أحسن زيد" بمعنى صار ذا حسن، ثم غيرت صيغة الخبر إلى الطلب وزيدت الباء إصلاحاً للفظ.

والغالبة: في فاعل كفى نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [٩] وقال الزجاج: دخلت لتضمن كفى معنى اكتف وهو من الحسن بمكان.

والضرورة: كقوله [١٠]:

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٤.

(٣) أخرجه البخاري من حديث عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-، كتاب بدأ الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، رقم: (١). صحيح البخاري ج١،ص ٦.

(٤) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ ج١،ص ٥٤.

(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٠.

(٦) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٤٤.

(٧) أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنه-، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم، وإفطار يوم، رقم: (١١٥٩). صحيح مسلم ج٢،ص ٨١٣.

(٨) فتح الباري لابن حجر ج٤،ص ٢١٩.

(٩) سورة النساء، الآية: ٧٩.

(١٠) هو: قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي، وكان سيد قومه، كان شريفاً حازماً ذا رأي وكانت عبس تصدر في حروبها عن رأيه، وهو صاحب داحس وهي فرسه. الإصابة في تمييز الصحابة ج٥،ص ٤١٧ ، معجم الشعراء، أبي عبيد الله المرزباني، بتصحيح وتعليق : الدكتور كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ ص: ٣٢٢.

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد[١]

على أن الباء زائدة في الفاعل، وكأنه قال: ألم يأتيك ما لاقت لبون بني زياد؟ [٢]

والثاني: مما تزاد فيه الباء المفعول نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾[٤] أي يمسح السوق مسحاً، ويجوز أن يكون صفة أي مسحاً واقعاً بالسوق.

والثالث: المبتدأ وذلك في قولهم: بحسبك درهم، وخرجت فإذا بزيد، وكيف بك إذا كان كذا، ومنه عند سيبويه قوله تعالى: ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ [٥].

والرابع: الخبر وهو ضربان: غير موجب فيقاس عليه وهذا في خبر "ليس، وما": نحو: ليس زيد بقائم، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ ﴾ [٦].

أما التي لا يقاس عليها ففي مواضع كثيرة منها: الزائدة بعد هل كقوله: ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم. أي دائم، وهو قول الأخفش، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ﴾[٧] أي مثلها.

والخامس: الحال المنفي عاملها: كقوله [٨]:

فما رجعت بخائبة ركاب ... حكيم بن المسيب منتهاها. أي خائبة ونازعه [٩].

والسادس: التوكيد بالنفس والعين: كقولنا: جاء زيد بنفسه أو بعينه، والأصل: نفسه أو عينه.

الفرع الثاني: معاني التاء.

---

(١) من الشواهد على إسكان الياء في يأتيك في حال الجزم حملا لها على الصحيح، وهي لغة بعض العرب، يجرون المعتل مجري السالم في جميع أحواله فاستعملها ضرورة. الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ص: ٢٢٣.

(٢) شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد المرزبان أبي محمد السيرافي، المحقق: محمد هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة، القاهرة – مصر، ١٣٩٤ هـ ج١،ص ٢٢٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٤) سورة ص، الآية: ٣٣.

(٥) سورة القلم، الآية: ٦.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

(٧) سورة يونس، الآية: ٢٧.

(٨) هو: القحيف بن خمير بن سليم العقيلي: شاعر، عدَّة الجمحيّ في الطبقة العاشرة من الإسلاميين، وكان معاصرا لذي الرمة، له تشبيب بمحبوبته " خرقاء "، توفي ١٣٠ه، وشعره مجموع في " ديوان " صغير. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم الآمدي، المحقق: الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ ص: ١١٧، الأعلام للزركلي ج٥،ص ١٩١.

(٩) همع الهوامع، للسيوطي ج١،ص ٤٦٦.

التاء نوعان إما تاء من بنية الكلمة، وهذا ليس في مجال البحث، وتاء لها معنى وهذا ما نتكلم عنه في بحثنا.

قال الخليل بن أحمد: " جمل التاءات: وَهِي خمس عشرَة: تَاء سنخ [1] وتاء التَّأْنِيث، وتاء فعل الْمُؤَنَّث، وتاء النَّفس، وتاء مُخَاطبَة الْمُذكر، وتاء مُخَاطبَة الْمُؤَنَّث، وتاء تشبه تَاء التَّأْنِيث وَهِي مصروفة فِي كل وَجه، وتاء وصل، وتاء تكون بَدَلا من الْألف، وتاء تكون بَدَلا من السِّين، وتاء تكون بَدَلا من الدَّال، وتاء تكون بَدَلا من الْوَاو، وتاء الْقسم، وتاء زَائِدَة فِي الْفِعْل الْمُسْتَقْبل، وتاء تكون بَدَلا من الصَّاد فِي بعض اللُّغَات"[2].

قال المرادي: "التاء: حرف يكون عاملاً، وغير عامل. وأقسامه ثلاثة: تاء القسم، وتاء التأنيث، وتاء الخطاب. وما سوى هذه الأقسام فليس من حروف المعاني، كتاء المضارعة"[3].

وسيكون الكلام هنا على معانيها في هذه الأقسام الثلاثة:

الأول: تاء القسم: فهي من حروف الجر، ولا تدخل إلا على اسم الله نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾[4]، فَلَا تجر غَيره لَا ظَاهراً وَلَا مضمراً لفرعيتها، وحكى الأخفش دخولها على الرب؛ قالوا: ترب الكعبة، وشذت فِي: الرَّحْمَن، وَرب الْكَعْبَة، وربي، وحياتك. سمع: تالرحمن وترب الْكَعْبَة وتربي وتحياتك [5].
ومنه قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لو أسمعتنا من هنيهاتك، فنزل يحدو بهم يذكر: تالله لولا الله ما اهتدينا"[6].

وَالْأَصْل فِي هَذَا كُله أَحْلف بِاللَّه فَحذف الْفِعْل تَخْفِيفًا فِي أَكثر الْأَمر فَإِن حذفت حرف الْقسم نصبت الِاسْم بعده بِالْفِعْلِ الْمُقدر تَقول: اللهَ لأذهبن، وَمن الْعَرَب من يجر اسْم الله تَعَالَى

(١) سِنْخُ كُلِّ شيء أَصْلُهُ. فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ ص: ٣٠.
(٢) الجمل في النحو، للخليل بن أحمد ص: ٢٩١.
(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٦.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٨.
(٥) همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٧٩.
(٦) أخرجه البخاري من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه-، كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: {وصل عليهم} [التوبة: ١٠٣] ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، رقم: (٦٣٣١) صحيح البخاري ج٨،ص ٧٣.

وَحده مَعَ حذف حرف الْجَرّ فَيَقُول: اللهِ لأقومن؛ وَذَلِكَ لِكَثْرَة الاستعمال[١].

الثاني: تاء التأنيث: فهي حرف يلحق الفعل، دلالة على تأنيث فاعله، لزوماً في مواضع، وجوازاً في مواضع، على تفصيل مذكور في كتب النحو. ولا تلحق إلا الماضي".

وحكم هذه التاء البناء على السكون أبدا، مثل: خرجتْ وظعنتْ وَقَامَتْ وَقَعَدتْ، فَإِذا اسْتَقْبلهَا ألف وَلَام كسرت، تَقول: خرجت الْمَرْأَة، كسرت التَّاء لالتقاء الساكنين والساكنان التَّاء من خرجت وَاللَّام من الْمَرْأَة؛ ولذلك لما عرض تحريكها، في نحو: رمتا، لأجل الضمير[٢].

وأما تاء التأنيث التي تلحق الاسم فلا تعد من حروف المعاني، ومذهب البصريين فيها أنها تاء في الأصل، والهاء في الوقف بدل التاء، ومذهب الكوفيين عكس ذلك [٣].

الثالث: تاء الخطاب: فهي التاء اللاحقة للضمير المرفوع المنفصل، نحو: أنت وأنت. فالتاء في ذلك حرف خطاب و"أن" هو الضمير، هذا مذهب الجمهور، وعلى هذا لو سميت ب "أنت" حكيته؛ لأنه مركب من حرف واسم، وذهب الفراء إلى أن المجموع هو الضمير، وذهب ابن كيسان[٤] إلى أن التاء هي الاسم، وهي التي في فعلت، لكنها كثرت بـ"أن" [٥].

وما يهمنا في هذا البحث هو التاء الجارة وهي تاء القسم.

الفرع الثالث: معاني اللام.

حرف كثير المعاني والأقسام، وقد أفرد لها بعضهم تصنيفاً، وذكر لها نحواً من أربعين معنى، وجميع أقسام اللام، التي هي حرف من حروف المعاني، ترجع عند التحقيق إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة، فالعاملة قسمان: جارة وجازمة، وزاد الكوفيون ثالثاً، وهي الناصبة للفعل، وما يخصنا هنا في البحث: اللام الجارة، ولها معان كثيرة، وقد عدد لها

---

(١) اللمع في العربية لابن جني ص: ١٨٤.
(٢) الجمل في النحو، للخليل بن أحمد ص: ٢٩٢.
(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٨.
(٤) هو: أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي، فإنه كان أحد المشهورين بالعلم، والمعروفين بالفهم، وكان قيما بمعرفة البصريين والكوفيين، وكيسان لقب لأبيه كذلك، وتوفي سنة ٢٩٩ه، له مصنفات كثيرة؛ منها المهذب في النحو، وشرح الطوال؛ إلى غير ذلك. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري ص: ١٧٨، والوافي بالوفيات، للصفدي ج٢،ص ٢٤.
(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٨.

المرادي ثلاثين قسماً [1] وسأذكر المشهور منها وما ذكره الأكثرون؛ لأن بعض هذه الأقسام معانيها متداخلة:

أولاً: الاختصاص [2]: نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيۡخٗا كَبِيرٗا ﴾ [3]، ولم يذكر الزمخشري غيره، قيل: وهو أصل معانيها، وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معان أخرى، وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدتها راجعة إلى الاختصاص [4].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " اشتري وأعتقي، فإنما الولاء لمن أعتق"[5]، أي الولاء مختص بمن أعتق [6].

ثانياً: الاستحقاق [7]: وهي الداخلة بين معنى وذات – نحو: الحمدُ للهِ، والنجاحُ للعاملين كقوله تعالى: ﴿ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[8] ومنه قولهم: "الفصاحةُ لِقُرَيشٍ، والصبّاحةُ لِبَني هاشمٍ" [9].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " قولوا: التحيات لله " [10] أي: جمع تحية وهي تفعلة من الحياة بمعنى الإحياء والتبقية، واللام في: "لله" للاختصاص [11].

وجعل بعضهم هذين القسمين –أعني الاختصاص، والاستحقاق-تحت مسمى: "شبه الملك": هي الواقعة بين ذاتين ثانيهما لا يملك، نحو: السراج للدابة وهو للاختصاص أو معنى وذات نحو: الحمد لله وهو للاستحقاق [12].

---

(١) الجنى الداني، للمرادي، المرجع السابق ص: ٩٥.
(٢) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٧٧، وحروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٤٠ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٤،ص ٢٣ ، وحاشية الصبان ج٢،ص ٣٢٢ ، شرح الرضي ج٤،ص ٢٨٤.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٧٨.
(٤) الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٦.
(٥) أخرجه البخاري من حديث عائشة-رضي الله عنها-، كتاب البيوع، باب البيع والشراء مع النساء، رقم: (٢١٥٥). صحيح البخاري ج٣،ص ٧١.
(٦) فتح الباري لابن حجر ج١٢،ص ٤٧.
(٧) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٧٥ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٦.
(٨) سورة المجادلة، الآية: ٤.
(٩) جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلايينى، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ ج٣،ص ١٨٣.
(١٠) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب، رقم: (٨٣٥). صحيح البخاري ج١،ص ١٦٧.
(١١) شرح القسطلاني ج١٠،ص ٣٦٦.
(١٢) شرح التصريح على التوضيح، لخالد الجرجاوي ج١،ص ٦٤٢

والفرق بينهما أن التي للاستحقاق هي الواقعة بين معنىً وذات، والتي للاختصاص بخلاف ذلك [١].

ثالثاً: الملك [٢]: وهو إيصال معنى الملك إلى المالك، نحو: المال لزيد، وسماها سيبويه لام الإضافة، قال: "معناها الملك واستحقاق الشيء، ألا ترى أنك تقول: الغلام لك، والعبد لك، فيكون في معنى هو عبدك، وهو أخٌ له، فيصير نحو هو أخوك، فيكون مستحقاً لهذا كما يكون مستحقاً لما يملك، فمعنى هذه اللام معنى إضافة الاسم" [٣].

وذكر ضابطها الصبان [٤] قال: " وهي الواقعة بين ذاتين ومدخولها يملك" [٥].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " للمملوك طعامه وكسوته " [٦]، اللام للملك أي طعام المملوك وكسوته بقدر ما تندفع ضرورته [٧].

وقد جعله بعضهم أصل معانيها، قال المرادي: "والظاهر أن أصل معانيها الاختصاص، وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه، وكذلك الاستحقاق؛ لأن من استحق شيئاً فقد حصل له به نوع اختصاص"[٨].

وقد فرق الراغب الأصفهاني[٩] بين الملك والاستحقاق فقال: " الأول الملك لما قد حصل في الملك وثبت، وهذا لما لم يحصل بعد، ولكن هو في حكم الحاصل من حيثما قد استحقّ"[١٠].

---

(١) المرجع السابق ج١،ص ٦٤٢.

(٢) فقه اللغة وسر العربية ص: ٢٤٥، والكليات، لأيوب بن موسى ص: ٧٨١، اللمع في العربية لابن جني ص: ٧٤، شرح شذور الذهب للجوجري ج٢،ص ٥٨٧ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٤٤.

(٣) الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢١٧.

(٤) هو: محمد بن علي الصبان، أبو العرفان: عالم بالعربية والأدب، مصري، مولده ووفاته بالقاهرة، له (الكافية الشافية في علمي العروض والقافية) منظومة، و (حاشية على شرح الأشموني على الألفية) في النحو، وغيرها، توفي ١٢٠٦ه. الأعلام للزركلي ج٦،ص ٢٩٧، هدية العارفين ج٢،ص ٣٤٩.

(٥) حاشية الصبان ج٢،ص ٣٢٠.

(٦) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، رقم: (١٦٦٢). صحيح مسلم ج٣،ص١٢٨٤.

(٧) التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ ج٢،ص ٣٠٠.

(٨) الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٦.

(٩) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي سنة ٥٠٢ه، من كتبه (محاضرات الأدباء). سير أعلام النبلاء، للذهبي ج١٣،ص٣٤١، والأعلام للزركلي ج٢،ص ٢٥٥.

(١٠) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٢ هـ ص: ٧٥٥.

رابعاً: التمليك [(١)]: ومثلوا له بقولهم: وهبت لزيد ديناراً، قال الصبان: "فيه أن التمليك مستفاد من الفعل لا من اللام بدليل أنك لو أسقطت اللام، وقلت: وهبت زيدًا دينارًا كان الكلام صحيحًا دالًا على التمليك، ولو مثل بـ: جعلت لزيد دينارًا لكان أحسن [(٢)].

ومنه ما جاء في الحديث: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم: سهما له وسهمين لفرسه" [(٣)] اللام في له للتمليك، وفي لفرسه للسببية؛ أي: لأجل فرسه[(٤)].

خامساً: الصيرورة [(٥)]: كقوله تعالى: ﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا ﴾[(٦)]، نحو قوله: لدوا للموت، وابنوا للخراب [(٧)] وتسمى: لام العاقبة، ولام المآل.

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: " من كذب علي متعمدا ليضل به فليتبوأ مقعده من النار"[(٨)]، والشاهد قوله: "ليضل" وهو كقوله تعالى: ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴾[(٩)].

والمعنى أن مآل أمره إلى الإضلال[(١٠)].

سادساً: شبه التمليك [(١١)]: نحو: جعلت لك أعوانًا من أبنائك البررة، فالأعوان هنا بمنزلة

---

(١) المعجم الوسيط ج٢،ص ٨٠٩، الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٦، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٧٥، شرح الأشمونى ج٢،ص ٧٨.

(٢) حاشية الصبان ج٢،ص ٣٢٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه عن ابن عمر-رضي الله عنهما-، كتاب الجهاد، باب في سهمان الخيل، رقم: (٢٧٣٣)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح. سنن أبي داود، لأبي داود الأزدي، المحقق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ج٣،ص ٧٥.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٦،ص ٢٥٧٠.

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٤٦، الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٨.

(٦) سورة القصص، الآية: ٨.

(٧) لدوا: فعل أمر من الولادة، المعنى: لدوا وتكاثروا وابنوا وشيدوا كما تشاءون ليكون المآل والمصير والعاقبة إلى ما ذكر؛ فكل إنسان مصيره الموت والفناء. حاشية أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج٣،ص ٢٩.

(٨) أخرجه البزار في مسنده من حديث ابن مسعود-رضي الله عنه-، مسند عبدالله بن مسعود عن عمرو بن شرحبيل، رقم: (١٨٧٦)، قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلم أسنده عن الأعمش، عن طلحة إلا يونس بن بكير، وقد رواه غير يونس، عن الأعمش مرسلا". مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، للبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى ج٥،ص ٢٦٢.

(٩) سورة الأنعام، الآية: ١٤٤.

(١٠) فتح الباري لابن حجر ج١،ص ٢٠٠.

(١١) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٤٤)، الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٧، مغني اللبيب، لابن هشام (ص: ٢٧٥)، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٧٨.

الشيء المملوك، ولكنه ليس ملكًا حقيقيًا تقع عليه التصرفات [١]، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا ﴾ [٢].

سابعاً: التعليل[٣]: قال الزجاجي: "هذه اللام تجيء مبينة علة إيقاع الفعل وذلك قولك: إنما أكرمت زيدا لعمرو، أي من أجل عمرو، وإنما بررت أخاك لك أي من أجلك، وكذلك ما أشبهه"، وذكر أن هذه اللام تماثل لام كي والقول فيهما واحد [٤]، فقد جعلها الزجاجي بِمَعْنى "من أجْل": تَقول: فَعَلْت ذَلِك لكَ: أَي من أجلِك.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم، تفتح لهن أبواب السماء"[٥]، والشاهد قوله: " تفتح لهن " اللام فيه للتعليل، أي: لأجل صلاتها تفتح أبواب السماء، ويصعد عمله ذاك إليها [٦].

ومثلها لام كي[٧] هي لام التعليل: نحو: جئتك لتكرمني. فهذه اللام جارة، والفعل منصوب بـ"أن" المضمرة. و"أن" مع الفعل في تأويل مصدر، مجرور باللام، هذا مذهب البصريين.

ثامناً: التبليغ [٨]: وهي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه، نحو: قلت له، وأذنت له، وفسرت له، واستجبت له ونصحت له، إلا أن هذين قد يستغنيان عن اللام فيقال شكرته ونصحته. قال ابن مالك: "والمختار تعديتهما باللام" [٩].

وفي الحديث: " قيل: يا رسول الله، الرجل الذي قلت له آنفا: «إنه من أهل النار» فإنه قاتل اليوم قتالا شديدا" [١٠].

والشاهد في الحديث: "قلت له" أي: في شأنه وتسمى هذه اللام لام التبليغ [١١].

---

(١) النحو الوافي، لعباس حسن ج٢،ص ٤٧٢.
(٢) سورة النحل، الآية: ٧٢.
(٣) حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٨٥ ، المخصص، لأبي الحسن المرسي ، المحقق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ج٤،ص ٢٤١.
(٤) اللامات للزجاجي، المحقق: مازن المبارك، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ص: ١٣٨.
(٥) أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي أيوب-رضي الله عنه-، كتاب الصلاة، باب الأربع قبل الظهر وبعدها، رقم: (١٢٧٠) قال الأرنؤوط: "حسن لغيره". سنن أبي داود ج٢،ص ٢٣.
(٦) شرح سنن أبي داود، لأبي محمد العينى، المحقق: خالد المصري، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ج٥،ص ١٦٢.
(٧) الجنى الداني، للمرادي ص: ١٠٥.
(٨) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٨١ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٩، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٥٢.
(٩) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٤٥.
(١٠) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، رقم: (١١١). صحيح مسلم ج١،ص ١٠٥.
(١١) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، لجلال الدين السيوطي ، حقق أصله: أبو اسحق الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ ج١،ص ١٢٦.

تاسعاً: الموافقة لمعنى "إلى" [1] : أن تكون بمعنى إلى. كقوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾[2] أي: إليها.

وجعل منها الخليل ابن أحمد، والزجاجي قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾[3] أَي إِلَى الْإِيمَان وقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا ﴾[4] قال الزجاجي: "فلا خلاف فيه أن تقديره هدانا إلى هذا فهذه لام إلى" [5].

ومنه أيضاً نحو: سمع الله لمن حمده، أي: استمع الله إلى من حمده [6].

العاشر: الموافقة لمعنى "على" في الاستعلاء [7]: الاستعلاء الحقيقي نحو قوله تعالى: ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [8] أي على الأذقان، وأما الاستعلاء المجازي: كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[9].

وذكر النحاس[10] أن المعنى في الآية: من أجلهم، قال: "ولا نعرف في العربية لهم بمعنى عليهم" [11].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة،... حلت له شفاعتي يوم القيامة " [12].

والشاهد قوله: "حلت له"، معناه غشيته وحلَّت عليه الشفاعة، و "اللام"، هاهنا بمعنى"على"[13].

---

(١) حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٧٦ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٩ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٨٠.

(٢) سورة الزلزلة، الآية: ٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٥) الجمل في النحو، للخليل بن أحمد ص: ٢٧٦)، اللامات ص: ١٤٣.

(٦) شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٨٥.

(٧) المرجع السابق ج٤،ص ٢٨٥ ، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٨٠.

(٨) سورة الإسراء، الآية: ١٠٧.

(٩) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(١٠) هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادىّ أبو جعفر النحّاس النحوىّ المصرىّ ، كان من أهل العلم بالفقه والقرآن، توفّى بمصر سنة ٣٣٧ه، وله مصنّفات فى القرآن؛ منها كتاب الإعراب، وكتاب المعانى وغيرها. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ج١،ص ١٣٦، ووفيات الأعيان، للأربلي ج١،ص ٩٩.

(١١) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٨٠.

(١٢) أخرجه البخاري من حديث جابر بن عبدالله –رضي الله عنه-، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، رقم: (٦١٤). صحيح البخاري ج١،ص ١٢٦.

(١٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ ج٢،ص ٢٤٣.

الحادي عشر: الموافقة لمعنى "عن" [1]: وهي اللام الجارة لاسم من غاب حقيقة أو حكماً، عن قول قائل، متعلق به، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾[2]، أي: عن الذين آمنوا.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل "[3]، والشاهد قوله: "فنفسوا له" من التنفيس، وأصله التفريج يقال: نفس الله عنه كربته أي فرجها، واللام بمعنى عن[4].

الثاني عشر: الموافقة لمعنى "في"[5] أي الظرفية: كقوله تعالى:

﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾[6]، أي: في حياتي، يعني: الحياة الدنيا. وقيل المعنى: لأجل حياتي، يعني: الحياة الآخرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[7] أي: في يوم القيامة.

ومنه قوله -صلى الله عليه وسلم-: " الصلاة لوقتها " [8]، والشاهد قوله: "لوقتها" أي: في وقتها، اللام بمعنى: "في" [9].

الثالث عشر: الموافقة لمعنى "عند"[10]: كقوله تعالى:﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ [11].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول"[12]، والشاهد قوله: "لي" بمعنى عندي، أي يتمثل عندي الملك رجلا [13].

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص١٤٥ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٩.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١١.
(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه-، أبواب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، رقم: (١٤٣٨) قال ابن حجر: وفي سنده لين. سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، ومجموعة، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ج٢،ص ٤٣٤.
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٥،ص ٢٦٥.
(٥) الجنى الداني، للمرادي (ص: ٩٩) ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٨١.
(٦) سورة الفجر، الآية: ٢٤.
(٧) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٨) أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود –رضي الله عنه-، كتاب التوحيد، باب وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا، وقال: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، رقم: (٧٥٣٤). صحيح البخاري ج٩،ص ١٥٦.
(٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٢،ص ٥٠٩.
(١٠) حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٨٤ ، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٥٠.
(١١) سورة طه، الآية: ١٠٨.
(١٢) أخرجه البخاري من حديث عائشة –رضي الله عنها-، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، رقم: (٢). صحيح البخاري ج١،ص ٧.
(١٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد العينى، دار إحياء التراث - بيروت ج١،ص ٤٢.

الرابع عشر: الموافقة لمعنى "بَعْد"(1): كقوله تعالى:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ (2)، أي بعد دلوك الشمس، ومنه قوله -صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"(3) أي: بعد رؤيته.

الخامس عشر: الموافقة لمعنى "مع"(4):

كقول متمم بن نويرة يرثي أخاه:

فلما تفرقنا كأني ومالكًا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معًا(5)

والشّاهد فيه: (لطول) حيث جاءت (اللاّم) بمعنى (مع) ، أي: مع طول اجتماع.

السادس عشر: الموافقة لمعنى "من"(6):

كقولنا: سمعت له صراخاً، أي منه، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تحقرن جارة لجارتها"(7)، والشاهد قوله: "لجارتها"، أي: من جارتها، وهذا عند حمل النهي للمهدى إليها(8).

السابع عشر: التبيين (9): هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها، مبينة لصاحب معناها. نحو " هيت لك "، وسقياً لزيد. وتتعلق بفعل مقدر، تقديره: أعني. قال ابن

---

(1) الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٧٨٣، الجنى الداني، للمرادي ص: ١٠١ ، أوضح المسالك ج٣،ص ٣٠ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٨١.

(2) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(3) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا»، رقم: (١٩٠٩). صحيح البخاري ج٣،ص ٢٧.

(4) حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٨٥ ، شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٨٠٢ ، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٥٢، الجنى الداني ص: ١٠٢ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٨١.

(5) هو: مَالك بن نُوَيْرَةَ بن جَمْرة اليربوعيّ التّميميّ، يكنى أبا حنظلة، ويلقّب الجَفُول؛ وهو شاعرٌ شريف، أحدُ فرسان بن يربوع بن حنظلة ورجالهم المعدودين في الجاهليّة؛ وكان من أرداف الملوك؛ استعمله النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - على صدقات قومه، فلمّا بلغه وفاة الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - أمسك الصدقة وفرّقها في قومه، فقتله ضِرار بن الأزوَر بأمرِ خالد بن الوليد بالبطاح صبرًا. الاستيعاب لمعرفة الأصحاب ج٤،ص ١٤٥٥، الأعلام للزركلي ج٥،ص ٢٧٤.

(6) الجنى الداني، ص: ١٠٢ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٨١ ، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٥٤.

(7) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، وهو الباب، رقم: (٢٥٦٦). صحيح البخاري ج٣،ص ١٥٣.

(8) فتح الباري لابن حجر ج١٠،ص ٤٤٥.

(9) الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٧ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٤٦ ، حاشية الصبان ج٣،ص ٣٦.

مالك:" وكذا المعلقة بحب، في تعجب أو تفضيل[١]، نحو: ما أحب زيداً لعمرو، وكقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[٢].

ومنه ما جاء في الحديث: "أن أبا طلحة [٣]-رضي الله عنه- قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أحب أموالي إلي بيرحاء، لحائط له، مستقبلة المسجد"[٤]، والشاهد قوله: (لحائط)، اللام فيه للتبيين كما في نحو: هيت لك، أي: هذا الاسم لحائط [٥].

الثامن عشر: التوكيد: وهي التي تتصل بالأسماء والأفعال التي هي جواب القسم وجواب إن: فالأسماء كقولك: إن زيدا لكريم، والأفعال كقولك: إنه ليذب عنك [٦].

وذكر الجوهري[٧] أن لام التوكيد خمسة أضرب: **منها** لام الابتداء، كقولك لزيد أفضل من عمرو، **ومنها** التي تدخل في خبر إن المشددة والمخففة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾[٩]، **ومنها** التي تكون جواباً للو ولولا، كقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[١٠]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[١١]، **ومنها** التي تكون في الفعل المستقبل المؤكد بالنون، كقوله: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[١٢]، **ومنها** لام جواب القسم، وجميع لامات التوكيد تصلح أن تكون جواباً

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٤٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٣) هو: زيد بن سهل بن الأسود النجاري الأنصاري، صحابي، من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام. مولده في المدينة سنة ٣٦ ق هـ، شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد، وكان ردف رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوم خيبر، توفي سنة ٣٤ه في المدينة. الطبقات الكبرى ج٣،ص ٣٨٢، معجم الصحابة، لأبي الحسين ابن واثق الأموي، المحقق: صلاح المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ج١،ص ٢٣٢.

(٤) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-، كتاب الأيمان والنذور، باب: هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض، والغنم، والزروع، والأمتعة، رقم: (٦٧٠٦). صحيح البخاري ج٨،ص ١٤٣.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج٢٣،ص ٢١٥.

(٦) تهذيب اللغة للأزهري ج١٥،ص ٢٩٥

(٧) هو: إسماعيل بن حماد، أبو نصر الجوهري، من أعاجيب الدنيا، وذلك أنه من الفاراب إحدى بلاد الترك وهو إمام في علم لغة العرب، وخطه يضرب به المثل في الحسن، ممن آتاه الله قوة وبصيرة وحسن سريرة وسيرة، له كتاب الصحاح في اللغة، توفي سنة ٣٩٣ه. ا ه. يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي، المحقق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣ه ج٤،ص ٤٦٨، نزهة الألباء، للأنباري ج١،ص٢٥٢.

(٨) سورة الفجر، الآية: ١٤.

(٩) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(١٠) سورة سبأ، الآية: ٣١.

(١١) سورة الفتح، الآية: ٢٥.

(١٢) سورة يوسف، الآية: ٣٢.

للقسم، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [1]، فاللام الاولى للتوكيد، والثانية جواب، لان القسم جملة توصل بأخرى وهى المقسم عليه لتؤكد الثانية بالأولى، ويربطون بين الجملتين بحروف يسميها النحويون جواب القسم، وهى إن المكسورة المشددة، واللام المعترض بها، وهما بمعنى واحد، كقولك: والله إن زيدا خير منك، ووالله لزيد خير منك، وقولك: والله ليقومن زيد [2].

وكذا لام **التقوية** [3]: وهي التي تجيء لتقوية عامل ضعيف؛ إما بسبب تأخره عن معموله، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [4]، أي: إن كنتم تعبرون الرؤيا، فلما تقدم المفعول على فعله ضعف الفعل بسبب تأخيره عن معموله "مفعوله"؛ فجاءت اللام لتقويته، وإما بسبب أنه فرع من غيره، كالفروع المشتقة؛ مثل قوله تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[5].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت"[6]، والشاهد قوله: " لما أعطيت" فاللام للتقوية[7].

ولام التوكيد هي الزائدة [8]: وهي ضربان: أحدهما مطرد، والآخر غير مطرد: فالمطرد: أن تزاد مع المفعول به، بشرطين: الأول: أن يكون العامل متعدياً إلى واحد.

الثاني: أن يكون قد ضعف، بتأخيره، نحو:﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾[9]، أو بفرعيته، كقوله تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[10]، فزيادتها في ذلك مقيسة؛ لأنها مقوية للعامل، وغير المطرد فيما عدا ما تقدم.

التاسع عشر: لام القسم [11]: حاملة وعارية: فالحاملة: حَدّهَا أَن تكون مَعَ الْمُسْتَقْبل لَازِمَة

(١) سورة النساء، الآية: ٧٢.
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ج٥،ص ٢٠٣٥، وانظر: لسان العرب لابن منظور ج١٢،ص ٥٦١.
(٣) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٨٠٣، الجنى الداني، للمرادي ص: ١٠٦، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٥٧٦، النحو الوافي، لعباس حسن ج٢،ص ٤٧٥.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٤.
(٥) سورة البروج، الآية: ١٦.
(٦) أخرجه البخاري من حديث المغيرة بن شعبة-رضي الله عنه-، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم: (٨٤٤). صحيح البخاري ج١،ص ١٦٨.
(٧) شرح القسطلاني ج٢،ص ١٤٠.
(٨) الجنى الداني، للمرادي ص: ١٠٥.
(٩) سورة يوسف، الآية: ٤.
(١٠) سورة البروج، الآية: ١٦.
(١١) شرح شذور الذهب ج٢،ص ٦٥٧ ، وحروف المعاني ص: ٤٢ ، وشرح التصريح على التوضيح، لخالد الجرجاوي ج١،ص ٣٧١.

لنوني التَّأْكِيد نَحْو قَوْله تَعَالَى:﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [1]، وَمَعَ الْمَاضِي بقد ظَاهِرَة ومضمرة ومقدرة نَحْو قَوْلك: وَالله لقد قَامَ، وَوَالله لقام، قَالَ الله تَعَالَى:﴿ فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴾[2].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا"[3]، والشاهد قوله: "ليتمنين"، لام القسم، والتمني طلب ما لا يمكن حصوله للمتمني[4].

وَالْعَارِية: نَحْو قَوْله تَعَالَى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [5]، فعمرك قسم وَاللَّام عَارِية زَائِدَة لِأَنَّهُ لَا يَصح دُخُول قسم على قسم [6].

العشرون: التعجب المجرد عن القسم [7]: يا لِلعجب ويا لِلماء، والتقدير: يا للناس للعجب، ويا للرجال الماء، وكقوله: ويا للعشب! إذا تعجبوا من كثرته.

ومنه ما جاء عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-: "أنه كان يأكل القرع وهو يقول: يا لك شجرة ما أحبك إلا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك" [8]، والشاهد قوله: "يا لك" فاللام للتعجب[9].

الواحد والعشرون: لام المدح [10]: كقوله تعالى: ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [11]، ونحو: يا لك رجلاً صالحاً.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٣.
(٢) سورة الروم، الآية: ٥.
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب الأحكام، رقم: (٧٠١٦)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٤،ص ١٠٢.
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٦،ص ٢٤٠٩.
(٥) سورة الحجر، الآية: ٧٢.
(٦) حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٤٢.
(٧) الكتاب لسيبويه ج٢،ص ٢١٨ ، المفصل في صنعة الإعراب ص: ٦٢ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٨).
(٨) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في أكل الدباء، رقم: (١٨٤٩) قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وغيرهما، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ ج٤،ص ٢٨٤.
(٩) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا المباركفورى، دار الكتب - بيروت ج٥،ص ٤٧٣.
(١٠) تاج العروس، للزبيدي ج٣٣،ص ٤٥٩ ، الجمل في النحو، للخليل بن أحمد ص: ٢٦٦ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ١٠٤.
(١١) سورة النحل، الآية: ٣٠.

الثاني والعشرون: لام الذم [1]: نحو: يا لك رجلاً جاهلاً، وكقوله تعالى: ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [2].

الفرع الرابع: معاني الكاف:

حرف الكاف، يكون عاملاً وغير عامل، فالعامل: كاف الجر، وغير العامل: كاف الخطاب.

أما كاف الجر: فحرف ملازم لعمل الجر، والدليل على حرفيته:

١- أنه على حرف واحد، صدراً، والاسم لا يكون كذلك.

٢- وأنه يكون زائداً، والأسماء لا تزاد.

٣- وأنه يقع مع مجروره صلة، من غير قبح، نحو: جاء الذي كزيد. ولو كان اسماً لقبح ذلك؛ لاستلزامه حذف صدر الصلة من غير طول، وهو مذهب سيبويه أن كاف التشبيه لا تكون اسماً، إلا في ضرورة الشعر، كقول الشاعر[3]:

بيض ثلاثٌ كنعاجٍ جُمّ   يضحكن عن كالبردِ الْمُنْهَمِّ [4]

الشاهد: "عن كالبرد"، ووجه الاستشهاد: وقوع "الكاف" اسمًا بمعنى مثل؛ لدخول حرف الجر "عن" عليها؛ فالمعنى: يضحكن عن أسنانٍ بيضاءَ مثل البردِ الذَّائب.

ومذهب الأخفش والفارسي، وكثير من النحويين، أنه يجوز أن تكون حرفاً واسماً، في الاختيار، فإذا قلت: زيد كالأسد، احتمل الآمرين [5].

وللكاف الجارة الحرفية خمسة معان [6]:

الأول: التشبيه: نحو: أنت كالأسد. ولم يثبت أكثرهم لها غير هذا المعنى[7].

---

(١) الجنى الداني ص: ١٠٤ ، والجمل في النحو، للخليل ص: ٢٦٦ ، وتاج العروس، للزبيدي ج٣٣،ص ٤٥٩.

(٢) سورة النحل، الآية: ٢٩.

(٣) هو: الأعشى، أبو بصير، ميمون بن قيس، لُقب بصنَّاجة العرب، من شعراء، الطبقة الأولى في الجاهلية، أدرك الإسلام، ولم يسلم؛ له ديوان شعر مطبوع، مات سنة ٧هـ. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام الجمحي، المحقق: محمود شاكر، دار المدني – جدة ج١،ص ٥٢ ، معجم الشعراء ص: ٤٠١.

(٤) أسرار العربية للأنباري ص: ١٩٢، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ج١٠،ص ١٦٨.

(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ٧٩.

(٦) الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٧٥٤، الجنى الداني، للمرادي ص: ٧٩ ، القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ٨٥١، تاج العروس، للزبيدي ج٢٤،ص ٣٤٤.

(٧) الجنى الداني، للمرادي ص: ٨٤.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر"[١]، والشاهد قوله: "كما ترون"، فالكاف هنا كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي، ومعناه: أنه رؤية مزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر [٢].

الثاني: التعليل: كما حكاه سيبويه ومنه: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا ﴾[٣]، أي لأجل إرساله، ذكره الأخفش وغيره[٤].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم"[٥]، والشاهد قوله: "كما صليت"، فالكاف للتعليل [٦].

الثالث: الاستعلاء: زاده ابن مالك، وهو أن تكون بمعنى على. قال: كقول بعض العرب: كخير، في جواب: كيف أصبحت؟ [٧]، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " اللهم لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له"[٨].

والشاهد قوله: "كما كسوتنيه" الكاف بمعنى " على "[٩].

الرابع المبادرة [١٠]: وتسمى كاف المفاجأة والقران إذا اتصلت ب(ما) نحو: سلّم كما تدخل.

ومنه ما جاء في الحديث أن رجلاً قال: " أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت"[١١]، والشاهد قوله: "كما هم"، فالكاف كاف المبادرة، والمعنى: فداروا متبادرين في حالهم التي هم فيها [١٢].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، أبواب أوصاف الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى، رقم: (٢٥٥٤) قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب". سنن الترمذي ج٤،ص ٦٨٨.
(٢) فتح الباري لابن حجر ج١١،ص ٤٤٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥١.
(٤) الجنى الداني، للمرادي ص: ٨٤.
(٥) أخرجه البخاري من حديث كعب بن عجرة-رضي الله عنه-، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما } [الأحزاب: ٥٥]، رقم: (٤٧٩٧). صحيح البخاري ج٦،ص ١٢٠.
(٦) فتح الباري لابن حجر ج١١،ص ١٦١.
(٧) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٧٠.
(٨) أخرجه الترمذي بلفظ: أنت كسوتنيه" من حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-، أبواب اللباس، باب ما يقول إذا لبس ثوبا جديدا، رقم: (١٧٦٧)، قال الترمذي: "وهذا حديث حسن". سنن الترمذي ج٤،ص ٢٣٩.
(٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٧،ص ٢٧٨٠.
(١٠) الجنى الداني، للمرادي ص: ٨٧، الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٧٥٥.
(١١) أخرجه البخاري من حديث البراء بن عازب-رضي الله عنه-، كتاب الإيمان، باب: الصلاة من الإيمان، رقم: (٤٠). صحيح البخاري ج١،ص١٧.
(١٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج١،ص ٢٤٣.

الخامس: التوكيد: إذا كانت مزيدة نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1]، وعند أكثر العلماء أنها هنا زائدة، والمعنى: ليس مثله شيء. قالوا: لأن جعلها غير زائدة يفضي إلى المحال، إذ يصير معنى الكلام: ليس مثل مثله شيء[2].

الفرع الخامس: معاني الواو.

حرف يكون عاملاً، وغير عامل، فالعامل قسمان: جار وناصب فالجار: واو القسم، وواو رب، والناصب: واو مع، تنصب المفعول معه، عند قوم، والواو، التي ينتصب الفعل المضارع بعدها، وسنتناول فقط الجارة:

فأما واو القسم: فحرف يجر الظاهر، دون المضمر، كقوله صلى الله عليه وسلم: " فوالله لا يمل الله حتى تملوا "[3]، والشاهد قوله: "فوالله" حيث جر لفظ الجلالة بواو القسم[4].

وذهب كثير من النحويين إلى أن الواو بدل من الباء؛ قالوا: لأنها تشابهها مخرجاً ومعنى، ولأنهما من الشفتين، والباء للإلصاق والواو للجمع. واستدلوا على ذلك بأن المضمر لا تدخل عليه الواو، لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها [5].

وأما واو رب: فذهب المبرد، والكوفيون، إلى أنها حرف جر، لنيابتها عن "رب"، وأن الجر بها لا بـ"رب" المحذوفة. واستدل المبرد على ذلك بافتتاح القصائد بها، كقوله[6]:

وقاتِمِ الأعْماقِ خاوي المُخْتَرَقْن ... مُشْتَبِه الأعْلامِ لَمَّاعِ الخَفَقْ [7]

والشاهد في البيت إقامة الواو مكان "رب" في "وقاتم".

قال المرادي: "والصحيح أن الجر بـ"رب" المحذوفة، لا بالواو؛ لأن الواو أسوة "الفاء، وبل"، والواو المذكورة عاطفة، ولا حجة له، في افتتاح القصائد بها" [8].

وقال ابن مالك: ولم يختلفوا في أن الجر بعدهما بـ"رب" المحذوفة"[9].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٨٧.
(٣) أخرجه البخاري من حديث عائشة –رضي الله عنها-، كتاب الإيمان، باب: أحب الدين إلى الله عز وجل أدومه، رقم: (٤٣). صحيح البخاري ج١،ص ١٧.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج١،ص ٢٥٧.
(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ١٥٤.
(٦) هو: رؤبة بن العجاج، أبو محمد رؤبة بن العجاج - والعجاج لقب واسمه: أبو الشعثاء عبد الله - ابن رؤبة البصري التميمي السعدي، وهو وأبوه راجزان مشهوران، له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الأراجيز، وهما مجيدان في رجزهما، فتوفي سنة ١٤٥ه. وفيات الأعيان، للأربلي ج٢،ص ٣٠٣.
(٧) إيضاح شواهد الإيضاح ج١،ص ٣١١، شرح كتاب سيبويه ج٥،ص ٨٧،
(٨) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٨٩.
(٩) الجنى الداني، للمرادي ص: ١٥٤.

المطلب الثاني:

الحروف الثنائية

وفيه خمسة فروع:

الفرع الأول: معاني "من": حرف جر، يكون زائداً، وغير زائد:

أولاً: "من" غير زائدة، وترد لمعانٍ:

١- ابتداء الغاية:

وهو الغالبُ على استعمالِ "مِنْ"، وكل ما نزل منزلة المكان، نحو: من فلان إلى فلان، وهو الغالب عليها حتى ادّعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه، وهي مناظرة لـ"إلى"؛ لأن كل فاعلٍ أخذ في فعل فلفعله ابتداءٌ منه يأخذ، وانتهاءٌ إليه ينقطع، فالمبتدأُ تُباشِره "مِنْ"، والانتهاءُ تُباشِره "إلى" [١].

وجعل المبرد، وغيره نحو: زيد أفضل من عمرو، فـ(من) فيه لابتداء الغاية والمعنى ابتداء معرفة فضل زيد من معرفة فضل عمرو أي لما قيس فضله بفضل...

عمرو بانت زيادته عليه [٢].

وزاد منها ابن الحاجب[٣] نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأشباهها، فمعناه: ابتدأت بالاستعاذة من هذا المستعاذ منه، فهو أول باعتبار ابتداء هذا الفعل، واستبعد المنتهى فيه كما استبعد في: زيد أفضل من عمرو [٤].

أما ابن مالك فقد جعل أفعل التفضيل بمعنى المجاوزة؛ فإن القائل: زيد أفضل من عمرو، كأنه قال: جاوز زيد عمراً في الفضل أو الانحطاط، وهذا أولى من أن يقال لابتداء الارتفاع في نحو أفضل منه والانحطاط في شرّ منه كما زعم سيبويه [٥].

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٤٥٩.

(٢) المقتضب، للمبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. - بيروت ج١،ص ٤٤، اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، المحقق: عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ج١،ص ٣٥٤.

(٣) هو: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس العلامة جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب الكردي، الدويني الأصل، الإسنائي المولد، المقرئ المالكي، النحوي، الأصولي، صاحب التصانيف المنقحة، كان من أذكياء العالم، وكل مصنفاته في غاية الحسن، وصنف في الفقه مختصرا، وفي الأصول مختصرا، وفي النحو مقدمتين، توفي سنة ٦٤٦ هـ. تاريخ الإسلام للذهبي ج١٤،ص ٥٥١.

(٤) أمالي ابن الحاجب ج١،ص ٣٥٧.

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ج ٣،ص ١٣٥.

أ- **ابتداء الغاية في المكان** (1)، نحو قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾(2).

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق" (3)، والشاهد قوله: "من الأفق" فمن لابتداء الغاية(4).

وكذا فيما نزل منزلة المكان، نحو: من فلان إلى فلان، وهو الغالب عليها حتى ادّعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه.

ب- **وابتداء الغاية في الزمان**(5): كقوله تعالى: ﴿ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾(6).

ومنه ما جاء في الحديث أنه: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة " (7).

والشاهد قوله: "من الليل" فمن هنا لابتداء الغاية أي ابتداء صلاته الليل (8).

ومنه قول الشاعر(9):

تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب (10)

---

(1) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٩٦ ، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤١٩ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٠٨ ، وأوضح المسالك، لابن هشام ج٣،ص ١٩ ، شرح ابن عقيل ج٣،ص ١٥ ، وشرح شذور الذهبج٢،ص ٥٤٥ ، وشرح الأشمونى ج٢،ص ٧٠ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٣٠.

(2) سورة الإسراء: ١.

(3) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف، رقم: (٢٨٣١). صحيح مسلم ج٤،ص ٢١٧٧.

(4) شرح النووي على مسلم، للنووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ج١٧،ص ١٦٩.

(5) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٩٦ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٠٨ ، أوضح المسالك، لابن هشام ج٣،ص ١٩ ، شرح ابن عقيل ج٣،ص ١٥ ، وشرح شذور الذهب ج٢،ص ٥٤٥ ، شرح الرضي ج٤،ص ٢٦٤.

(6) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

(7) أخرجه البخاري من جديث عائشة –رضي الله عنها-، كتاب الدعوات، باب الضجع على الشق الأيمن، رقم: (٦٣١٠). صحيح البخاري ج٨،ص ٦٨.

(8) طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل العراقي، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي، الطبعة المصرية القديمة ج٣،ص ٥٠.

(9) هو: زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانيّ الغطفانيّ المضري، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وهو أحد الأشراف في الجاهلية، توفي ١٨ ق ه. طبقات فحول الشعراء ج١،ص ٥١.

(10) الحماسة المغربية لأبي العباس الجراوي ج١،ص ١٢٦، خزانة الأدب لسان العرب للبغدادي ج٣،ص ٣٣١.

الشاهد: إلى اليوم، فإلى لانتهاء الغاية الزمانية.

جـ- **ابتداء الغاية في غير مكان ولا زمان**[1]: كقولك: قرأت من أوّل سورة البقرة إلى آخرها، وأعطيت الفقراء من درهم إلى دينار، ولذلك قال ابن مالك: "لابتداء الغاية مطلقاً" ولم يقل في الزمان والمكان، وأشار سيبويه إلى هذا فقال: "وتقول إذا كتبت كتاباً: من فلان إلى فلان، فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها"[2].

والمشهور من قول البصريين إلا الأخفش أن "من" لا تكون لابتداء الغاية في الزمان، بل يخصونها بالمكان، ومذهب الكوفيين والأخفش جواز استعمالها في ابتداء الغاية مطلقاً وهو الصحيح لصحة السماع بذلك [3].

٢- **التبعيض** [4]:وتعرف "من" التبعيضية، بأن يكون هناك شيء ظاهر، وهو بعض المجرور بمن، نحو: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾[5]، أو مقدر، نحو: أخذت من الدراهم، أي: من الدراهم شيئاً [6]، نحو قوله تعالى:﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾[7]، وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـ"بعض"، ومجيئها للتبعيض كثير.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحرا"[8] والشاهد قوله: "من البيان" فمن هنا للتبعيض [9].

٣- **بيان الجنس**[10]: وكثيراً ما تقع بعد "ما، ومهما" وهما بها أولى لإفراط إبهامهما نحو قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾[11] ، وقوله تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ [12].

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٣٣.
(٢) الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢٢٤.
(٣) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٩٧.
(٤) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٠٩ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٠.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.
(٦) شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٦٥.
(٧) سورة البقرة الآية: ٢٥٣.
(٨) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-، كتاب النكاح، باب الخطبة، رقم: (٥١٤٦). صحيح البخاري ج٧،ص ١٩.
(٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج٢١،ص ٢٨٦.
(١٠) توضيح المقاصد، للمرادي ج٢،ص ٧٤٩ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٠٩، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢١ ، شرح ابن عقيل ج٣،ص ١٥ ، شرح شذور الذهب ج٢،ص ٥٤٥ ، شرح الأشمونى ج٢،ص ٧٠، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٣٤.
(١١) سورة فاطر، الآية: ٢.
(١٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٢.

ومن وقوعها بعد غيرهما قوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ [1]، وعلامتها: أن يصح أن يخلفها اسم موصول [2].

وأنكره بعضهم، وقالوا: هي في قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ لابتداء الغاية وانتهائها؛ لأن الرجس ليس هو ذاتها ف"من" في الآية ك"من"، في نحو: أخذته من التابوت[3].

وأنكر مجيء "من" لبيان الجنس قوم، وقالوا: في قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ هي للابتداء، والمعنى فاجتنبوا من الأوثان الرجس وهو عبادتها ، قال ابن هشام: "وهذا تكلف"[4].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب"[5]، والشاهد قوله: "من ذهب" فمن لبيان الجنس؛ لقوله تعالى: ﴿ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾[6][7].

٤- **التعليل** [8]: نحو قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ ﴾[9]، ومنه قول عائشة[10] -رضي الله- عنها "فما أستطيع أن أقضيَه إلّا في شعبان الشغلُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[11] أي يمنعني الشغل من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٣٠
(٢) شرح الأشموني ج٢،ص ٧٠.
(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣١٠.
(٤) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢١.
(٥) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: (٣٦٢١). صحيح البخاري ج٤،ص ٢٠٣.
(٦) سورة الإنسان الآية: ٢١.
(٧) فتح الباري لابن حجر ج٨،ص ٩٠.
(٨) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣١٠.
(٩) سورة البقرة، الآية: ١٩.
(١٠) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق ابن أبي قحافة القريشية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين، ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع، وقيل عشر، مولدها سنة أربع من النبوة، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر، وكانت أحب نسائه إليه، وكنيتها أم عبد الله، وروت ألفي حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث، وتوفيت سنة٥٧ه. معرفة الصحابة لابن منده، حققه: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ ه ص: ٩٣٩.
(١١) أخرجه مسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها-، كتاب الصيام، باب قضاء رمضان في شعبان، رقم (١١٤٦). صحيح مسلم ج٢،ص ٨٠٢.

٥- **البدل** [١]: كقوله تعالى:﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[٢].

أَي بدل الْآخِرَة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "ولا ينفع ذا الجد منك الجد"[٣] والشاهد: "منك الجد"، فمن تسمى من البدلية، أي: المحظوظ لا ينفعه حظه بذلك أي: بدل طاعتك[٤]، وقول الشاعر[٥]:

جاريه لم تأكل المرققا ... ولم تذق من البقول الفستقا [٦]

أي بدل البقول.

٦- **المجاوزة** [٧]: فتكون بمعنى "عن"، كقوله تعالى: ﴿أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ ﴾[٨]، أي: عن جوع، وقوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[٩]، أي: عن ذكر الله ، وقول العرب: حدثته من فلان، أي: عن فلان.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " عامة عذاب القبر من البول فتنزهوا من البول"[١٠].

والشاهد قوله: "من البول"، أي تباعدوا عنه واستبرأوا منه، فمن بمعنى عن[١١].

ومثّل له ابن مالك بنحو: عدت منه، وأتيت منه، وبرئت منه، وشبعت منه، ورويت منه، قال: ولهذا المعنى صاحبت أفعل التفضيل؛ فإن القائل: زيد أفضل من عمرو، كأنه قال: جاوز

---

(١) الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٨٣٢ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣١٠ ، وأوضح المسالك، لابن هشام ج٣،ص ٢٣ ، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٢ ، شرح ابن عقيل ج٣،ص ١٨ ، وشرح شذور الذهب ج٢،ص ٥٤٦ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٣٤.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٨.
(٣) أخرجه البخاري من حديث المغيرة بن شعبة-رضي الله عنه-، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم: (٨٤٤). صحيح البخاري ج١،ص ١٦٨.
(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج٢٣،ص ١٦٠.
(٥) لرُؤْبَة بن العجّاج تقدمت ترجمته.
(٦) العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي ج٦،ص ٢١١، شرح شواهد المغني للسيوطي ج١،ص ٣٢٤
(٧) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٣ ، شرح التسهيل لابن مالك (٣،ص ١٣٥.
(٨) سورة قريش، الآية: ٤.
(٩) سورة الزمر، الآية: ٢٢.
(١٠) أخرجه الدارقطني في سننه من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما-، كتاب الطهارة، باب نجاسة البول والأمر بالتنزه منه والحكم في بول ما يؤكل لحمه، رقم: (٤٦٦)، قال الدارقطني: لا بأس به. سنن الدارقطني، حققه: شعيب الارنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ج١،ص ٢٣٣.
(١١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين الحدادي، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، ج٣،ص ٢٦٩.

زيد عمراً في الفضل أو الانحطاط، وهذا أولى من أن يقال لابتداء الارتفاع في نحو أفضل منه والانحطاط في شرّ منه كما زعم سيبويه [١].

٧- **موافقة الباء** [٢]: نحو قوله تعالى: ﴿ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖ ﴾[٣]، أي: بطرف خفي، كما تقول العرب: ضربته من السيف، أي: بالسيف، وهذا قول كوفي، ويحتمل أن تكون لابتداء الغاية[٤].

ومنه ما جاء في الحديث قول حفصة-رضي الله عنها-: " ما شأن الناس حلوا ولم تحل من عمرتك " [٥]، والشاهد: "من عمرتك"، من بمعنى الباء، والتقدير ولم تحل أنت بعمرة من إحرامك [٦].

٨- **الانتهاء**[٧]: مثّلَه ابن مالك بقوله: قربت منه، فإنه مساو لقولك: تقربت إليه [٨].

وقد أشار سيبويه إلى أن من معاني "من" الانتهاء، فقال: وتقول: رأيته من ذلك الموضع، تجعله غاية رؤيتك، كما جعلته غاية حين أردت الابتداء [٩].

٩- **أن تكون بمعنى "في" الظرفية** [١٠]: كقوله تعالى:﴿ مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [١١]، أي: في الأرض، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها"[١٢]، والشاهد: "من صبيحتها"، فمن بمعنى في [١٣].

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٣٥.
(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣١٤، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٣، شرح الأشمونى ج٢،ص ٧٢، شرح التسهيل ج٣،ص ١٣٧.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٥.
(٤) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٣.
(٥) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن القارن لا يتحلل إلا في وقت تحلل الحاج المفرد، رقم: (١٢٢٩). صحيح مسلم ج٢،ص ٩٠٢.
(٦) فتح الباري لابن حجر ج٣،ص ٤٢٧.
(٧) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣١٢ ، الأصول في النحو، لابن السراج ج١،ص٤١١.
(٨) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٣٦.
(٩) الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢٢٥.
(١٠) الجنى الداني، للمرادي (ص: ٣١٤) ، القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٢٣٦ ، حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٧٦ ، وأوضح المسالك، لابن هشام ج٣،ص ٢٤ ، مغني اللبيب ص: ٤٢٤.
(١١) سورة فاطر، الآية: ٤٠.
(١٢) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر، والاعتكاف في المساجد كلها، رقم: (٢٠٢٧). صحيح البخاري ج٣،ص ٤٨.
(١٣) شرح القسطلاني ج٣،ص٤٤٠.

١٠- **الاستعلاء** [١]: كَقَوْلِه تَعَالَى:﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾[٢]، أَي: على الْقَوْم، قال الحسن المرادي: " والأحسن أن يُضَمن الفعل معنى فعلٍ آخر، أي: منعناه بالنصر من القوم " [٣].

ومنه ما جاء في الحديث: "أن النبي صلى الله عليه وسلم، لما حاصر أهل الطائف، ولم يقدر منهم على شيء"[٤]، والشاهد: "منهم"، أي عليهم.

١١- **موافقة "عند"**[٥]: كقوله تعالى:﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[٦]، أي عند الله، وقال ابن هشام: أنها هنا للبدل[٧].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " من أسبل إزاره في صلاته خيلاء فليس من الله في حل ولا حرام "[٨].

والشاهد: " من الله " فمن بمعنى: عند، والمعنى: فليْس عند الله في شيء [٩]، ومنه قول أبي كبير الهذلي[١٠]:

أم لا سبيل إلى الشباب وذكره ... أشهى إلى من الرحيق السلسل

أي عندي.

١٢- **أن تكون لموافقة "رب"** [١١]:

---

(١) حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٥٠ ، شرح الأشمونى ج٢،ص ٧٢ ، شرح التسهيل ج٣،ص ١٣٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٧.
(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣١٣.
(٤) أخرجه أحمد في مسنده، كتاب المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن عمر-رضي الله عنهما-، رقم: (٤٥٨٨) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على تشرط الشيخين. مسند أحمد ج٨،ص ١٩٤.
(٥) شرح الأشمونى ج٢،ص ٧٤ ، حاشية الصبان ج٢،ص ٣١٨.
(٦) سورة المجادلة، الآية: ١٧.
(٧) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٤.
(٨) أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن مسعود-رضي الله عنه-، كتاب الصلاة، باب الإسبال في الصلاة، رقم: (٦٣٧)، قال أبو داود: "روى هذا جماعة عن عاصم موقوفا على ابن مسعود". سنن أبي داود ج١،ص ١٧٢.
(٩) شرح أبي داود للعيني ج٣،ص ١٧٠.
(١٠) هو: عامر بن الحليس الهذلي، أبو كبير، من بني سهل: شاعر فحل من شعراء الحماسة، قيل: أدرك الإسلام، وأسلم، وله خبر مع النبي صلى الله عليه وسلّم، له (ديوان شعر). أسد الغابة، لابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م ج٦،ص ٢٥٧، الأعلام للزركلي ٣،ص ٢٥٠.
(١١) الكتاب لسيبويه ج٣،ص١٥٦، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣١٥ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٤.

قاله السيرافي[1]، وأنشد عليه قول الشاعر[2]:

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة ... على رأسه تلقي اللسان من الفم [3]

قال ابن هشام: "قاله ابن الشجري [4]: والظاهر أن ما مصدرية وان المعنى مثله في قوله تعالى: خلق الإنسان من عجل"[5].

ومنه ما جاء في الحديث: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه"[6].

والشاهد: "مما يحرك"، فمن بمعنى رب؛ لأن من إذا وقع بعدها ما كانت بمعنى ربما[7].

١٣- **الفصل** [8]: وهي الداخلة على ثاني المتضادين: كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ ﴾[9].

وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد، نحو: لا يعرف زيداً من عمرو.

قال ابن مالك: ومنه قول الشاعر[10]:

ولم تره قائلا للجميل ... ولا عَرف العزّ مِن ذُلّهِ

فسُمْه الهوانَ فإنْ الهوانَ ... دواءٌ لذي الجهل من جَهْلِه [11].

الشاهد: " مِن ذُلّهِ "، " من جَهْلِه " ف"من" هنا للفصل.

---

(١) هو: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزباني السيرافي النحوي، فإن كان من أكابر الفضلاء، وأفاضل الأدباء، زاهداً، لا نظير له في علم العربية، وكان أبوه مجوسياً، وصنف تصانيف كثيرة؛ أكبرها شرح كتاب سيبويه، ولم يشرح كتاب سيبويه أحد أحسن منه؛ ولو لم يكن له غيره لكفاه ذلك فضلاً، توفي سنة ٣٦٨ه. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري ص: ٢٢٧، إنباه الرواة، للقفطي ج١،ص٣٤٨.

(٢) هو: الهيثم بن الربيع بن زرارة، النميري؛ كان من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان شاعرا فصيحا من ساكني البصرة، وكان أهوج جبانا كذابا، وقيل إنه كان يصرع، وكان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشب فرق، وفاته بعد ١٧٠ه. فوات الوفيات لصلاح الدين ج٤،ص٢٤٢، الإصابة في تمييز الصحابة ج٧،ص ٨٥.

(٣) أمالي ابن الشجري ج٢،ص ٥٦٧، شرح شواهد المغني للسيوطي ج٢،ص ٧٢١.

(٤) هو: علي بن هبة الله بن علي بن حمزة الحسيني، أبو القاسم بن أبي السعادات، المعروف بابن الشجري، من أهل الكرخ، كان والده من أعيان النحاة ببغداد، وله تصانيف في النحو، وقد انتفع عليه جماعة، وله تلامذة، عباراته حلوة رائقة، نافعة، وتوفى سنة ٥٤٢ه. إنباه الرواة ج٣،ص٣٥٦، تاريخ بغداد، للخطيب ج١٩،ص١٧٦.

(٥) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٠٩.

(٦) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما-، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: (٥). صحيح البخاري ج١،ص ٨.

(٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج١،ص ٧٢.

(٨) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٢٣٦ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٤ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٣٧.

(٩) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.

(١٠) لم أجد له قائل ولكنه من شواهد: شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٣٧.

(١١) شرح التسهيل لابن مالك، المرجع السابق ج٣،ص ١٣٧.

١٤- **أن تكون للقسم** [١]: ولا تدخل إلا على الرب، فيقال: من ربي لأفعلن، بكسر الميم وضمها.

وذكر ابن مالك أن "من" هذه حرف، وقال: "وتختص مكسورة الميم، ومضمومتها، في القسم بالرب"[٢]، وصحح القول باسميّتها صاحب رصف المباني [٣].

ولم يثبت أكثر النحويين لـ"من" جميع هذه المعاني، وتأولوا كثيراً من ذلك على التضمين، أو غيره.

وقد ذهب المبرد، وابن السراج، والأخفش الأصغر[٤]، وطائفة من الحذاق، إلى أنها لا تكون إلا لابتداء الغاية، وأن سائر المعاني التي ذكروها راجع إلى هذا المعنى؛ ألا ترى أن التبعيض من أشهر معانيها، وهو راجع إلى ابتداء الغاية. فإنك إذا قلت: أكلت من الرغيف، إنما أوقعت الأكل على أول أجزائه، فانفصل. فمآل معنى الكلام إليه[٥].

ثانياً: أن تكون زائدة:

"من" لا تزاد عند سيبويه، وجمهور البصريين، إلا بشرطين:

الأول: أن يكون ما قبلها غير موجب، بأن تسبق بنفي، نحو قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[٦]، أو بنهي نحو: لا يقم من أحد، وباستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾[٧]، ولا يحفظ ذلك في جميع أدوات الاستفهام، إنما يحفظ في هل.

ومنه ما جاء في الحديث أنه: " جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ " [٨]، والشاهد: "من غسل" فمن زائدة [٩].

---

(١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣١٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٤٩٤ ، الكتاب لسيبويه ج٣،ص٤٩٩.
(٢) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٣٠.
(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٢١.
(٤) هو: أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر النحوي؛ كان عالماً، روى عن المبرد وثعلب وغيرهما، وكان ثقة، وهو غير الأخفش الأكبر والأخفش الأوسط، فإن الأخفش الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد، توفي سنة ٣١٦هـ. وفيات الأعيان، للأربلي ج٣،ص٣٠١.
(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٢٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٥٩.
(٧) سورة فاطر، الآية: ٣.
(٨) أخرجه البخاري من حديث أم سلمة –رضي الله عنها-، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، رقم: (١٣٠). صحيح البخاري ج١،ص ٣٨.
(٩) فتح الباري لابن حجر ج١،ص ٣٨٩.

والثاني: أن يكون مجرورها نكرة، كما مثل.

وذهب الكوفيون إلى أنها تزاد، بشرط واحد، وهو تنكير مجرورها فحسب.

وذهب الأخفش، وابن مالك، وبعض الكوفيين، أنها تزاد بلا شرط؛ لثبوت السماع بذلك، نظماً، ونثراً فمن النثر: قوله تعالى:﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾[1].

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: " دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء "[2]، والشاهد: "من ماء" فمن زائدة، وزيدت تأكيدا [3].

وزاد سيبويه شرطاً حكاه ابن يعيش وهو: أن تكون عامة، ثم قال: "وفي اشتراط كون النكرة عامة نظر؛ لأنها قد تزاد مع النكرة، التي ليست من ألفاظ العموم، كما تقدم"[4].

الفرع الثاني: معاني "عن":

لفظ مشترك؛ تكون اسماً نحو: إذا دخل عليها حرف الجر، ولا تجر بغير "من"، وهي حينئذٍ اسم بمعنى: جانب، قال الشاعر [5]:

فقلت للركب لما أن علا بهم ... من عن يمين الحبيا نظرة قبل [6]

وتكون "عن" حرفاً، ولها قسمان:

الأول: أن تكون حرف جر، ومعناها ما عدا الشيء [7]، وله معانٍ:

١ـ **المجاوزة** [8]: وهو أشهر معانيها، ولم يثبت لها البصريون غير هذا المعنى، ومعنى المجاوزة: أي لبعد شيء عن المجرور بها بسبب إيجاد مصدر المعدى بها، نحو: رميت عن القوس، أي: بعد السهم عن القوس بسبب الرمي [9].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٣١.

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، رقم: (٢٢٠). صحيح البخاري ج١،ص ٥٤.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج٣،ص ١٢٨.

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص٤٦٠ ، المفصل في صنعة الإعراب ص: ٣٧٩ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٢٣ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٥.

(٥) هو: القُطاميّ، عُمير بن شُيَيم التَّغلبيّ، من شعراء الدَّولة الأموية، وهو ابن أخت الأخطل التغلبيّ المشهور؛ له ديوان شعر مطبوع. مات سنة ١١٠هـ. الشعر والشعراء ج٢،ص ٧١٣ ، الأعلام للزركلي ج٥،ص ٨٨.

(٦) جمهرة أشعار العرب ص: ٦٥٢، ضرائر الشعر لابن عصفور ص: ٣٠٦.

(٧) لسان العرب ج١٣،ص ٢٩٥.

(٨) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٤٥ ، أوضح المسالك ج٣،ص ٤٠ ، مغني اللبيب، لابن هشام (ص: ١٩٨) ، شرح شذور الذهب (٢،ص ٥٤٧) ، شرح الأشمونى ج٢،ص ٩٦ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦٠.

(٩) شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٣١٩.

ومنه قوله عليه الصلاة السلام: " إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة "[1]، والشاهد: "عن الصلاة"، فعن للمجاوزة أي تجاوزوا وقتها المعتاد إلى أن تنكسر شدة الحر [2].

ويكثر استعمالها للمجاوز؛ لذا عدي بها: صد، وأعرض، ورغب، ومال، وغيرها؛ إذا قصد بهما ترك المتعلق. نحو: رغبت عن اللهو، وملت عنه [3].

٢- **البدل** [4]: نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾[5]، وقولهم: حج فلان عن أبيه، وقضى عنه ديناً، وفي الحديث: "صومي عن أمك"[6].

٣- الاستعلاء [7]:ومنه قوله تعالى:﴿ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾[8]، أي قدمته عليه، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " إن المؤمن إذا كان في الصلاة، فإنما يناجي ربه، فلا يبزقن بين يديه، ولا عن يمينه"[9] والشاهد: "عن يمينه"، أي على ما في يمينه فعن بمعنى على [10].

قال ابن مالك: "ومنه بخل عنه والأصل عليه، قال: لأن الذي يسأل فيبخل يحمل السائل ثقل الخيبة، مضافاً إلى ثقل الحاجة، ففي بخل معنى ثقل، فكان جديراً بأن يشاركه في التعدية ب"على"" [11].

٤- **بمعنى الباء للاستعانة** [12]: نحو: رميت عن القوس ف"عن" هنا بمعنى الباء، في إفادة معنى الاستعانة؛ لأنهم يقولون: رميت بالقوس. وحكى الفراء، عن العرب: رميت عن

---

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما-، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، رقم: (٥٣٣). صحيح البخاري ج١،ص ١١٣.
(٢) فتح الباري لابن حجر ج٢،ص١٧.
(٣) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦٠.
(٤) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٦ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٤٥ ، شرح الأشموني ج٢،ص ٩٦، حاشية الصبان على شرح الأشموني ج٢،ص٣٣٦ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص١٥٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٢٣.
(٦) أخرجه مسلم من حديث اين عباس-رضي الله عنهما-، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت، رقم: (١١٤٨). صحيح مسلم ج٢،ص ٨٠٤.
(٧) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٤٦، شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٨٠٩، شرح ابن عقيل ج٣،ص ٢٣، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥٩.
(٨) سورة ص، الآية: ٣٢.
(٩) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه-، كتاب الصلاة، باب: ليبزق عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى، رقم: (٤١٣). صحيح البخاري ج١،ص٩٠.
(١٠) التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ج١،ص ٣٠٧.
(١١) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥٩.
(١٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٢١٧ ، تاج العروس، للزبيدي ج٣٥،ص٤٢٤ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٨ ، شرح الأشموني ج٢،ص٩٦ ، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٤٤.

القوس، وبالقوس، وعلى القوس [1]، قال الحسن المرادي: وفي هذا رد على من قال: "إنه لا يقال: رميت بالقوس، إلا إذا كان هو المرمي"[2].

ونحو قولك: قمت عن أصحابي، أي: بأصحابي، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾[3]، أي بالهوى، وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم"[4].

والشاهد: "عن الصلاة"، قال النووي [5] في قوله: " فأبردوا بالصلاة"، وفي الرواية الأخرى "فأبردوا عن الصلاة" هما بمعنى، وعن تطلق بمعنى الباء [6]، وقد تكون بمعنى المجاوزة كما تقدم.

قال امرؤ القيس [7]:

تصد، وتبدي عن أسيل، وتتقي ... بناظرة، من وحش وجرة، مطفل [8]

أي: بأسيل.

٥- **التعليل** [9]: كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ ﴾[10]، أي إلا لموعدة، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾[11]، ويجوز أن يكون حالا من من ضمير" تاركي"، أي ما نتركها صادرين عن قولك، وهو رأي الزمخشري[12].

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦٠.

(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٤٧.

(٣) سورة النجم، الآية: ٣.

(٤) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما-، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، رقم: (٥٣٣). صحيح البخاري ج١،ص ١١٣.

(٥) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين محمد، الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا الحزامي النووي، الحافظ الفقيه الشافعي، محرر المذهب ومهذبه وضابطه ومرتبه، ولد سنة ٦٣١ه، ومن مصنفاته: كتاب الروضة، وشرح ربع المهذب بكتابه المجموع، وكتاب المنهاج في الفقه، توفي سنة ٦٧٦ه. طبقات الشافعيين ص: ٩٠٩، طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، المحقق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ ج٨،ص ٣٩٥.

(٦) شرح النووي على مسلم ج٥،ص ١١٨.

(٧) هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن. اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عديّ، وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، توفي ٨٠ ق ه. تاريخ دمشق لابن عساكر ج٩،ص٢٢٢ ، طبقات فحول الشعراء ج١،ص ٥١.

(٨) ديوان امرئ القيس ت المصطاوي ص: ٤٢.

(٩) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٢١٧ ، وتاج العروس، للزبيدي ج٣٥،ص ٤٢٢ ، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٧ ، وشرح الأشمونى ج٢،ص ٩٥.

(١٠) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

(١١) سورة هود، الآية: ٥٣.

(١٢) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٧.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس"[(١)]، والشاهد: "عن كثرة"، فعن للتعليل، أي ليس علية الغنى وسببه كثرة العرض[(٢)].

٦- **أن تكون بمعنى "بعد"**[(٣)]: كقوله تعالى: [(٤)]﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴾، أي بعد طبق ، وحالًا بعد حال وأمرًا بعد أمر، ومثله قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[(٥)]، بدليل أن في مكان آخر: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾[(٦)]، وقولهم: أطعمته عن جوع، أي: بعد جوع، وقيل عن هنا بمعنى "من" أي من جوع [(٧)]، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها "[(٨)]، والشاهد: "عن مسألة"، أي بعد مسألة [(٩)].

٧- **أن تكون بمعنى "في"**[(١٠)] الظرفية، ومنه ما جاء في الحديث:

أن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال أنه صلى مع الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: " فقمت عن يساره، فجعلني عن يمينه، فصلى خمس ركعات"[(١١)]، والشاهد: "عن يساره"، فعن ههنا لمعنى الظرفية [(١٢)].

كقول الشاعر [(١٣)]:

وآس سراة القوم، حيث لقيتهم .... ولاتك، عن حمل الرباعة، وانيا [(١٤)]

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، رقم: (٦٤٤٦). صحيح البخاري ج٨،ص ٩٥.
(٢) طرح التثريب في شرح التقريب ج٤،ص٨٠.
(٣) اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٣٣ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٤٧ ، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٧ ، شرح ابن عقيل ج٣،ص ٢٣ ، وشرح الأشمونى ج٢،ص ٩٤ ، وشرح الرضي على الكافية ج٢،ص ٥٦.
(٤) سورة الانشقاق، الآية: ١٩.
(٥) سورة النساء، الآية: ٤٦.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٤.
(٧) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٧، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥٨.
(٨) أخرجه البخاري من حديث عبدالرحمن بن سمرة-رضي الله عنه-، كتاب الأحكام، باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها، رقم: (٧١٤٦). صحيح البخاري ج٩،ص ٦٣.
(٩) شرح القسطلاني ج١٠،ص ٢٢١.
(١٠) الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٦٣٥ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٧ ، شرح الأشمونى ج٢،ص ٩٥ ، شرح التسهيل ج٣،ص ١٦١.
(١١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب السمر في العلم، رقم: (١١٧). صحيح البخاري ج١،ص ٣٤.
(١٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج٢،ص٢٥٦.
(١٣) الشاعر هو الأعشى تقدمت ترجمته.
(١٤) شرح شواهد المغني للسيوطي ج١،ص ٤٣٤.

والشاهد فيه قوله: "وانيًا عن حمل الرباعة" حيث جاءت "عن" بمعنى "في" تحمل معنى الظرفية، هذا قول الكوفيين؛ لأن الفعل "ونى" لا يتعدى إلا ب"في" بدليل قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾[1].

٨- **تضمن معنى "من"** [2]: كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عباده ﴾[3]، بدليل:﴿ فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾[4].

ومنه ما جاء في الحديث: " كان علي يجيء بترسه فيه ماء، وفاطمة تغسل عن وجهه الدم"[5]، والشاهد: "عن وجهه"، فعن بمعنى "من" بدليل الرواية الأخرى: "من وجهه"[6].

٩- **أن تزاد عوضاً، من أخرى محذوفة**[7]: كقول الشاعر[8]:

أتجزع أن نفس أتاها حمامها ... فهلا التي عن بين جنبيك تدفع [9]

قال ابن جني: "أراد فهلا عن التي بين جنبيك تدفع، فحذف "عن" وزادها بعد "التي" عوضاً"[10].

وقال بعض النحويين: "تعدية "ونى" بـ"في" و"عن" ثابتة، والفرق بينهما أنك إذا قلت: ونى عن ذكر الله، فالمعنى المجاوزة، وأنه لم يذكره، وإذا قلت: ونى في ذكر الله، فقد التبس بالذكر، ولحقه فيه فتور وأناة " [11].

---

(١) سورة طه، الآية: ٤٢.
(٢) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٨ ، شرح الأشمونى ج٢،ص ٩٦ ، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٤٤.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٥.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٥) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد-رضي الله عنه-، كتاب الوضوء، باب غسل المرأة أباها الدم عن وجهه، رقم: (٢٤٣). صحيح البخاري ج١،ص ٥٨.
(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج٣،ص ١٨٢.
(٧) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج١،ص ٣١٣ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٤٨ ، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٨ ، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٩٦.
(٨) هو: زيد بن رزين بن الملوح أخو بني مر بن بكر بن عميرة بن علي بن جسر بن محارب. شاعر فارس. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ص: ٢٥٠.
(٩) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري لابن جني ص: ٢٤٦، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ج١٠،ص ١٤٤.
(١٠) حكاه عنه ابن مالك. شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦١.
(١١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٤٨.

الفرع الثالث: معاني "في":

من الحروف الثنائية المحضة بنيت على السكون بالأصالة فإن لاقاها ساكن آخر من كلمة أخرى حذفت ياؤها لفظاً كقوله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾[1]، وإن كان الساكن هو ياء ضمير المتكلم لم يحذف وادغمت فيها وفتحت ياء الضمير للساكنين في المشهور فيقال: فيَّ انقباض، بالفتح وروي تحريكها بالكسر على الأصل، وانشدوا [2]:

قال لها هل لكِ ياتا فِيِّ ... قالت له ما أنت بالمَرْضيِّ [3]

قال سيبويه: "وإذا قلت: أنت في الدارِ فقد أضفت كينونتَك فى الدار إلى الدار بِفي، وإذا قلت: فيك خصلة سوء، فقد أضفت إليه الرَّداءَةَ بفِي" [4]، وله معان عديدة وهي:

١- الظرفية الحقيقية والمجازية:

فأما الظرفية الحقيقية [5]: بأن يكون للظرف احتواء وللمظروف تحيز، أي: يكون الظرف والمظروف فيها من الذوات فإن فقدا نحو: في علمه نفع، أو الاحتواء نحو: زيد في سعة، أو التحيز نحو: في صدر زيد علم، فمجاز [6].

قال سيبويه: "وأما "في": فهي للوعاء، تقول: هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أمه، وكذلك: هو في الغل، لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له. وكذلك: هو في القبة، وفي الدار. وإن اتسعت في الكلام فهي على هذا، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء وليس مثله" [7]، ومعنى الظرفية هو الأصل فيه، ولا يثبت البصريون غيره، وتكون للظرفية حقيقة، نحو قوله تعالى:﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[8]، "في" ظرفية حقيقية للزمان، وقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾[9] "في" ظرفية حقيقية للمكان.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٠.
(٢) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لصلاح الدين الإربلي، تحقيق: علي نائل، مطبعة الحروف الشهيرة، وادي النيل – مصر، ١٢٤٩ه ص: ١٠٩.
(٣) من أرجوزة للأغلب العجلي وهو شاعر مخضرم أسلم وهاجر واستشهد في موقعة "نهاوند". من شواهد: شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ٢٨٤، شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج١،ص ٦٩.
(٤) الكتاب لسيبويه ج١،ص ٤٢١.
(٥) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٣، الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٥٠ ، شرح الأشمونى ج٢،ص ٨٤ ، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٤٥. شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص١٥٥.
(٦) حاشية الصبان ج٢،ص ٣٢٦.
(٧) الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢٢٦.
(٨) سورة الروم الآية: ٤ .
(٩) سورة الروم، الآيتان: ٢ – ٣.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا"[1].

والشاهد: "في بلدكم"، و"في شهركم".

وأما الظرفية مجازاً [2]: إما بكون الظرف والمظروف معنيين نحو: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[3]، أو الظرف معنى والمظروف ذاتا نحو: "أصحاب الجنة في رحمة الله"، أو بالعكس "نحو:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[4][5].

٢- **المصاحبة** [6]: وهي التي تأتي بمعنى "مع": كقوله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم ﴾[7]، أي: مع أمم، وقيل التقدير ادخلوا في جملة أمم فحذف المضاف[8].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " أتاني الليلة آت من ربي، فقال: صل في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجة "[9]، والشاهد: في حجة" في، بمعنى: مع، كأنه قال: عمرة معها حجة [10].

٣- **التعليل**[11]: نحو قوله تعالى:﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[12]، أي بسببه.

وفي الحديث: "عذبت امرأة في هرة حبستها" [13]، والشاهد: "في هرة" أي: في شأن هرة أو بسبب هرة [14].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما-، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم: (١٧٣٩). صحيح البخاري ج٢،ص ١٧٦.

(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٥٠، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٣، شرح الأشموني ج٢،ص ٨٤، شرح التسهيل ج٣،ص١٥٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٢١.

(٥) شرح التصريح على التوضيح ج١،ص ٦٤٩.

(٦) شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٧٩ ، حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٨٣ ، وشرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ج٤،ص ٢٧٩ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٣.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

(٨) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٣.

(٩) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما-، كتاب الحج، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «العقيق واد مبارك»، رقم: (١٥٣٤). صحيح البخاري ج٢،ص ١٣٥.

(١٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج٩،ص ١٤٨.

(١١) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٤ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٥٦.

(١٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٨.

(١٣) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-، كتاب المساقاه، باب فضل سقي الماء، رقم: (٢٣٦٥). صحيح البخاري ج٣،ص١١٢.

(١٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج١٢،ص٢٠٩.

٤- **الاستعلاء** [١]: كَقَوْلِه تَعَالَى:﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾[٢]، أَي: على جذوع

النخل، وهو قول الكوفيين وعند البصريين على أصلها من الظرفية إما مبالغة لتمكن المصلوب في الجذع كتمكن المظروف في ظرفه، وإما أن تكون في وسطه دون طرفيه[٣].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " البينة وإلا حد في ظهرك"[٤]، والشاهد: "في ظهرك" وكلمة في بمعنى على أي: على ظهرك [٥].

٥- **أن تكون بمعنى الباء**[٦]: كقوله صلى الله عليه وسلم: " فالخلق ملجمون في العرق " [٧]

والشاهد: "في العرق" في بمعنى الباء [٨].

وكقول الشاعر[٩]:

ويركب يوم الروع منا فوارس ... بصيرون في طعن الأباهر والكلي [١٠]

أي بطعن.

٦- **أن تكون بمعنى "إلى"**[١١]: كقوله تعالى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾[١٢]، أي: إلى

أفواههم.

---

(١) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٨٠٥ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٥١ ، وأوضح المسالك، لابن هشام ج٣،ص ٣٥.

(٢) سورة طه، الآية: ٧١.

(٣) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإربلي ص: ١١٠.

(٤) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما-، كتاب الشهادات، باب إذا ادعى أو قذف، فله أن يلتمس البينة، وينطلق لطلب البينة، رقم: (٢٦٧١). صحيح البخاري ج٣،ص ١٧٨.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج١٣،ص ٢٥٠.

(٦) حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٨٤ ، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٢٧ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٥١.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أنس-رضي الله عنه-، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، رقم: (١٢٨٢٤) قال الأرنؤوط: "رجاله رجال الصحيح". مسند أحمد ج٢٠،ص ٢٠٩.

(٨) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث، لجلال الدين السيوطي، المحقق: حسن موسى الشاعر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ج٧٠،ص ١٠٨.

(٩) هو: زيد بن مهلهل بن زيد منهب الطائي، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طيئ سنة تسع، وأسلم، وسماه رسول الله عليه وسلم زيد الخير، وقال له: ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون الصفة غيرك، يكنى أبا مكنف، وكان شاعرا محسنا خطيبا لسنا شجاعا، كريماً، مات زيد الخيل منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم محموما، فلما وصل إلى بلده مات. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢،ص ٥٥٩، الإصابة في تمييز الصحابة ج٢،ص ٥١٣.

(١٠) شرح شواهد المغني للسيوطي ج١،ص٤٨٤، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ج٦،ص ٢٥٤.

(١١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٥٢، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٥.

(١٢) سورة إبراهيم، الآية: ٩.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس"(١)، والشاهد: "فيما سلف"، ففي بمعنى إلى (٢).

٧- **أن تكون بمعنى "من"**(٣): كما جاء في الحديث أن امرأة جاءت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: " يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج " (٤)، والشاهد: "في الحج" ففي بمعنى من(٥).

وكقول امرئ القيس(٦):

وهل يعمن من كان أحدث عهده ... ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال (٧)

أي: من ثلاثة أحوال.

قال ابن جني: "فقالوا: أراد مع ثلاثة أحوال، وطريقه عندي أنه على حذف المضاف، يريد: ثلاثين شهرًا في عقب ثلاثة أحوال قبلها، وتفسيره: بعد ثلاثة أحوال، فالحرف إذًا على بابه"(٨).

قال ابن هشام:" ولا دليل على هذا المضاف وهذا نظير إجازته: جلست زيداً بتقدير جلوس زيد مع احتماله لأن يكون أصله إلى زيد، وقيل الأحوال جمع حال لا حول أي ثلاث حالات نزول المطر، وتعاقب الرياح ومرور الدهور"(٩).

٨- **المقايسة** (١٠): وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾(١١).

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض"(١٢).

---

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، رقم: (٧٤٦٧). صحيح البخاري ج٩،ص ١٣٨.
(٢) فتح الباري لابن حجر ج٢،ص ٣٩.
(٣) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٥ ، وهمع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٤٦.
(٤) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما-، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، رقم: (١٥١٣). صحيح البخاري ج٢،ص ١٣٢.
(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٥،ص ١٧٤٣.
(٦) تقدمت ترجمته.
(٧) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة ص: ٥١٨.
(٨) الخصائص، لأبي الفتح ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة ج٢،ص ٣١٦.
(٩) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٥.
(١٠) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٥١، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٥.
(١١) سورة التوبة، الآية: ٣٨.
(١٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، رقم: (٣٧٨) ، صحيح مسلم ج١،ص ٢٠١.

٩- **تكون مكان "بَعْد"** [١]: ، كقوله تعالى:﴿ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾[٢]، أي: بعد عامين.

١٠- **التعويض** [٣]: وهي الزائدة عوضاً من أخرى محذوفة كقولك: ضربت فيمن رغبت أصله ضربت من رغبت فيه، أجازه ابن مالك وحده بالقياس على قوله[٤]:

ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث ... إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق [٥]

١١- **التوكيد** [٦]: وهي الزائدة لغير التعويض أجازه الفارسي في الضرورة وأنشد[٧]:

أنا أبو سعد إذا الليل دجا ... يخال في سواده يرندجا

أي يخال سوَاده، واليرندج: كلمة فارسية تعني الجلد الأسود، والمعنى: عندما يشتد ظلام الليل، ويحسبه الناس جلدًا أسودَ [٨].

وقد أجازه بعضهم في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا ﴾[٩]، أي اركبوها، ومنه ما جاء في الحديث: " بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين"[١٠]، والشاهد: "في سبعين" ففي زائدة ويكون سبعين مفعول بعث [١١].

الفرع الرابع: "مذ": اختلف النحاة فيها إلى مذهبين [١٢]:

المذهب الأول: أن "مذ" لفظ مشترك؛ يكون حرفاً، واسماً هذا مذهب الجمهور.

المذهب الثاني: أنه اسم، في كل موضع، وإذا انجر ما بعده فهو ظرف، منصوب بالفعل قبله، وهو قول بعض النحاة.

---

(١) اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٢٦.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٤.
(٣) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٥ ، وشرح الأشمونى ج٢،ص ٨٦.
(٤) هو: سالم بن وابصة بن معبد الأسدي: أمير، شاعر، من أهل الحديث، من التابعين، دمشقيّ، سكن الكوفة، وولي إمرة (الرقة) لمحمد بن مروان، واستمر بها نحو ثلاثين عاما، ومات في آخر خلافة هشام. الإصابة في تمييز الصحابة ج٣،ص ١٠ ، والأعلام للزركلي ج٣،ص ٧٣.
(٥) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص١٦٢.
(٦) شرح الأشمونى ج٢،ص٨٧ ، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٦.
(٧) هو: سويد بن أبي كاهل اليشكري، تقدمت ترجمته، البرندج: وهو كل ما ملس وصقل ومُوِّه. كالثَّوب يُطرِّى بعد خلوقه. العين ج٦،ص ٢٠٥.
(٨) من شواهد: ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ج٤،ص ١٧٢٧، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٦، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٨٧.
(٩) سورة هود، الآية: ٤١.
(١٠) أخرجه البخاري من حديث أنس-رضي الله عنه-، كتاب الجهاد والسير، باب من ينكب في سبيل الله، رقم: (٢٨٠١). صحيح البخاري ج٤،ص ١٨.
(١١) فتح الباري لابن حجر ج٦،ص ١٩.
(١٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٠٤.

وأجاب الجمهور: بأنه لو كان ظرفاً لجاز أن يستغني الفعل الواقع بعده عن العمل فيه، بإعماله في ضمير يعود عليه، فكنت تقول: مذ كم سرت فيه؟ كما تقول: يوم الجمعة سرت فيه. وإن توسعت في الضمير قلت: سرته؛ وامتناع العرب من التكلم بذلك دليل على أنه حرف جر.

وقد استدل الجمهور على حرفيته، بإيصاله الفعل إلى كم ومتى. نحو: مذكم سرت؟ كما تقول: بمن مررت؟ وهذا الخلاف جار في منذ أيضاً.

وقد أخرت الكلام على معنى "مذ"، لتذكر مع "منذ" في المطلب التالي، لتداخلهما في كثير من الأحكام والمعاني.

الفرع الخامس: "كي":

للنحاة واللغويين في "كي" ثلاثة مذاهب [1]:

أحدها: أنها حرف جر دائماً: وهو مذهب الأخفش.

ثانيها: أنها ناصبة للفعل دائماً، وهو مذهب الكوفيين.

ثالثها: أن تكون حرف جر تارة، وناصبة للفعل تارة. قال الحسن المرادي:" وهو الصحيح"[2].

وسيكون الكلام في الجارة، فتكون حرف جر، **بمعنى لام التعليل،** ولا تجر إلا أحد ثلاثة أشياء [3]:

أولها: "ما" الاستفهامية[4]: جئْتُك أمس فَتَقول فِي السُّؤَال عَن عِلّة الْمَجِيء لمه أَو كيمه فَكَمَا أَن لمه جَار ومجرور كَذَلِك كيمه وَالْأَصْل لما وكيما وَلَكِن مَا الاستفهامية مَتى دخل عَلَيْهَا حرف الْجَرّ حذفت ألفها وجوباً، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾[5]، فـ"كي" هنا عند جميع البصريين حرف جر دخل على "ما" فحذفت ألفها وزيدت هاء السكت وقفاً[6].

---

(١) شرح الأشمونى ج٢،ص ٥٩ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٦٤.
(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٦٤.
(٣) المرجع السابق ص: ٢٦١.
(٤) شرح شذور الذهب لابن هشام ص: ٤١١ ، وشرح الأشمونى ج٢،ص ٥٩ ، شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٨١ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٤٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٢٢٨.
(٥) سورة النازعات، الآية: ٤٣.
(٦) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٨١.

وثانيها: "أن" المصدرية[1]: ظاهرة أو مقدرة: فالظاهرة كقول الشاعر[2]:

فقالت أكل الناس أصبحت مانحاً ... لسانك كيما أن تغر وتخدعا [3]

والمقدرة: نحو: جئت كي تكرمني، على أحد الوجهين.

وثالثها: "ما" المصدرية [4]: كقول الشاعر[5]:

إذ أنت لم تنفع فضر فإنما ... يرجى الفتى كيما يضر وينفع [6]

ومن دخولها على المصدرية قوله صلى الله عليه وسلم: "فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد"[7]، والشاهد: "فيذهب كيما يسجد"، لفظة: كي. هنا بمنزلة لام التعليل في المعنى والعمل، دخلت على كلمة: ما، المصدرية بعدها: أن، مضمرة تقديره: يذهب لأجل السجود [8].

وذهب الكوفيون إلى أن كي لا تكون جارة –كما قدمنا-. قالوا: ولا حجة في قولهم كيمه؛ لأن مه ليست مخفوضة، وإنما هي منصوبة على المصدر، أي: كي تفعل ماذا؟ ورد بأنه دعوى لا دليل عليها، وبأنه يلزم منه تقديم الفعل على ما الاستفهامية، وحذف ألفها بعد غير حرف الجر، وحذف معمول الحرف الناصب للفعل [9].

وعلى هذا تكون "كي" جارة، وذلك إذا دخلت على ما الاستفهامية، أو المصدرية، أو أن المصدرية، كما تقدم، إلا أن دخولها على "أن" نادر، ويتعين أن تكون جارة أيضاً، في نحو قول الشاعر [10]:

---

(١) شرح الأشمونى ج٢،ص ٥٩ ، شرح شذور الذهب لابن هشام ص: ٤١١.

(٢) هو: جميل بن عبد الله بن معمر أبو عمرو العذري، الشاعر الشهير، صاحب بثينة، له شعر في الذروة لطافة، ورقة، وبلاغة، بقي إلى حدود سنة مائة، وكان معه في زمانه، الأخطل. سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٤،ص ٣٨٥ ، والأعلام للزركلي ج٢،ص ١٣٨.

(٣) ضرائر الشعر لابن عصفور ص: ٦٠، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ج٨،ص ٤٨١.

(٤) شرح شذور الذهب ص: ٤١١، شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٨١.

(٥) هو: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، توفي عام ١٢٩ هـ، من شجعان الطالبيين، شاعر، طلب الخلافة في آخر عهد الأمويين، وقاتله ولاة الأمويين ثم ولاة العباسيين حتى قتل على يد عامل هراة. الطبقات الكبرى لابن سعد ص: ٢٦٤ ، الأعلام للزركلي ج٤،ص ١٣٩.

(٦) شرح شواهد المغني للسيوطي ج١،ص ٥٠٨، خزانة الأدب للبغدادي ج٧،ص ١٠٥.

(٧) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]، رقم: (٧٤٣٩). صحيح البخاري ج٩،ص ١٢٩.

(٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج٢٥،ص ١٢٩.

(٩) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٦٣.

(١٠) هو: الطرماح بن حكيم بن الحكم، من طيئ، شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلما فيها، واعتقد مذهب " الشراة " من الازارقة، واتصل بخالد بن عبد الله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره، وكان هجاء، معاصرا للكميت صديقا له، توفي نحو سنة (١٢٥ هـ). المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، لابن جني، قرأه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية، شيخ الزايد، دار الهجرة ، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ ه ص: ١٠٠، الأعلام للزركلي ج٣،ص ٢٢٥.

كادوا بنصر تميم كي ليلحقهم ... فيه، فقد بلغوا الأمر الذي كادوا [1]

ولا يجوز أن تكون كي ناصبة، في هذا البيت، لفصل اللام بينها وبين الفعل، ولا زائدة؛ لأن كي لم يثبت زيادتها في غير هذا الموضع، فيتعين أن تكون جارة، واللام تأكيد لها، وأن مضمرة بعد اللام [2].

(١) العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي ج١،ص ١١، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب لأحمد بن إبراهيم ج٢،ص ٤٢٢.
(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٦٥.

المطلب الثالث:

الحروف الثلاثية

وفيه ستة فروع:

الفرع الأول: "إلى": حرف جر يأتي لمعانٍ كثيرة وهي:

١ـ لانتهاء الغاية الزمانية والمكانية:

أما الغاية الزمانية [١]: كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾[٢].

قال سيبويه: " وأما "إلى" فمنتهى لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا "[٣]، وقال الرضي[٤]: "اعلم أن "إلى" تستعمل في انتهاء غاية الزمان والمكان بلا خلاف"[٥].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " بينما رجل يمشي في حلة، تعجبه نفسه، مرجل جمته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة"[٦].

وهل يدخل ما بعدها فيما قبلها، (حدي الابتداء والانتهاء)؟

اختلف النحاة في ذلك إلى أقوال[٧]:

القول الأول: وهم الأكثر عدم دخول حدي الابتداء، والانتهاء في المحدود، فإذا قلت: اشتريت من هذا الموضع إلى ذلك الموضع، فالموضعان لا يدخلان ظاهراً في الشراء، ويجوز دخولهما فيه مع القرينة.

القول الثاني: ما بعد (إلى) ظاهره الدخول فيما قبلها، فلا تستعمل في غيره إلا مجازاً.

القول الثالث: إن كان ما بعدها من جنس ما قبلها، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، فالظاهر

---

(١) الكليات، لأيوب بن موسى ص: ١٦٩ ، وأوضح المسالك، لابن هشام ج٣،ص ٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٣) الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢٣١.

(٤) هو: رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي السمنائي، نزيل النجف، نحوي، صرفي، متكلم، منطقي، المتوفى سنة ٦٨٨ ه، وهو من " استراباذ " إحدي قرى " طبرستان "، وقد عاش حياته بين العراق والمدينة المنورة، من آثاره: شرح الشافية لابن الحاجب في التصريف، شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، حاشية على شرح تجريد العقائد الجديدة. معجم المؤلفين، لعمر بن رضا، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت: ج٩،ص ١٨٣.

(٥) شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٧١.

(٦) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، رقم: (٥٧٨٩). صحيح البخاري ج٧،ص ١٤١.

(٧) شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٧١.

الدخول، وإلا، فالظاهر عدم الدخول، كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾[1].

وقال ابن هشام: "إذا دلت قرينة على دخول ما بعدها، نحو قرأت القرآن من أوله إلى آخره، أو خروجه نحو:﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾[2]، عمل بها، وإلا فقيل يدخل إن كان من الجنس، وقيل: يدخل مطلقاً، وقيل: لا يدخل مطلقاً وهو الصحيح؛ لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول فيجب الحمل عليه عند التردد"[3].

وأما الغاية المكانية [4]: كقوله تعالى:﴿ مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾[5]، ومنه ما جاء في الحديث أن رجلاً من أهل المدينة قال: " ما أُحِبُّ أن منزلي إلى جَنبِ المسجد"[6]، والشاهد: "إلى جنب المسجد"، بمعنى انتهاء الغاية المكانية، والمعنى: ما أُحب انتهاء منزلي إلى المسْجد [7].

٢- للمعية [8]: وذلك إذا ضممت شيئاً إلى آخر كقوله تعالى:﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [9]، أي مع الله، قال ابن مالك: " قال الفراء في الآية: "قال المفسرون: من أنصاري مع الله، وهو وجه حسن، وإنما تجعل "إلى" كـ"مع" إذا ضممت شيئا إلى شيء، كقول العرب: "إنّ الذّوْد إلى الذّود إبل"، فإن لم يكن ضم لم تكن إلى كـ"مع"، فلا يقال: في مع فلان مال كثير: إلى فلان مال كثير"[10]، وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين"[11].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٣) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٤.
(٤) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣٤٨ ، شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٩٦ ، توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي ج٢،ص٧٤٩.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٦) أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي بن كعب –رضي الله عنه-، كتاب الصلاة، باب فضل المشي إلى الصلاة، رقم: (٥٥٧)، قال الأرنؤوط: "إسناده صحيح". سنن أبي داود ج١،ص ٤١٧.
(٧) شرح أبي داود للعيني ج٣،ص٣٥.
(٨) المخصص، لأبي الحسن المرسي ج٤،ص ٢٤١) ، الخصائص ج٢،ص ٣٠٩.
(٩) سورة الصف، الآية: ١٤.
(١٠) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٤١.
(١١) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٤.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما "[1]، الشاهد: "إلى العمرة"، إلى بمعنى مع فيكون التقدير: العمرة مع العمرة مكفرة لما بينهما [2].

٣- للتبيين [3]: وهي المُبيّنة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل كقوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ [4].

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: " وايم الله لقد كان خليقا للإمارة، وإن كان من أحب الناس إلي"[5].

٤- معنى اللام [6]: كقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ ﴾ [7]، وقيل هي: لانتهاء الغاية، أي منته إليك، ويقولون: أحمد إليك الله سبحانه، أي: أنهي حمده إليك.

قال ابن مالك: " فاللام في هذا هو الأصل، كقوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ ﴾[8][9].

ومنه ما جاء في الحديث قال كعب بن مالك[10]-رضي الله عنه-: " يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم؟"[11]، الشاهد قوله: "إلى الله" كلمة: إلى بمعنى اللام، أي: صدقة خالصة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم [12].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، أبواب العمرة، باب وجوب العمرة وفضلها، رقم: (١٧٧٣). صحيح البخاري ج٣،ص٢.
(٢) فتح الباري لابن حجر ج٣،ص ٥٩٨.
(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٧ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٤.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٣٣.
(٥) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما-، كتاب أبواب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة، رقم (٤٢٥٠). صحيح البخاري ج٥،ص ١٤١.
(٦) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٧ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٤٢.
(٧) سورة النمل، الآية: ٣٣.
(٨) سورة الروم، الآية: ٤.
(٩) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٤٢.
(١٠) هو: كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الأنصاري السلمي الخزرجي: صحابي، من أكابر الشعراء، من أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية، وكان في الإسلام من شعراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد أكثر الوقائع، ثم كان من أصحاب عثمان، وأنجده يوم الثورة، وحرّض الأنصار على نصرته، وعمي في آخر عمره، وتوفي سنة ٥٠ ه. الإصابة ج٥،ص ٤٥٦، مشاهير علماء الأمصار ص: ٣٨، الأعلام للزركلي ج٥،ص ٢٢٨.
(١١) أخرجه البخاري من حديث كعب بن مالك-رضي الله عنه-، كتاب الوصايا، باب إذا تصدق، أو أوقف بعض ماله، أو بعض رقيقه، أو دوابه، فهو جائز، رقم: (٢٧٥٧). صحيح البخاري ج٤،ص ٧.
(١٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج١٨،ص ٥٥.

٥- معنى "في"[١]: كقوله تعالى: ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [٢].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها"[٣]، الشاهد: "إلى المسجد"، إلى بمعنى في أي: استأذنت في المسجد [٤].

ومنه قول الشاعر [٥]:

فلا تتركني بالوعيد كأنني ... إلى الناس مطلي به القار أجرب [٦]

أي: في الناس.

ورد ابن عصفور[٧] كون "إلى" بمعنى "في"، بأنها لو كانت بمعنى في لصح أن يقال: زيد إلى الكوفة، أي: في الكوفة؛ فلما لم تقله العرب وجب أن يتأول ما أوهم ذلك، وتأول البيت على أن قوله مطلي ضمن معنى مبغض [٨].

٦- معنى من [٩]: ومنه ما جاء في الحديث: " أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب عائشة إلى أبي بكر"[١٠]، الشاهد: "إلى أبي بكر"، إلى بمعنى من[١١].

ومنه قول الشاعر[١٢]:

تقول وقد عاليت بالكور فوقها ... أيسقى فلا يروى إلي ابن أحمرا [١٣]

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣٤٩ ، الكليات، لأيوب بن موسى ص: ١٦٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره، رقم: (٥٢٣٨). صحيح البخاري ج٧،ص ٣٨.
(٤) شرح القسطلاني ج٨،ص ١١٩.
(٥) القائل النابغة، تقدمت ترجمته. وهو من شواهد مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٥.
(٦) المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ج١،ص ٤٥٠، ضرائر الشعر لابن عصفور ص: ٢٣٥.
(٧) هو: علي بن مؤمن بن محمد بن علي، العلامة ابن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي حامل لواء العربية بالأندلس؛ وتصدى للاشتغال مدة، ولازم الشلوبين عشر سنين إلى أن ختم عليه كتاب سيبويه، وكان أصبر الناس على المطالعة لا يمل ذلك، ولد سنة ٥٩٧هـ، وتوفي سنة ٦٦٩هـ، بتونس. ا هـ. فوات الوفيات لصلاح الدين ج٣،ص ١٠٩، الوافي بالوفيات، للصفدي ج٢٢،ص ١٦٥ ، تاريخ الإسلام للذهبي ج١٥،ص١٧٢.
(٨) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٧.
(٩) المخصص، لأبي الحسن المرسي، ٤،ص ٢٣٩ ، حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٦٦ ، الجنى الداني، للمرادي (ص: ٣٨٨) ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٥
(١٠) أخرجه البخاري من حديث عروة بن الزبير-رضي الله عنهما-، كتاب النكاح، باب تزويج الصغار من الكبار، رقم: (٥٠٨١). صحيح البخاري ج٧،ص ٥.
(١١) شرح القسطلاني ج٨،ص ١٤.
(١٢) هو: عمرو بن أحمر بن فرّاص بن معن بن أعصر، وكان أعور، رماه رجل يقال له مخشيّ بسهم، فذهبت عينه، وعمّر تسعين سنة. الشعر والشعراء ج١،ص ٣٤٤.
(١٣) ضرائر الشعر لابن عصفور ص: ٢٣٦، شرح شواهد المغني للسيوطي ج١،ص ٢٢٥.

أي مني، هذا قول الكوفيين، وتبعهم ابن مالك، وخرج على التضمين، أي: فلا يأتي إلي الرواء[1].

٧- **معنى عند** [2]: يقال هو أشهى إلي من كذا وكذا: أي عندي، ومنه:

قوله صلى الله عليه وسلم: " أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل"[3].

والشاهد: "إلى الله" أي عند الله فإلى بمعنى عند [4].

وقال أبو كبير [5]:

أم لا سبيل إلى الشباب وذكره ... أشهى إلي من الرحيق السلسل

أي أشهى عندي.

٨- **معنى الباء** [6]: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾[7]، أي بشياطينهم، قال ابن حجر[8]: " النكتة في تعدية خلوا بإلى مع أن أكثر ما يتعدى بالباء، أن الذي يتعدى بالباء يحتمل الانفراد والسخرية تقول: خلوت به، إذا سخرت منه، والذي يتعدى بإلى نص في الانفراد ... وعلى طريقة الكوفيين بأن حروف الجر تتناوب فإلى بمعنى الباء"[9].

وكقول الشاعر[10]:

ولقد لهوت إلى الكواعب كالدّمى ... بيض الوجوه حديثهنّ رخيم [11]

---

(١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٩.

(٢) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٥، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٩ ، حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٦٦.

(٣) أخرجه البخاري من حديث عائشة-رضي الله عنها-، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، رقم: (٥٨٦١). صحيح البخاري ج٧،ص ١٥٥.

(٤) فيض القدير، لزين الدين الحدادي ج١،ص ١٦٥.

(٥) هو: عامر بن الحليس الهذلي، أبو كبير، تقدمت ترجمته. الشعر والشعراء ج٢،ص ٦٥٩ ، والأعلام للزركلي ج٣،ص ٢٥٠.

(٦) لم يذكر هذا المعنى إلا ابن الشجري انظر: أمالي ابن الشجري، المحقق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م: ج٢،ص ٦٠٩.

(٧) سورة البقرة الآية: ١٤.

(٨) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ، ومولده سنة ٧٧٣ه، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، ووفاته بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها: (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) ، و (لسان الميزان)، و(فتح الباري في شرح صحيح البخاري) وغيرها. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ج٢،ص ٣٦، البدر الطالع للشوكاني ج١،ص ٨٧، الأعلام للزركلي ج١،ص ١٧٨.

(٩) فتح الباري لابن حجر ج٨،ص ١٦١.

(١٠) وهو لكثير عزة في الأزهية ؛ وابن الشجرى ينتزع منه.

(١١) أمالي ابن الشجري ج٢،ص ٦٠٩.

أراد: لهوت بكواعب.

٩- للتوكيد، وهي الزائدة [١]: وهذا لا يقول به الجمهور، وإنما قال به الفراء، واستدل بقراءة من قرأ: ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [٢] بفتح الواو، أي: تهواهم.

قال الحسن المرادي:" وخرجت هذه القراءة على تضمين تهوى معنى: تميل، وقال: واعلم أن أكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية. وجميع هذه الشواهد عندهم متأول [٣].

الفرع الثاني: "على"

اختلف النحاة في حرفيتها أو اسميتها، وحاصل الأقوال فيها كالتالي [٤]:

أحدها: إنها حرف، في كل موضع، وهو قول الفراء.

الثاني: إنها اسم، في كل موضع.

الثالث: إنها حرف، إلا في موضع واحد.

الرابع: إنها حرف إلا في موضعين، وبه جزم ابن عصفور، وهو قول الأخفش.

وقد استدل على حرفيتها: بجواز حذفها مع الضمير في الصلة، كقول الشاعر [٥]:

وإن لساني شهدة يشتفى بها ... وهو على من صبه الله علقم [٦]

أي: صبه الله عليه؛ ولو كانت اسماً لم يجز فيها ذلك.

والغرض هنا إنما هو على الحرفية، وذكر معانيها:

١- الاستعلاء: قال سيبويه: " أما على فاستعلاء الشيء؛ تقول: هذا على ظهر الجبل، وهي على رأسه، ويكون أيضاً مستعلياً كقولك: مر الماء عليه؛ وأمررت يدي عليه، وأما مررت على فلانٍ فجرى هذا كالمثل، وعلينا أميرٌ كذلك، وعليه مالٌ أيضاً؛ وهذا لأنه شيءٌ اعتلاه ويكون: مررت عليه أن يريد مروره على مكانه؛ ولكنه اتسع " [٧]، والاستعلاء إما حساً

---

(١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٩.

(٢) سورة إبراهيم: ٣٧.

(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٩.

(٤) المرجع السابق ص: ٤٧٣.

(٥) البيت لرجل من همدان، وهو من شواهد: الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٦ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦٢.

(٦) شرح شواهد المغني للسيوطي ج٢،ص ٨٤٣، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ج٥،ص ٢٦٦.

(٧) الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢٣٠.

حقيقياً أو معنوياً: الاستعلاء حساً [١]: نحو: زيد على السطح، والاستعلاء إما على المجرور وهو الغالب نحو قوله تعالى:﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾[٢].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة "[٣].

أو على ما يقرب منه نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾[٤].

٢- الاستعلاء معنويا [٥]: نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [٦].

ومن الاستعلاء المعنوي ما يغلب الأنسان كقولك: عليه كآبة أي تغلبه وتظهر عليه، وعليه دين أي لزمه الانقياد بسببه كانقياد المركوب لراكبه، وهو معنى قول الفقهاء "على" للإيجاب[٧].

ومنه أيضاً كما ذكر ابن مالك: مقابلة للام المفهمة ما يجب نحو: فيومٌ علينا ويومٌ لنا، ومن هذا النوع وقوع على بعد "وجب" وشبهه؛ لأن وجب عليك مقابل لوجب لك، وكذا وقوعها بعد "كذب" وشبهه، ومن الاستعلاء المعنوي وقوعها بعد "كبر وضعف وعسر وعظم) مما فيه معنى ثقُل، وكذلك ما دل على معنى تمكن نحو قوله -صلى الله عليه وسلم- : "وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت" [٨] [٩].

---

(١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٦ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦٢، القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣١٥ ، أوضح المسالك، لابن هشام ج٣،ص ٣٧ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٠.

(٢) سورة غافر، الآية: ٨٠.

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، رقم: (٢٩٨٩). صحيح البخاري ج٤،ص ٥٦.

(٤) سورة طه، الآية: ١٠.

(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٦ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٠.

(٦) سورة الطور، الآية: ٢٥.

(٧) اللباب في علل البناء لأبي البقاء العكبري ج١،ص ٣٥٩، شرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٤٩٦.

(٨) أخرجه البخاري من حديث شداد بن أوس-رضي الله عنه-، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، رقم: (٦٣٠٦). صحيح البخاري ج٨،ص ٦٧.

(٩) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص١٦٢، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٣٩.

٣- المصاحبة كـ"مع" [١]: نحو قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[٢]، أَي مَعَ حبه، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم حين استأذن عمر -رضي الله عنه- "إيذن له وبشّره بالجنة على بلوى تصيبه" [٣]، أي مع بلوى تصيبه [٤].

٤- المجاوزة كـ"عن" [٥]: ومنه ما جاء في الحديث: " فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعا من شعير على العبد والحر " [٦].

والشاهد: "على العبد"، على بمعنى عن، أي عن العبد يخرجها عنه سيده [٧].

وكقول الشاعر [٨]:

إذا رضيت عليّ بنو قشير ... لعمر الله أعجبني رضاها [٩]

أي عني.

٥- موافقة اللام للتعليل [١٠]: نحو قوله تعالى: ﴿ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[١١]، أي لهدايته إياكم، أَي وَلأَجل هدايته هِدَايَة إِيَّاكُمْ.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر"[١٢]، والشاهد: "عليه" أي: لأجله، وعلى بمعنى اللام [١٣].

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣١٥ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٦ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٠ ، شرح الأشمونى ج٢،ص ٩١ ، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٣٩ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) أخرجه البخاري، من حديث أبي موسى الأشعري، كتاب مناقب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم (٣٦٩٣). صحيح البخاري ج٥،ص ١٣.

(٤) شرح القسطلاني ج٩،ص ١٢٣.

(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٧ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩١.

(٦) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر، رقم: (١٥٠٣). صحيح البخاري ج٢،ص ١٣٠.

(٧) شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ ج٣،ص ٥٦٣.

(٨) الشاعر: القحيف بن خمير بن سليم العقيلي، تكت ترجمته.

(٩) أمالي ابن الشجري ج٢،ص ٦١٠، ضرائر الشعر لابن عصفور ص: ٢٣٣.

(١٠) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦٤ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٧ ، مغني اللبيب، لابن هشام (ص: ١٩١) ، القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣١٥.

(١١) سورة الحج، الآية: ٣٧.

(١٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، رقم: (٤٩٨١). صحيح البخاري ج٦،ص ١٨٢.

(١٣) شرح القسطلاني ج٧،ص ٤٤٤.

٦- **الظرفية موافقة "في"** [(١)]: نحو قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ ﴾[(٢)]، أي فِي حِين، ونحو قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾[(٣)]، أي في زمن ملكه.

ومنه ما جاء في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل: " أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها"[(٤)]، والشاهد: "على ميقاتها"، على بمعنى: في؛ لأن الوقت ظرف لها[(٥)].

٧- **موافقة "من"** [(٦)]: نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[(٧)] أي من النَّاس، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾[(٨)].

أَي مِنْهُم بِدَلِيل الحَدِيث: "احفظ عورتك إِلَّا من زَوجتك وَمَا ملكت يَمِينك" [(٩)].

ومنه ما جاء في الحديث أن عمر-رضي الله عنه-قال للرسول صلى الله عليه وسلم: "أعليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أغار؟ "[(١٠)]، والشاهد: "أعليك"، أي: أمنك أغار، فأطلق على، وأراد: "من" [(١١)].

٨- **موافقة الباء** [(١٢)]: نحو قوله تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ ﴾[(١٣)]، أي بألّا أقول.

---

(١) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٨٠٨ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦٤ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩١ ، الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٦٢٩.

(٢) سورة القصص، الآية: ١٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٤) أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود-رضي الله عنه-، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم: (٢٧٨٢). صحيح البخاري ج٤،ص ١٤.

(٥) شرح القسطلاني ج٥،ص ٣٢.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ج٦،ص ٢٤٣٨ ، المخصص، لأبي الحسن المرسي، ج٤،ص ٢٤١ ، حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٢٣ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص١٦٤ ، الجنى الداني ص: ٤٧٨ ، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٣٩.

(٧) سورة المطففين، الآية: ٢.

(٨) سورة المؤمنون، الآيتان: ٥ – ٦.

(٩) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب اللباس، رقم، (٧٣٥٨) ، ثم قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». المستدرك على الصحيحين ج٤،ص ١٩٩.

(١٠) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب التعبير، باب القصر في المنام، رقم: (٧٠٢٣). صحيح البخاري ج٩،ص ٣٩.

(١١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج٢٤،ص ١٥٨.

(١٢) مغني اللبيب، لابن هشام (ص: ١٩٢) ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص١٦٥.

(١٣) سورة الأعراف، الآية: ١٠٥.

وفي قراءة: (حقيقٌ بألّا أقول)، فكانت قراءته مفسّرة لقراءة الجماعة [(١)].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"[(٢)]، والشاهد: على قراريط" على بمعنى الباء وهي للسببية [(٣)].

٩- أن تكون للاستدراك والإضراب[(٤)]: كقولك: فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه، على أنه لا ييأس من رحمة الله تعالى.

ومنه قول الشاعر [(٥)]:

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته ... بجانب قوسى ما بقيت على الأرض

على أنها تعفو الكلوم وإنما ... نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي[(٦)]

أي: على أن العادة نسيان المصائب البعيدة العهد.

١٠- أن تكون زائدة للتعويض[(٧)]: كقوله[(٨)]:

إن الكريم وأبيك يعتمل ... إن لم يجد يوما على من يتكل

أي: من يتكل عليه فحذف عليه وزاد على قبل الموصول تعويضاً له، قاله ابن جني، وقيل المراد: إن لم يجد يوماً شيئاً ثم ابتدأ مستفهما فقال: على من يتكل.

أن تكون زائدة من غير تعويض [(٩)]:

كقول حميد بن ثور [(١٠)]:

أبى الله إلا أن سرحة مالك ... على كل أفنان العضاه تروق [(١١)]

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦٥.

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، رقم: (٢٢٦٢). صحيح البخاري ج٣،ص ٨٨.

(٣) فتح الباري لابن حجر ج٤،ص ٤٤١.

(٤) مغني اللبيب ص: ١٩٣ ، شرح التصريح على التوضيح ج١،ص ٦٥٢.

(٥) هو: خويلد بن مرة أبو خراش الهذلي مخضرم أدرك الإسلام كبيرا فأسلم ومات في أيام عمر بن الخطاب وله معه أخبار، وكان أبو خراش ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل، وكان في الجاهلية من فتاك العرب ثم أسلم. سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٢،ص ٤٤٧ ، الوافي بالوفيات، للصفدي ج١٣،ص٢٧٥.

(٦) العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي ج،ص ١٩٦، شرح شواهد المغني للسيوطي ج١،ص ٢٦٩.

(٧) الخصائص ج٢،ص ٣٠٧، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٨.

(٨) من شواهد سيبويه المجهولة ومن غير نسبة في مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٢.

(٩) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٢، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٩، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص١٦٥.

(١٠) هو: حميد بن ثور بن حزن الهلاليّ العامريّ، أبو المثنى: شاعر مخضرم، عاش زمنا في الجاهلية، وشهد حنينا مع المشركين، ثم أسلم ووفد على النبي صلّى الله عليه وسلم ومات في خلافة عثمان. ا ه. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١،ص ٣٧٧، أسد الغابة، لابن الأثير ج٢،ص ٧٦.

(١١) أدب الكاتب = أدب الكتاب لابن قتيبة ص: ٥٢٣.

قاله ابن مالك وفيه نظر؛ لأن راقه الشيء بمعنى أعجبه، ولا معنى له هنا زاد؛ لأن راق متعدية، مثل أعجب، تقول: راقني حسن الجارية.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "من حلف على يمين"[(١)]، والأصل: حلف يميناً[(٢)].

١٢- معنى "إلى": وتأتي لمجرد الإسناد فتؤدي معنى "إلى" كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[(٣)]، أي أسند أموره إلى الله، ومعنى الاستعلاء ملحوظ[(٤)].

الفرع الثالث: "خلا، وعدا"

أما "خلا": فهي لفظ مشترك؛ يكون حرفاً من حروف الجر، وفعلاً متعدياً. وهي، في الحالين، من أدوات الاستثناء:

١- فإذا كانت حرفاً، جرت الاسم المستثنى بها، نحو: قام القوم خلا زيدٍ.

فالاسم المجرور الذي بعدها اختلفوا فيه فقيل: موضعها نُصب عن تمام الكلام، وقيل: تتعلق بما قبلها من فعل أو شبهه على قاعدة أحرف الجر[(٥)].

قال ابن هشام: " والصواب عندي الأول؛ لأنها لا تُعَدِّى الأفعال إلى الأسماء، أي: لا توصل معناها إليها، بل تزيل معناها عنها فأشبهت في عدم التعدية الحروف الزائدة؛ ولأنها بمنزلة إلا وهي غير متعلقة "[(٦)]، وفي حال الجر تكون "خلا" بمعنى "سوى" وهو الاستثناء[(٧)].

٢- وإذا كانت فعلاً نصبت الاسم المستثنى بها، نحو: قام القوم خلا زيداً.

وفي هذا يجوز لك الجر أيضاً فيكون ما بعدها اسماً مجروراً، وهي حرف جر، وهذا إذا لم يسبقها "ما" المصدرية، فإن سبقتها تعين النصب لما بعدها، وتكون هي فعلاً، كقول لبيد[(٨)]:

---

(١) أخرجه البخاري، من حديث شقيق بن هبد الله –رضي الله عنه-، كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها، رقم (٢٣٥٦). صحيح البخاري ج٣،ص ١١٠.

(٢) الأدب النبوي، لمحمد عبد العزيز الشاذلي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الرابع،١٤٢٣ه ص: ٨١.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٤) جواهر الأدب للإربلي ص: ١٨٧.

(٥) شرح ابن عقيل ج٢،ص ٢٣٤ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٢،ص ٣١٠.

(٦) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٧٨.

(٧) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري اليمني، المحقق: حسين العمري - مطهر الأرياني، دار الفكر، بيروت-لبنان، دار الفك، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ج٣،ص ١٨٨٠.

(٨) هو: لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب الشاعر، أبو عقيل، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة وفد قومه بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فأسلم وحسن إسلامه، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» وهو شعر حسن، وفي هذه القصيدة ما يدل على أنه قالها في الإسلام. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣،ص ١٣٣٥ ، الطبقات الكبرى، لابن سعد ص: ٥٩٢.

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللهُ باطِلُ ... وكلُّ نعيمٍ لا مَحالةَ زائِلُ

وذلك لأن "ما" في هذه مصدرية فدخلوها يعين الفعلية.

وزعم والكسائي [1]، وابن جني أنه قد يجوز الجر على تقدير "ما" زائدة، وهذا غير صحيح لوجهين:

الأول: إن قالوا ذلك بالقياس ففاسد؛ لأن ما لا تزاد قبل الجار، بل بعده نحو (عما قليل)، (فبما رحمة).

الثاني: وإن قالوه بالسماع، فهو من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه [2].

والكلام على "عدا" في جميع ما ذكر كالكلام في "خلا".

وإذا استثنى بها ضمير المتكلم، وقصد الجر، لم يؤت بنون الوقاية، وإذا قصد النصب أتي بها. فيقال، على الأول: خلاي، وعلى الثاني: خلاني، وهذا الخلاف المذكور في محلها خافضة وناصبة ثابت في حاشا، وعدا [3].

الفرع الرابع: "متى": تأتي "متى" على خمسة أوجه:

١ - **اسم استفهام** نحو قوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ﴾ [4].

٢ - **واسم شرط،** كقول الشاعر [5]:

أنا ابْن جلا وطلاع الثنايا ... مَتى أَضَع الْعِمَامَة تعرفوني [6]

٣ - **واسم مرادف للوسط:** كقول الشاعر [7]:

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، مولى بني أسد، وكان أحد أئمة القراء السبعة؛ وكان قد قرأ على حمزة الزيات وأقرأ بقراءته ببغداد، إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر، وله كتب كثيرة منها كتاب "معاني القرآن"، وكتاب "مختصر في النحو"، وكتاب "القراءات" وكتاب "العدد" وكتاب "اختلاف العدد". نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري ص: ٥٨ ، وفيات الأعيان، للأربلي ج٣،ص ٢٩٥.

(٢) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٧٩، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٣٦، شرح ابن عقيل ج٢،ص ٢٣٣.

(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٣٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

(٥) هو: سحيم بن وثيل بن عمرو، الرياحيّ اليربوعيّ الحنظليّ التميمي، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية والإسلام، وناهز عمره المئة، كان شريفا في قومه، نابه الذكر، له أخبار مع زياد بن أبيه ومفاخرة مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق، أشهر شعره أبيات مطلعها: (أنا ابن جلا وطلاع الثنايا). الإصابة في تمييز الصحابة ج٣،ص ٢٠٧ ، الأعلام للزركلي ج٣،ص ٧٩.

(٦) الأصمعيات ص: ١٧، العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي ج٤،ص ٢٠٨.

(٧) هو: خويلد أَبُو ذؤيب الهذلي، تقدمت ترجمته. أسد الغابة، لابن الأثير ج٢،ص ١٩٣.

شربن بماء البحر حتّى ترفّعت ... متى لجج خضر لهنّ نئيجُ" (١)

فمتى هنا بمعنى: بمعنى وسط، وقيل بمعنى "من" (٢).

٤ – **حرف بمعنى "من":** كقولك: أخرجها متى كمه، أي منه (٣).

٥- **وحرف بمعنى "في":** نحو: وضعته متى كمي، بمعنى "في"، وقيل هي بمعنى: "وسط"(٤).

والمشهور فيها أنها اسم من الظروف، تكون شرطاً، واستفهاماً، وتكون حرف جر، وهو مقصد دراستنا هنا، ولها معنيان: بمعنى "من"، و"في" وهذا في لغة هذيل، تقدم التثميل لهما(٥).

الفرع الخامس: "رب":

اختلف النحاة في اعتبار "رب" حرفاً أو اسماً على قولين (٦):

القول الأول: حرف جر، وهو قول البصريين، ودليل حرفيتها مساواتها الحرف، في الدلالة على معنىً غير مفهوم جنسه بلفظها، بخلاف أسماء الاستفهام والشرط، فإنها تدل على معنى في مسمى مفهوم جنسه بلفظها.

القول الثاني: وهو قول الكوفيين، والأخفش في أحد قوليه: إنها اسم يحكم على موضعه بالإعراب، واستدلوا على اسميتها، بالإخبار عنها في قول الشاعر(٧):

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عاراً عليك ورب قتل عار (٨)

وأجاب البصريون: بأن الرواية الشهيرة: وبعض قتل عار، وإن صحت هذه الرواية فعار خبر مبتدأ محذوف، أي: هو عار، أو خبر عن مجرور رب؛ إذ هو في موضع رفع بالابتداء(٩).

ويرى الباحث أن الراجح: أنها حرف؛ لأنها مبنية، ولو كانت اسماً لكان حقها الإعراب، وأما قولهم: إنه أخبر عنه في قوله:

---

(١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٠٥، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص٢٤٤.
(٢) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٤١.
(٣) المرجع السابق ص: ٤٤٠.
(٤) المرجع السابق ص: ٤٤١.
(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٠٥ ، شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٨٦.
(٦) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٣٨.
(٧) هو: ثابت بن قُطْنة، هو ثابت بن كعب لقِّب قطنة، لأن سهما أصابه في إحدى عينيه فذهب بها فكان يجعل عليها قُطْنة. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ج٢،ص ٣٦٩.
(٨) ضرائر الشعر لابن عصفور ص: ١٧٣، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ج٩،ص٧٩.
(٩) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٣٩.

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن ... عارا عليك ورب قتل عار

فممنوع؛ بل "عار" خبر لمحذوف والجملة صفة للمجرور أو خبر للمجرور إذ هو في موضع مبتدأ [1].

واختلف النحويون، في معنى رب، على أقوال [2]:

الأول: إنها للتقليل: وهو مذهب أكثر النحويين.

والثاني: إنها للتكثير: نقله صاحب الإفصاح عن صاحب العين، وابن درستويه[3]، وجماعة، ولم يذكر صاحب العين أنها تجيء للتقليل.

الثالث: إنها تكون للتقليل، والتكثير: فهي من الأضداد، وإلى هذا ذهب الفارسي في كتاب الحروف.

الرابع: إنها أكثر ما تكون للتقليل.

الخامس: إنها أكثر ما تكون للتكثير، والتقليل بها نادر: وهو اختيار ابن مالك، وابن هشام[4].

قال ابن مالك: "وهذا الذي أشرت إليه من أن معنى "رب" التكثير، هو مذهب سيبويه رحمه الله"[5]. ثم شرع بذكر الشواهد القاضية بأنها للتكثير، وسرد الأدلة على أن اختيار سيبويه: أن "رب" مساوية لـ"كم" الخبرية في المعنى، ولا خلاف أن معنى كم الخبرية للتكثير.

السادس: إنها حرف إثبات، لم يوضع لتقليل ولا تكثير: بل ذلك مستفاد من السياق.

السابع: إنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار.

الراجح: يرى الباحث أن الراجح من هذه الأقوال، ما ذهب إليه الجمهور: إنها حرف تقليل؛ والدليل على ذلك أنها قد جاءت في مواضع، لا تحتمل إلا التقليل، وفي مواضع ظاهرها

---

(١) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٧٩ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٣٩.
(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٣٩ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٨٠.
(٣) هو: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي؛ فإنه كان أحد النحاة المشهورين، والأدباء المذكورين، أخذ عن أبي العباس المبرد، وأقام ببغداد إلى حين وفاته، وألف كتبا، منها كتاب الإرشاد، وشرح كتاب الجرمي، وكتابه في الهجاء، وهو من أحسنها. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري ص: ٢١٣ ، وفيات الأعيان، للأربلي ج٣،ص ٤٤.
(٤) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٨٠ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٤٠.
(٥) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص١٧٧.

التكثير، وهي محتملة لإرادة التقليل، بضرب من التأويل، فتعين أن تكون حرف تقليل؛ لأن ذلك هو المطرد فيها[1].

وأيضاً: لو كانت للتكثير، كما كانت "كم"، وهي حرف جر، لم يصدر بها، كما صدر "بكم"؛ لأنها حرف، والحرف لا يبتدأ به.

ثم اعلم أن "رب" و"كم" بنيا على التناقض، في أصل وضع "رب" للتقليل، وأصل وضع "كم" للتكثير، هذه حقيقة وضعهما"، ثم يعرض لهما المجاز للمبالغة، وغيرها من الأغراض، فتقع كل واحدة منهما موقع صاحبتها، مع حفظهما لأصل وضعهما، وهذه سبيل المجاز؛ لأنه عارض يعرض للشيء، فيستعار في غير موضعه، ولا يبطل ذلك حقيقته التي وضع عليها [2].

ومما جاءت فيه للتقليل كقوله صلى الله عليه وسلم: " فرب مبلغ أوعى من سامع"[3]، والشاهد: "رب مبلغ" فرب هنا للتقليل [4].

وكقول الشاعر [5]:

ألا رب مولود وليس له أب ... وذي ولد لم يلده أبوان

وذي شامة سوداء في حر وجهه ... مجللة لا تنقضي لزمان

ويكمل في تسع وخمس شبابه ... ويهرم في سبع، معاً وثماني [6]

يعني بالمولود الذي ليس له أب: عيسى بن مريم عليه السلام، وبذي ولد لم يلده أبوان: آدم عليه السلام، وبذي الشامة: القمر، وهذه الثلاثة ليس لها نظير.

ونظير ذلك في أشعار المتقدمين والمتأخرين كثير وليس بنادر، كما قال ابن مالك [7].

الفرع السادس: "مذ، منذ":

"منذُ" أصل "مُذْ" بدليلين [8]:

---

(١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٤٠.

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي القيسي، دراسة وتحقيق: محمد الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ ج١،ص ٢٩٠.

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي بكرة-رضي الله عنه-، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم: (١٧٤١). صحيح البخاري ج٢،ص ١٧٦.

(٤) فتح الباري لابن حجر ج١،ص ١٥٨.

(٥) هذه الأبيات من الطويل، وهي لرجل من أزد السراة وقيل: هي لعمرو الجني يقولها لامريء القس، وهو شاهد لسيبويه. الكتاب لسيبويه ج٢،ص ٢٦٦.

(٦) إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي القيسي ج١،ص ٣٥٥، شرح شواهد المغني للسيوطي ج١،ص ٣٩٨

(٧) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٤٢.

(٨) شرح التسهيل لابن مالك ج٢،ص ٢١٦ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٤٢.

أحدهما: أن ذال مذ تضم لملاقاة ساكن كما يفعل بميم "هم" وليس ذلك إلا؛ لأن أصلها منذُ، بالضم، فرُوجِع بها الأصل حين احتيج إلى تحريكها فقيل: لم أره مُذ الجمعة، كما روجع الأصل في نحو: همُ القوم، ولو لم يكن الأصل الضم لقيل: مذِ الجمعة، كما قيل: "قُمِ الليلَ".

والثاني: أن "بني غنيّ" يضمون الذال قبل متحرك باعتبار أن النون محذوفة لفظاً لآنية، فلو لم يكن الأصل منذ لم يصح هذا الاعتبار؛ لذا أخرنا الكلام على "مذ" في الحروف الثنائية، إلى هنا.

ولهما ثلاث حالات [1]:

إحداها: أن يليهما اسم مجرور، فقيل هما اسمان مضافان، والصحيح أنهما حرفا جر، وإليه ذهب الجمهور [2]، وعليه فـ"مذ" و"منذ" لا يجران إلا الزمان، ومعناهما كالتالي[3]:

١- **بمعنى "من" لابتداء الغاية**: إن كان معرفة ماضياً نحو: ما رأيته مذ يوم الجمعة.

٢- **بمعنى "في" للظرفية:** إن كان معرفة حاضراً هو أو بعضه، نحو: ما رأيته منذ الليلة، أنت عندنا منذ اليوم أي: في اليوم.

ومنه ما جاء في الحديث: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما فلبسه قال: "شغلني هذا عنكم منذ اليوم "[4]، والشاهد: منذ اليوم.

٣- **وتكون بمعنى "من"، و"إلى" جميعاً**: إن كان نكرة أو معدود، فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه. نحو: ما رأيته مذ أربعة أيام، ما رأيته مذ يوم الخميس، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عن موسى –عليه السلام-: " فما زال غضبان مذ يوم العجل إلى ساعتي هذه " [5].

---

(١) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٤١ ، شرح شذور الذهب لابن هشام ص: ٤١٢ ، شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص٧٨٩، شرح التسهيل لابن مالك ج٢،ص ٢١٦.

(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٠٣.

(٣) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، لأبي البقاء العكبري البغدادي، المحقق: حققه: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ص: ٢٣، الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٠٣، تاج العروس، للزبيدي ج٩،ص ٤٧٥.

(٤) أخرجه النسائي من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما-، كتاب الزينة، طرح الخاتم وترك لبسه، رقم: (٥٢٨٩)، قال المحقق: صحيح الإسناد. المجتبى من السنن = السنن الصغرى، للنسائي، تحقيق: أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ج٨،ص ١٩٤.

(٥) أخرجه الأصبهاني في كتابه العظمة من حديث مكحول –رضي الله عنه-، ذكر خلق الملائكة وكثرة عددهم. كتاب العظمة للأصبهاني، المحقق: رضاء الله، دار العاصمة–الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ ج٢،ص ٧٥٧.

والخلاصة ما قاله ابن هشام: "وأكثر العرب على وجوب جرهما للحاضر، وعلى ترجيح جر منذ للماضي على رفعه، وترجيح رفع مذ للماضي على جره"(١)، أي: أنه يخفض ب"مذ" ما لم يمض ويرفع ما مضى، ويخفض ب"منذ" ما لم يمض وما مضى، وهو المجمع عليه (٢).

والحالة الثانية (٣): أن يليهما اسم مرفوع، نحو: مذ يوم الخميس، ومنذ يومان.

فقيل: يكونان مبتدآن وما بعدهما خبر ومعناهما الأمد إن كان الزمان حاضرا أو معدودا وأول المدة إن كان ماضيا، **وقيل**: ظرفان مخبر بهما عما بعدهما ومعناهما بين وبين مضافين فمعنى ما لقيته مذ يومان بيني وبين لقائه يومان ولا خفاء بما فيه من التعسف، **وقيل**: ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها وبقي فاعلها والأصل مذ كان يومان واختاره السهيلي وابن مالك، **وقيل**: خبر لمحذوف أي ما رأيته من الزمان الذي هو يومان بناء على أن مذ مركبة من كلمتين من وذو الطائية.

الحالة الثالثة: أن يليهما الجمل الفعلية أو الاسمية كقول الشاعر (٤):

ما زال مذ عقدت يداه إزاره   فسما وأدرك خمسة الاشبار (٥)

والمشهور أنهما حينئذ ظرفان مضافان فقيل إلى الجملة وقيل إلى زمن مضاف إلى الجملة وقيل مبتدآن فيجب تقدير زمان مضاف للجملة يكون هو الخبر.

---

(١) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٤١.
(٢) تاج العروس، للزبيدي ج٩،ص ٤٧٥.
(٣) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٤١ ، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٢٢٥.
(٤) هو: همَّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارميّ، أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس، وقد جمع بعض شعره في "ديوان". الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ ج٧،ص ٤٥ ، الوافي بالوفيات، للصفدي ج٢٧،ص ٢٢٤ ، الأعلام للزركلي ج٨،ص ٩٣.
(٥) شرح شواهد المغني للسيوطي ج٢،ص ٧٥٥.

المطلب الرابع:

الحروف الرباعية

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: "حاشا":

معناها الاستثناء، واشتقاقها من "الحشا" وهي "الناحية" تقول: "خرجوا حاشا زيدٍ" أي: إني أجعله فِي ناحية من لَمْ يخرج ولا أجعله فِي جملة مَن خرج [1].

ومن ذَلِكَ قولهم: "لا أحاشي بك أحداً" أي: لا أجعلك وإيّاه فِي حَشاً واحد، أي فِي ناحية واحدة بل أميّزك عنه [2].

و**اختلف النحويون** في "حاشا" [3]، هل هي من الحروف أم من الأفعال؟

١- فذهب سيبويه [4]، ومن تابعه من البصريين إلى أنه حرف جر، وليس بفعل، والدليل على ذلك: أنه لو كان فعلاً؛ لجاز أن تدخل عليه "ما" كما يجوز أن تدخل على الأفعال؛ فيقال: "ما حاشا زيدًا" كما يقال: "ما خلا زيدًا" فلما لم يقال ذلك، دل على أنه ليس بفعل فوجب أن يكون حرفًا.

٢- وذهب الكوفيون إلى أنه فعل، ووافقهم أبو العباس المبرد من البصريين، واستدلوا على ذلك من ثلاثة أوجه:

<u>الوجه الأول:</u> أنَّه يتصرف، والتَّصرف من خصائص الأفعال؛ قال النَّابغة:

ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبِهُهُ ... وما أُحاشي مِنَ الأقوام مِنْ أَحدِ

والشاهد: "وما أحاشي"، فإذا ثبت أن يكون متصرفًا؛ وجب أن يكون فعلاً.

<u>والوجه الثاني:</u> أنه يدخله الحذف، والحذف إنما يكون في الفعل لا في الحرف، ألا ترى أنهم قالوا في حاشا لله: حاشَ لله؛ ولهذا قرأ أكثر القرَّاء بإسقاط الألف:﴿ حَٰشَ لِلَّهِ ﴾[5].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، للرازي، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ ج٢،ص ٦٥.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ص: ١٠٩.

(٣) أسرار العربية، للأنباري ص: ١٦٠ ، الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٤٠٣ ، اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري ج١،ص ٣٠٩.

(٤) الكتاب لسيبويه ج٢،ص ٣٤٩.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٣١.

والوجه الثالث: أنَّ لام الجر يتعلق به في قولهم: "حاشا الله" وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف؛ لأن الحرف لا يتعلق بالحرف.

الراجح: يرى الباحث أن الراجح ما ذهب إليه البصريون من أن "حاشا" حرف؛ وأما قول الكوفيين: إنه يتصرف بدليل قوله: "وما أحاشي" فليس فيه حُجة؛ لأن قوله "أحاشي" مأخوذ من لفظ "حاشى" وليس مُتصرفًا منه.

وقولهم: إنه يدخله الحذف، والحذف لا يدخل الحرف؛ قلنا: لا نُسلِّم، بل الحذف قد يدخل الحرف، ألا ترى أنهم قالوا في رُبَّ: رُبَ؟ وقد قُرئ بهما؛ قال الله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[1]، وكذلك حكيتم عن العرب أنهم قالوا في: "سوف أفعل" "سو أفعل" وهو حرف، وزعمتم أن الأصل في سأفعل: سوف أفعل؛ فحذفت الفاء والواو معًا، فدل على أن الحذف يدخل الحرف.

وأما قولهم: إن لام الجر تتعلق به؛ قلنا: لا نُسلِّم، فإن اللام في قولهم: "حاشَ لله" زائدة، فلا تتعلق بشيءٍ؛ كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾[2] أي: "ردِفَكم".

معاني "حاشا":

الأول: التنزيه [3]: كقول الشاعر[4]:

حاشا أبي ثوبان أن به ... ضنا عن الملحاة والشتم

الثاني: الاستثناء مع تنزيه المستثنى [5]: وهو يَجُرُّ ما بعده، ويدخل على الظّاهر والمُضْمَر.

وبعضهم يرى أن حاشا على ثلاثة أوجه [6]:

الأول: أن تكون فعلاً متصرفاً، ماضياً، بمعنى استثني، ومضارعها أحاشي.

ومنه الحديث: "أنه صلى الله عليه وسلم- قال: أسامة [7]:

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢.

(٢) سورة النمل، الآية: ٧٢.

(٣) المفصل في صنعة الإعراب ص: ٣٨٦.

(٤) هو: منقذ بن الطمّاح بن قيس بن طريف ابن عمرو الأسدي، فارس شاعر جاهلي، قتل يوم جبلة، عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه واسم أبيه، وهو صاحب (المفضلية). معجم الشعراء (ص: ٤٠٣) ، الأعلام للزركلي/ ج٧،ص ٣٠٨.

(٥) اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٣٨.

(٦) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٥٩ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٦٤.

(٧) هو: أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف، أبو محمد: صحابي جليل، ولد بمكة، ونشأ على الإسلام، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يحبه حبا جما، وينظر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين، وهاجر إلى المدينة، ولما توفي رسول الله رحل أسامة إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى دمشق فسكن المزة، وعاد بعد إلى المدينة فأقام إلى أن مات، له في كتب الحديث ١٢٨ حديثا، توفى بعد أن قتل عثمان بن عفان بالمدينة. مشاهير علماء الأمصار ص: ٣٠، معرفة الصحابة لأبي نعيم ج١،ص ٢٢٤.

أحب الناس إلي ما حاشى فاطمة" ما نافية والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم لم يستثن فاطمة[1].

الثاني: أن تكون للتنزيه: كقوله: حاشا لزيد، وحاشا هذه ليس معناها الاستثناء، بل معناها التنزيه عما لا يليق بالمذكور، وقد يراد به تنزيه اسم، فيبتدرون تنزيه اسم الله تعالى، على جهة التعجب، والإنكار على من ذكر السوء فيمن لم يروه منه، وحاشا هذه -أعني التي للتنزيه -ليست حرفاً، بلا خلاف.

الثالث: أن تكون من أدوات الاستثناء: نحو: قام القوم حاشا زيد، وفيها مذاهب ما ذكرناه في التقسيم السابق.

ويتعلق بحاشا التي يستثنى بها مسائل [2]:

الأولى: إذا جر بحاشا فالكلام على ما يتعلق به كالكلام على ما يتعلق به "خلا وعدا"، وقد تقدم.

الثانية: "حاشا" تفارق "خلا، وعدا" من وجهين:

أحدهما: أن الجر بحاشا أكثر، والآخر أن حاشا لا تصحب "ما" قال سيبويه لو قلت: أتوني ما حاشى زيداً، لم يكن كلاماً [3].

الثالثة: إذا استثني بحاشا ضمير المتكلم، وقصد الجر قيل حاشاي، وإذا قصد النصب قيل حاشاني، بنون الوقاية، فمن نصب بحاشا قال حاشاني، كما يقال عداني.

الرابعة: إذا نصب بحاشا فهي فعل غير متصرف؛ لأنها واقعة موقع إلا، ومؤدية معناها، فلا تتصرف كما لا تتصرف: عدا وخلا وليس ولا يكون.

قال ابن مالك: " حاشا إذا كانت فعلا وقُصد بها الاستثناء فهي واقعة موقع (إلا) ومؤدية معناها، فلا تتصرف كما لا تتصرف (عدا وخلا وليس)، بل هي أحق بمنع التصرف؛ لأن فيها مع مساواتها الأربع شبهاً بحاشا الحرفية لفظاً ومعنى، وأما أحاشي فمضارع حاشيت

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، كتاب المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، رقم (٥٧٠٧)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد. مسند أحمد ج٩،ص ٥١٨.
(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٦٤، الإنصاف في مسائل الخلاف لكمال الدين الأنباري ج١،ص٢٢٧.
(٣) الكتاب لسيبويه ج٢،ص ٣٥٠.

بمعنى استثنيت وهو فعل متصرف مشتق من لفظ حاشا المستثنى بها كما اشتق سوّفت من لفظ سوف" (١).

وأما التي للتنزيه ففيها ثلاث لغات: هاتان المذكورتان، وحاش بحذف الألف الثانية. وزاد ابن مالك: حاش بإسكان الشين (٢)، وقد قرئ بالأربع " حاشا لله "، وظاهر كلام ابن مالك في الألفية أن اللغات الثلاث في حاشا التي يستثنى بها.

الفرع الثاني: "حتى": لحرف "حتى" أقسام (٣):

القسم الأول: يكون حرف جر.

القسم الثاني: حرف عطف.

القسم الثالث: حرف ابتداء، وهذه الثلاثة عند البصريين.

القسم الرابع: أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع، زاده الكوفيون.

القسم الخامس: أن يكون بمعنى الفاء، زاده بعض النحويين.

فأما إن كانت حرف ابتداء كـ"أما"(٤): نحو: "ضرب القوم، حتى زيد ضارب، وذهبوا حتى عمرو ذاهب".

قال الشاعر (٥):

فما زالت القتلى تَمُجُّ دماءَها ... بدجلة حتى ماءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ (٦)

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك"(٧)، والشاهد: "حتى اللقمة"، حتى هذه ابتدائية، يعني: حرف ابتداء ابتدأ بعده جملة إسمية(٨).

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ج٢،ص ٣٠٩.

(٢) المرجع السابق ج١،ص ٢٦.

(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٤٢.

(٤) أسرار العربية، للأنباري ص: ١٩٨.

(٥) هو: جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة، أبو حزرة التميمي البصري، الشاعر المشهور، مدح يزيد بن معاوية ومن بعده من الأمويين، وإليه المنتهى وإلى الفرزدق في حسن النظم ، توفي: ١٠١ - ١١٠ ه. تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي ج١٢،ص ٢٧٧، تاريخ الإسلام ج٣،ص ٢١.

(٦) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ج٢،ص٤٨١، شرح شواهد المغني للسيوطي ج١،ص ٣٧٧.

(٧) أخرجه البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه-، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، رقم: (٢٧٤٢). صحيح البخاري ج٤،ص ٣.

(٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ج١٤،ص٣٤.

وأما العاطفة: نحو: "جاءني القوم حتى زيدٌ، ورأيت القوم حتى زيدًا، ومررت بالقومِ حتى زيدٍ"، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " فإن الله لا يمل حتى تملوا"[1]، حتى هنا بمعنى الواو فيكون التقدير: لا يمل وتملون فنفى عنه الملل وأثبته لهم، وقيل فيه معانٍ أخرى [2].

أما معاني "حتى" الجارة [3] فهي:

الأول: انتهاء الغاية: نحو: "سرت حتى الصباح"، و"أكلت السمكة حتى رأسها".

فتكون حرف جر كـ"إلى"؛ نحو قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ [4]، معناه إلى مطلع الفجر وما بعدها مجرور بها في قول جماعة النحويين [5].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس"[6]، حتى حرف جر بمعنى إلى، ومعنى الحديث يقتضي الغاية؛ لأنه أراد به أن إكساب العباد وأفعالهم كلها بتقدير خالقهم حتى الكيس الموصل صاحبه إلى البغية والعجز الذي يتأخر به عن دركها [7].

الثاني: تأتي بمعنى لامِ التعليل: كقولنا: أطعِ الله حتى تَفوزَ برضاهُ، أي إلى أن يرجعَ، ولتفوز، وحينها لا تجر إلا مصدراً مؤولاً به الفعل المنتصب بعدها بأن مضمرة[8].

شروط المجرور بـ"حتى" [9]**:**

الأول: أن يكون الاسم الواقع بعدها ظاهراً، فلا تجر الضمير، هذا مذهب سيبويه، وجمهور البصريين.

والثاني: أن يكون ما بعدها آخر جزء، أو ملاقي آخر جزء: فمثال كونه آخر جزء: أكلت السمكة حتى رأسها، ومثال كونه ملاقي آخر جزء: سرت النهار حتى الليل، ولو قلت أكلت

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة-رضي الله عنها-، كتاب التهجد، ما يكره من التشديد في العبادة، رقم: (١١٥١). صحيح البخاري ج٢،ص٥٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر ج١،ص ١٠٢.

(٣) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٨٩ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٤٢ ، حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٦٤.

(٤) سورة القدر، الآية: ٥.

(٥) أسرار العربية، للأنباري ص: ١٩٧، الجمل في النحو، للخليل ص: ٢٠٤.

(٦) أخرجه مسلم من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-، كتاب القدر، باب كل شيء بقدر، رقم: (٢٦٥٥). صحيح مسلم ج٤،ص ٢٠٤٥.

(٧) فيض القدير، لزين الدين الحدادي ج٥،ص ٢٢.

(٨) جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ج٢،ص ١٨٠.

(٩) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٤٣-٥٤٤، شرح ابن عقيل ج٤،ص ٨، توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي ج١،ص٩٤، همع الهوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٢٤.

السمكة حتى نصفها، أو ثلثها لم يجز؛ لأن الفعل المتعدي بها الغرض فيه أن ينقضي شيئاً فشيئاً، حتى يأتي عليه [١].

المجرور بحتى هل يدخل فيما قبلها أو لا؟

اختلف في المجرور بحتى هل يدخل فيما قبلها أو لا [٢]؟

١- فذهب المبرد، وابن السراج، وأكثر المتأخرين، إلى أنه داخل.

٢- وقال ابن مالك: حتى لانتهاء العمل بمجرورها، أو عنده، يعني أنه يحتمل أن يكون داخلاً فيما قبلها، أو غير داخل، وأن حتى للغاية، والغاية تدخل وتخرج. يقال: ضربت القوم حتى زيد فيكون مرة مضروباً، ومرة غير مضروب، وقيل يدخل ما لم يكن غير جزء، نحو: إنه لينام الليل حتى الصباح، قال: وصرح سيبويه بأن ما بعدها داخل فيما قبلها، ولا بد، لكنه مثّل بما هو بعض [٣].

ما الفرق بين حتى الجارة وحتى العاطفة؟

الفرق بينهما من أوجه [٤]: الأول: أن العاطفة يدخل ما بعدها في حكم ما قبلها، وأما الجارة فقد يدخل وقد لا يدخل، كما سبق، فالذي بعد العاطفة يكون الانتهاء به، والذي بعد الجارة قد يكون الانتهاء به، وقد يكون الانتهاء عنده.

الثاني: أن العاطفة يلزم أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها، في زيادة، أو نقص، وأما الجارة ففيها تفصيل؛ وهو أن مجرورها إن كان بعض ما قبله من مصرح به، وكان منتهى به، فهو كالمعطوف، في اعتبار الزيادة والنقص، وإن كان بعضاً لشيء لم يصرح به، نحو " ليسجننه حتى حين "، أو كان منتهى عنده، لم يعتبر فيه ذلك.

الثالث: أن ما بعد الجارة قد يكون ملاقياً لآخر جزء، بخلاف العاطفة.

الفرق بين "حتى" و"إلى" [٥]:

الأول: اتحاد ما بعد حتى مع ما قبلها في الجنسية فيمتنع ركب القوم خيولهم حتى الجمير بخلاف إلى.

---

(١) الجنى الداني (ص: ٥٤٤) ، شرح ابن عقيل ج٤،ص ٨.
(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٤٥، توضيح المقاصد، للمرادي ج٢،ص ٧٥٣.
(٣) شرح التسهيل لابن مالك ج٣،ص ١٦٦.
(٤) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٤٩.
(٥) جواهر الأدب للأربلي ص: ٢٠٠.

الثاني: أن ما بعد حتى يجب أن يكون إما آخر جزء أو ملاقياً آخر جزء كما سلف، ويصح قام زيد إلى عمر دون حتى؛ لذا وجب أن يكون ما بعد حتى جمعاً.

الثالث: أن حتى لا تقع مع مجرورها خبراً عن مبتدأ لامتناع دخول الخبر في المبتدأ أو كونه آخر جزء أو ملاقيه، فيجوز سيري إلى بغداد، ولا يجوز حتى بغداد.

الرابع: حتى تختص بالمظهر فلا يقال: حتاه أو حتاك؛ لئلا تختلط الضمائر؛ لأن ما بعد حتى يقع مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً، ولو دخلت على الضمير للزم أحد الأمرين إما قلب ألفها ياء وهو ممتنع لتوقفه على النقل، وإما عدم القلب وهو أيضاً ممتنع للزوم مخالفة سائر الحروف.

الفرع الثاث: "لولا":

تستخدم "لولا" ولها معان، وأحوال: **الأول: أن تكون حرف امتناع لوجوب** (1)**: فـ"لولا"** الامتناعية مختصة بالأسماء، ولها حالان:

١- أن تكون حرف ابتداء: وذلك إذا وليها اسم ظاهر، أو ضمير رفع منفصل، نحو: لولا زيد لأكرمتك، ولولا أنت لأكرمته، فلولا في هذا ونحوه، حرف ابتداء، والاسم بعدها مرفوع بالابتداء عند أكثر النحويين.

٢- أن تكون حرف جر: وذلك إذا وليها الضمير المتصل، الموضوع للنصب والجر، كالياء والكاف والهاء، قال الشاعر(2):

وكم موطن لولاي طحت كما هوى ... بأجرامه من قلة النيق منهوي (3)

فلولا، في ذلك، حرف جر عند سيبويه، والضمير مجرور بها؛ لأن الياء وأخواتها لا يعرف وقوعها إلا في موضع نصب أو جر، والنصب في لولاي ممتنع؛ لأن الياء لا تنصب بغير اسم، إلا ومعها نون الوقاية، أو جوازاً، فيتعين كونها في موضع جر.

---

(1) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٩٧ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٣٦١.

(2) هو: يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي البصري، من فصحاء الشعراء، حدث عن: عمه عثمان بن أبي العاص، وله وفادة على سليمان بن عبد الملك، فوصله بمال جسيم، وكان قد عين لإمرة فارس، توفي ١٠٣هـ. ا ه. سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٤،ص ٥١٩، الأعلام للزركلي ج٨،ص ١٨١.

(3) العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي ج٢،ص٣١٣، أمالي ابن الشجري ج١،ص ٢٧١.

الثاني: أن تكون للتحضيض والعرض [1]: فتختص بالمضارع أو ما في تأويله نحو: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾[2]، ونحو: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[3]، والفرق بينهما أن التحضيض طلب بحث وإزعاج، والعرض طلب بلين وتأدب.

والثالث: أن تكون للتوبيخ والتنديم [4]: فتختص بالماضي، نحو قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[5].

الرابع: الاستفهام [6]**:** نحو: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[7].

الخامس: تكون فيه بمعنى "لولم" [8]**:** وهذه غير مركبة، بل كان من الكلمتين على ما كانت عليه، قبل التركيب، كقول الشاعر[9]:

ألا زعمت أسماء أن لا أحبها ... فقلت: بلى، لولا ينازعني شغلي [10]

وذكر ابن هشام: أن هذا ليس من أقسام لولا الواقعة؛ لأن هذه كلمتان بمنزلة، قولك: لو لم، والجواب محذوف أي: لو لم ينازعني شغلي لزرتك، وقيل بل هي لولا الامتناعية والفعل بعدها على إضمار أن على حد قولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه [11].

السادس: لولا تأتي بمعنى ما النافية: وهو قول علي بن عيسى [12]، والنحاس، وحملا على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾[13]، أي: ما كانت قرية [14].

---

(١) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٣٦١ ، تاج العروس، للزبيدي ج٤٠،ص ٤٨٧ ، المعجم الوسيط ج٢،ص ٨٤٧.
(٢) سورة النمل، الآية: ٤٦.
(٣) سورة المنافقون، الآية: ١٠.
(٤) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٣٦١ ، المعجم الوسيط ج٢،ص ٨٤٧.
(٥) سورة النور، الآية: ١٣.
(٦) لسان العرب لابن منظور (١٥/ ٤٧٠) ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٣٦٢.
(٧) سورة المنافقون، الآية: ١٠.
(٨) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ج٤،ص ٤٤٤ ، الجنى الداني، للمرادي ص: ٦٠٧ ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٣٦٤ ، همع الهوامع، للسيوطي ج١،ص ٣٩٤.
(٩) للشاعر أبي ذؤيب الهذلي، سبقت ترجمته.
(١٠) شرح شواهد المغني للسيوطي ج٢،ص ٦٧١، خزانة الأدب للبغدادي ج١١،ص ٢٤٨
(١١) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٣٦٤.
(١٢) هو: أَبُو الْحسن عَليّ بن عِيسَى الرُّمَّاني، أدْرك الزَّجَّاج، وَابْن السَّرَّاج، وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا " الْكتاب "، كان يجمع إلى علم النحو علم الكلام على مذهب البغداديين، وله كتاب لطيف، لقبه كتاب " النكت في إعجاز القرآن "، وله شروح وتصانيف في علم الكلام، توفي سنة ٣٨٦ه. ا ه. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين،للتنوخي،تحقيق: عبد الفتاح الحلو،هجر للطباعة والنشر،القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ ص:٣٠.
(١٣) سورة يونس، الآية: ٩٨.
(١٤) الجنى الداني، للمرادي ص: ٦٠٨.

الخلاصة:

- أن حروف المعاني هي: " كل حرف أو شبه حرف له وظيفة نحوية أو صرفية أو صوتية ذات دلالة"، وتنقسم إلى عدة أقسام من حيث الإعمال والإهمال إلى ثلاثة أقسام حروف عاملة، وحروف غير عاملة، وحروف يجوز أن تكون عاملة وغير عاملة، ومن الحروف العاملة حروف الجر.

- وأن حروف الجر هي: " ما وضع للإفضاء بفعل أو معناه إلى ما يليه"، وعددها عشرون حرفاً جمعها ابن مالك بقوله:

هاك حروف الجرّ وهي من إلى ... حتى خلا حاشا عدا في عن على

مذ منذ ربّ اللام كي واو وتا ... والكاف والبا ولعلّ ومتى

وتنقسم حروف الجر من ناحية تركيبها إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الحروف الأحادية، وهي: "الباء، التاء، الكاف، اللام، الواو".

القسم الثاني: الحروف الثنائية، وهي: "عن، في، كي، من، مذ".

القسم الثالث: الحروف الثلاثية، وهي: "إلى، خلا، ربّ، عدا، على، متى، منذ".

القسم الرابع: الحروف الرباعية، وهي: "حتّى، حاشا، لعلّ".

- وأن لكل حرف من حروف الجر معانٍ كثيرة، نص عليه اللغويون والنحويون نتيجة استقرائهم كلام العرب، وتختلف بعضها عن بعض حسب سياق الكلام، ويجوز تناوب معاني حروف الجر.

الفصل الثالث

(الجانب التطبيقي) دراسة تطبيقية لحروف الجر في موطأ الإمام مالك

المبحث الأول: دراسة تطبيقية لمعاني الحروف الأحادية في الموطأ

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لمعاني حروف الجر الثنائية في الموطأ

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لمعاني الحروف الثلاثية في الموطأ

المبحث الرابع: دراسة تطبيقية لمعاني الحروف الرباعية في الموطأ

المبحث الخامس: أثر حروف الجر في الأحكام الفقهية

المبحث الأول: دراسة تطبيقية لمعاني الحروف الأحادية في الموطأ

المطلب الأول:

الباء الجارة ورودها ومعانيها

ورد حرف الباء في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في عشرة وثلاثمائة (٣١٠) موضعاً، وكانت بمعنى: الإلصاق، والاستعانة، والتعدية والمصاحبة، والظرفية، والبدل، والمقابلة، والاستعلاء، والتبعيض، والقسم، والسببية، والتوكيد، وأما الباء التي بمعنى المجاوزة، والتي بمعنى الغاية فلم أجد لها مثالاً صالحاً في موطأ مالك، وبيانها كالتالي:

الأول: الإلصاق:

وهو أصل معانيها [١]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في خمس وسبعين (٧٥) موضعاً، ومنها ما يلي:

١- قال -صلى الله عليه وسلم-: " ألم تكن طافت معكن **بالبيت؟**" [٢].

الشاهد: قوله: "بالبيت" فالباء للإلصاق والملابسة [٣].

المعنى: أي: ألصق طوافها معهن بالبيت والتبس الطواف به، ويحتمل أن تكون الباء متعدية؛ لأن الفعل طاف يتعدى بالباء [٤].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فإذا مسح **برأسه** خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه" [٥].

الشاهد: قوله: "برأسه" فالباء: للإلصاق [٦].

المعنى: فإذا مسح برأسه وألصقه به، خرجت الخطايا من رأسه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[٧]، وقد اختلفوا في معنى الباء: فقيل: الباء للتبعيض،[٨] وقال بعضهم:

---

(١) سر صناعة الإعراب، لابن جني ج١،ص ١٣٤.

(٢) موطأ مالك، كتاب الحج، إفاضة الحائض، رقم: ٤١٨، ج٣،ص ٦٠٥.

(٣) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابْنِ الأثِيرْ، تحقيق: أحمد بن سليمان، مَكتَبةَ الرُّشْدِ، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٦ هـ ج٣،ص ٤٨٣.

(٤) المرجع السابق ج٣،ص ٤٨٣.

(٥) موطأ مالك، وقوت الصلاة جامع الوضوء، رقم: ٣١، ج٢،ص ٤١.

(٦) المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح، برهان الدين الخوارزمي، دار الكتاب العربي، الطبعة بدون ص: ٥٣٣، مشكلات موطأ مالك بن أنس، لأبي محمد عبد الله البطليوسي، المحقق: طه التونسي، دار ابن حزم - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ص: ٤٩، عمدة القاري للعيني ج٣،ص ٧١.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٨) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار، وقف على طبعه والعناية به: نظام يعقوبي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ ج١،ص ٨٩.

إنها باء الاستعانة، فإن مسح يتعدى إلى مفعول بنفسه وهو المزال عنه، وإلى آخر بحرف الجر، وهو المزيل. فيكون تقدير الآية: فامسحوا أيديكم برؤوسكم [1].

وقيل: زائدة، وقيل: للتعدية، وقيل: دخلت الباء هاهنا لمعنى تفيده وهو: أن الغسل لغة يقتضي مغسولاً به، والمسح لغة لا يقتضي ممسوحاً به، فلو قال: امسحوا رءوسكم - لأجزأ المسح باليد بغير ماء، وكأنه قال: امسحوا برءوسكم الماء، وهو من باب القلب، والأصل فيه: فامسحوا بالماء رءوسكم [2].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "اللهم إني أعوذ **بك** من عذاب جهنم، وأعوذ **بك** من عذاب القبر، وأعوذ **بك** من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ **بك** من فتنة المحيا والممات"[3].

الشاهد: قوله: "أعوذ بك" فالباء للإلصاق في جميع المواضع الواردة في الحديث [4].

المعنى: قال الزرقاني[5] في شرحه على الموطأ: "قوله: ""اللهم إني أعوذ بك"، الباء للإلصاق المعنوي التخصيصي كأنه خص الرب بالاستعاذة، وقد جاء في الكتاب والسنة: أعوذ بالله، ولم يسمع: بالله أعوذ؛ لأن تقديم المعمول تفنن وانبساط، والاستعاذة حال خوف وقبض، بخلاف الحمد لله، ولله الحمد؛ لأنه حال شكر وتذكر إحسان ونعم"[6].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " المتبايعان كل واحد منهما **بالخيار** على صاحبه، ما لم يتفرقا. إلا بيع الخيار " [7].

الشاهد: قوله: "بالخيار" فالباء بمعنى الملابسة والإلصاق [8].

المعنى: فكل واحد منهما بالخيار في فسخ البيع أو إمضائه، فالباء متعلقة بمحذوف تقديره معاملان بالخيار، فلا يجوز تعلقها بالبيعان؛ إذ لو علقت بما في المتبايعين من معنى الفعل كان الخيار مشروطاً بينهما في العقد وليس مراداً؛ بدليل زيادته في رواية: " إلا بيع الخيار " [9]، وإنما الفرض إذا تعاقد البيع كان لهما خيار فالباء للملابسة [10].

---

(١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٤، عمدة القاري للعيني ج٣،ص ٧١.

(٢) سبل السلام، لابن الأمير الصنعاني، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة ج١،ص٥٩.

(٣) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في الدعاء، رقم: ٢٤٠، ج٢،ص ٣٠١.

(٤) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٢،ص ١٠٧، شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٦١٦.

(٥) هو: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، المصري، المالكي، خاتمة المحدثين مع كمال المشاركة وفصاحة العبارة في باقي العلوم، ولد بمصر، وله المؤلفات النافعة كشرح الموطأ وشرح المواهب واختصر المقاصد الحسنة للسخاوي، توفي سنة ١١٢٢ه. ا ه. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة ج٢،ص ١٨٩٦، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف بن إليان، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ ج٢،ص ٩٦٧.

(٦) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٦١٦.

(٧) موطأ مالك، كتاب البيوع، بيع الخيار، رقم: ٥٧٣، ج٤،ص٩٦٩.

(٨) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٣،ص ٢٢٤.

(٩) أخرجه البخاري، من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-، كتاب البيوع، باب: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، رقم: (٢١١١). صحيح البخاري ج٣،ص٦٤.

(١٠) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٣،ص ٢٢٤.

٥- قوله: -صلى الله عليه وسلم-: " من قال: سبحان الله **وبحمده**، في يوم مائة مرة، حطت عنه خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر" [١].

الشاهد: قوله: " وبحمده" فالباء للإلصاق والاختلاط [٢].

المعنى: أسبحك تسبيحاً وأنا متلبس بحمدك، أي: نخلط التسبيح بالحمد ونصله به، فالواو للحال والباء إلصاقية، "وبحمده" متعلق بفعل محذوف دل عليه التسبيح، أي: بتوفيقك لي وهدايتك وفضلك على سبحتك لا بحولي، وقيل: الواو زائدة، والجار والمجرور حال، أي أسبحك تسبيحاً حال كوني متلبساً ومقترناً بحمدك، فالباء للملابسة والواو زائدة [٣].

وقال القرطبي[٤]: " والذي يظهر لي وجه آخر، وهو إبقاء معنى الحمد على أصله، وتكون الباء باء السبب، ويكون معناه: إنك موصوف بصفات الكمال والجلال، سبحك المسبحون، وعظمك المعظمون" [٥].

الثاني: الاستعانة:

وهي الداخلة على آلة الفعل [٦]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وعشرين (٢٣) موضعاً، ومنها ما يلي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: **"باسم** الله، اللهم أنت الصاحب في السفر" [٧].

الشاهد: قوله: " باسم الله" فالباء للاستعانة [٨].

---

(١) موطأ مالك، من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، القرآن، ذكر الله تبارك وتعالى، رقم: ٢٣٠، ج٢،ص ٢٩٤.

(٢) تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ج١،ص ٢٧٧، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء -الجامعة السلفية-بنارس الهند، الطبعة: الثالثة -١٤٠٤ هـ ج٣،ص ٩٤.

(٣) تفسير القرطبي ج١،ص ٢٧٧، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٣،ص ٩٤.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الإمام، العلامة، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف تدل على كثرة اطلاعه كتفسير القرآن، و"الأسنى في الأسماء الحسنى "، وكتاب " التذكرة" وغيرها، توفي سنة: ٦٧١ ه. ا ه. تاريخ الإسلام، للذهبي ج١٥،ص ٢٢٩، الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل ج٢،ص ٨٧.

(٥) نقله عنه: عقود الزبرجد للسيوطي ج٢،ص ٤٤٢، نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ه ج٢،ص ٢٨٦.

(٦) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٣٩.

(٧) موطأ مالك، كتاب الاستئذان، ما يؤمر به من الكلام في السفر، رقم: ٨٠٢ ج٥،ص ١٤٢٤.

(٨) منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لزكريا الأنصاري، اعتنى بتحقيقه: سليمان العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض -السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ ج١،ص ٦٣، إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد درويش، دار اليمامة، ودار ابن كثير -دمشق-بيروت، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ ج١،ص ٩.

المعنى: أنّ المؤمن لمّا اعتقد أنّ فعله لا يجيء معتدّا به في الشرع حتى يصدر اسم الله تعالى، فجعل فعله مفعولاً باسم الله، كما يفعل الكاتب بالقلم، فـ(بِسْمِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف، والباء للاستعانة، وتقدير المحذوف: أبتدئ، فالجار والمجرور في محل نصب مفعول به مقدم أو ابتدائي [1].

ويحتمل أن تكون الباء للمصاحبة، أي ليكونَ السفر مصاحِبًا لاسم الله تعالى المتبرك بذكره، وهو عنده أعرب وأحسن [2].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لأقضين بينكما **بكتاب** الله " [3].

الشاهد: قوله: "بكتاب الله" أي مستعيناً بكتاب الله، وما يناظرها قوله: "أَوْصى بكِتَابِ الله" [4]، فالباء للاستعانة [5].

المعنى: أنه يقضي بينهما مستعيناً بالحق الذي ورد كتاب الله بالحكم به، ويحتمل بأن يريد أنه يحكم بينهما بما تضمنه كتاب الله من حكم مسألته [6].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وما سقي **بالنضح** نصف العشر" [7].

الشاهد: قوله: "بالنضح"، الباء للاستعانة.

المعنى: أي ما سقي بالنضح وهو الاستقاء من البئر مستعيناً بالإبل والدواب النواضح وهي السواني، الإبل التي يستقى عليها [8].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فإذا خلفت ذلك فلتغتسل، ثم لتستثفر **بثوب**، ثم لتصلي" [9].

الشاهد: قوله: "بثوب" فالباء للاستعانة.

---

(١) المجيد في إعراب القرآن المجيد، لإبراهيم بن محمد القيسي، أبي إسحاق: برهان الدين، المحقق: حاتم الضامن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ص: ٢٣.

(٢) المجيد في إعراب القرآن، للقيسي ص: ٢٣، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج١،ص ٦٣، إعراب القرآن، لمحي الدين درويش ج١،ص ٩.

(٣) موطأ مالك، كتاب الرجم والحدود، ما جاء في الرجم، رقم: ٦٢٨، ج،ص ١٢٠٠.

(٤) أخرجه البخاري، من حديث عبد الله بن أبي أوفى-رضي الله عنه-، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وصية الرجل مكتوبة عنده»، رقم: (٢٧٤٠). صحيح البخاري ج٤،ص ٣.

(٥) فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي، المحقق: محمد الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ ج٤،ص ١٢٧.

(٦) المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي، مطبعة السعادة -بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ ج٧،ص ١٣٧.

(٧) موطأ مالك، كتاب الزكاة، زكاة ما يخرص من ثمار النخيل والأعناب، رقم: ٢٨٩، ج٢،ص ٣٨٠.

(٨) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، لمحمد بن عبد الحق اليفرني، المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م ج٢،ص ٣٠٦، عمدة القاري للعيني ج٩،ص ٧٢.

(٩) موطأ مالك، وقوت الصلاة، المستحاضة، رقم: ٥١، ج٢،ص ٨٤.

المعني: أي تستعين بثوب فتشد فرجها بخرقة بعد أن تحتشي قطنا وتوثق طرفي الخرقة في شيء تشده على وسطها فيمنع ذلك سيل الدم مأخوذ من ثفر الدابة بفتح الفاء الذي يجعل تحت ذنبها (١).

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا أكل أحدكم فليأكل **بيمينه**، وليشرب **بيمينه**. فإن الشيطان يأكل **بشماله**، ويشرب **بشماله**" (٢).

الشاهد: قوله: "بيمينه" فالباء للاستعانة في الموضعين، وأيضاً قوله: " بشماله" في الموضعين فالباء للاستعانة.

المعنى: إذا أراد أحدكم أن يأكل، فليأكل مستخدماً يده اليمنى ومستعيناً بها (٣).

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثر من ذلك **بماء** وسدر" (٤).

الشاهد: قوله: "بماء وسدر" فالباء للاستعانة، تتعلق بقوله: "اغسلنها" (٥).

المعنى: "بماء وسدر" استعماله في الغسل لنظافة البدن، والمراد في الحديث ورق السدر، والسدر: هو شجر النبق، الذي يغسل به ورقه بعد طحنه، والحكمة فيه: أنه يقلع الأوساخ وينقى البشرة وينعمها ويشد العصب (٦).

ومثله أيضاً: قوله -صلى الله عليه وسلم-: " امسحه **بيمينك** سبع مرات" (٧).

فالباء للاستعانة؛ لأن مسح يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه والآخر بالباء، فهو الآلة نحو مسحت يدي بالحائط، فالحائط آلة واليد الممسوحة أو مسحت الحائط بيدي فاليد

آلة والحائط الممسوح، فالباء للاستعانة مثلها في كتبت بالقلم (٨).

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم، لمحمد أشرف بن أمير، أبي عبد الرحمن، الصديقي العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ ج١،ص ٣١٤.

(٢) موطأ مالك، صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، النهي عن الأكل بالشمال، رقم: ٧١٣، ج٥،ص١٣٥٠.

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٤٥٤.

(٤) موطأ مالك، كتاب الجنائز، غسل الميت، رقم: ٢٥٢، ج٢،ص ٣١١.

(٥) عمدة القاري للعيني ج٨،ص ٤٠.

(٦) شرح المصابيح لابن الملك، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ ج٢،ص ٣٤٢، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٥،ص ٣٤٠.

(٧) موطأ مالك، العين، التعوذ والرقية في المرض، رقم: ٧٤٢، ج٥،ص ١٣٧٦.

(٨) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، لأبي الحين العدوي، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤ه ج١،ص ١٩٢

الثالث: التعدية أو النقل:

وهي القائمة مقام الهمزة، في إيصال معنى اللازم إلى المفعول به [(١)]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثمانية وخمسين (٥٨) موضعاً، ومنها ما يلي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " الحمى من فيح جهنم فأطفئوها **بالماء**" [(٢)].

وفي رواية " إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها **بالماء**" [(٣)].

الشاهد: قوله: "بالماء" فالباء للتعدية؛ لأن الفعل برد يتعدى بنفسه، يقال: برد الماء حرارة جوفي، وهنا تعدى بحرف الباء، كقوله تعالى: ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴾[(٤)] أي انبته، وهنا يقال: بردته بالماء وأبردته، وهما لغتان [(٥)].

المعنى: أي أسكنوا حرارتها بالماء البارد بأن تغسلوا أطراف المحموم منه وتسقوه إياه ليقع به التبرد، لأن الماء البارد رطب ينساغ بسهولة فيصل بلطافته إلى أماكن العلة فيدفع حرارتها من غير حاجة إلى معاونة الطبيعة [(٦)].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " مرحبا **بأم** هانئ، فلما فرغ من غسله" [(٧)].

الشاهد: قوله: "بأم هانئ" فالباء للتعدية؛ لأن قوله: "مرحبًا بالقوم" وما أشبه ذلك يحتمل أن تكون للتعدية؛ أي: أتى الله بالقوم مرحبًا، ويحتمل أن تكون زائدة؛ أي: أتى القوم مرحبًا. وهذا القول لتأنيس الضعيف وتأليف قلبه وإزالة الحزن والاستحياء عن نفسه [(٨)]، فقوله: "مرحبًا": هو مفعول به لمقدَّرٍ، وإن اعتبرنا الباء في: "بأم هانئ" زائدة؛ أي: أتت أم هانئ موضعًا

---

(١) توضيح المقاصد، للمرادي ج٢،ص ٧٥٦، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٧.

(٢) موطأ مالك، العين، الغسل بالماء من الحمى، رقم: ٧٤٨، ج٥،ص ١٣٨٠.

(٣) المرجع السابق ، العين، الغسل بالماء من الحمى، رقم: ٧٤٧، ج٥،ص١٣٧٩.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٥) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، للعكبري ص: ٨٥، عقود الزبرجد للسيوطي ج١،ص ٣٥٢، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه، لمحمد بن عبد الحق ج٢،ص ٤٨٥.

(٦) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٣،ص ٤١٩، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٧،ص ٢٨٦٧.

(٧) موطأ مالك، كتاب السهو، صلاة الضحى، رقم: ١٥٨، ج٢،ص ٢١١.

(٨) المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود، المشهورُ بالمُظْهِري، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ ه ج١،ص ٨٨.

رحباً؛ أي: واسعًا لا ضيقاً، أو مفعول مطلق إن اعتبرنا الباء للتعدية؛ والمعنى: أي: أتى الله بأم هانئ مرحباً [1].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "من لعب **بالنرد** فقد عصى الله ورسوله "[2].

الشاهد: قوله: "بالنرد" فالباء للتعدية، فهو نظير قول عائشة-رضي الله عنها-قالت: "كنت ألعب بالبنات" [3] جمع البنت والمراد بها اللعب التي تلعب بها الصبية [4].

المعنى: النرد نوع من اللعب مثله شاغل وقوله: "فقد عصى الله" أخبر أن من لعب بها عاص لله عز وجل، وذلك يقتضي النهي عن اللعب، وهذا عام في اللعب بها على أي وجه كان من قمار أو غيره ولا يجوز عند مالك اللعب بالنرد ولا بالشطرنج[5].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " هو محمد رسول الله جاءنا **بالبينات** والهدى، فأجبنا، وآمنا، واتبعنا" [6].

الشاهد: قوله: "بالبينات" فالباء للتعدية، ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أنها حال أي مستقرا أو متلبسا ببينة [7].

المعنى: أي هو محمد رسول الله "جاءنا بالبينات" المعجزات الدالّة على نبوّته والهدى والدلالة على دين الإسلام الموصلة إلى البغية، فالجملة استئنافية مبينة للجملة الأولى، ويحتمل أن يكون رسول الله صفة وجاءنا خبراً [8].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اللهم لك أسلمت، **وبك** آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، **وبك** خاصمت " [9].

الشاهد: قوله: "بك آمنت، وبك خاصمت"، فالباء للتعدية [10].

والمعنى: أي صدقت بك وبكل ما أخبرت وأمرت ونهيت، وقوله: "وبك خاصمت" أي بما أعطيتني من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك وكفر بك وقمعته بالحجة وبالسيف [11].

---

(١) شرح المصابيح لابن الملك ج١،ص٤٣.
(٢) موطأ مالك، الرؤيا، ما جاء في النرد، رقم: ٧٦٩، ج٥،ص ١٣٩٥.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، رقم: (٦١٣٠). صحيح البخاري ج٨،ص ٣١.
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٥،ص ٢١١٩.
(٥) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٧،ص ٢٧٨.
(٦) موطأ مالك، صلاة الكسوف، ما جاء في صلاة الكسوف، رقم: ٢٠١، ج٢،ص ٢٦٣.
(٧) إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين بن أحمد ج٤،ص ٣٧٩.
(٨) شرح القسطلاني ج١،ص ١٨٥، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج١،ص ٢٢٠.
(٩) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في الدعاء، رقم: ٢٤١، ج٢،ص ٣٠٢.
(١٠) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج١،ص ٢٨٧.
(١١) شرح النووي على مسلم ج٦،ص٥٥.

الرابع: المصاحبة:

وتأتي الباء بمعنى "مع" وقد تسمى الحالية [1]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقواله-صلى الله عليه وسلم-في اثنى عشر (١٢) موضعاً، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا **به** شيئاً "[2].

الشاهد: قوله: "ولا تشركوا به" فالباء بمعنى مع، أي ولا تشركوا معه أحداً [3].

المعنى: عليكم أن تخلصوا لله العبادة ولا تشركوا معه شيئاً [4].

ومثله قوله -صلى الله عليه وسلم-: "ويؤتي الزكاة، ويعبد الله، ولا يشرك **به** شيئاً" [5].

وقوله: "**فيغفر** لكل عبد مسلم لا يشرك **بالله** شيئاً "[6].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا صلى أحدكم **بالناس، فليخفف** " [7].

الشاهد: قوله: "بالناس" صلى بالناس، أي: صلى معهم [8]، ويحتمل أن تكون الباء للتعدية[9].

وفي رواية: "يصلي للناس" قال ابن الأثير[10]: " فأما تعديها باللام فمعناه: صلى لأجلهم إمامًا، وأما بالباء فالمعنى: صليت إمامًا بسببهم" [11].

ونظيره قوله: "صلى بنا"، أي أمَّنا، فالباء إما للتعدية أي جعلنا مصلين خلفه، أو للحال أي صلى ملتبساً بنا [12].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اللهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني **بالرفيق** "[13].

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٠، والجنى الداني ، للمرادي ص: ٤٠.

(٢) موطأ مالك، الكلام، ما جاء في إضاعة المال، وذي الوجهين، رقم: ٨٢٥، ج٥،ص١٤٤٢.

(٣) تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ ه ج١١،ص ٦٤.

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٩٩٧ ج٣،ص ١٤٦.

(٥) موطأ مالك، كتاب الجهاد، الترغيب في الجهاد، رقم: ٤٣٤، ج٣،ص ٦٣٢.

(٦) المرجع السابق ، حسن الخلق، ما جاء في المهاجرة، رقم: ٦٩٥، ج٥،ص ١٣٣٤.

(٧) المرجع السابق ، كتاب السهو، العمل في صلاة الجماعة، رقم: ١٣٥، ج٢،ص١٨٤.

(٨) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، لشمس الدين البرماوي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ ه ج٣،ص ٢٨٥.

(٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٣،ص ٨٣٨، حاشية السندي على سنن النسائي، لمحمد بن عبد الهادي، نور الدين السندي، مكتب المطبوعات الإسلامية–حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ ج٢،ص ٧٥.

(١٠) هو: المبارك بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادات بن أبى الكرم الجزرىّ الموصلىّ، المجد ابن الأثير، كاتب فاضل، له معرفة تامة بالأدب، ونظر حسن فى العلوم الشرعية، توفي سنة ٦٠٦ه، صنف: " النهاية في الغريب"، و" شرح مسند الشافعي " وغيرها. ا ه. إنباه الرواة، للقفطي ج٣،ص ٢٥٧، تاريخ الإسلام، للذهبي ج١٣،ص١٤٦.

(١١) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٢،ص ٢٦.

(١٢) عقود الزبرجد للسيوطي ج١،ص ٩٤.

(١٣) موطأ مالك، كتاب الجنائز، جامع الجنائز، رقم: ٢٧١، ج٢،ص ٣٣٥.

الشاهد: قوله: "بالرفيق" فالباء بمعنى مع، ويؤيده ما جاء في رواية أخرى: " مع الرفيق"[1]، والمعنى: المطلوب فيه المغفرة واللحوق مع الرفيق الأعلى المراد به الذين أنعم الله عليهم من النبيين [2].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يفر **بدينه** من الفتن" [3].

الشاهد: قوله: "بدينه" فالباء بمعنى المصاحبة، ويحتمل أن تكون للسببية [4].

المعنى: يفر مصطحباً دينه معه، من الفتن فـ"من" ابتدائية، والجملة الفعلية في محل نصب على الحال، من الضمير المستتر في "يتبع"، ففراره طلبًا لسلامته لا لقصد دنيوي، والباء للمصاحبة كقولك: دخل بثيابِ سفره، ويجوز أن يكون للسببية [5].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فهلا قبل أن تأتيني **به** " [6].

الشاهد: قوله: "تأتيني به" أي تأتيني معه ويوضحه أن الرجل قال: يا رسول الله إن هذا سرق خميصة لي، وفي الرواية: "والرجل معه"، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطعه فقال: يا رسول الله إني قد وهبتها له، قال: "فهلا قبل أن تأتيني به" [7].

الخامس: الظرفية [8]:

تأتي الباء بمعنى الظرفية، وعلامتها أن يحسن في موضعها (في).

ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في اثنين وثلاثين (٣٢) موضعاً، ومنها ما يلي:

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، لعياض بن موسى السبتي، أبي الفضل، المحقق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ ه ج٧،ص ٤٥٢.

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ١١٩، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، لمحمد بن عبد الهادي، أبي الحسن، نور الدين السندي، دار الجيل - بيروت، دار الفكر، الطبعة - الثانية ج١،ص ٤٩٣.

(٣) موطأ مالك، كتاب الاستئذان، ما جاء في أمر (١) الغنم، رقم: ٧٨٧، ج٥،ص ١٤١٣.

(٤) عمدة القاري للعيني ج١،ص ١٦٣، شرح القسطلاني ج٥،ص ٣٠٨، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني، المحقق: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ ه ج١،ص ٧٢، شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، لمحمد بن علي الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية، الطبعة: الأولى: ١٩٩٦ م ج٣٧،ص ٣٧٦.

(٥) عمدة القاري للعيني ج١،ص ١٦٣، شرح القسطلاني ج٥،ص ٣٠٨، الكوثر الجاري للكوراني، ج١،ص ٧٢، ذخيرة العقبى، للولوي ج٣٧،ص ٣٧٦.

(٦) موطأ مالك، كتاب السرقة، ترك الشفاعة للسارق إذا بلغ السلطان، رقم: ٦٣٧ ج٥،ص ١٢٢٠.

(٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ ج١١،ص ٢١٩.

(٨) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣٥٠ ، والكليات، لأيوب بن موسى ص: ٢٢٨ ، المعجم الوسيط ج١،ص ٣٥ ، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٤١.

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " بينما رجل يمشي **بطريق** إذ اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب "[١].

الشاهد: قوله: "بطريق" فالباء بمعنى "في" الظرفية [٢].

المعنى: قوله: "يمشي بطريق" أي يمشي في طريق [٣].

ومثله قوله -صلى الله عليه وسلم-: "بينما رجل يمشي **بطريق**، إذ وجد غصن شوك على الطريق " [٤].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وشاب نشأ **بعبادة** الله، ورجل قلبه متعلق **بالمسجد**"[٥].

الشاهد: قوله: "بعبادة الله" وفي قوله: "بالمسجد" فالباء بمعنى "في" [٦].

المعنى: وشاب نبت في عبادة الله، أي لم يكن له صبوة، وقد جاء في رواية: "في عبادة الله" [٧]، قال النووي: " والمشهور في روايات هذا الحديث "نشأ في عبادة الله"، وكلاهما صحيح، ومعنى رواية الباء: نشأ متلبسا للعبادة أو مصاحبا لها أو ملتصقاً[٨]، وقال الزرقاني: "والباء بمعنى "في"" [٩].

والمعنى: قوله: "وقلبه متعلق بالمسجد" أي قلبه معلق في المساجد كما في الصحيحين، وظاهره أنه من التعليق كأنه شبهه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل مثلاً إشارة إلى طول الملازمة بقلبه وإن كان جسده خارجاً عنه، ويحتمل أن يكون من العلاقة وهي شدة الحب[١٠].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن بلالاً[١١] ينادي **بليل**، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم

---

(١) موطأ مالك، صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما جاء في الطعام والشراب، رقم: ٧٢٦، ج٥،ص ١٣٦١.
(٢) شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٤٦٩، شرح القسطلاني ج٢،ص ٢٩، اللامع الصبيح، للبرماوي ج٣،ص ٤٩٧.
(٣) شرح القسطلاني ج٢،ص ٢٩، اللامع الصبيح، للبرماوي ج٣،ص ٤٩٧.
(٤) موطأ مالك، كتاب السهو، ما جاء في العتمة والصبح، رقم: ١٣٣، ج٢،ص ١٧٩.
(٥) المرجع السابق ، الشعر، ما جاء في المتحابين في الله عز وجل، رقم: ٧٦١، ج٥،ص ١٣٨٩.
(٦) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٥٤٣.
(٧) أخرجه البخاري، من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم: (١٤٢٣)، صحيح البخاري ج٢،ص ١١١.
(٨) شرح النووي على مسلم ج٧،ص ١٢١.
(٩) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٥٤٣.
(١٠) فتح الباري لابن حجر ج٢،ص ١٤٥، إكمال المعلم بفوائد مسلم، للسبتي ج٣،ص ٥٦٢.
(١١) هو: بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنيته أبو عمرو، أعتقه أبو بكر الصديق، وكان له خازنا، ولرسول الله مؤذنا، شهد بدرا وأحدا وسائر المشاهد، ذهب إلى الشام بعد وفاته -صلى الله عليه وسلم-، وسكنها مؤثرا للجهاد على الاذان إلى أن مات بها سنة عشرين. ا ه. معجم الصحابة لابن قانع ج١،ص ٧٨، مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم الدارمي ص: ٨٥، الاستيعاب، لابن عبد البر ج١،ص ١٧٨.

مكتوم[1]" [2]، الشاهد: قوله: "بليل" فالباء للظرفية [3].

والمعنى: أي لا يحرم أكل السحور على الصائم بأذان بلال؛ لأنه يؤذن في الليل قبل الصبح، ولكن يحرم بأذان ابن أم مكتوم؛ لأنه يؤذن بعد الصبح [4].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن هذا واد **به** شيطان " [5].

الشاهد: قوله: "به شيطان" فالباء للظرفية، والمعنى: أنّ في هذا الوادي شيطانًا، وفي الصحيح: " فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان" [6] تؤيد هذا المعنى [7].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يا أبا فلان، هل ترى **بما** أقول بأسا؟" [8].

الشاهد: قوله: "بما أقول" فالباء بمعنى "في" كما تقول: زيد بتلمسان وفي تلمسان، أو تقدر: هل ترى بأساً برؤيتك ما أقول، فلا تكون الباء مبدلة مثل قول العرب: رأيت بزيد الأسد؛ أي: رأيت الأسد برؤيتي إياه [9].

المعنى: قال القنازعي[10] في تفسير الموطأ: " قوله: "يا أبا فلان، هل ترى بما أقول بأساً؟"، يعني: هل تسمع فيما أخاطبك به شيئا تكرهه" [11].

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وانقل حماها فاجعلها **بالجحفة** " [12].

---

(١) هو: عبد الله بن أم مكتوم الأعمى القرشي العامري، وأم مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله، كان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى المدينة، كان أول من قدم المدينة بعد مصعب بن عمير، شهد القادسية، ومعه اللواء، مات بالمدينة. ا ه. معجم الصحابة لابن قانع ج٢،ص ٢٠٤، معرفة الصحابة لأبي نعيم ج٣،ص ١٦٥٩، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر ج٣،ص ٩٩٧.

(٢) موطأ مالك، كتاب الصلاة، قدر السحور من (٢) النداء، رقم: ٦٦، ج٢،ص ١٠١.

(٣) عقود الزبرجد للسيوطي ج٢،ص ٣٣، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ ج٥،ص ١٩، عمدة القاري للعيني ج٥،ص ١٢٩.

(٤) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٢،ص ٥٧.

(٥) موطأ مالك، وقوت الصلاة، النوم عن الصلاة، رقم: ١١، ج٢،ص ٢٠.

(٦) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها، رقم: (٦٨٠)، صحيح مسلم ج١،ص ٤٧١.

(٧) المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي ج١،ص ٤٣٩.

(٨) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في القرآن، رقم: ٢٢٣، ج٢،ص ٢٨٤.

(٩) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه، لمحمد بن عبد الحق ج١،ص ٢٣٤.

(١٠) هو: عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن، أبو المطرف الأنصاري القنازعي القرطبي الفقيه المالكي، وكان عالما عاملاً فقيهاً حافظاً ورعاً متقشفاً، فقيراً دؤوباً على العلم، عالماً بالتفسير والأحكام، بصيراً بالحديث، حافظا للرأي، له مصنف في الشروط وعللها، وصنف شرحا " للموطا "، وغيرها، توفي سنة: ٤١٣ ه. ا ه. تاريخ الإسلام، للذهبي ج٩،ص ٢٢٠، سير أعلام النبلاء، للذهبي ج١٧،ص ٣٤٢.

(١١) تفسير الموطأ، للقَنَازِعي، حققه وقدم له وخرج نصوصه: عامر صبري، دار النوادر -وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ج١،ص ٢٣٥.

(١٢) موطأ مالك، كتاب الجامع، ما جاء في وباء المدينة، رقم: ٦٦٧، ج٥،ص ١٣١١.

الشاهد: قوله: "بالجحفة" فالباء بمعني في، والمعني: أن تعدم الحمى من المدينة وتظهر في الجحفة وكان أهلها يهود شديد الإيذاء والعداوة للمؤمنين، فلذلك دعا عليهم وأراد الخير لأهل الإسلام [(١)].

السادس: البدل والمقابلة:

وتأتي الباء بمعنى البدل والمقابلة، وعلامتها أن يحسن في موضعها بدل، والمقابلة هي: الداخلة على الأثمان والأعواض، وقد تسمى باء العوض، نحو: اشتريت الفرس بألف، وكافأت الإحسان بضعف [(٢)]، قال السيوطي: " والظاهر أنها داخلة في باء البدل"[(٣)]؛ لذا جمعت بينهما في موضع واحد، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثين (٣٠) موضعاً ، ومنها ما يلي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أتأخذ الصاع **بالصاعين؟**». فقال: فقال: يا رسول الله، لا يبيعونني الجنيب **بالجمع، صاعا بصاع**. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بع الجمع **بالدراهم**" [(٤)].

الشاهد: قوله: "بالصاعين" و "بالجمع" و"بصاع" وبالدراهم" الباء للبدل والعوض [(٥)].

المعنى: نأخذ الصاع من هذا بالصاعين، فمثل هذا وشبهه هذا معناه هنا البدل أي بدل الصاعين وعوضهما ومثل هذا كثير [(٦)].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له **بها** رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله. ما كان يظن أن يبلغ ما بلغت، يكتب الله له **بها** سخطه إلى يوم يلقاه " [(٧)].

---

(١) عمدة القاري للعيني ج٢١،ص ٢١٧.

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥١، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤١، توضيح المقاصد، للمرادي ج٢،ص ٧٥٧.

(٣) همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٢٠.

(٤) موطأ مالك، كتاب البيوع، ما يكره من بيع التمر، رقم: ٥٥٠، ج٤،ص ٨٩٩.

(٥) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف، أبي إسحاق ابن قرقول، تحقيق: دار الفلاح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ ج١،ص ٤٢٦، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى السبتي، أبي الفضل، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث ج١،ص ٧٣.

(٦) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف ج١،ص ٤٢٦، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج١،ص ٧٣.

(٧) موطأ مالك، الكلام، ما يؤمر به من التحفظ في الكلام، رقم: ٨١٦، ج٥،ص ١٤٣٥.

الشاهد: قوله: "بها" فالباء في الموضعين للعوض، والمعنى يبدل بكلمته ويعوض عنها برضوان الله في الموضع الأول، وكذا الجملة الأخرى، ويحتمل أن تكون للمقابلة، ونظير هذا قوله: "حطّ الله عنه بها خطيئة ورفعه بها درجة"، " قوله: "بها" الباء فيها باء المقابلة والعوض (١).

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " قد أنكحتكها **بما** معك من القرآن" (٢).

الشاهد: قوله "بما معك" فالباء للبدل والمقابلة(٣)، وقيل: للتعويض، وقيل: للسببية (٤).

المعنى: في قوله: " قد زوّجتكها بما معك من القرآن" الباء في "بما" للتعويض، وتسمى باء المقابلة، و"ما" موصولة وصلتها الظرف، والعائد ضمير الاستقرار، وهذا على تقدير مضاف أي زوّجتكها بتعليمك إياها ما معك من القرآن، كقولك: بعتك كذا بكذا، وزوجتك بكذا، وقيل: بل للسببية، وليست للبدلية والمقابلة، أي زوجتكها بسبب ما معك من القرآن، والمعنى: أن ما معك من القرآن سبب الاجتماع بينكما (٥).

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " الدينار **بالدينار**، والدرهم **بالدرهم** "(٦).

والشاهد: قوله: "بالدينار" و"بالدرهم" وأمثالها باء المقابلة، وهو نظير قوله تعالى: ﴿ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ ﴾(٧).

والباء هنا باء المقابلة والمعاوضة (٨)، والمعنى: جواز بيع الدينار بالدينار متساويًا يدًا بيدٍ، وكذلك الدراهم بالدراهم، وكذا كل شيء مُقَابَل بجنسه يجوز بيعه بما يجانسه بشرط المساواة والتنجيز (٩).

---

(١) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، لأبي محمد العيني، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ج٧،ص ٢١٩.

(٢) موطأ مالك، كتاب النكاح، ما جاء في الصداق والحباء، رقم: ٤٩٦، ج٣،ص ٧٥١.

(٣) شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز-مكة المكرمة -الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ج٧،ص ٢٣٥٥، شرح القسطلاني ج٧،ص ٤٧٢، عون المعبود، للعظيم آبادي ج٦،ص ١٠٢، الكواكب الدراري، للكرماني ج١٩،ص ٣٣

(٤) عقود الزبرجد للسيوطي ج١،ص ٣٩٤.

(٥) شرح القسطلاني ج٧،ص ٤٧٢، ج٨،ص ١٩، عقود الزبرجد للسيوطي ج١،ص ٣٩٤، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٥،ص ٢٠٩٩، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية ج٢،ص ١٨٥.

(٦) موطأ مالك، كتاب البيوع، بيع الذهب بالورق، عينا وتبرا، رقم: ٥٥٧، ج٤،ص ٩١٤.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٨) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، المحقق: صدقي جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ ج٤،ص ٢٧١، التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ج٦،ص ٢١٤.

(٩) نخب الأفكار، للعيني ج١١،ص ٣٤٧.

السابع: المجاوزة:

وهي التي يحسن في مكانها "عن"[1]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

الثامن: الاستعلاء:

وتأتي الباء بمعنى الاستعلاء، وعبر بعضهم عنه بموافقة "على" [2]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في خمسة (٥) مواضع، وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وإنك لن تنفق نفقة تبتغي **بها** وجه الله، إلا أجرت حتى ما تجعل في فيّ امرأتك " [3].

الشاهد: قوله: "تبتغي بها" فالباء بمعنى "على"؛ ولهذا في بعض النسخ، عليها، بدل: بها، ويحتمل أن تكون للمقابلة، أو للسببية [4].

المعنى: إنك لن تنفق نفقة تطلب عليها وجه الله إلا أجرت عليها، وإن قلنا: للسببية، أو للسببية أي لن تنفق نفقة تبتغي بسببها وجه الله تعالى إلا نفقة أجرت عليها [5].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اغدوا **باسم** الله، في سبيل الله " [6].

الشاهد: قوله: "باسم الله" فالباء بمعنى على، ونظيره قوله: "باسمك اللهم أحيا وأموت"[7]، تكون هذه الباء بمعنى (على) أي: على اسمك أحيا وأموت[8]، ويحتمل أن تكون الباء للمصاحبة أو الاستعانة [9].

---

(١) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٨٠٧، والجنى الداني، للمرادي ص: ٤١، شرح ابن عقيل ج٣،ص ٢٢، شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٨٢.

(٢) شرح الأشموني، لألفية ابن مالك ج٢،ص ٨٩.

(٣) موطأ مالك، كتاب الوصية، القضاء في الوصية في الثلث، لا يتعدى، رقم: ٦١١، ج٤،ص ١١٠٧.

(٤) عمدة القاري للعيني ج١،ص ٣١٩، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج١،ص ١٥٠، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج١،ص ٢٤٢.

(٥) عمدة القاري للعيني ج١،ص ٣١٩، شرح للقسطلاني ج١،ص ١٥٠، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج١،ص ٢٤٢.

(٦) موطأ مالك، كتاب الجهاد، النهي عن قتل النساء، والصبيان في الغزو، رقم: ٤٣٧، ج٣،ص ٦٣٧.

(٧) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ما يقول إذا أراد أن ينام، وذكر اختلاف الناقلين لخبر حذيفة في ذلك، رقم: (١٠٥١٦). السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: حسن شلب، أشرف عليه: شعيب الأرناؤو، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ج٩،ص ٢٧٥.

(٨) الإفصاح عن معاني الصحاح، ليحيى بن هُبَيْرَة الشيبانيّ، أبي المظفر، المحقق: فؤاد أحمد، دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ ج٢،ص ٢٢٦.

(٩) الكوثر الجاري للكوراني ج١٠،ص ٦٢، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج١،ص ٦٣، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٧،ص ٢٧١١.

المعنى: قوله: "اغدوا باسم الله" وفي رواية: "اغزوا" أي: سيروا غدوة على اسم الله مستعينين بذكره في سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله على معنى تبيين ما يفارقهم عليه وتذكيرهم بتحقيق النية عند ابتداء العمل [١].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " كل شيء **بقدر** حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز "[٢].

الشاهد: قوله: "بقدر" فالباء بمعنى على، ومعناه يحتمل من جهة مقتضى لسان العرب معنيين: أحدها: أن يكون معناه خلقنا منه شيئا مقدرا لا يزاد عليه، ولا ينقص منه، الثاني: أن يكون معناه خلقناه على قدر ما لا يزاد فيه ولا ينقص منه [٣].

التاسع: التبعيض:

وتأتي الباء بمعنى التبعيض، وعبر بعضهم بموافقة "من التبعيضية" [٤]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضعين (٢) وهما:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم **بهم**: كيف تركتم عبادي؟" [٥].

الشاهد: قوله: بهم" فالباء بمعنى "من"، والمعنى: قوله: "فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم" :

أي: منهم، "وهو أعلم" حال، أو جملة معترضة أو متممة صيانة عن التوهم، يعني لتوهم أن تكون الحال منتقلة، والحال أنها مؤكدة [٦].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " للمملوك طعامه وكسوته **بالمعروف**، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق" [٧].

---

(١) المعنى: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف ج٥،ص ١٣١، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٣،ص ١٧١، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٦،ص ٢٥٢٨.
(٢) موطأ مالك، كتاب القدر، النهي عن القول بالقدر، رقم:٦٧٩، ج٥،ص ١٣٢٤.
(٣) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٧،ص ٢٠٤.
(٤) حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٤٧ ، واللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٤٤ ، والجنى الداني ، للمرادي ص: ٤٣ ، وشرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٨٩ ، وشرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٨١.
(٥) موطأ مالك، كتاب السهو، جامع الصلاة، رقم: ١٨٠، ج٢،ص ٢٣٨.
(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٤،ص ١٥٤٧.
(٧) موطأ مالك، كتاب الاستئذان، الأمر بالرفق بالمملوك، رقم: ٨٠٩، ج٥،ص ١٤٢٧.

الشاهد: قوله: "بالمعروف" فالباء بمعنى "من"، أي من المعروف، ونظيره قوله: "للمسلم على المسلم ست بالمعروف" [١].

فالباء بمعنى "من"، ويحتمل أن تكون للإلصاق، أي متلبسة بالمعروف وهو ما يرضاه الله من قول أو عمل [٢].

العاشر: القسم:

وتأتي الباء بمعنى القسم [٣]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد(١) وهو: قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من كان حالفاً، فليحلف **بالله**، أو ليصمت " [٤].

الشاهد: قوله: "بآبائكم" و"بالله"، فالباء فيهما باء القسم، والمعنى: أن الحلف لا يكون إلَّا بالله، فمن أقسم، فليقسم به -سبحانه وتعالى-، وإلا فليصمت، وقد قام الإجماع على أنه من حلف فقال: والله، أو بالله، أو تالله، أن عليه الكفارة-على تفصيل في فروع الفقه-؛ لأن الواو والباء والتاء هي حروف القسم عند العرب، وإنما خص النهي عن الحلف بالآباء؛ لكثرة استعمال العرب له فقصد إلى النهي عنه [٥].

الحادي عشر: للغاية:

وتأتي الباء بمعنى الغاية، وهي التي بمعنى "إلى" [٦]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضعين (٢) وهما:قوله -صلى الله عليه وسلم-: "وليتعوذ **بالله** من شرها، فإنها لن تضره إن شاء الله" [٧].

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: " وليستعذ **بالله** من الشيطان " [٨].

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في تشميت العاطس، رقم: (٢٧٣٦)، قال الترمذي: حديث حسن. سنن الترمذي ج٤،ص ٣٧٧.

(٢) تحفة الأحوذي، للمباركفوري ج٨،ص ٥.

(٣) الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٢٢٩، همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٧٧، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٦٣.

(٤) موطأ مالك، كتاب النذور، جامع الأيمان، رقم: ٤٦٧، ج٣،ص ٦٨٥.

(٥) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٣،ص ٢٥٩، العدة في شرح العمدة لابن العطار ج٣،ص ١٥٠٨، التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ج٣٠،ص ٢٣٢.

(٦) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٤٣، والكليات، لأيوب بن موسى ص: ٢٢٩، وتاج العروس، للزبيدي ج٣٤،ص ٤٢٩، شرح الأشموني، لألفية ابن مالك ج٢،ص ٩٠، همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤١٨.

(٧) موطأ مالك، الرؤيا، رقم: ٧٦٨، ج٥،ص ١٣٩٥.

(٨) موطأ مالك، كتاب النكاح، جامع النكاح، رقم: ٥١١، ج٣،ص ٧٨٦.

الشاهد: قوله: "بالله" في الموضعين فالباء بمعنى "إلى" والتقدير: نعوذ إلى الله، وقيل معناه: أعوذ بالله أي أعتصم وأمتنع بالله من الشيطان الرجيم، ويحتمل أن تكون الباء زائدة [(١)].

الثاني عشر: السببية:

وتأتي الباء بمعنى السببية، ويعبر عنها بالتعليل، ويحسن غالباً في موضعها اللام [(٢)]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثين (٣٠) موضعاً ، ومنها ما يلي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فلم أر كاليوم منظراً قط، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: لِمَ يا رسول الله؟ قال: **بكفرهن** " [(٣)].

الشاهد: قوله: "بكفرهن" فالباء للسببية، وهي متعلقة بأكثر أو بفعل الرؤية المقيدة [(٤)].

المعنى: أي هن أكثر أهل النار بسبب كفرهن، فأطلق اسم الكفر على فعلهن وإن كان يقتضي في الشرع الكفر بالله، وسؤالهم: أيكفرن بالله؟ دليل على أن الكفر لفظ مجمل بين الكفر بالله والكفر الذي للعشير [(٥)].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له **بها** رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما كان يظن أن يبلغ ما بلغت، يكتب الله له **بها** سخطه إلى يوم يلقاه " [(٦)].

الشاهد: قوله: "بها" فالباء للسببية في الموضعين [(٧)].

المعنى: أي ربما يتكلم الرجل بكلمة من الخير وهو يظنها قليلاً، وهي عظيم عند الله، فيحصل له بسببها رضوان الله إلى يوم يلقاه، وربما يتكلم بكلمة من الشر يظنها قليلاً ولا يبالي بها، فيحصل له بسببها سخط الله إلى يوم القيامة [(٨)].

---

(١) إعراب ثلاثين سورة، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م ص: ٤، إعراب القرآن للدعاس ج١،ص ٧.

(٢) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٣٩ ، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣٥٠ ، والكليات، لأيوب بن موسى ص: ٢٢٨ ، وتوضيح المقاصد، للمرادي، للمرادي ج١،ص ١٩٠ ، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٠ ، والجنى الداني ، للمرادي ص: ٣٩.

(٣) موطأ مالك، صلاة الكسوف، العمل في صلاة كسوف الشمس، رقم: ١٩٩ ج٢،ص ٢٦٠.

(٤) الكواكب الدراري، للكرماني ج١،ص ١٣٥، فتح الباري لابن حجر ج١١،ص ٤٢٠، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٣٢٩، اللامع الصبيح، للبرماوي ج١،ص ٢٠٣.

(٥) فتح الباري لابن حجر ج١١،ص ٤٢٠، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٣٢٩، اللامع الصبيح، للبرماوي ج١،ص ٢٠٣، الكواكب الدراري، للكرماني ج١،ص ١٣٥.

(٦) موطأ مالك، الكلام، ما يؤمر به من التحفظ في الكلام، رقم: ٨١٦، ج٥،ص ١٤٣٥.

(٧) عقود الزبرجد للسيوطي ج٣،ص ٣٥.

(٨) المرجع السابق ج٣،ص ٣٥، المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٥،ص ١٨٠.

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أرضعيه خمس رضعات؛ فتحرم **بلبنها** "[١].

الشاهد: قوله: "بلبنها" فالباء للسببية، والمعنى أنها تصير حراماً بسبب إرضاعها له[٢].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فأما من قال: مطرنا **بفضل** الله ورحمته فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا **بنوء** كذا كذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب "[٣].

الشاهد: قوله: "بفضل" و"بنوء" فالباء للسببية فيهما، والمعنى: أنك إذا أضفت المطر إلى النوء، فقلت: هذا النجم نجم بركة وخير يأتي بالمطر، فهذا المنهي عنه، وإضافة للشيء إلى سببه من نسيان المسبب وهو الله عز وجل، وأما إذا قلت: مطرنا بفضل الله ورحمته في هذا النوء، فلا بأس؛ لأن هذا اعتراف منك بأن المطر بفضل الله [٤].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من كان معه هدي، فليهلل **بالحج** مع العمرة"[٥].

الشاهد: "بالحج" فالباء للسببية والمباشرة معًا كأن الحج كان سبب إهلاله، وأن إهلاله ملتبس بالحج، والأصل فيه الإلصاق أي ألصق إهلاله بالحج [٦].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا ثوب **بالصلاة**، فلا تأتوها وأنتم تسعون " [٧].

الشاهد: قوله: "بالصلاة" فالباء للسببية، ونظيره قوله: "إذا نودي بالصلاة" [٨] فالباء للسببية، ومعناه إذا أذن لأجل الصلاة وبسبب الصلاة فلا تأتوها وأنتم مسرعون، ومعنى التعليل قريب من معنى السببية [٩].

ومثله قوله -صلى الله عليه وسلم-: " حتى إذا ثوب **بالصلاة**، أدبر الشيطان، له ضراط"[١٠].

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله **بي** الكفر"[١١].

الشاهد: قوله: "يمحو الله بي" فالباء للسببية، قال ابن حجر: " ينمحي بسببه" [١٢].

---

(١) موطأ مالك، كتاب الرضاعة، ما جاء في الرضاعة بعد الكبر، رقم: ٥٣٧، ج٤،ص ٨٧٤.
(٢) التعليق الممجد على موطأ للكنوي ج٢،ص ٦٠٤.
(٣) موطأ مالك، الاستسقاء، ما جاء في (١) الاستمطار بالنجوم، رقم: ٢٠٥، ج٢،ص ٢٦٨.
(٤) شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ ج٦،ص ٤٧٥.
(٥) موطأ مالك، كتاب الحج، القران في الحج، رقم: ٣٥٥، ج٣،ص ٤٨٧.
(٦) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٣،ص ٢٨٦.
(٧) موطأ مالك، كتاب الصلاة، ما جاء في النداء للصلاة، رقم: ٦١، ج٢،ص ٩٢.
(٨) أخرجه البخاري، كتاب ما جاء في السهر، باب إذا لم يدر كم صلى ثلاثا أو أربعا، سجد سجدتين وهو جالس، رقم: (١٢٣١). صحيح البخاري ج٢،ص ٦٩.
(٩) عون المعبود، للعظيم آبادي ج٢،ص ١٤٩.
(١٠) موطأ مالك، كتاب الصلاة، ما جاء في النداء للصلاة، رقم: ٦٣، ج٢،ص ٩٤.
(١١) المرجع السابق ، أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٨٤٤، ج٥،ص ١٤٦١.
(١٢) فتح الباري لابن حجر ج٦،ص ٥٥٧.

المعنى: أي يزيل أهله من جزيرة العرب أو من أكثر البلاد وقد يراد المحو العام بمعنى ظهور الحجة والغلبة ليظهره على الدين كله (١).

الثالث عشر: التوكيد:

وتأتي الباء للتوكيد، وهي الزائدة (٢)، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في أربعين (٤٠) موضعاً ، ومنها ما يلي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ليس الشديد **بالصرعة**، الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (٣).

الشاهد: قوله: بالصرعة" فالباء اتصل بخبر ليس وهذا من المواطن التي تكون الباء فيها زائدة للتوكيد، وذكر ابن هشام أن الباء تزداد بكثرة في خبر ليس" "وما"، وبقلة في خبر "لا" وكل ناسخ منفي (٤).

المعنى: الصرعة: الذي يصرع الرجال على وزن فعلة -بضم الفاء وفتح العين والهاء- للمبالغة في الصفة، أي ليس القوي من يصارع الناس فيغلبهم، إنما القوي يغلب نفسه عند غضبه، فيمنعها من إنفاذ ما تريد أن تفعله (٥).

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "فأخرج **بجنازتها** ليلاً "(٦).

الشاهد: قوله: "بجنازتها" فالباء زائدة، ويحتمل أن تكون للتعدية أو للمصاحبة (٧).

قوله: "فأخرج بجنازتها ليلاً" كذا الرواية، قال في (الاقتضاب في غريب الموطأ): " والوجه: "فخرج"؛ لأنه لا يجوز اجتماع الهمزة والباء في نقل الفعل، لا يقال: أدخل بزيد الدار، وإنما يقال: دخل بزيد الدار، وأدخل زيد الدار، ... ولم يجيزوها إلا على زيادة الباء،

---

(١) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٢،ص ٥١٨، تحفة الأحوذي، للمباركفوري ج٨،ص ١٠٥.
(٢) مغني اللبيب، لابن هشام (ص: ١٤٤، شرح التصريح على التوضيح، لخالد الجرجاوي ج١،ص ٢٧٢.
(٣) موطأ مالك، حسن الخلق، ما جاء في الغضب، رقم: ٦٩٠، ج٥،ص ١٣٣٢.
(٤) أوضح المسالك، لابن هشام ج١،ص ٢٨١، مغني اللبيب، لابن هشام (ص: ١٤٩، شرح التصريح ج١،ص ٢٧٢.
(٥) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي، المحقق: محمد آل سعود، جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ ج٣،ص ٢١٩٦، تفسير الموطأ للقنازعي ج٢،ص ٧٤٧.
(٦) موطأ مالك، كتاب الجنائز، ما جاء في التكبير على الجنائز، رقم: ٢٥٨، ج٢،ص ٣١٨.
(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٥،ص ١٩٦٥.

كزيادتها في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[1]، فعلى هذا يحمل قوله: "فأخرج بجنازتها""[2].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي **به** كان ذلك له حسنات فهي له أجر " [3].

الشاهد: قوله: "يسقي به" فالباء زائدة للتوكيد أو بمعنى في [4].

المعنى: أي لو أنها مرت بنهر فشربت منه بغير قصد صاحبها والحال أنه لم يرد أن يسقيه أي من ذلك النهر كان شربها وإرادته أن يسقيها بغيره له حسنات يوم القيامة[5].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من صلى صلاة لم يقرأ فيها **بأم** القرآن فهي خداج"[6].

الشاهد: قوله: "بأم القرآن" فالباء زائدة والفعل متعدي، ويحتمل أن تكون الباء للإلصاق، أي: التزمت قراءتي بالسورة، وقولهم: قرأت السورة وقرأت بالسورة: من باب حذف الجار وإيصال الفعل، ومثله: سميته محمدًا، وبمحمد [7].

والفرق بين قولهم: قرأها، وقرأ بها: أن الفعل إذا عُدِّي بنفسه، فقلتَ: قرأتُ سورةَ كذا، اقتضى اقتصارُك عليها لتخصيصها بالذكر، وأمَّا إذا عُدِّي بالباء، فمعناه: لا صلاةَ لمن لم يأتِ بهذه السورة في قراءته، أو في صلاته، أو في جملة ما يقرأ به، وهذا لا يقتضي الاقتصارُ عليها، بل يُشْعِرُ بقراءة غيرها معها [8].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وإني أدعوك للمدينة **بمثل** ما دعاك به لمكة"[9].

الشاهد: قوله: "بمثل" فالباء زائدة، ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾[10] أي فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم [11].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٩.

(٢) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه، لمحمد بن عبد الحق ج١،ص ٢٥٦.

(٣) موطأ مالك، كتاب الجهاد، الترغيب في الجهاد، رقم: ٤٣٣، ج٣،ص ٦٣٠.

(٤) شرح القسطلاني ج١٠،ص ٣٤٨، الكواكب الدراري، للكرماني ج٢٥،ص ٨٢.

(٥) شرح الزرقاني على الموطأ ج٣،ص ٩.

(٦) موطأ مالك، كتاب الصلاة، القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة، رقم: ٧٨، ج٢،ص ١١٥.

(٧) عقود الزبرجد للسيوطي ج١،ص ٤٠٨، شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، لأبي شامة، المحقق: جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية – الشارقة-الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ (ص: ١٢١.

(٨) فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور ج٢،ص ٣٤٨، عقود الزبرجد للسيوطي ج١،ص ٤٠٩.

(٩) موطأ مالك، كتاب الجامع، الدعاء للمدينة وأهلها، رقم: ٦٥٨، ج٥،ص ١٣٠٣.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

(١١) شرح المشكاة للطيبي ج١٢،ص ٣٨٨٢، ج٤،ص ١٣٤١، عون المعبود، للعظيم آبادي ج٤،ص ٢٧٦.

المعنى: "وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه"؛ أي: أدعوك للمدينة ضعف ما دعاك إبراهيم عليه السلام [(١)].

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا تزوج أحدكم المرأة، أو اشترى الجارية، فليأخذ **بناصيتها**، ... وإذا اشترى البعير، فليأخذ **بذروة** سنامه" [(٢)].

الشاهد: قوله: " بناصيتها" و"بذروة" فالباء زائدة في الموضعين، ونظيره قوله: "فأخذ بلسانه" الباء زائدة [(٣)]، المعنى: فليأخذ بناصيتها استحباباً أي مقدم رأسها وليدع بالبركة، كأن يقول: اللهم بارك لي فيها وبارك عليها، وإذا اشترى البعير وهو دون الجمل وقصده التعميم، فليأخذ عند تسليمه بأعلى سنامه أي يقبض عليه بيده، وليستعذ بالله من الشيطان؛ لأن الإبل من مراكب الشيطان فإذا سمع الاستعاذة فر [(٤)].

ويوضح الملحق الإحصائي لحرف الجر الباء ومعانيه خلاصة النتائج التي تم التوصل إليها:

الجدول (٣-١): الملحق الإحصائي لحرف الجر الباء ومعانيه الواردة في موطأ مالك.

إحصائية لورود حرف الجر "الباء" في موطأ الإمام مالك			
م	**المعنى**	**عدد المرات الواردة**	**النسبة**
١.	الإلصاق	٧٥	٢٤%
٢.	الاستعانة	٢٣	٧%
٣.	التعدية والنقل	٥٨	١٩%
٤.	المصاحبة	١٢	٤%
٥.	الظرفية	٣٢	١٠%
٦.	البدل والمقابلة	٣٠	١٠%
٧.	المجاوزة	صفر	٠%
٨.	الاستعلاء	٥	٢%
٩.	التبعيض	٢	٠،٥%
١٠.	القسم	١	٠،٣%
١١.	الغاية	٢	٠،٥%
١٢.	السببية	٣٠	١٠%
١٣.	التوكيد	٤٠	١٣%
المجموع		**٣١٠**	**١٠٠%**

---

(١) شرح المصابيح لابن الملك ج٣،ص ٣٦٦.

(٢) موطأ مالك، كتاب النكاح، جامع النكاح، رقم: ٥١١، ج٣،ص ٧٨٦.

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج١،ص ١٢٧، شرح المشكاة للطيبي ج٢،ص ٤٨٨، شرح المصابيح لابن الملك ج١،ص ٦٦، عقود الزبرجد للسيوطي ج٢،ص ٢٣١.

(٤) شرح الزرقاني على الموطأ ج٣،ص ٢٤٨.

المطلب الثاني:

تاء القسم ورودها ومعانيها

ولم يرد حرف الجر "التاء" الدال على القسم في موطأ الإمام مالك.

المطلب الثالث:

اللام الجارة ورودها ومعانيها.

وردت اللام الجارة في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في تسعة وثلاثمائة (٣٠٩) موضعاً، وكانت بمعنى: الاختصاص، والاستحقاق، والملك، والتمليك، والصيرورة، والتعليل، والتبليغ، وبمعنى "إلى"، وبمعنى "على"، وبمعنى "عن"، وبمعنى "عند"، وبمعنى "مع"، وبمعنى "من"، والتبيين، والتوكيد، وأما معاني اللام التي لم ترد فهي: شبه التمليك، وبمعنى" في"، وبمعنى "بعد"، والتعجب المجرد عن القسم، ولام المدح والذم، وبيانها كالتالي:

أولاً: الاختصاص:

وهو أصل معانيها (١)، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في سبع وستين (٦٧) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فالصيام **لي**، وأنا أجزي به، كل حسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام، فهو **لي**، وأنا أجزي به" (٢).

الشاهد: قوله: " لي" في الموضعين بمعنى الاختصاص (٣).

المعنى: قوله: (الصوم لي)، أي خالص لي، لا يطلع عليه أحد، فيكون لنفس صاحبه منه حظ فيه؛ فالصيام وجميع الأعمال لله، لكن لما كانت الأعمال الظاهرة يشرك فيها الشطان بالرياء وغيره، وكان الصيام لا يطلع عليه أحد إلا الله، فيثيبه عليه على قدر خلوصه لوجهه، جاز أن يضيفه تعالى إلى نفسه بلام الاختصاص (٤).

---

(١) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٧٧، حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٤٠ ، شرح التسهيل، لابن مالك ج٤،ص ٢٣ ، حاشية الصبان،ج٢،ص ٣٢٢ ، شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٨٤.

(٢) موطأ مالك، كتاب الصيام، جامع الصيام، رقم: ٣٢٤، ج٣،ص ٤٤٥.

(٣) تفسير الرازي ج٥،ص ٣١٢، اللباب في علوم الكتاب، لأبي حقص سراج الدين النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت ،ص لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ج٣،ص ٣٨٦.

(٤) أعلام الحديث، للخطابي ج٢،ص ٩٤٦، تفسير الرازي ج٥،ص ٣١٢، شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٤،ص ٩.

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اللهم بارك **لهم** في مكيالهم، وبارك **لهم** في صاعهم ومدهم"[١].

الشاهد: قوله: "لهم" في الموضعين فاللام بمعنى الاختصاص [٢].

المعنى: قال ابن عبد البر [٣]: " يعني أهل المدينة، هذا من فصيح كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلاغته، وفيه استعارة بينة؛ لأن الدعاء إنما هو للبركة في الطعام المكيل بالصاع والمد لا في الظروف والله أعلم، وقد يحتمل على ظاهر العموم أن يكون في الطعام والظروف"[٤].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " هو **لك** يا عبد بن زمعة[٥]" [٦].

الشاهد: قوله: "هو لك" هذه اللام لام الملك والتخصيص، وهي بالتخصيص أشبه [٧].

المعنى: أن ملكك ثابت لك بموجب دعواك أو مختص بما دون خصمك، ثم علل إثبات الحكم لعبد بقوله: "الولد للفراش" [٨].

٤- قوله: قال: فضالة الغنم يا رسول الله؟ قال: " **لك**، أو **لأخيك**، أو **للذئب**"[٩].

الشاهد: قوله: "لك، لأخيك، للذئب" في المواضع الثلاثة بمعنى الاختصاص، وقيل هي للتمليك، أو الملك، ورد بأن الذئب لا يملك باتفاق، وقد أجمعوا على أن مالكها لو جاء قبل أن يأكلها الواجد لأخذها، وإنما **المعنى** لك أن تأخذها فتكون في يدك لتردها إلى صاحبها أو

---

(١) موطأ مالك، كتاب الجامع، الدعاء للمدينة وأهلها، رقم: ٦٥٧، ج٥،ص ١٣٠٢.

(٢) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٩،ص ٢١٩.

(٣) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، الإمام أبو عمر النمري القرطبي العلم الحافظ، محدث قرطبة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، توفي سنة: ٤٦٣ ه، صاحب التصانيف الفائقة منها: كتاب =(الاستذكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار) شرح فيه (الموطأ). ا ه. تاريخ الإسلام، للذهبي ج١٠،ص ١٩٩، سير أعلام النبلاء، للذهبي ج١٨،ص ١٥٣.

(٤) التمهيد، لابن عبد البر، ج١،ص ٢٧٨.

(٥) هو: عبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشي العامري، أمه عاتكة بنت الأحنف، كان شريفاً سيداً من سادات الصحابة، هو أخو سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها، وأخوه لأبيه أيضاً عبد الرحمن بن زمعة ابن وليدة زمعة الذي تخاصم فيه عبد بن زمعة مع سعد. ا ه. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر ج٢،ص ٨٢٠.

(٦) موطأ مالك، كتاب الأقضية، القضاء بإلحاق الولد بأبيه، رقم: ٥٩٥، ج٤،ص ١٠٧٠.

(٧) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٥،ص ٥٢، نيل الأوطار، للشوكاني ج٦،ص ٣٣٢، عون المعبود، للعظيم آبادي ج٦،ص ٢٦٣.

(٨) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٥،ص ٥٢.

(٩) موطأ مالك، كتاب الأقضية، القضاء في اللقطة، رقم: ٦٠٦، ج٤،ص ١٠٩٦.

يجدها ربها فيأخذها، أو تخليها فيذهب الذئب فيأكلها، فاللام للاختصاص، أي: إنك تختص بها، ويجوز لك أكلها وأخذها [١].

وأجيب عنه: بأن اللام للملك، وأطلقت على الذئب للمشاكلة أو التغليب فلا يمنع كونها للتمليك، وأما الإجماع فليس من محل النزاع فلا يرد نقضاً [٢].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من أعتق شركا له في عبد، فكان **له** مال يبلغ ثمن العبد، قوم عليه قيمة العدل"[٣].

الشاهد: قوله" له مال" فاللام بمعنى الاختصاص وقيل: للملك-كما سيأتي [٤].

المعنى: قوله: " فكان له مال" أي: للعبد "مالٌ"، واللام للاختصاص، والمراد به: ما في يدِه وحَصَلَ بكسبه إذ العبد لا يملك، وقيل: إن العبد يملك لإضافة المال إليه بلام التمليك، وإن كان يحتمل الاختصاص والنسبة [٥].

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من ولد **له** ولد، فأحب أن ينسك عن ولده، فليفعل"[٦].

الشاهد: قوله: "ولد له" فاللام للاختصاص، ويحتمل أن تكون اللام شبه تمليك كقوله تعالى: وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة [٧].

ثانياً: الاستحقاق:

ويأتي اللام بمعنى الاستحقاق، وهي الداخلة بين معنى وذات – نحو: الحمدُ للهِ[٨]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثمانٍ وثمانين (٨٨) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يقول العبد: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٩]، يقول الله: حمدني عبدي" [١٠].

---

(١) عمدة القاري للعيني ج٢،ص ١١٢ ج١٢،ص ٢٧٠، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ج٣،ص ٤٦١، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه، لمحمد بن عبد الحق ج٢،ص ٢٧٦.

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٩٧.

(٣) موطأ مالك، كتاب العتاقة والولاء، من أعتق شركا له في مملوك، رقم: ٦١٣، ج٥،ص ١١٢١.

(٤) شرح المصابيح لابن الملك ج٤،ص ٩٠، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٥،ص ١٩٤١، تحفة الأحوذي، للمباركفوري ج٤،ص ٣٧٢.

(٥) شرح المصابيح لابن الملك ج٤،ص ٩٠، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ج١٥،ص ٣٩٢.

(٦) موطأ مالك، كتاب العقيقة، ما جاء في العقيقة، رقم: ٤٨٦، ج٣،ص ٧١٦.

(٧) حاشية الصبان ج٢،ص ٣٢٢، همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٥١، البحر المحيط في التفسير ج٢،ص ٥٠٠.

(٨) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٧٥ ، الجنى الداني ، للمرادي ص: ٩٦.

(٩) سورة الفاتحة، الآية: ٢.

(١٠) موطأ مالك، كتاب الصلاة، القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة، رقم: ٧٨، ج٢،ص ١٠٢.

الشاهد: قوله: "لله" فاللام للاستحقاق [1]، وقيل: قوله "الحمد لله"، لام الملك، فالمعنى الحمد لله ملكاً، ولا يحمد غيره إلا بأمره [2].

وقيل: اللام في قوله: "الحمد لله" يحتمل وجوها كثيرة: أحدها: الاختصاص اللائق كقولك الجل للفرس، وثانيها: الملك كقولك: الدار لزيد: وثالثها: القدرة والاستيلاء، كقولك: البلد للسلطان، واللام في قولك: الحمد لله، يحتمل هذه الوجوه الثلاثة [3].
المعنى: الحمد نقيض الذم وهو أعم من الشكر؛ لأن كل شكر حمد، وليس كل حمد شكرًا تقول: حمدت الرجل على إحسانه وشكرته عليه، وحمدته على جميل صفاته، ولا تقول: شكرته عليها، واللام في "لله" لام الاستحقاق أي هو مستحق الحمد ومالكه، ومجيئها بلام التعريف المستغرقة لجنس الحمد: دليل على أنه خاص به دون غيره [4].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " الولاء **لمن** أعتق" [5].
الشاهد: قوله: "لمن" قال العيني[6]: " ولكن كون اللام فيه للاختصاص فيه نظر لا يخفى؛ لأنه يجوز أن يكون للاستحقاق، وهي الواقعة بين معنى وذات كاللام في نحو: قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾[7]، واستحقاق المعتق الولاء لا ينافي استحقاق غيره، ويجوز أن تكون للصيرورة، لأن صيرورة الولاء للمعتق لا تنافي صيرورته لغيره" [8]، ويحتمل أن تكون اللام للاختصاص [9]، المعنى: أن الولاء مختص بمن أعتقه، وبذل المال في إعتاقه [10].

---

(١) اللامات، للزجاجي ص: ٦٥، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٤٩، إعراب ثلاثين سورة ص: ٢٠.
(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح، لأبي المظفر الشيباني ج٨،ص ١٥٦.
(٣) تفسير الرازي ج١،ص ١٩٢.
(٤) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج١،ص ٥٧٠.
(٥) موطأ مالك، كتاب الطلاق، ما جاء في الخيار، رقم: ٥١٣، ج٤،ص ٨٠٦.
(٦) هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف الحلبي الأصلي القاهري الحنفي المعروف بالعيني، ولد سنة ٧٦٢ه، استقر بالقاهرة ودرس في مواطن منها وتولى قضاء الحنفية، وتصانيفه كثيرة جداً ومنها: شرح البخاري أسماه عمدة القارئ، وشرح معاني الآثار للطحاوي وغيرها، توفي سنة ٨٥٥ه. ا ه. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج٢،ص ٢٩٤.
(٧) سورة المطففين، الآية: ١.
(٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ج٢٣،ص ٢٥٨.
(٩) الكواكب الدراري، للكرماني ج٢٣،ص ١٧٣، اللامع الصبيح، للبرماوي ج١٦،ص ٢٥٣، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٩،ص ٤٤٢، شرح الزرقاني ج٤،ص ١٦١.
(١٠) فتح الباري لابن حجر ج١٢،ص ٤٧، الكواكب الدراري، للكرماني ج٢٣،ص ١٧٣، اللامع الصبيح، للبرماوي ج١٦،ص ٢٥٣.

وقد جاء الحديث عند مالك من طرق أخرى هي: قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فإنما الولاء **لمن** أعتق»، ... ثم قال: «أما بعد! فما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. وإن كان مائة شرط. قضاء الله أحق. وشرط الله أوثق. وإنما الولاء **لمن** أعتق" (١).

وقوله: " لا يمنعك ذلك، فإنما الولاء **لمن** أعتق"(٢).

وقوله: " اشتريها وأعتقيها. فإن الولاء **لمن** أعتق"(٣).

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من أحيا أرضاً ميتة فهي **له**، وليس **لعرق** ظالم حق"(٤).

الشاهد: قوله: "فهي له" و"لعرق" فاللام في الموضعين تحتمل أن تكون للاستحقاق أو للتمليك، والمعنى: الأرض الميتة: الخراب الذي لا عمارة به، وإحياؤها عمارتها، وترتيب الملك على مجرد الإحياء كاف في التملك، " فهي له "، أي: صارت تلك الأرض مملوكة له، وليس لعرق ظالم ": أي أن من غرس أرض غيره، أو زرعها بغير إذنه، فليس لغرسه وزرعه حق إبقاء، بل لمالك الأرض أن يقلعه مجاناً، وقيل: معناه: أن من غرس أرضا أحياها غيره أو زرعها، لم يستحق (٥).

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك **وله** الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت **له** عدل عشر رقاب، وكتبت **له** مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت **له** حرزاً من الشيطان، يومه ذلك حتى يمسي" (٦).

الشاهد: قوله: "له" في جميع المواضع فاللام فيها للاستحقاق حيث وقعت بين معنى وذات(٧)، فالحمد كله له إما ملكاً وإما استحقاقاً، فحمده لنفسه استحقاق، وحمد العباد له وحمد بعضهم لبعض ملك له (٨).

---

(١) موطأ مالك، كتاب العتاقة والولاء، مصير الولاء لمن أعتق، رقم: ٦١٩، ج٥،ص ١١٣٥.

(٢) المرجع السابق ، كتاب العتاقة والولاء، مصير الولاء لمن أعتق، رقم: ٦٢٠، ج٥،ص ١١٣٦.

(٣) المرجع السابق ، كتاب العتاقة والولاء، مصير الولاء لمن أعتق، رقم: ٦٢١، ج٥،ص ١١٣٧.

(٤) المرجع السابق ، كتاب الأقضية، القضاء في عمارة الموات، رقم: ٥٩٦، ج٤،ص ١٠٧٦.

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٥،ص ١٩٧٣، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ ج٢،ص ٢٧٦، عمدة القاري للعيني ج١٢،ص ١٧٥، شرح المشكاة للطيبي ج٧،ص ٢١٩١، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٦،ص ٣٢.

(٦) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى، رقم: ٢٢٩، ج٢،ص ٢٩٣.

(٧) جامع الدروس العربية، لمصطفى بن محمد ج٣،ص ١٨٣.

(٨) نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ ص: ٢٨٤.

وكذلك كل لام وقعت بين معنى وذات نحو: الحمد لله، أو الفصاحة لقريش، فهي لام الاستحقاق، نص عليها ابن هشام والسيوطي وغيرهما [١].

ويحتمل أن تكون لام الاختصاص، والمعنى: قوله: "وله الحمد" أي: لا لغيره كما أفهمه تقديم المفعول، فهو الحامد وهو المحمود [٢].

ثالثاً: الملك:

وتأتي اللام بمعنى الملك، وهو إيصال معنى الملك إلى المالك نحو: المال لزيد[٣]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين (٢٣) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " **للمملوك** طعامه وكسوته بالمعروف" [٤].

الشاهد: قوله: "للمملوك" فاللام للملك [٥]، دليل على وجوب النفقة له واستحقاقه لها، والجار والمجرور في موضع الخبر، والمبتدأ طعامه وكسوته عطف عليه، التقدير: طعام المملوك وكسوته يملكها [٦].

المعنى: أي أن للرقيق ذكراً كان أو أنثى، طعامه وكسوته، أي: طعام المملوك وكسوته حق له على سيده، فقدم الخبر؛ لأنه أهم، إذ المقام بصدد تمليكه ما ذكر بالمعروف، أي: بلا إسراف، ولا تقتير على اللائق بأمثاله [٧].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **له** الملك" [٨].

الشاهد: قوله: "له الملك"، فاللام للملك [٩].

---

(١) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٧٥، اللامات، للزجاجي ص: ٦٥، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٤٩، همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٥١.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٢،ص ٧٦٧ ج٤،ص ١٦٠١.

(٣) فقه اللغة وسر العربية ص: ٢٤٥، والكليات، لأيوب بن موسى ص: ٧٨١، واللمع في العربية لابن جني ص: ٧٤، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٤.

(٤) موطأ مالك، كتاب الاستئذان، الأمر بالرفق بالمملوك، رقم: ٨٠٩، ج٥،ص ١٤٢٧.

(٥) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٦٢٨.

(٦) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٥،ص ١٣٠، التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي ج٢،ص ٣٠٠، فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٥،ص ٢٩٢.

(٧) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٦٢٨، الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٥،ص ١٣٠، فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٥،ص ٢٩٢.

(٨) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى، رقم: ٢٢٩، ج٢،ص ٢٩٣.

(٩) الإفصاح عن معاني الصحاح، لأبي المظفر الشيباني ج٦،ص ٤١٦.

ويحتمل أن تكون للاستحقاق أو للاختصاص [1].

المعنى: "له للملك"، أي لا يملك الحمد غيره، فاللام للملك، وتقديم المجرور لإفادة الاختصاص وهو اختصاص حقيقي [2].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " الولد **للفراش، وللعاهر** الحجر"[3].

الشاهد: قوله: "للفراش، للعاهر" فاللام في الموضعين للملك [4].

المعنى: أي: لا شيء للزاني في الولد إذا ادعاه صاحب الفراش، وهو السيد، أو الزوج، وهذه كلمة تقولها العرب لمن طلب شيئاً ليس هو له، تقول: بفيك الحجر، والفراش أراد بها: النكاح؛ لأن الزوجة فراش الرجل، وقيل: أراد صاحب الفراش، يريد بالفراش الذي ينامان فيه، والعاهر: الزاني، والعاهرة: الزانية، عهر فهو عاهر [5].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من أصابته مصيبة فقال كما أمره الله: إنا **لله** وإنا إليه راجعون"[6].

الشاهد: قوله: "إنا لله" فاللام للملك، والمعنى: إنا لله إقرار على أنفسنا بالملك أراد أن اللام للملك وأن الرجوع إقرار بالبعث والنشور وعبر عنه بالملك؛ لأنه وسيلته التي تنتهي منتهاه إليه ولما كان قائل هذا عند حلول المصيبة فازعًا إلى الله تعالى مقرًا بأنه المالك له وأن معاده إليه كان فيه غاية المناسبة عند إصابة المصيبة [7].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من أعتق شركا **له** في عبد قوم عليه قيمة العدل، فإن لم يكن **له** مال عتق منه ما عتق" [8].

الشاهد: قوله: "له" في الموضعين فاللام للملك، واستدل به من قال إن العبد يملك؛ لأنه أضاف المال للعبد بلام المِلْك، واللاَّم ترد للملك: واليد والتصرف كقولهم: الوِلاية لفلان في المال [9]، ومن لم ير ذلك قال: اللام "لام" تخصيص، لا "لام" تملك، فكان المال الذي يكون

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٤،ص ١٦٠١.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور ج٢٠،ص ١٦٧.

(٣) موطأ مالك، كتاب الأقضية، القضاء بإلحاق الولد بأبيه، رقم: ٥٩٥، ج٤،ص ١٠٧٠.

(٤) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٥،ص ٤٨.

(٥) تفسير الموطأ للقنازعي ج٢،ص ٥١٨، الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٥،ص ٤٨.

(٦) موطأ مالك، كتاب الجنائز، جامع الحسبة في المصيبة، رقم: ٢٦٩، ج٢،ص ٣٣٢.

(٧) التنوير شرح الجامع الصغير لابن الأمير الصنعاني، المحقق: محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ ج٢،ص ٤٩٤.

(٨) موطأ مالك، كتاب المكاتبة، ولاء المكاتب إذا أعتق ج٥،ص ١١٧٣.

(٩) المعلم بفوائد مسلم، للمازري، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م. ج٢،ص ٢٦٩، الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٤،ص ١١٤، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، لأبي حفص اللخمي المالكي الفاكهاني، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ ج٤،ص ٣١٤.

في يد العبد وإن كان مال سيده فإنه خاص بالعبد من بين سائر أموال السيد؛ لأن يده عليه، وتصرفه فيه دون ما في أموال سيده [١].

رابعاً: التمليك:

وتأتي اللام بمعنى التمليك، وهو مستفاد من الفعل لا من اللام بدليل أنك لو أسقطت اللام، وقلت: وهبت زيدًا دينارًا كان الكلام صحيحًا دالًا على التمليك، ومثاله الصحيح: جعلت لزيد ديناراً [٢]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين (٢٣) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من قتل قتيلا، له عليه بينة، **فله** سلبه"[٣].

الشاهد: قوله: "فله" فلام للتمليك، وهو نظير قوله: "سهمًا له "، اللام في هذه الإضافة لام التمليك [٤]، المعنى: والسلب هو ما مع المقتول من آلات الحرب، وقيل: هو السلاح والمنطقة والثياب والدابة، واختلف الناس في السلب، وللعلماء في بابه اختلاف كثير، ذكرت في الفروع [٥].

٢- " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاءته امرأة، فقالت: يا رسول الله، إني قد وهبت نفسي **لك** "[٦].

الشاهد: "لك" فاللام للتمليك، والمعنى: أي وهبت نفسي لك بلام التمليك، استعملت هنا في تمليك المنافع أي وهبت أمر نفسي لك أو نحو ذلك، وإلا فالحقيقة غير مرادة لأن رقبة الحر لا تملك فكأنها قالت: أتزوجك بلا صداق [٧].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " **للبكر** سبع، **وللثيب** ثلاث" [٨].

الشاهد: قوله: "للبكر، للثيب" فاللام للتمليك [٩].

---

(١) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٤،ص ١١٤.

(٢) حاشية الصبان ج٢،ص ٣٢٢.

(٣) موطأ مالك، كتاب الجهاد، ما جاء في السلب في النفل، رقم: ٤٤١، ج٣،ص ٦٤٦.

(٤) معالم السنن، لأبي سليمان الخطابي، لمطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ ج٢،ص ٣٠٨، شرح المشكاة للطيبي ج٩،ص ٢٧٥٩.

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للسبتي ج٦،ص ٦٠، الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ ج٣،ص ٩١٥.

(٦) موطأ مالك، كتاب النكاح، ما جاء في الصداق، والحباء، رقم: ٤٩٦، ج٣،ص ٧٥١.

(٧) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٨،ص ٥٣، شرح الزرقاني على الموطأ ج٣،ص ١٩٤.

(٨) موطأ مالك، كتاب النكاح، المقام عند البكر، والأيم، رقم: ٤٩٨، ج٣،ص ٧٥٨.

(٩) المعلم بفوائد مسلم، للمازري ج٢،ص ١٧٩، إكمال المعلم، للسبتي ج٤،ص ٦٦١، الشافي، لابن الأثير ج٤،ص ٤٢٥.

المعنى: "للبكر سبع" يرد ما قال لأن هذه لام التمليك ومن مُلِّك الشيء لا يحاسب به ولا عليه، ولأنه لا معنى حينئذ للتفرقة بين البكر والثيب، ولا معنى أيضاً لاقتصار في العدد على الثلاث والسبع إذا كان القضاء واجبًا في جميع الأعداد، اختلف هل ذلك حق للزوج على بقية نسائه لحاجته باللذة بهذه الجديدة فجعل له ذلك زيادة في التمتع؟ أو حق للمرأة لقوله " للبكر وللثيب " بلام التمليك؟ [1].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أيما رجل أعمر عمرى **له ولعقبه**، فإنها **للذي** يعطاها"[2].

الشاهد: قوله: "له" و"لعقبه" و"للذي" فاللام في المواضع الثلاثة لام التمليك، ومعنى الحديث: أن أي "رجل أعمر" على بناء المفعول "عمرى" مفعول مطلق، والعمرى قول القائل: أعمرتك هذه الدار مثلاً، أو جعلتها لك عمرك أو حياتك أو ما عشت، أو ما يفيد هذا المعنى، "له" متعلق بأعمر والضمير للرجل "ولعقبه" : بكسر القاف، "فإنها" أي العمرى "للذي أعطيت" : بصيغة المجهول لا تصير إلى الذي أعطاها؛ لأنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث، والمعنى أنها صارت ملكا للمدفوع إليه فيكون بعد موته لوارثه كسائر أملاكه [3].

خامساً: الصيرورة:

وتأتي اللام بمعنى الصيرورة، وتسمى: لام العاقبة، ولام المآل، كقوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[4]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في خمسة (٥) مواضع وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فقال: خلقت هؤلاء **للجنة**، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية. فقال: خلقت هؤلاء **للنار**، وبعمل أهل النار يعملون». فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله إذا خلق العبد **للجنة**، استعمله بعمل أهل الجنة. حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة. فيدخله به الجنة. وإذا خلق العبد **للنار**، استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار"[5].

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ج٣،ص ٢٠٥، المعلم بفوائد مسلم، للمازري ج٢،ص ١٧٩.
(٢) موطأ مالك، كتاب الأقضية، القضاء في العمرى، رقم: ٦٠٥، ج٤،ص ١٠٩٤.
(٣) مرقاة المفاتيح، للقاري ج٥،ص ٢٠٠٥، شرح المشكاة للطيبي ج٧،ص ٢٢٢٤.
(٤) سورة القصص، الآية: ٨.
(٥) موطأ مالك، كتاب القدر، النهي عن القول بالقدر، رقم: ٦٧٧، ج٥،ص ١٣٢٢.

الشاهد: قوله" للجنة، للنار" في كل موضع اللام للصيرورة والعاقبة، ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (1)، مصرح بأن الحكمة في خلق الثقلين أن يعبدوه تعالى فمن عبده كان من أهل الجنة مئالاً، ومن لم يعبده كان من أهل النار مئالاً، فهو إذا علم أن العبد مآله إلى الجنة رزقه الإقبال بقلبه على عمل أهل الجنة، وهي طاعة الله فعمل مختاراً، وإذا علم أن مآله إلى النار خذله، فعمل بعمل أهل النار، فآل حاله إليها (2).

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " الولاء **لمن** أعتق"(3).

الشاهد: قوله "لمن" فاللام للصيرورة؛ لأن صيرورة الولاء للمعتق لا تنافي صيرورته لغيره، وقد ذكرنا أنه يحتمل أن تكون للاختصاص أو للاستحقاق (4).

سادساً: شبه التمليك:

وتأتي اللام بمعنى شبه التمليك، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

سابعا التعليل:

وتأتي اللام بمعنى التعليل، هذه اللام تأتي مبينة علة إيقاع الفعل وذلك قولك: إنما أكرمت زيدا لعمرو، أي من أجل عمرو، وإنما بررت أخاك لك أي من أجلك، وكذلك ما أشبهه وتسمى أيضاً لام كي (5).

ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في اثنين وثلاثين (٣٢) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " قوموا **فلأصلي لكم** "(6).

الشاهد: قوله: "فلأصلي، لكم" في الموضعين اللام هي لام التعليل أو لام كي (7).

المعنى: قوله (فلأصلّي) بحذف الياء وبثبوتها مفتوحة وساكنة، واللام عند ثبوت الياء مفتوحة لام كي، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة، وأن الفعل في تأويل مصدر مجرور، واللام

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) التحبير لإيضاح معاني التيسير، لابن الأمير الصنعاني، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: مَحَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ ج٢،ص ١٣٦.

(٣) موطأ مالك، كتاب العتاقة والولاء، مصير الولاء لمن أعتق، رقم: ٦٢٢، ج٥،ص ١١٣٧.

(٤) عمدة القاري للعيني ج٢٣،ص ٢٥٨، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٩،ص ٤٤٢.

(٥) اللامات ص: ١٣٨.

(٦) موطأ مالك، كتاب السهو، جامع سبحة الضحى، رقم: ١٦٠، ج٢،ص ٢١٣.

(٧) عقود الزبرجد للسيوطي ج١،ص ١٢٣، الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٢،ص ٤٧، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف ج٤،ص ٢٨٥.

ومصحوبها خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: قوموا فقيامكم لأصلي من أجلكم، وبحذف الياء علامة الجزم، وأمر المتكلم نفسه بفعل مقرون باللام فصيح قليل في الاستعمال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾[1][2].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا تسأل المرأة طلاق أختها **لتستفرغ** صحفتها، **ولتنكح** فإنما لها ما قدر لها" [3].

الشاهد: قوله: "لتستفرغ" و"لتنكح" اللام في الموضعين لام التعليل [4].

المعنى: "لتستفرغ صفحتها" أي: لكي يصير لها من نفقته ومعروفه ما كان للمطلقة، وقوله: "ولتنكح" بكسر اللام عطفاً على قوله: "لتستفرغ"، فيكون تعليلاً لسؤال طلاقها، ثم يحتمل أن المراد "ولتنكح" ذلك الرجل من غير أن تتعرض لإخراج الضرة من عصمته، بل تكل الأمر في ذلك إلى ما يقدره الله، ولهذا ختم بقوله: "فإنما لها ما قدر لها"، إشارة إلى أنها، وإن سألت ذلك، وألحت فيه، واشترطته، فإنه لا يقع من ذلك إلا ما قدره الله، ويحتمل في قوله: " ولتنكح" بكسر اللام، وبإسكانها، وبسكون الحاء- على الأمر [5].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وما ذاك إلا **لما** رأى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام"[6].

الشاهد: قوله: "لما رأى" فاللام للتعليل، والمعنى: ما رئي بالبناء للمجهول الشيطان في يوم هو فيه أذل ولا أبعد عن الخير، منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا من أجل الذي رأى من تنزل

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٢.
(٢) عقود الزبرجد للسيوطي ج١،ص ١٢٣، الكواكب الدراري، للكرماني ج٤،ص ٤٥.
(٣) موطأ مالك، كتاب القدر، جامع ما جاء في أهل القدر، رقم: ٦٨٠، ج٥،ص ١٣٢٥.
(٤) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للولوي ج٢٧،ص ١٤٣، فتح السلام شرح عمدة الأحكام من فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني مأخوذ من كتابه فتح الباري، جمعه حققه: أبو محمد عبد السلام ج٥،ص ٢١٣.
(٥) ذخيرة العقبى ج٢٧،ص ١٤٣، التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي، المحقق: رضوان، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ج٧،ص ٣٢٤٩، فتح السلام شرح عمدة الأحكام، لابن حجر ج٥،ص ٢١٣.
(٦) موطأ مالك، كتاب الحج، جامع الحج، رقم: ٤٣٧، ج٣،ص ٦٢١.

الرحمة أي الملائكة النازلين بها على الواقفين بعرفة، وهو - لعنه الله - لا يحب ذلك، وليس المراد أنه يرى الرحمة نفسها [(١)].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " مروا أبا بكر فليصل **للناس،** فقالت عائشة: إن أبا بكر، يا رسول الله، إذا قام في مقامك لم يسمع الناس، من البكاء. فمر عمر فليصلي للناس، قال: مروا أبا بكر فليصل **للناس،** قالت عائشة، فقلت لحفصة قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: .... مروا أبا بكر فليصل **للناس**" [(٢)].

الشاهد: قوله: "للناس" في المواضع الثلاثة اللام للتعليل، والمعنى مروا أبا بكر أن يصلي لأجلهم [(٣)].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " تقووا **لعدوكم**" [(٤)].

الشاهد: قوله: اللام في قوله: "لعدوكم" لام أجل، أي: تقووا لأجل عدوكم [(٥)].

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك **لمكة،** وإني أدعوك **للمدينة** بمثل ما دعاك به **لمكة،** ومثله معه"[(٦)].

الشاهد: قوله: " لمكة" في الموضعين، و" للمدينة" فاللام بمعنى التعليل، أي دعاك لأجل مكة، وإني ادعوك لأجل المدينة، ويحتمل ان تكون بمعنى إلى؛ لأن الدعاء إنما يتعدى بإلى[(٧)].

ثامنا: التبليغ:

وتأتي اللام بمعنى التبليغ، وهي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه، نحو: قلت له، وأذنت له، وفسرت له [(٨)]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في خمسة وعشرين (٢٥) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يؤتى أحدكم فيقال **له:** ما علمك بهذا الرجل؟"[(٩)].

---

(١) نظيره في: عمدة القاري ج٥،ص ٢٤٨، ج١٤،ص ٩٤، نخب الأفكار، للعيني ج١٠،ص ٧٥، شرح الزرقاني ج٢،ص ٥٩٥.
(٢) موطأ مالك، كتاب السهو، جامع الصلاة، رقم: ١٨١، ج٢،ص ٢٣٨.
(٣) منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٢،ص ٣٩٣.
(٤) موطأ مالك، كتاب الصيام، ما جاء في الصيام في السفر، رقم: ٣١٠، ج٣،ص ٤٢٠.
(٥) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٣،ص ٢١٢.
(٦) موطأ مالك، كتاب الجامع، الدعاء للمدينة وأهلها، رقم: ٦٥٨، ج٥،ص ١٣٠٣.
(٧) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٢،ص ٤٧.
(٨) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٥.
(٩) موطأ مالك، صلاة الكسوف، ما جاء في صلاة الكسوف، رقم: ٢٠١، ج٢،ص ٢٦٣

الشاهد: قوله: "يقال له" فلام للتبليغ فاللام فيه لام التبليغ لسامع بقول أو بما في معناه، كاللام في قولك. قلت له: وأذنت له، وفسرت له، ومع هذا لا يخلو عن معنى التعليل [١].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا قلت **لصاحبك**: أنصت، والإمام يخطب يوم الجمعة، فقد لغوت"[٢].

الشاهد: قوله: "قلت لصاحبك" فاللام للتبليغ [٣].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " العبد إذا نصح **لسيده**" [٤].

الشاهد: قوله: "نصح لسيد" فاللام للتبليغ لأنها تجر اسم سامع قول أو ما في معناه نحو: قلت له، وبَيّنت له وفسّرت له، واستجبت له ونصحت له، قال ابن مالك: " إلا أن هذين قد يستغنيان عن اللام فيقال: شكرته ونصحته والمختار تعديتهما باللام" [٥].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فأذن **لها** بنفسين في كل عام: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف" [٦].

الشاهد: قوله: "فأذن لها" فاللام للتبليغ نحو: قلت له، وفسرت له، وأذنت له [٧].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " كذاك قال **لي** جبريل"[٨].

الشاهد: قوله: " قال لي" اللام لام التبليغ [٩].

تاسعاً: الموافقة لمعنى "إلى":

وتأتي اللام بمعنى الغاية، وهي التي تكون بمعنى إلى، كقوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [١٠] أي: إليها، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في عشرة (١٠) مواضع ، ومنها:

---

(١) نظيره في عمدة القاري للعيني ج١٣،ص ٢٠٥، شرح السيوطي على مسلم، حقق أصله: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع -السعودية–الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ ج١،ص ١٢٦.

(٢) موطأ مالك، كتاب السهو، ما جاء في الإنصات يوم الجمعة، رقم: ١٠٤، ج٢،ص ١٤٢

(٣) نظيره: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي البكري الشافعي، اعتنى بها: خليل شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ ج١،ص ١٢٩.

(٤) موطأ مالك، كتاب الاستئذان، ما جاء في المملوك وهيئته، رقم: ٨١٠، ج٥،ص ١٤٢٩

(٥) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٥.

(٦) موطأ مالك، كتاب مواقيت الصلاة، النهي عن الصلاة بالهاجرة، رقم: ١٢، ج٢،ص ٢١.

(٧) الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٩، مغني اللبيب ص: ٢٨١، همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٥٢.

(٨) موطأ مالك، كتاب الجهاد، الشهداء في سبيل الله، رقم: ٤٤٩ ج٣،ص ٦٥٧.

(٩) نظيره في دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري ج١،ص ١٧٥.

(١٠) سورة الزلزلة الآية: ٥.

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " سمع الله **لمن** حمده"[١].

الشاهد: قوله: "لمن" فاللام بمعنى إلى أي: استمع الله إلى من حمده [٢].

٢- قوله: -صلى الله عليه وسلم-: " إذا نودي **للصلاة** أدبر الشيطان، له ضراط"[٣].

الشاهد: قوله: "للصلاة" فاللام بمعنى إلى، أي نودي إليها، ويحتمل أن تكون للاختصاص[٤].

٣- قيل للرسول -صلى الله عليه وسلم- : إن عاملك على خيبر يأخذ الصاع بالصاعين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ادعوه **لي** " [٥].

الشاهد: قوله: لي" فاللام بمعنى إلي، والتقدير ادعوا إليّ الرجل [٦]

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أرسلك أبو طلحة؟ قال: فقلت: نعم، قال: **لطعام؟**"[٧].

الشاهد: قوله: "لطعام" فاللام في "الطعام" بمعنى إلى؛ لأن الدعاء إنما يتعدى بإلى، ويجوز أن يكون لام أجل: أي دعته إليها لأجل طعام صنعته [٨].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ادخروا **لثلاث**، وتصدقوا بما بقي " [٩].

الشاهد: قوله: "لثلاث" فاللام بمعنى إلى أي إلى ثلاث أيام.

المعنى: أن يمسك منه يوم الأضحى ما يكفي لثلاث ثم يتصدق بما بقي بعد ذلك وهو الذي يقع به الانتفاع للدافة في يوم الأضحى وفيما بعده [١٠].

عاشراً الموافقة لمعنى "على":

وتأتي بمعنى الاستعلاء، وهي الموافقة لمعنى على، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[١١]

أي عليها، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة مواضع (٣) وهي:

---

(١) موطأ مالك، كتاب الصلاة، افتتاح الصلاة، رقم: ٦٨، ج٢،ص ١٠٢.
(٢) شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٨٥، همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٥٣.
(٣) موطأ مالك، كتاب الصلاة، ما جاء في النداء للصلاة، رقم: ٦٣، ج٢،ص ٩٤.
(٤) اللامع الصبيح، للبرماوي ج٣،ص ٤٣٥، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٢،ص ٢، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٢،ص ٣٢٠، فتح الباري لابن حجر ج٢،ص ٧٨.
(٥) موطأ مالك، كتاب البيوع، ما يكره من بيع التمر، رقم: ٥٥٠، ج٤،ص ٨٩٩.
(٦) نظيره في تفسير القرطبي ج٧،ص ٣٨٩.
(٧) موطأ مالك، صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما جاء في الطعام والشراب، رقم: ٧٢٢، ج٥،ص ١٣٥٨.
(٨) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٢،ص ٤٧.
(٩) موطأ مالك، كتاب الضحايا، ادخار لحوم الأضاحي، رقم: ٤٧٤، ج٣،ص ٦٩١.
(١٠) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٣،ص ٩٤.
(١١) سورة الإسراء، الآية: ٧.

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " خذيها واشترطي **لهم** الولاء" [١].

الشاهد: قوله: "لهم" فاللام بمعنى على فيكون معناه: اشترطي عليه الولاء، وعبر عن " عليهم " بلفظ " لهم "، كما قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ ﴾ [٢]، بمعنى: عليهم، وقيل: ليست بمعنى على وإنما بين لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - أن هذا الشراء لا يحل، فلما تقاحموا على مخالفته، قال لعائشة هذه اللفظة: "اشترطي" بمعنى: لا تبالي بشرطهم، وهو باطل مردود [٣]، ويحتمل أن تكون اللام للتعليل، والمعنى: فاشترطي لأجلهم الولاء أي لأجل معاندتهم ومخالفتهم للحق حتى يعلم غيرهم أن هذا الشرط لا ينفع [٤].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ما يزال المؤمن يصاب في ولده وحامته، حتى يلقى الله وليست **له** خطيئة"[٥].

الشاهد: قوله: "له" فلام بمعنى على، أي ليست عليه خطيئة، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا ﴾[٦] أي عليها [٧].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من اقتطع حق امريء مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة، وأوجب **له** النار "[٨].

الشاهد: قوله: "له" فلام بمعنى على، أي أوجب عليه النار [٩].

والمعنى: قوله: "من اقتطع" افتعل من القطع "حق امرئ مسلم" جرى على الغالب، وكذلك الذمي والمعاهد "بيمينه" بحلفه الكاذب "حرم" منع "الله عليه الجنة وأوجب له النار" إن استحل أو إن لم يعف عنه [١٠].

---

(١) موطأ مالك، كتاب العتاق والولاء، مصير الولاء لمن أعتق، رقم: ٦١٩، ج٥،ص ١١٣٥.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٥.
(٣) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٤،ص ٥٥، المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي ج٦،ص ٥٢٥، إكمال المعلم، للسبتي ج٥،ص ١٠٦، شرح النووي ج١٠،ص ١٤٠، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ج٢٦،ص ٢٠٠، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٥،ص ١٩٤٤.
(٤) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٨،ص ٢٣٣.
(٥) موطأ مالك، كتاب الجنائز، الحسبة في المصيبة، رقم: ٢٦٧، ج٢،ص ٣٣١.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٧.
(٧) نظيره في عمدة القاري للعيني ج١٢،ص ٢٩٣.
(٨) موطأ مالك، الأقضية، ما جاء في الحنث على منبر النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٥٦١، ج٤،ص ١٠٥٣.
(٩) نظيره في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٣،ص ٩٨٤.
(١٠) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٢٥.

الحادي عشر: معنى "عن":

وتأتي اللام بمعنى "عن"، وهي التي تجر اسم من غاب حقيقة أو حكماً، عن قول قائل، متعلق به، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[1]، أي: عن الذين آمنوا [2]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد (١) وهو:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا مرض العبد بعث الله تبارك وتعالى إليه ملكين. فقال: انظرا ماذا يقول **لعواده**. فإن هو - إذا جاؤه - حمد الله وأثنى عليه. رفعا ذلك إلى الله"[3].

الشاهد: قوله: "لعواده" فاللام بمعنى عن، أي ماذا يقول عن عواده، فاللام دخلت على الاسم "عواد" وهو غائب حقيقة [4].

الثاني عشر: الموافقة لمعنى "في":

وتأتي اللام بمعنى الظرفية "في"، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

الثالث عشر: الموافقة لمعنى "عند":

وتأتي اللام بمعنى "عند"، كقوله تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ ﴾[5]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضعين (٢) وهما:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وأحيانا يتمثل **لي** الملك رجلاً "[6].

الشاهد: قوله: "لي" اللام فيه بمعنى عند، أي يتمثل عندي الملك رجلاً، ويجوز أن يكون للتعليل أي لأجلي [7].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فإن الله تبارك وتعالى، يقول في كتابه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[8]" [9].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١١.
(٢) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٥، الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٩.
(٣) موطأ مالك، العين، ما جاء في أجر المريض، رقم: ٧٣٨، ج٥،ص ١٣٧٥.
(٤) نظيره: مصابيح الجامع لابن الدماميني، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ ج٧،ص ١٧١.
(٥) سورة طه، الآية: ١٠٨.
(٦) موطأ مالك، كتاب القرآن، ما جاء في القرآن، رقم: ٢٢٢، ج٢،ص ٢٨٣.
(٧) عمدة القاري للعيني ج١،ص ٤٢.
(٨) سورة طه، الآية: ١٤.
(٩) موطأ مالك، وقوت الصلاة، النوم عن الصلاة، رقم: ١٠، ج٢،ص ١٩.

الشاهد: قوله "لذكري" فاللام بمعنى عند، أي: عند ذكري، أي: إذا ذكرتني، وأمري لك بها، ويحتمل أن يريد: لتذكرني فيها، واللام لام السبب، وقيل: اللام للظرف أي إذا ذكرتني أي: ذكرت أمري بعدما نسيت [1].

الرابع عشر: الموافقة لمعنى "بَعْد":

وتأتي اللام بمعنى "بعد"، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

الخامس عشر: الموافقة لمعنى "مع":

وتأتي اللام بمعنى "مع" [2]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثمانية مواضع (٨) ، ومنها ما يلي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك **لك** لبيك، إن الحمد، والنعمة لك. والملك لا شريك **لك**"[3].

الشاهد: قوله "لك" فاللام بمعنى مع، أي لا شريك معك وكل ما ورد بهذا المعنى.

السادس عشر: الموافقة لمعنى "من":

وتأتي اللام بمعنى "من" كقولنا: سمعت له صراخاً، أي منه [4]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك في خمسة مواضع (٥) وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان، **له** ضراط "[5].

الشاهد: قوله "له" فاللام بمعنى من، أي أدبر الشيطان حين النداء يسمع منه ضراط، وكقولنا: سمعت له صراخاً، أي: منه [6].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا تحقرن إحداكن **لجارتها** ولو كراع شاة " [7].

---

(١) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ج٢،ص ٤٣٨، فتح الباري لابن حجر ج٢،ص ٧٢.
(٢) حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٨٥، الجنى الداني، للمرادي ص: ١٠٢، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٨١.
(٣) موطأ مالك، كتاب الحج، العمل في الإهلال، رقم: ٣٤٦، ج٣،ص ٤٧٩.
(٤) الجنى الداني، للمرادي ص: ١٠٢ ، مغني اللبيب، لابن هشام، ص: ٢٨١ ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٥٤.
(٥) موطأ مالك، كتاب الصلاة، ما جاء في النداء للصلاة، رقم: ٦٣، ج٢،ص ٩٤.
(٦) الجنى الداني، للمرادي (ص: ١٠٢)، مغني اللبيب، لابن هشام (ص: ٢٨١)، همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٥٤).
(٧) موطأ مالك، كتاب الصدقة، الترغيب في الصدقة، رقم: ٨٣٤، ج٥،ص ١٤٥١).

وفي رواية " يا نساء المؤمنات لا تحقرن إحداكن **لجارتها**، ولو كراع شاة محرقاً"[1].
الشاهد: قوله: "لجارتها" فاللام بمعنى من، في الحديث يحتمل أن يكون النهي للمعطية، ويحتمل أن يكون للمهدى إليها، ولا يتم حمله على المهدى إليها إلا بجعل اللام في قوله لجارتها بمعنى "من" ولا يمتنع حمله على المعنيين [2].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ولا يبع حاضر **لباد** " [3].
الشاهد: قوله: "لباد" فاللام بمعنى من، أي لا يبيع الحاضر متاعه من أهل البلد، بل يبيعه من أهل البادية طمعاً في غلاء ثمن متاعه؛ لأن أهل البادية مع قلة معرفتهم يقضون حوائجهم على استعجال فيأخذون الشيء غاليا، وعلى هذا فاللام في قوله " لباد " بمعنى من، ولا يخفى بعده، وقيل: لا يبيع الحاضر مال البادي نفعاً له بأن يكون دلالاً له، وذلك يتضمن الغرر في حق الحاضرين؛ فإنه لو ترك عادة باعه رخيصاً [4].
٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فإذا دنت **للغروب** قارنها. فإذا غربت فارقها" [5].
الشاهد: قوله: "للغروب" فاللام بمعنى من، أي فإذا دنت من الغروب بأن اصفرت وقربت من سقوط طرفها بالأرض [6].

السابع عشر: التبيين:

وتأتي اللام بمعنى التبيين، هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها، مبينة لصاحب معناها. نحو " هيت لك "، وسقياً لزيد، وكذا المعلقة بحب، في تعجب أو تفضيل نحو: ما أحب زيداً لعمرو، وكقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [7][8]،
ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك في موضعين (٢) وهما:
١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ويل **للأعقاب** من النار"[9].

---

(١) المرجع السابق، صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما جاء في الطعام والشراب، رقم: ٧٢٨، ج٥،ص ١٣٦٣).
(٢) فتح الباري لابن حجر ج١٠،ص ٤٤٥).
(٣) موطأ مالك، كتاب البيوع، ما ينهى عنه من المساومة، والمبايعة، رقم: ٥٨٠، ج٤،ص ٩٨٥).
(٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجه ج٢،ص ١٤.
(٥) موطأ مالك، القرآن، النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر، رقم: ٢٤٦، ج٢،ص ٣٠٦.
(٦) مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٣،ص ٤٧٥.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.
(٨) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٦.
(٩) موطأ مالك، وقوت الصلاة، العمل في الوضوء، رقم: رقم: ١٩، ج٢،ص ٢٦.

الشاهد: قوله: "للأعقاب" فاللام للتبين؛ لأن الاسم لم يذكر قبل المصدر، والويل مصدر لم يستعمل منه فعل؛ لأن فاءه وعينه معتلتان [1]، قوله: "للأعقاب" جمع العقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم، أراد التغليظ في إسباغ الوضوء، وهو التكميل والإتمام والسبوغ: الشمول، ويحتمل أن تكون اللام للاختصاص [2].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " والله، إني لأرجو أن أكون أخشاكم **لله** "[3].

الشاهد: قوله: "أخشاكم لله" فاللام للتبين؛ لأنها معلقة بتفضيل كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[4].

الثامن عشر: التوكيد:

وتأتي اللام للتوكيد، وهي التي تتصل بالأسماء والأفعال التي هي جوابات القسم، وهي أنواع: **منها** لام الابتداء، كقولك لزيد أفضل من عمرو، **ومنها** التي تدخل في خبر إن المشددة والمخففة، **ومنها** التي تكون جواباً للو ولولا، **ومنها** التي تكون في الفعل المستقبل المؤكد بالنون، **ومنها** لام جواب القسم، وجميع لامات التوكيد تصلح أن تكون جواباً للقسم،[5] **ومنها** لام التقوية وهي التي تجيء لتقوية عامل ضعيف؛ إما بسبب تأخره عن معموله،[6]، واللام الزائدة للتوكيد قد تزاد مع المفعول به، بشرطين: الأول: أن يكون العامل متعدياً إلى واحد، والثاني: أن يكون قد ضعف، بتأخيره، أو بفرعيته –وقد تقدم مع الأمثلة،[7] ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك في اثنى عشر (١٢) موضعاً ، ومنها ما يلي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فو الله لئن قدر الله عليه **ليعذبنّه** عذاباً لا يعذبه أحدا من العالمين" [8].

الشاهد: قوله: "ليعذبنه" اللام للتوكيد، جواب القسم، والفعل المستقبل المؤكد بالنون.

---

(١) شرح المشكاة للطيبي ج٣،ص ٧٩٥.
(٢) الكواكب الدراري، للكرماني ج٢،ص ٨، اللامع الصبيح، للبرماوي ج١،ص ٣٣١.
(٣) موطأ مالك، كتاب الصيام، ما جاء في صيام الذي يصبح جنبا، رقم: ٣٠٢، ج٣،ص ٤١٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.
(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ج٥،ص ٢٠٣٥.
(٦) شرح الكافية ج٢،ص ٨٠٣، الجنى الداني، للمرادي ص: ١٠٦.
(٧) الجنى الداني، للمرادي ص: ١٠٥.
(٨) موطأ مالك، كتاب الجنائز، ما جاء في الاختفاء وهو النباش، رقم: ٢٧٧، ج٢،ص ٣٣٨.

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا **لله** قانتين"[(١)].

الشاهد: قوله: " لله" فاللام للتقوية [(٢)].

٣- وقوله -صلى الله عليه وسلم-: " والذي نفسي بيده **ليأخذ** أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله، فيسأله أعطاه أو منعه"[(٣)].

الشاهد: قوله "ليأخذ" اللام للتوكيد؛ لأنها واقعة في جواب القسم.

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فيقال له: نم صالحاً قد علمنا إن كنت **لمؤمنا**"[(٤)].

الشاهد: قوله: "لمؤمنا" فاللام للتوكيد؛ لأنها دخلت في خبر إن المخففة، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾[(٥)].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عظما سمينا، أو مرماتين حسنتين **لشهد** العشاء"[(٦)].

الشاهد: قوله: لشهد" فاللام للتوكيد؛ لأنها وقعت في جواب لو.

والمعنى: توبيخ لمن تأخر عن شهود العشاء معه وتقريع وذم صريح وعتب، صحيح إذا أضاف إليهم أن أحدهم لو علم أنه يجد من الدنيا العرض القليل والتافه الحقير والنزر اليسير في المسجد لقصده من أجل ذلك وهو يتخلف عن الصلاة (فيه) ولها من الأجر العظيم والثواب الجسيم ما لا خفاء به على مؤمن والحمد لله وكفى بهذا توبيخا في أثرة الطعام واللعب على شهود صلاة الجماعة وهذا منه صلى الله عليه وسلم إنما كان قصدا إلى المنافقين وإشارة إليهم، والمرماة: ما بين ظلف الشاة من اللحم مثل منساة وميضاة الميم مخفوضة [(٧)].

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أيها الناس إنه لا مانع **لما** أعطى الله، ولا معطي **لما** منع"[(٨)].

---

(١) موطأ مالك، كتاب السهو، الصلاة الوسطى، رقم: ١٤٤، ج٢،ص ١٩١.
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور ج١٤،ص ٣١٦.
(٣) موطأ مالك، كتاب الصدقة، ما جاء في التعفف عن المسألة، رقم: ٣٨٣، ج٥،ص ١٤٥٤.
(٤) المرجع السابق ، صلاة الكسوف، ما جاء في صلاة الكسوف، رقم: ٢٠١، ج٢،ص ٢٦٣.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٦) موطأ مالك، كتاب السهو، فضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ، رقم: ١٣١، ج٢،ص ١٧٧.
(٧) شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٨،ص ٢٨٨، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج١٨،ص ٣٣٧.
(٨) موطأ مالك، كتاب القدر، جامع ما جاء في أهل القدر، رقم: ٦٨١، ج٥،ص ١٣٢٥.

الشاهد: قوله: "لما" في الموضعين، فاللام للتقوية، أي: للذي أعطيته، ولك أن تقول تتعلق، ولك أن تقول لا تتعلق، وكذا القول في "ولا معطي لما منعت" أي: للذي منعته، والمعنى: أن ما أعطى الله من خير دين أو دنيا فلا مانع له، وما منع من ذلك فلا معطي له [١].

٧- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " والله، إني **لأرجو** أن أكون أخشاكم لله "[٢].

الشاهد: قوله: "لأرجو" فللام للتوكيد؛ لأنها واقعة في جواب القسم.

التاسع عشر: لام القسم:

وتأتي اللام بمعنى القسم [٣]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فو الله **لئن** قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحدا من العالمين" [٤]، الشاهد: قوله: "لئن" فاللام: لام القسم [٥].

العشرون: التعجب المجرد عن القسم:

وتأتي اللام بمعنى التعجب [٦]، لم ترد بهذا المعاني في موطأ الأمام مالك.

الواحد والعشرون: لام المدح والذم:

وتأتي اللام بمعنى المدح والذم [٧]، لم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

ويوضح الملحق الإحصائي لحرف الجر اللام ومعانيه خلاصة النتائج التي تم التوصل إليها:

---

(١) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، لمحمَّد الخَضِر الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ج٩،ص ٤٢٣، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٧،ص ٢٠٨.

(٢) موطأ مالك، كتاب الصيام، ما جاء في صيام الذي يصبح جنبا، رقم: ٣٠٢، ج٣،ص ٤١٣.

(٣) شرح شذور الذهب، لابن هشام ج٢،ص ٦٥٧، وحروف المعاني، للزجاجي ص: ٤٢، وشرح التصريح على التوضيح، لخالد الجرجاوي ج١،ص ٣٧١.

(٤) موطأ مالك، كتاب الجنائز، ما جاء في الاختفاء وهو النباش، رقم: ٢٧٧، ج٢،ص ٣٣٨.

(٥) نظيره: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ ج٢١،ص ٢٩.

(٦) الكتاب لسيبويه ج٢،ص ٢١٨، الجنى الداني، للمرادي ص: ٩٨.

(٧) تاج العروس، للزبيدي ج٣٣،ص ٤٥٩، الجمل في النحو، للخليل ص: ٢٦٦ ، الجنى الداني للمرادي ص: ١٠٤.

الجدول (٣-٢): الملحق الإحصائي لحرف الجر اللام ومعانيه الواردة في موطأ مالك.

إحصائية لورود حرف الجر "اللام" في موطأ الإمام مالك			
م	المعنى	عدد المرات الواردة	النسبة
١.	الاختصاص	٦٧	٢٢%
٢.	الاستحقاق	٨٨	٢٨%
٣.	الملك	٢٠	٦%
٤.	التمليك	٢٣	٧%
٥.	الصيرورة	٥	٢%
٦.	شبه التمليك	صفر	٠%
٧.	التعليل	٣٢	١٠%
٨.	التبليغ	٢٥	٨%
٩.	بمعنى "إلى"	١٠	٣%
١٠.	بمعنى "على"	٣	١%
١١.	بمعنى "عن"	١	٠،٥%
١٢.	بمعنى "في"	صفر	٠%
١٣.	بمعنى "عند"	٢	١%
١٤.	بمعنى "بعد"	صفر	٠%
١٥.	بمعنى "مع"	٨	٣%
١٦.	بمعنى "من"	٥	٢%
١٧.	التبيين	٢	١%
١٨.	التوكيد	١٢	٤%
١٩.	القسم	١	٠،٥%
٢٠.	معنى التعجب	صفر	٠%
٢١.	لام المدح والذم	صفر	٠%
المجموع		**٣٠٩**	**١٠٠%**

المطلب الرابع:

الكاف الجارة ورودها ومعانيها

وردت الكاف الجارة في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم- في أربعين (٤٠) موضعاً، وكانت بمعنى: التشبيه، والتعليل، والاستعلاء، والتوكيد، وأما الكاف بمعنى المبادرة فلم ترد في موطأ الإمام مالك، **وبيانها كالتالي:**

أولاً التشبيه:

وتأتي الكاف بمعنى التشبيه وهو أصل معانيها، لم يثبت أكثر النحويين للكاف غير هذا المعنى، نحو: أنت كالأسد [(١)]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثين (٣٠) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فلم أر **كاليوم** منظراً قط" [(٢)].

الشاهد: قوله: "كاليوم" فالكاف للتشبيه بمعنى: مثل، وهو صفة لقوله: (منظراً) ، وهو موضع النظر منصوب بقوله: لم أر [(٣)].

٢- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " خرج في مرضه، فأتى فوجد أبا بكر،

وهو قائم يصلي بالناس، فاستأخر أبو بكر، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن **كما** أنت" [(٤)].

الشاهد: قوله: "كما أنت" فالكاف للتشبيه، أي ليكن حالك في المستقبل مشابها لحالك في الماضي، وما موصولة وأنت مبتدأ وخبره محذوف أي عليه أو فيه، ويحتمل أن تكون الكاف زائدة أي الذي أنت عليه وهو الإمامة [(٥)].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من قال: مطرنا بنوء **كذا وكذا**، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب" [(٦)].

---

(١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٨٤.

(٢) موطأ مالك، صلاة الكسوف، العمل في صلاة كسوف الشمس، رقم: ١٩٩، ج٢،ص ٢٦٠.

(٣) عمدة القاري للعيني ج٤،ص ١٨٦.

(٤) موطأ مالك، كتاب السهو، صلاة الإمام وهو جالس، رقم: ١٣٨، ج٢،ص ١٨٧.

(٥) حاشية السيوطي على سنن النسائي ج٦،ص ٢٩، شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٤٨٣، عقود الزبرجد للسيوطي ج٣،ص ٢٥٥، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٢،ص ٤٥، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٢،ص ٣٩٦.

(٦) موطأ مالك، الاستسقاء، ما جاء في الاستمطار بالنجوم، رقم: ٢٠٥، ج٢،ص ٢٦٨.

الشاهد: قوله: "كذا وكذا" فالكاف في الموضعين للتشبيه وذا للإشارة [1].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى، **فكأنما** قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية، **فكأنما** قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، **فكأنما** قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، **فكأنما** قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، **فكأنما** قرب بيضة"[2].

الشاهد: قوله" كأنما" في جميع المواضع الكاف للتشبيه، أي كأنما أهدى ذلك إلى الله تعالى، كما يهدى القربان إلى بيت الله الحرام، أي تصدق بها متقربا إلى الله، وقيل المراد أن له نظير ما لصاحب البدنة من الثواب ممن شرع له القربان؛ لأن القربان لم يشرع لهذه الأمة على الكيفية التي كانت بالأمم السالفة أي فعوضوا عنه ما يقوم مقامه[3].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فإن العائد في صدقته، **كالكلب** يعود في قيئه"[4].

الشاهد: قوله: "كالكلب" فالكاف للتشبيه، شَبَّه عليه الصلاة والسلام القبيحَ شرعاً بالقبيح حِسًّا، واستدل به على المنع من الرجوع في الصدقة لما اشتمل عليه من التنفير التشديد من حيث شبه الراجع بالكلب والمرجوع فيه بالقيء والرجوع في الصدقة برجوع الكلب في قيئه [5].

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يمرقون من الدين، **كما** يمرق السهم من الرمية"[6].

الشاهد: قوله: "كما" فالكاف للتشبيه، والمعنى: وقوله: "يمرقون من الدين": أي يخرجون منه، وقوله: "كما يمرق السهم من الرمية": أي كما يخرج السهم من الصيد المرمي، شبه مروقهم من الإسلام بالسهم الذي يصيب الصيد، فيدخل فيه، ويخرج منه، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامي، لا يعلق به من جسد الشي شيء [7].

---

(١) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٣،ص ٢٣٨.
(٢) موطأ مالك، كتاب السهو، العمل في غسل يوم الجمعة، رقم: ١٠٠، ج٢،ص ١٣٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ج٤،ص ٣٢، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، للسيوطي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، عام النشر: ١٣٨٩ ج١،ص ٩٣.
(٤) موطأ مالك، كتاب الزكاة، اشتراء الصدقة، والعود فيها، رقم: ٢٩٣، ج٢،ص ٤٠١.
(٥) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٣،ص ٧٥، شرح المصابيح لابن الملك ج٣،ص ٥٠٣، عمدة القاري للعيني ج٢٤،ص ١٢١، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٦،ص ٣٩٥.
(٦) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في القرآن، رقم: ٢٢٥، ج٢،ص ٢٨٦.
(٧) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للولوي ج٣٢،ص ٨٧.

ثانياً التعليل:

وتأتي الكاف بمعنى التعليل، أثبته سيبويه والأخفش، كقوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا ﴾[1]، أي لأجل إرساله، ونفاه الآخرون [2]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في أربعة مواضع (٤) وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، **كما** صليت على آل إبراهيم. وبارك على محمد وأزواجه وذريته، **كما** باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد"[3]، وفي رواية: " قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، **كما** صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، **كما** باركت على آل إبراهيم، في العالمين" [4].

الشاهد: قوله: كما" في جميع المواضع الكاف فيها يحتمل أن يكون للتعليل، وهو أحد الأوجه في العدول عن القول بأن الكاف للتشبيه فقد اشتهر السؤال عن موقع التشبيه مع أن المقرر أن المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه؛ لأن محمداً صلى الله عليه وسلم وحده أفضل من آل إبراهيم، ومن إبراهيم ولا سيما قد أضيف إليه آل محمد، وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره وأجيب عن ذلك بأجوبة أهمها: الأول: أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم، وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد أن علم أنه أفضل، الثاني: أنه قال ذلك تواضعاً وشرع ذلك لأمته ليكتسبوا بذلك الفضيلة، الثالث: أن الكاف للتعليل كما في قوله: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا ﴾[5]، وقال بعضهم الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه للإعلام بخصوصية المطلوب، الرابع: دفع المقدمة المذكورة أولاً وهي أن المشبه به يكون أرفع من المشبه وأن ذلك ليس مطرداً بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالدون [6].

ثالثاً الاستعلاء:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥١.

(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٨٤، عمدة القاري للعيني ج١،ص ٢٤٣.

(٣) موطأ مالك، كتاب السهو، ما جاء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ١٧٢، ج٢،ص ٢٣٠.

(٤) المرجع السابق، كتاب السهو، ما جاء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ١٧٣، ج٢،ص ٢٣٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥١.

(٦) فتح الباري لابن حجر ج١١،ص ١٦١، دليل الفالحين، للبكري ج٦،ص ٤١٣، التوشيح شرح الجامع الصحيح، للسيوطي ج٨،ص ٣٧٩٥.

وتأتي الكاف بمعنى الاستعلاء، زاده ابن مالك، وهو أن تكون بمعنى على، قال: كقول بعض العرب: كخير، في جواب: كيف أصبحت؟ (١)، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد (١) وهو:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا أحصي ثناء عليك، أنت **كما** أثنيت على نفسك"(٢).

الشاهد: قوله: كما" فالكاف بمعنى على، والعائد إلى الموصول محذوف، والمعنى: أنت ثابت دائم على الأوصاف الجليلة التي أثنيت بها على نفسك، ويحتمل أن تكون للتشبيه، أي أنت مثنى عليك من الخلائق أجمعين ثناء يشبه ثناءك على نفسك، يحتمل أن الكاف زائدة، والمعنى أنت الذي أثنيت على نفسك (٣).

رابعاً المبادرة:

وتأتي الكاف بمعنى المبادرة، وتسمى كاف المفاجأة والقِران فيما اذا اتصلت: بـ(ما) نحو: سلّم كما تدخل (٤)، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

خامساً التوكيد:

وتأتي الكاف للتوكيد، وهي الزائدة نحو: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾(٥)، وعند أكثر العلماء أنها هنا زائدة، والمعنى: ليس مثله شيء (٦)، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في خمسة مواضع (٥) وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أراني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلا آدم، **كأحسن** ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة **كأحسن** ما أنت راء من اللمم " (٧).

الشاهد: قوله "كأحسن" في الموضعين الكاف زائدة للتوكيد، والمعنى: قوله: "له لمة" بكسر

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٧٠.
(٢) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في الدعاء، رقم: ٢٣٨، ج٢،ص ٢٩٩.
(٣) التنوير شرح الجامع الصغير، لابن الأمير الصنعاني ج٣،ص ١٥٧، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٣،ص ٢١٢، ٩٥٣، حاشية السندي على سنن ابن ماجه ج١،ص ٣٥٩، حاشية السندي على سنن النسائي، لابن عبد الهادي ج١،ص ١٠٣، ذخيرة العقبى ج٤،ص ٢٢.
(٤) الجنى الداني، للمرادي ص: ٨٧، الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٧٥٥.
(٥) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٦) الجنى الداني، للمرادي ص: ٨٧.
(٧) موطأ مالك، صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، صفة عيسى بن مريم، والدجال، رقم: ٧١٠، ج٥،ص ١٣٤٨.

اللام وتشديد الميم، شعر جاوز شحمة الأذنين وألم بالمنكبين "كأحسن ما أنت راء من اللمم" بكسر اللام "قد رجّلها" أي سرحها فهي تقطر ماء من الماء الذي سرحها به أو هو استعارة كنى بها عن مزيد النظافة والنضارة حال كونه [١].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إنما مثل الصلاة **كمثل** نهر غمر بباب أحدكم"[٢].

الشاهد: قوله: "كمثل" الكاف زائدة للتوكيد كتوكيدها في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾[٣] ليس مثله شيء [٤].

وكذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إنما مثل صاحب القرآن، **كمثل** صاحب الإبل المعقلة؛ إن عاهد عليها، أمسكها. وإن أطلقها، ذهبت"[٥].

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: " مثل المجاهد في سبيل الله، **كمثل** الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صلاة، ولا صيام، حتى يرجع " [٦].

ويوضح الملحق الإحصائي لحرف الجر الكاف ومعانيه خلاصة النتائج التي تم التوصل إليها: **الجدول (٣- ٣): الملحق الإحصائي لحرف الجر الكاف ومعانيه الواردة في موطأ مالك.**

إحصائية لورود حرف الجر "الكاف" في موطأ الإمام مالك			
م	المعنى	عدد مرات الورود	النسبة
١.	التشبيه	٣٠	٧٥%
٢.	التعليل	٤	١٠%
٣.	الاستعلاء	١	٢،٥%
٤.	المبادرة	صفر	٠%
٥.	التوكيد	٥	١٢،٥%
المجموع		**٤٠**	**١٠٠%**

(١) شرح المشكاة ج٩،ص ٣٠١٤، كوثر المعاني، لمحمد الخضر الشنقيطي ج١٢،ص ١٦٧، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٨،ص ٤٦٧.
(٢) موطأ مالك، كتاب السهو، جامع الصلاة، رقم: ١٨٧، ج٢،ص ٢٤٤.
(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٤) المقتضب، للمبرد ج٤،ص ٤١٨، دليل الفالحين، للبكري ج٤،ص ٣٣٢، التنوير شرح الجامع الصغير، لابن الأمير الصنعاني ج٢،ص ١٧٦).
(٥) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في القرآن، رقم: ٢٢١، ج٢،ص ٢٨٢.
(٦) المرجع السابق ، كتاب الجهاد، الترغيب في الجهاد، ٤٣٢، ج٣،ص ٦٢٩.

المطلب الخامس:

الواو الجارة ورودها ومعانيها

الواو الجارة هي واو القسم، وهي: حرف يجر الظاهر، دون المضمر، كقوله صلى الله عليه وسلم: " فوالله لا يمل الله حتى تملوا "[١]، وردت الواو القسم في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في خمسة عشر (١٥) موضعاً، وبيانها كالتالي:

واو القسم:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أترون قبلتي ها هنا؟ **فوالله** ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري"[٢].

الشاهد: قوله: "والله" فالواو للقسم والاسم بعدها مجرور به [٣].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " **والذي** نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن"[٤].

الشاهد: قوله: " والذي" فالواو للقسم، و" الذي " صفة لمحذوف تقديره والله الذي نفسي بيده -خلقاً وملكاً وتصرفاً وتدبيراً [٥].

٣- عن أم سلمة قالت: فطفت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي، إلى جانب البيت. وهو يقرأ بـ ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ [٦] " [٧].

الشاهد: قوله تعالى: "والطور" فالواو للقسم والطور مقسم به مجرور بالواو، متعلّق بفعل محذوف تقديره أقسم، والطور الجبل الذي كَلَّمَ اللَّه عليه موسى، والواو في" وكتاب" عاطفة[٨].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة –رضي الله عنها-، كتاب الإيمان، باب: أحب الدين إلى الله عز وجل أدومه، رقم: (٤٣). صحيح البخاري ج١،ص ١٧.

(٢) موطأ مالك، كتاب السهو، العمل في جامع الصلاة، رقم: ١٧٥، ج٢،ص ٢٣٢.

(٣) نظيره: عمدة القاري، للعيني ج١،ص ١٩٣، ج٢٥،ص ١١٠، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٨،ص ٤٠٦.

(٤) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في قراءة قل هو الله أحد، وتبارك، رقم: ٢٢٧، ج٢،ص ٢٩١.

(٥) نظيره: المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٤،ص ١٩٧، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف، ١٤١٠ هـ ج١،ص ٩٢، ذخيرة العقبى ج١،ص ٢٥٣.

(٦) سورة الطور، الآية: ١، ٢.

(٧) موطأ مالك، كتاب الحج، جامع الطواف، رقم: ٣٨٣، ج٣،ص ٥٤١.

(٨) الكواكب الدراري، للكرماني ج٤،ص ١٢٥، إعراب القرآن للنحاس ج٤،ص ١٧٠، الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ ه ج ٢٧،ص ١٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٥،ص ٦١.

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا **ومقلب** القلوب"[١].

الشاهد: قوله: "ومقلب" فالواو للقسم والمقسوم به صفة، وأجمعوا أنه من حلف باسم من أسماء الله - تعالى - أن عليه الكفارة واختلفوا فيمن حلف بصفاته، واحتج من أوجب الكفارة في الأيمان بالصفات كلها بهذا الحديث أن النبي - عليه السلام - كانت يمينه لا ومقلب القلوب، وصفاته تعالى كلها منه، وليس شيء مخلوق [٢].

ويوضح الملحق الإحصائي لحرف الجر الواو بمعنى القسم خلاصة النتائج:

الجدول (٣-٤): الملحق الإحصائي لحرف الجر الواو ومعانيه الواردة في موطأ مالك.

إحصائية لورود حرف الجر "الواو" في موطأ الإمام مالك			
م	**المعنى**	**عدد المرات الواردة**	**النسبة**
١.	القسم	١٥	١٠٠%
المجموع		**١٥**	**١٠٠%**

(١) موطأ مالك، كتاب النذور، جامع الأيمان، رقم: ٤٦٨، ج٣،ص ٦٨٥.

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٦،ص ٩٥، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ج٣٠،ص ٢٣٢.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لمعاني حروف الجر الثنائية في الموطأ

المطلب الأول:

"مِن" ورودها ومعانيها

ورد حرف الجر "مِن" في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في اثنين وثمانين ومائتين (٢٨٢) موضعاً، وكانت بمعنى: ابتداء الغاية، والتبعيض، ولبيان الجنس، والتعليل، والبدل، ومعنى "عن"، ومعنى الباء، ومعنى "إلى"، ومعنى "في"، والزائدة للتوكيد، وأما معاني "من" التي لم ترد في الموطأ هي: معنى "على"، ومعنى "عند"، ومعنى "رب"، ومعنى الفصل، وللقسم، وبيانها كالتالي:

أولاً: ابتداء الغاية:

وهو الغالبُ على استعمالِ "مِنْ"، وكل ما نزل منزلة المكان، نحو: من فلان إلى فلان، وهو الغالب عليها حتى ادّعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه، وهي مناظرة لـ"إلى" وتعرفها بأنها التي تصلح قبالتها "إلى" كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد [١]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في أربعة ومائة (١٠٤) موضع ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ولو أنها مرت بنهر، فشربت **منه**، لم يرد أن يسقي به، كان ذلك له حسنات"[٢].

الشاهد: قوله: "فشرب منه" فمن لابتداء الغاية الزمانية، والمعنى: يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ هي الزجاجةُ إذا كانتْ فيها خمرٌ وتُطلقُ على نفسِ الخمرِ أيضاً فمِنْ على الأولِ ابتدائيةٌ وعلى الثاني تبيعضية أو بيانيةٌ [٣].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إني لأرجو أن لا تخرج **من** المسجد حتى تعلم سورة؛ ما أنزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الفرقان مثلها "[٤].

---

(١) أمالي ابن الحاجب ج١،ص ٣٥٧.
(٢) موطأ مالك، كتاب الجهاد، الترغيب في الجهاد، رقم: ٤٢٢ ج٣،ص ٦٣٠.
(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي تحقيق: محمد مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت ج٩،ص ٧١)، شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد، حققه: محمد خلوف، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ هـ ج١،ص ٤٩٠.
(٤) موطأ مالك، كتاب الصلاة، ما جاء في أم القرآن، ٧٧، ج٢،ص ١١٣.

الشاهد: قوله: "من المسجد" فمن لابتداء الغاية المكانية، والمعنى: قال له النبي- عليه السلام- قولاً ابتداؤه من المسجد، كما في قوله: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾(1) أي: أسراه إسراءً ابتداؤه من المسجدَ الحرَام (2).

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فليلبس خفين، وليقطعهما أسفل **من** الكعبين"(3).

الشاهد: "من الكعبين" فمن لابتداء الغاية، وأسفل ظرف، أي فليقطعهما من جهة ما سفل من الكعبين، والأمر في قوله: فليلبس للإباحة (4).

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا توضأ العبد المؤمن، فمضمض، خرجت الخطايا من فيه، وإذا استنثر خرجت الخطايا **من** أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا **من** وجهه، حتى تخرج **من** تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا **من** يديه، حتى تخرج **من** تحت أظفار يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا **من** رأسه حتى تخرج **من** أذنيه، فإذا غسل رجليه، خرجت الخطايا **من** رجليه، حتى تخرج **من** تحت أظفار رجليه، قال: ثم كان مشيه إلى المسجد، وصلاته نافلة له "(5).

الشاهد: قوله: "من أنفه، من وجهه، من تحت أشفار عينيه، من يديه، من تحت أظفار يديه، من رأسه، من أذنيه، من رجليه، من نحن أظفار رجليه" فمن في جميع المواضع لابتداء الغاية (6).

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إنما نهيتكم **من** أجل الدافة التي دفت عليكم"(7).

الشاهد: قوله: "من أجل" فمن لابتداء الغاية، أي ابتداء نهيي لأجل الدافة، والدف: الدبيب وهو السير اللين، يقال: دفت علينا من بني فلان دافة أي جماعة دبوا إلينا وقدموا علينا، ويعني بالدافة، قوما مساكين قدموا المدينة، ويحتمل أن تكون بمعنى لام العرض أو التعليل، نحو: أكرمتك من أجل فلان، أي: لأجله (8).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٢) شرح أبي داود للعيني ج٢،ص ٢٢.

(٣) موطأ مالك، كتاب الحج، ما ينهى عنه من لبس (١) الثياب في الإحرام، رقم: ٣٣٩، ج٣،ص٤٦٨.

(٤) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٨،ص ٤٢٧، ونظيره في مصابيح الجامع، للدماميني ج٩،ص ٢٥٨، اللامع الصبيح، للبرماوي ج١٤،ص ٣٩٨، عقود الزبرجد للسيوطي ج٣،ص ٤٣.

(٥) موطأ مالك، وقوت الصلاة، جامع الوضوء، رقم: ٣١، ج٢،ص ٤١.

(٦) نظيره في الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج١،ص ٢١١.

(٧) موطأ مالك، كتاب الضحايا، ادخار لحوم الأضاحي، رقم: ٤٧٤، ج٣،ص ٦٩١.

(٨) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٩،ص ٦٨، شرح الإلمام ج٤،ص ٤١٤)، الشافي ج٣،ص ٥٧٠.

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " صلاة الجماعة أفضل **من** صلاة أحدكم، وحده، بخمسة وعشرين جزءا" [١].

الشاهد: قوله: "أفضل من صلاة" فمن لابتداء الغاية، حيث جاءت بعد أفعل التقضيل وهو نحو: زيد أفضل من عمرٍو، فقد زعمتَ أن فَضْلَ زيد ابتدأ من فضلِ عمرو راقِيًا صاعدًا في مَراتِبِ الزيادة، فعُلم بهذا أنه أفضلُ من كل مَنْ كان مقدارُ فضله كفضلِ عمرو، وأنه على من هذا الابتداء، وأما ابن مالك فيعد "من" التي تأتي بعد أفعل التفضيل بمعنى المجاوزة [٢].

٧- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وإذا اشترى البعير، فليأخذ بذروة سنامه، وليستعذ بالله **من** الشيطان"[٣].

الشاهد: قوله: "من الشيطان" فمن لابتداء الغاية، قال ابن الحاجب: " أعوذ بالله من الشيطان، فمعناه: ابتدأت بالاستعاذة من هذا المستعاذ منه، فهو أول باعتبار ابتداء هذا الفعل، واستبعد المنتهى فيه كما استبعد في: زيد أفضل من عمرو"[٤].

ثانياً التبعيض:

وتأتي "من" بمعنى التبعيض، وعلامتها جواز الاستغناء عنها بـ"بعض"، ومجيئها للتبعيض كثير [٥]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في سبعة وثلاثين (٣٧) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اجعلوا **من** صلاتكم في بيوتكم" [٦].

الشاهد: "من صلاتكم" فمن للتبعيض، أي بعض صلاتكم وهو مفعول الجعل، وهو متعد إلى واحد، وقيل: "صلاتكم" مفعول أول لـ"اجعلوا"، والثاني "في بيوتكم"، وعليه فالمعنى: اجعلوا بعض صلاتكم يريد المكتوبات في بيوتكم ليقتدي بكم أهلوكم ومن لا يخرج إلى المسجد منكم ومن يلزمكم تعليمه، وقال بعضهم: أنه أراد النافلة كأنه قال: اجعلوا صلاتكم في

(١) موطأ مالك، كتاب السهو، فضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ، رقم: ١٣٠، ج٢،ص ١٧٧.
(٢) الأصول في النحو، لابن السراج ج٢،ص ٧، شرح المفصل لابن يعيش ج٢،ص ١٥٧.
(٣) موطأ مالك، كتاب النجاح، جامع النكاح، رقم: ٥١١، ج٣،ص ٧٨٦.
(٤) أمالي ابن الحاجب ج١،ص ٣٥٧.
(٥) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٠٩، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٠.
(٦) موطأ مالك، كتاب السهو، العمل في جامع الصلاة، رقم: ١٧٨، ج٢،ص ٢٣٤.

بيوتكم يعني النافلة وتكون "من" زائدة كما قالوا: ما جاءني من أحد يريدون ما جاءني أحد[1].

وأجيب عنهم: بأن الصلاة إذا أطلقت فإنما يراد بها المكتوبة لا غيرها حتى يقال الصلاة النافلة وشبهها، قالوا: وحقيقة من التبعيض فلا تخرج اللفظة عن حقيقة معناها إلا بدليل لا يحتمل التأويل [2]، وقيل: قوله: "من صلاتكم" من للتبعيض، والمراد النوافل، ورجحه ابن حجر [3].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن **من** البيان لسحراً "[4].

الشاهد: قوله: "من البيان" فمن هنا للتبعيض [5].

المعنى: اختلفوا في معناه فقال قوم: هذا خرج مخرج الذم؛ لأنه أطلق عليه سحر، أو هو مذموم، وإلى هذا ذهبت طائفة من أصحاب مالك محتجين بأنه أدخله فيما يكره من الكلام، وقال قوم: خرج مخرج المدح؛ لأن الله امتن به على عباده [6].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا ينقص ذلك **من** أجورهم شيئاً " [7].

الشاهد: قوله: "من أجورهم" فمن للتبعيض، أي: من أجور من عمل بها فأفرد أولاً رعاية للفظه، وجمع ثانياً لمعناه، وقوله: "شيئاً": مفعول به أو مفعول مطلق؛ لأنه حصل له باعتبار الدلالة والإحياء والحث للعاملين باعتبار الفعل، فلم يتواردا على محل واحد حتى يتوهم أن حصول أحدهما ينقص الآخر [8].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إنها ليست بنجس، إنما هي **من** الطوافين عليكم أو الطوافات"[9].

---

(١) عقود الزبرجد للسيوطي ج٢،ص ٤٤، شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٣،ص ١٧٧، الاستذكار، لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠م ج٢،ص ٣٣٤، إكمال المعلم بفوائد مسلم، للسبتي ج٣،ص ١٤٤.

(٢) الاستذكار، لابن عبد البر ج٢،ص ٣٣٤، إكمال المعلم، للسبتي ج٣،ص ١٤٤.

(٣) فتح الباري لابن حجر ج١،ص ٥٢٩.

(٤) موطأ مالك، الكلام، ما يكره من الكلام بغير ذكر الله، رقم: ٨١٧، ج٥،ص ١٤٣٥.

(٥) عمدة القاري، للعيني ج٢١،ص ٢٨٦ ، شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٩،ص ٤٤٨.

(٦) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٦٤١.

(٧) موطأ مالك، القرآن، العمل في الدعاء، رقم: ٢٤٥، ج٢،ص ٣٠٥.

(٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج١،ص ٢٥٦، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه، لمحمد بن عبد الحق ج٢،ص ٥٣٩.

(٩) موطأ مالك، كتاب السهو، الطهور للوضوء، رقم: ٢٢، ج٢،ص ٣١.

الشاهد: قوله: "من الطوافين" قال ابن دقيق العيد[١]: "إذا حملنا "الطوافين" أو "الطوافات" على الخدم، كانت "من" للتبعيض، وليست الهرة منهم حقيقة؛ لأن اللفظ حينئذ يدل على جمع المذكر العاقل، أو المؤنث العاقل، فيجب إما إضمار أو مجاز، أما الإضمار فيقدر أنها من شبه الطوافين، أو مثل الطوافين، أو ما يقاربه، وأما المجاز فأن يطلق عليها لفظ "الخدم" مجازاً " [٢].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن الحياء **من** الإيمان"[٣].

الشاهد: قوله: "من الإيمان" أي شعبة منه فمن للتبعيض، وقيل: إن الإيمان يمنع صاحبه من المعصية ويحمله على الطاعة، كذلك الحياء يمنعه ويحمله فصار من جنسه في مساواته له في ذلك وإلا فالحياء غريزة والإيمان فعل [٤].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أصبح **من** عبادي مؤمن بي، وكافر بي"[٥].

الشاهد: قوله: "من عبادي" فمن للتبعيض، وهو مبتدأ، وما بعده خبر له، والجملة خبر "أصبح"، ويحتمل أن يكون اسمه "مؤمن بي"، و "من عبادي" خبره، فـ "من" تبعيضية أو بيانية، وفيه قلب من حيث المعنى كقوله: عرضت الناقة على الحوض [٦].

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " **من** حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه"[٧].

الشاهد: قوله: "من حسن" فمن تبعيضية، إشارةً إلى أن ترك ما لا يعني ليس هو الحسن كله، بل بعضه [٨].

٧- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وأعوذ بك **من** عذاب القبر"[٩].

---

(١) هو: محمد بن علي بن وهب بن مطيع، الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي، أحد الأعلام وقاضي القضاة؛ ولد سنة خمس وعشرين وستمائة بناحية ينبع وتوفي ٧٠٢هـ. ا هـ. طبقات الشافعيين لابن كثير، مر جص: ٩٥٢، فوات الوفيات لصلاح الدين محمد شاكر ج٣،ص ٤٤٢.

(٢) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد ج١،ص ٤٩٣.

(٣) موطأ مالك، حسن الخلق، ما جاء في الحياء، رقم: ٦٨٨، ج٥،ص ١٣٣١.

(٤) الكواكب الدراري، للكرماني ج٢١،ص ٢٣٥، اللامع الصبيح، للبرماوي ج١٥،ص ١٥٣، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٩،ص ٧٣.

(٥) موطأ مالك، الاستسقاء، ما جاء في (١) الاستمطار بالنجوم، رقم: ٢٠٥، ج٢،ص ٢٦٨.

(٦) شرح المصابيح لابن الملك ج٥،ص ١٢٧، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٧،ص ٢٩٠٦.

(٧) موطأ مالك، حسن الخلق، ما جاء في حسن الخلق، رقم: ٦٨٤، ج٥،ص ١٣٢٨.

(٨) الفتح المبين بشرح الأربعين، لابن حجر الهيتمي، عني به: أحمد جاسم محمد المحمد، وغيره، دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م، ص: ٣٠١.

(٩) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في الدعاء، رقم: ٢٤٠، ج٢،ص ٣٠١.

الشاهد: قوله: "من عذاب" يحتمل أن تكون من للتبعيض، ويحتمل أن تكون زائدة [١].

٨- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أكل كل ذي ناب **من** السباع حرام"[٢].

الشاهد: قوله: "من السباع" فمن للتبعيض ويصح جعلها للجنس إذ المراد بأن يعدو به كما تقرر بقرينة تعبيره بقوله كل ذي ناب ولم يقل كل سبع تنبيها على الافتراس والتعدي وإلا فلا فائدة لذكر الناب إذ السباع كلها ذو أنياب، والسباع: كأسد ونمر وذئب ومثله كل ذي مخلب من الطير [٣].

ثالثاً: بيان الجنس:

وتأتي "من" لبيان الجنس، وكثيراً ما تقع بعد "ما، ومهما" وهما بها أولى؛ لإفراط إبهامهما، والفرق بين "من" التي بمعنى التبيين و"من" التبعيضية، أن التبعيض يجب أن يكون ما قبل "من" بعضاً لما بعدها، والتبيين يجب أن يكونا متطابقين [٤].

وعلامتها أن يصح أن يخلفها اسم موصول، قال الصبان: " أي مع ضمير يعود على ما قبلها لكن هذا إن كان ما قبلها معرفة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾[٥]، أي الذي هو وثن، فإن كان نكرة فعلامتها أن يخلفها الضمير فقط نحو: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾[٦]، أي هي ذهب ولو قال: أن يصح الإخبار بما بعدها عما قبلها لكان أحسن، واعلم أن من البيانية مع مجرورها ظرف مستقر في محل نصب على الحالية، إن كان ما قبلها معرفة ونعت تابع لما قبلها في إعرابه إن كان نكرة" [٧]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ستين (٦٠) موضعاً ، ومنها: ١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا قال أحدكم: آمين، قالت الملائكة في السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم **من** ذنبه"[٨].

الشاهد: قوله: "من ذنبه" فمن بيانية، وقوله: "ما تقدم" جملة في محل النصب على أنها مفعول غفر [٩].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج١،ص ٢٠٨.
(٢) موطأ مالك، كتاب الصيد، تحريم أكل كل ذي ناب من السباع، رقم: ٢٤٨، ج٣،ص ٧١٠.
(٣) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٢،ص ٩٦.
(٤) أمالي ابن الحاجب ج٢،ص ٧٧٥.
(٥) سورة الحج، الآية: ٣٠.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٣١.
(٧) حاشية الصبان ج٢،ص ٣١٣.
(٨) موطأ مالك، كتاب الصلاة، ما جاء في التأمين خلف الإمام، رقم: ٨٣، ج٢،ص ١٢٠.
(٩) عمدة القاري، للعيني ج١،ص ١٦٦، التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي ج١،ص ٨٠، شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٤١٥.

والمعنى: غفر له من ذنبه أي من الصغائر لا الكبائر؛ لأنه صح أن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر فإذا لم تكفر الفروض الكبائر فكيف يكفرها سنة التأمين، وقيل: بأن المكفر ليس التأمين الذي هو صنع المؤمن بل وفاق الملائكة وليس صنعه بل فضل الله وعلامة على سعادة الموافق قال فالحق أنه علم خص منه تبعات الناس فعموم اللفظ يقتضي المغفرة فيستدل بالعام ما لم يظهر المخصص ومن للبيان لا للتبعيض [١].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن شدة الحر **من** فيح جهنم" [٢].

الشاهد: قوله: "من فيح" فمن لبيان الجنس، أي إن شدة الحر من فيح جهنم، أي " من جنسها " لا " منها " فهو على حذف مضاف ف " من " ليست تبعيضية بل لبيان الجنس، والفيح: سطوع الحر يقال: فاحت القدر تفيح فيحاً، إذا غلت وأصله السعة ومنه أرض فيحاء أو واسعة [٣].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وإن سخطها، ردها، وصاعاً **من** تمر" [٤].

الشاهد: قوله: "من تمر" فمن فيه لبيان الجنس، إن اختار إمساكها بعد أن ثبتت له التصرية أمسكها، ولا شيء له، وإن شاء أن يردها ردها، ورد معها صاعا من تمر [٥].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ولا تلبسوا **من** الثياب شيئاً مسه الزعفران، ولا الورس" [٦].

الشاهد: قوله: " من الثياب" فمن لبيان الجنس [٧].

المعنى: أنه -صلى الله عليه وسلم- سئل عما يجوز لبسه وكان الجواب عما لا يجوز، قال النووي: "هذا من بديع الكلام وجزله فإنه صلى الله عليه وسلم سئل عما يلبسه المحرم فقال لا يلبس كذا وكذا فحصل في الجواب أنه لا يلبس المذكورات ويلبس ما سوى ذلك"، والورس: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه ويصبغ به الثياب يشبه الزعفران [٨].

---

(١) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج١،ص ٣٠٣.
(٢) موطأ مالك، وقوت الصلاة، النهي عن الصلاة بالهاجرة، رقم: ١٢، ج٢،ص ٢١.
(٣) كشف الخفاء ط القدسي ج١،ص ١٠٣، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٥،ص ٢٨٨.
(٤) موطأ مالك، كتاب البيوع، ما ينهى عنه من المساومة، والمبايعة، رقم: ٥٨٠، ج٤،ص ٩٨٥.
(٥) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ج٣،ص ٣٥٤، والمعنى: المنتقى، للباجي ج٥،ص ١٠٥.
(٦) موطأ مالك، كتاب الحج، ما ينهى عنه من لبس (١) الثياب في الإحرام، رقم: ٣٣٩، ج٣،ص ٤٦٨.
(٧) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٨،ص ٤٢٢.
(٨) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٣،ص ٣١٠، شرح النووي ج٨،ص ٧٣، شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ٣٣٩.

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " التمس ولو خاتما **من** حديد"[١].

الشاهد: قوله: " من حديد" فمن لبيان الجنس [٢].

المعنى: قوله: "خاتماً" يروى بالنصب، وهو الأكثر على أن يكون خبر (كان) المحذوفة؛ أي: ولو كان الملتمس خاتما من حديد، ويروى: بالرفع على تقدير: ولو حضر خاتم من حديد، ومعنى الحديث: إنما ضربه مثلا ًعلى جهة التقليل، كما قال في الأمة الزانية: "بيعوها ولو بضفير من شعر"، ولم يرد أن تباع بحبل من شعر، فكذلك لم يرد أن يكون خاتما من حديد صداق امرأة [٣].

رابعاً: التعليل:

وتأتي "من" بمعنى التعليل [٤]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في تسعة (٩) مواضع، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يأتون يوم القيامة، غراً محجلين، **من** الوضوء"[٥].

الشاهد: قوله: " من الوضوء" فمن تعليلية أي بسببه، ويحتملُ أنْ تكونَ لابتداء الغاية، فإن كَانت حقيقة في ابتداء غايةِ المكان فقط، كان استعمالُها هاهنا مجازًا، فيتعارضُ مع استعمالها في مجاز السببيّة، فيحتاج إِلَى الترجيحِ، وإنْ كَانت حقيقة فيما هو أعمُّ من هذا، وهو غيرُ الزمان؛ كما دل عليه صيغة بعضهم: أنها لابتداءِ الغايةِ في غير الزمان؛ فإن أراد به العمومَ فيما هو غيرُ الزمان، فلا مجازَ ولا تعارضَ [٦].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "يأكل الثرى **من** العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب **من** العطش"[٧].

---

(١) موطأ مالك، كتاب النكاح، ما جاء في الصداق، والحباء، رقم: ٤٩٦، ج٣،ص ٧٥١.
(٢) نظيره في ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للولوي ج٢٣،ص ٢٠.
(٣) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ج٤،ص ٦٥٣، تفسير الموطأ للقنازعي ج١،ص ٣٤٢.
(٤) الجنى الداني، للمرادي جص: ٣١٠.
(٥) موطأ مالك، وقوت الصلاة، جامع الوضوء، رقم: ٢٩، ج٢،ص ٣٩.
(٦) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري ج٦،ص ٥١١، شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد ج٤،ص ٢٩٧، التيسير، للمناوي ج١،ص ٢٣٧، فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٢،ص ١٨٤.
(٧) موطأ مالك، صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما جاء في الطعام والشراب، رقم: ٧٢٦، ج٥،ص ١٣٦١.

الشاهد: قوله: "من العطش" فمن في الموضعين سببية، أي بسبب العطش، وقول الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني بمعنى الذكر للسبب الموجب لإشفاقه عليه ورحمته له [١].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: **من** خشيتك، يا رب"[٢].

الشاهد: قوله: " من خشيتك" فمن بمعنى التعليل، والمعنى: قوله: "ثم قال له: لم فعلت هذا؟ أي: ما ذكر من الوصية، قال: من خشيتك يا رب" أي إني إنما فعلته من خشيتك أي خوف عقابك، وفي رواية: " ما حملني إلا مخافتك" [٣].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ألا تسترقون له **من** العين؟"[٤].

الشاهد: قوله: " من العين" فمن بمعنى من أجل وجعها، أي يحدث الله في المنظور علة يكون النظر سببه [٥].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يفر بدينه **من** الفتن"[٦].

الشاهد: قوله: " من الفتن"، فمن بمعنى السبب، والباء للمصاحبة، أي يهرب " من الفتن " الدنيوية مصحوباً بدينه ليتخلص بإقامته هناك عنها، وقوله: يفر جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر فيه الذي يرجع إلى المسلم، وهي في محل النصب على الحال، ويحتمل أن تكون "من" ابتدائية، تقديره: يفر بسبب دينه ومنشأ فراره الدين [٧].

خامساً: البدل:

---

(١) فتح الباري لابن حجر ج١،ص ٢٧٨، المنتقى، للباجي،ج٧،ص ٢٤٤، التوشيح شرح الجامع الصحيح، للسيوطي ج١،ص ٣٢٩، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج١،ص ٢٥٦، عون المعبود، للعظيم آبادي ج٧،ص ١٥٩.
(٢) موطأ مالك، كتاب الجنائز، جامع الجنائز، رقم: ٢٧٧، ج٢،ص ٣٣٨.
(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٣،ص ١٩٧، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٤،ص ١٦٤٢)، شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ١٢٦، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٨،ص ٨٥.
(٤) موطأ مالك، العين، الرقية من العين، رقم: ٧٣٧، ج٥،ص ١٣٧٤.
(٥) مرقاة المفاتيح، للقاري ج٧،ص ٢٨٦٨، التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي ج١،ص ١٤٧.
(٦) موطأ مالك، كتاب الاستئذان، ما جاء في أمر الغنم، رقم: ٧٨٧، ج٥،ص ١٤١٣.
(٧) عمدة القاري للعيني ج١،ص ١٦٣، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للولوي ج٣٧،ص ٣٧٦، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٨،ص ٣٣٨٦.

وتأتي "من" بمعنى البدل، وهي التي يصلح محلها لفظ بدل [١]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد: قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ولا ينفع ذا الجد **منه** الجد " [٢].

الشاهد: قوله: "منه الجد"، فمن بمعنى البدل، كما في قولهم: هو من ذاك، أي بدل ذاك، أي المحظوظ لا ينفعه حظه بذلك أي بدل طاعتك الراغب، وإنما ينفعه الإيمان والعمل الصالح، والجد في هذا تفسيره الغنى، ويقال: بل هو الحظ والبخت، والجد: العظمة، أي: إن الخلق كلهم مفتقرون إليك، لا يجبر مفاقرهم غيرك، ولا يستغني أحد منهم عن فضلك، فمن هاهنا بمعنى البدل [٣].

ويجوز أن تكون "من" في الحديث بمعني "عِنْد"، والمعنى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه. ويجوز أن تكون "من" على حالها للابتداء، ويكون المعنى لا ينفع ذا الغنى من ابتداء نعمتك، أو من ابتداء عذابك غناه [٤].

ويحتمل: أن "من" بمعنى "عن" أي: متجاوزًا عنك، بتقدير مضاف، أي: عن طاعتك أو أن تكون ابتدائية، أي: الجد الكائن منك فإن ذكر الابتداء لا يستلزم ذكر الانتهاء، كقولك: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم [٥].

سادساً: معنى "عن":

وتأتي "من" بمعنى "عن"، ومثّل له ابن مالك بنحو: عدت منه، وأتيت منه، وبرئت منه، وشبعت منه، ورويت منه [٦]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في عشرة (١٠) مواضع، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يمرقون **من** الدين، كما يمرق السهم **من** الرمية"[٧].

الشاهد: قوله: " من الدين، من الرمية" فمن يحتمل أن تكون بمعنى عن؛ لأن المروق عند أهل اللغة: الخروج، يقال: مرق من الدين مروقًا خرج ببدعة أو ضلالة، ومرق السهم من

---

(١) همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٦٢.
(٢) موطأ مالك، كتاب القدر، جامع ما جاء في أهل القدر، رقم: ٦٨١، ج٥،ص ١٣٢٥.
(٣) أعلام الحديث، للخطابي (شرح صحيح البخاري) ج١،ص ٥٥١، الكواكب الدراري، للكرماني ج٥،ص ١٩٣، ج٢٢،ص ١٤٠، مصابيح الجامع، للدماميني ج٢،ص ٤٠٤، اللامع الصبيح، للبرماوي ج١٥،ص ٣٦٩، عمدة القاري للعيني ج٦،ص ١٣٤، ج٢٣،ص ١٦٠، الكوثر الجاري للكوراني ج١٠،ص ٧٥.
(٤) شرح أبي داود للعيني ج٤،ص ٣٨.
(٥) الكوثر الجاري للكوراني ج١٠،ص ٧٥.
(٦) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٣٥.
(٧) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في القرآن، رقم: ٢٢٥، ج٢،ص ٢٨٦.

الغرض: إذا أصابه ثم نفذه، ومنه قيل للمرق: مرق لخروجه، ومرق السهم من الرمية، أي: المرمية، فعيلة بمعنى مفعولة [١]، وقيل: الدين هنا: الطاعة، يريد أنهم يخرجون من طاعة الأئمة كخروج السهم من الرمية [٢].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ثم قال لسودة بنت زمعة: «احتجبي **منه**" [٣].

الشاهد: قوله: " احتجبي منه" فمن بمعنى عن، ودليله الرواية الأخرى: "احتجبي عنه" أي من ابن زمعة المتنازع فيه والأمر للندب والاحتياط وإلا فقد ثبت نسبه وأخوته لسودة بنت زمعة[٤] في ظاهر الشرع [٥].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أن تذكر **من** المرء ما يكره أن يسمع" [٦].

الشاهد قوله: "من المرء" فمن بمعنى عن، وترجم البخاري باب الغيبة وذكر فيه حديث النميمة إذ هي في معنى الغيبة لكراهية المرء أن يذكر عنه بظهر الغيب [٧].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب **منها**، حرمها في الآخرة" [٨].

الشاهد: قوله: " يتب منها" فمن بمعنى عن، والمعنى: "ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها" أي يداوم على شربها بأن "لم يتب" عنها حتى مات على ذلك "حرمها في الآخرة" أي إن كان مستحلاً لها أو المراد به الزجر الأكيد والوعيد الشديد[٩].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا يصيب المؤمن من مصيبة. حتى الشوكة، إلا قص بها أو كفر بها **من** خطاياه"[١٠].

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ج٣١،ص ٥٦٣.

(٢) عمدة القاري للعيني ج١٥،ص ٢٣١.

(٣) موطأ مالك، كتاب الأقضية، القضاء بإلحاق الولد بأبيه، رقم: ٥٩٥، ج٤،ص ١٠٧٠.

(٤) هي: سودة بنت زمعة بن قيس، من الأنصار، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة، وبعد أن عقد على عائشة، وكانت تحت ابن عم لها، يقال له: سكران بن عمرو من بني عامر بن لؤي، كانت امرأة جسيمة ذات خلق. ا ه. الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٨،ص ٤٢، معرفة الصحابة لأبي نعيم ج٦،ص ٣٢٢٧.

(٥) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٥،ص ٥٠، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٤،ص ١٠.

(٦) موطأ مالك، الكلام، (١) جاء في الغيبة، رقم: ٨١٨، ج٥،ص ١٤٣٧.

(٧) شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٩،ص ٢٤٥، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ج٢٨،ص ٣٧٩.

(٨) موطأ مالك، كتاب الأشربة، ما جاء في تحريم الخمر، رقم: ٦٤٦، ج٥،ص ١٢٣٩.

(٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٦،ص ٢٣٨٤، تحفة الأحوذي، للمباركفوري ج٥،ص ٤٨٦.

(١٠) موطأ مالك، العين، ما جاء في أجر المريض، رقم: ٧٣٩، ج٥،ص ١٣٧٥.

الشاهد: قوله: " من خطاياه" فمن بمعنى عن، والمعنى: تكفير الخطايا، فإن الإنسان لا يصيبه همٌّ ولا غمٌّ ولا أذى ولا شيء إلا كفر عنه حتى الشوكة يشاكها؛ الشوكة إذا يشاكها الإنسان؛ فإنه يكفر بها عنه، ويدل عليه الرواية الأخرى: "ما من مصيبة يصاب بها المسلم إلا كفر بها عنه، حتى الشوكة يشاكها " (١).

سابعاً: بمعنى الباء:

وتأتي "من" بمعنى الباء، كما تقول العرب: ضربته من السيف، أي: بالسيف، وهذا قول الكوفيين (٢)، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال.....

الرسول صلى الله عليه وسلم في خمسة (٥) مواضع وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " تكفل الله لمن جاهد في سبيله ... أو يرده إلى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال **من** أجر، أو غنيمة " (٣).

الشاهد: قوله: "من أجر" فمن بمعنى: الباء، والمعنى: "تكفل الله" أي: تفضلا لا لزوما. "بأن يدخله" في نسخة: "أن يدخله"، "الجنة" أي: في الحال أو بغير حساب ولا عذاب، محل ذلك فيمن لا حق عليه لآدمي "أو يرجعه" بفتح الياء "من أجر" أي: بأجر فمن بمعنى: الباء، وفي نسخة: "مع ما نال من أجر" فمن بيانية (٤).

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ثم لا يحل، حتى يحل **منهما** جميعا"(٥).

الشاهد: قوله: " يحل منهما" فمن بمعنى الباء، وهو نظير قوله -صلى الله عليه وسلم: "ما شأن الناس حلوا ولم تحلل أنت **من** عمرتك" (٦) فمعنى من عمرتك أي بعمرتك بأن تفسخ حجك إلى عمرة كما فعل غيرك (٧).

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ **مني** "(٨).

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للسبتي ج٨،ص ٤٢، عمدة القاري للعيني ج٢١،ص ٢٠٨.
(٢) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٣.
(٣) موطأ مالك، كتاب الجهاد، الترغيب في الجهاد، رقم: ٤٣٢، ج٣،ص ٦٣٠.
(٤) منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٦،ص ٢٢٨.
(٥) موطأ مالك، كتاب الحج، القرآن في الحج، رقم: ٣٥٥، ج٣،ص ٤٨٧.
(٦) المرجع السابق ، كتاب الحج، ما جاء في النحر في الحج، رقم: ٤٠٢، ج٣،ص٥٧٧.
(٧) شرح النووي على مسلم ج٨،ص ٢١٢، مطالع الأنوار، لإبراهيم بن يوسف ج٤،ص ٤٥٤، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد ج٢،ص ٧٩.
(٨) موطأ مالك، صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما جاء في الطعام والشراب، رقم: ٧٢٦، ج٥،ص ١٣٦١.

الشاهد: قوله: " بلغ مني" فمن بمعنى الباء أي بلغ بي، ويؤيده ما في الرواية الأخرى: بلغ بي"، والمعنى: أن الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش الشديد الذي أصابه مثل الذي بلغ مني [١].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من ترك الجمعة ثلاث مرات، **من** غير عذر ولا علة، طبع الله على قلبه"[٢].

الشاهد: قوله: " من غير عذر" فمن بمعنى الباء، أي بغير عذر، والمعنى: من ترك صلاة الجمعة عالما بغير عذر كشدة وحل "ولا علة" من مرض ونحوه "طبع الله على قلبه" أي ختم عليه وغشاه ومنعه ألطافه فلا يصل إليه شيء من الخير [٣].

ثامناً: معنى: إلى":

وتأتي "من" بمعنى "إلى"، ومثّلَه ابن مالك بـ: قربت منه، فإنه مساوٍ لقولك: تقربت إليه، وقد أشار سيبويه إلى أن من معانيها الانتهاء، وتقول: رأيته من ذلك الموضع، تجعله غاية رؤيتك، كما جعلته غاية حين أردت الابتداء [٤]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد (١) :

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من يرد الله به خيرا يصب **منه**"[٥].

الشاهد: قوله: " يصب منه" فمن بمعنى إلى، وقوله: "يصب": مجزوم؛ لأنه جواب الشرط، و (من) ومعناه: إلى، ويقال: أصاب زيد من عمرو؛ أي: وصل إليه منه مصيبة وأذى؛ يعني: من يرد الله به خيراً أوصل إليه مصيبة؛ ليطهره من الذنوب، وليرفع درجته بتلك المصيبة، والمصيبة: اسم لكل مكروه يصيب أحداً [٦].

تاسعاً: معنى "في":

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٤٨٢.

(٢) موطأ مالك، كتاب السهو، القراءة في صلاة الجمعة، ومن تركها من غير عذر، رقم: ١٠٩، ج٢،ص ١٥٥.

(٣) نظيره في التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي ج٢،ص ٤٠٩، فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٦،ص ١٠١، التنوير شرح الجامع الصغير، لابن الأمير الصنعاني ج١٠،ص ١٧٢، شرح الزرقاني ج١،ص ٤٠٩.

(٤) الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢٢٥.

(٥) موطأ مالك، العين، ما جاء في أجر المريض، رقم: ٧٤٠، ج٥،ص ١٣٧٦.

(٦) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٢،ص ٣٩٤، فتح الباري لابن حجر ج١٠،ص ١٠٨، شرح المصابيح لابن الملك ج٢،ص ٣٠٨، شرح الزرقاني ج٤،ص ٥١٥.

وتأتي "من" بمعنى "في"، كقوله تعالى: ﴿ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ ﴾[1]، أي: في الأرض، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في أحد عشر (١١) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ويل للأعقاب **من** النار"[2].

الشاهد: قوله: "من النار" فمن بمعنى في، ويحتمل أن تكون للبيان، أي لها الويل الذي هو النار، ويحتمل أن تكون لابتداء الغاية، أي: ابتداؤه الويل من النار، وعلى قول من فسر الويل بأنه واد في جهنم تكون للتبعيض؛ لأن العذاب الذي وُعِدَ به هو من النار أي بعضها، وقوله: "ويل" مرفوع على الابتداء وإن كان نكرة؛ لأنه مصدر في معنى الدعاء، كما في سلام عليكم، وخبره قوله: للأعقاب، و"من النار": في موضع رفع صفة لويل بعد الخبر [3].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من حلف على منبري آثما تبوأ مقعده **من** النار"[4].

الشاهد: قوله: " من النار" فمن بمعنى "في"، ويحتمل أن تكون بيانية، قال العيني: "الأولى أن يكون بمعنى: في" [5].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "وقد رأيتني أسجد **من** صبيحتها في ماء وطين"[6].

الشاهد: قوله: " من صبيحتها" فمن بمعنى في، وقوله: "وقد رأيتني" بضم التاء، أي رأيت نفسي، "أسجد من صبحتها" بمعنى في صبحتها، أو لابتداء الغاية الزمانية [7].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة، **من** حين تصبح حتى تطلع الشمس" [8].

الشاهد: قوله: "من حين" فمن بمعنى في، ويحتمل أن تكون بمعنى ابتداء الغاية الزمانية أي فابتداء الغاية الزمانية من الصباح حتى تطلع الشمس، وقوله: "مصخية" أي مستمعة مصغية

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤٠.
(٢) موطأ مالك، وقوت الصلاة، العمل في الوضوء، رقم: رقم: ١٩، ج٢،ص ٢٦.
(٣) عمدة القاري للعيني ج٢،ص ٩، عقود الزبرجد للسيوطي ج١،ص ٢٩٧، الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج١،ص ٢٠٣، ذخيرة العقبى، للولوي ج٣،ص ٣٤.
(٤) موطأ مالك، الأقضية، ما جاء في الحنث على منبر النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٥٩٠، ج٤،ص ١٠٥٢.
(٥) عمدة القاري، للعيني ج٢،ص ١٥١. وسيأتي معناه عند الكلام على معاني "على".
(٦) موطأ مالك، كتاب ليلة القدر، رقم: ٣٢٩، ج٣،ص ٤٦٠.
(٧) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٣،ص ٤٤٠، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٤،ص ٤٦١، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ج٤،ص ٤٦، شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ٣١٩، عون المعبود، للعظيم آبادي ج٤،ص ١٨١.
(٨) موطأ مالك، كتاب السهو، ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة، رقم: ١٠٦، ج٢،ص ١٥٠.

تتوقع قيام الساعة، و"يوم الجمعة" ظرف لمصيخة، "من حين تصبح" بني على الفتح لإضافته إلى الجملة، ويجوز إعرابه ومن بمعنى في [1].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر **من** رمضان"[2].

الشاهد: قوله: "من رمضان" فمن بمعنى في، أي تحرى ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر في رمضان [3].

المعنى: قوله: "تحروا" أمر من التحري وفي رواية التمسوا وكل منهما بمعنى الطلب والقصد لكن معنى التحري أبلغ لكونه يقتضي الطلب بالجد والاجتهاد، "في الوتر" أي في ليالي الوتر "من العشر الأواخر من رمضان" فيه دليل على أن ليلة القدر منحصرة في رمضان، ثم في العشر الأخير منه، ثم في أوتاره لا في ليلة منه بعينها[4].

عاشراً: معنى "على":

وتأتي "من" بمعنى "على"، كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ [5]، أي: على الْقَوْم، ولم يرد هذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم.

الحادي عشر: معنى "عند":

وتأتي "من" بمعنى "عند"، كقوله تعالى: ﴿ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾[6]، أي عند الله، وقال ابن هشام: أنها هنا للبدل [7]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

الثاني عشر: معنى "رب":

وتاتي "من" بمعنى "رب" [8]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

الثالث عشر: الفصل:

---

(١) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للولوي ج١٦،ص ٦، أي شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٣٩٥، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٤،ص ٤٢٨.

(٢) موطأ مالك، كتاب ليلة القدر، رقم: ٣٣٠، ج٣،ص ٤٦١.

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٤،ص ١٥٣، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٣،ص ٤٣٣.

(٤) مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٧،ص ١٢٢.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٧٧.

(٦) سورة المجادلة، الآية: ١٧.

(٧) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٤.

(٨) الكتاب لسيبويه ج٣،ص ١٥٦، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣١٥، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٤.

وتأتي "من" للفصل، وهي الداخلة على ثاني المتضادين: كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ ﴾[١]، وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد، نحو: لا يعرف زيداً من عمرو، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

الرابع عشر: القسم

وتأتي "من" للقسم، ولا تدخل إلا على الرب، فيقال: من ربي لأفعلن، بكسر الميم وضمها [٢]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

الخامس عشر: الزائد للتوكيد:

وتأتي "من" زائدة للتوكيد، ولا تزاد عند سيبويه، وجمهور البصريين، إلا بشرطين: الأول: أن يكون ما قبلها غير موجب، كأن تسبق بنهي نحو: لا يقم من أحد، أو نفي، أو استفهام ولا يحفظ ذلك في جميع أدوات الاستفهام، إنما يحفظ في هل، والثاني: أن يكون مجرورها نكرة، وذهب الكوفيون إلى أنها تزاد، بشرط واحد، وهو تنكير مجرورها فحسب، وذهب الأخفش، وابن مالك، وبعض الكوفيين، أنها تزاد بلا شرط؛ لثبوت السماع بذلك، نظماً، ونثراً [٣]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في أربعة وأربعين (٤٤) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ما **من** أحد أغير من الله"[٤].

الشاهد: قوله: " من أحد" فمن زائدة للتوكيد تقديره: ما أحدٌ، قوله "أغير" يجوز الرفع والنصب، فإن جعلت "ما" تميمية رفعت، وإن جعلتها حجازية نصبت، و"من" زائدة مؤكدة في الوجهين، ويجوز إذا فتحت الراء من "أغير" أن تكون في موضع خفض على الصفة لـ "أحد" على اللفظ، وكذلك يجوز إذا رفعت أن تكون صفة لـ "أحد" على الموضع، والخبر محذوف في الوجهين تقديره: ما من أحد أغير من الله موجوداً [٥].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "ما كان **من** شرط ليس في كتاب الله فهو باطل"[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.
(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣١٥، شرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٤٩٤.
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٤٦٠، المفصل في صنعة الإعراب ص: ٣٧٩، الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٢٣، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ٤٢٥.
(٤) موطأ مالك، صلاة الكسوف، العمل في صلاة كسوف الشمس، رقم: ١٩٨، ج٢،ص ٢٥٩.
(٥) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه، لمحمد بن عبد الحق ج١،ص ٢١٢، العدة في شرح العمدة، لابن العطار ج٢،ص ٧٢٧، فتح الباري لابن حجر ج٩،ص ٣٢١.
(٦) موطأ مالك، كتاب العتاقة والولاء، مصير الولاء لمن أعتق، رقم: ٦١٩، ج٥،ص ١١٣٥.

الشاهد: قوله: " من شرط" فمن زائدة، فـ"ما" شرطية و "من" زائدة؛ لأن الكلام غير موجب، والمعنى: أي: ليس هو على حكم كتابه وموجب أمره، وليس المعنى أنه غير منصوص عليه في الكتاب، وما يبينه النبي - صلى الله عليه وسلم - فالأخذ به واجب بحكم الكتاب [١].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن **من** شر الناس من اتقاه الناس لشره"[٢].

الشاهد: قوله: " من شر" فمن زائدة، لأي إن شر الناس، ويحتمل ان تكون تبعيضية[٣].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "**هل معكم من لحمه شيء؟**"[٤].

الشاهد: قوله: "من لحمه" فمن زائدة؛ لأنها سبقت باستفهام والاسم نكرة، ويحتمل أن تكون للتبعيض [٥].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " تربت يمينك، **ومن** أين يكون الشبه"[٦].

الشاهد: قوله: "من أين" فمن زائده على مذهب من يزيدها في الواجب من الكوفيين، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾[٧]؛ فتقديره: أين يكون الشبه [٨].

ويوضح الملحق الإحصائي لحرف الجر "من" ومعانيه خلاصة النتائج التي تم التوصل إليها:

---

(١) شرح المشكاة للطيبي ج٧،ص ٢١٦١، شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٣،ص ١١٣.
(٢) موطأ مالك، حسن الخلق، ما جاء في حسن الخلق، رقم: ٦٨٥، ج٥،ص ١٣٢٩.
(٣) نظيره في شرح المشكاة للطيبي ج٩،ص ٢٩٤٧.
(٤) موطأ مالك، كتاب الحج، ما يجوز للمحرم أكله من الصيد، رقم: ٣٦٩، ج٣،ص ٥٠٩.
(٥) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري ج٤،ص ٤٧٨.
(٦) موطأ مالك، وقوت الصلاة، غسل المرأة إذا رأت في المنام (١) مثل ما يرى الرجل، رقم: ٤٣، ج٢،ص ٦٩.
(٧) سورة نوح الآية: ٤.
(٨) نظيره: النفح الشذي شرح جامع الترمذي، لابن سيد الناس، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رحلة، صالح اللحام، دار الصميعي للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ ج٣،ص ٥٥.

الجدول (٣-٥): الملحق الإحصائي لحرف الجر "من" ومعانيه الواردة في موطأ مالك.

إحصائية لورود حرف الجر "من" في موطأ الإمام مالك			
م	**المعنى**	**عدد المرات الواردة**	**النسبة**
١.	ابتداء الغاية	١٠٤	٣٧%
٢.	التبعيض	٣٧	١٣%
٣.	لبيان الجنس	٦٠	٢١%
٤.	التعليل	٩	٣%
٥.	البدل	١	٠،٥%
٦.	بمعنى "عن"	١٠	٤%
٧.	بمعنى الباء	٥	١،٥%
٨.	بمعنى "إلى"	١	٠،٥%
٩.	بمعنى "في"	١١	٤%
١٠.	بمعنى "على"	صفر	٠%
١١.	بمعنى "عند"	صفر	٠%
١٢.	بمعنى "رب"	صفر	٠%
١٣.	بمعنى الفصل	صفر	٠%
١٤.	بمعنى القسم	صفر	٠%
١٥.	الزائدة للتوكيد	٤٤	١٥،٥%
المجموع		**٢٨٢**	**١٠٠%**

المطلب الثاني:

"عِن" ورودها ومعانيها

ورد حرف الجر "عن" في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في اثنين وأربعين (٤٢) موضعاً، وكانت بمعنى:

المجاوزة، والبدل، وبمعنى على، وبمعنى الباء، والتعليل، وبمعنى "من"، فهذه المعاني الواردة في الموطأ، وأما التي لم ترد فهي: بمعنى "بعد"، وبمعنى "في"، والزائدة عوضاً من أخرى محذوفة، **وبيانها كالتالي:**

أولاً: المجاوزة: تأتي "عن" بمعنى المجاوزة، وهي أصل معانيها، واستعمال عن للمجاوزة أكثر من استعمالها في غيرها، قال السيوطي: " ولهذا عدي بها صد وأعرض وأضرب وانحرف وعدل ونهى ونأى وحرف ورحل واستغنى ورغب ونحوها ومنه باب الرواية والإخبار لأن المروي والمخبر به مجاز لمن أخذ عنه" [(١)].

وتأتي بعد شيء مذكور، أو غير مذكور عما بعدها بسبب الحدث قبلها، فالأول نحو: رميت السهم عن القوس، أي جاوز السهم القوس بسبب الرمي، والثاني نحو: رضي الله عنك، أي جاوزتك المؤاخذة بسبب الرضا، ثم المجاوزة تارة تكون حقيقية كهذين المثالين، وتارة تكون مجازية نحو: أخذت العلم عن عمرو، كأنه لما علمت ما يعلمه جاوزه العلم بسبب الأخذ، ومن المجازية سألت زيدًا عن كذا، كأنه لما عرفك المسؤول بالمسؤول عنه جاوزه المسؤول عنه بسبب السؤال [(٢)]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في اثنين وثلاثين (٣٢) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أولئك الذين نهاني الله **عنهم**"[(٣)].

الشاهد: قوله: " نهاني الله عنهم" فعن بمعنى المجاوزة؛ لأنه عدي بها الفعل "نهي" ذكره السيوطي [(٤)].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وأما الآخر فأعرض الله **عنه**"[(٥)].

---

(١) همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٤٣.
(٢) حاشية الصبان ج٢،ص ٣٣٥.
(٣) موطأ مالك، كتاب السهو، جامع الصلاة، رقم: ١٨٢، ج٢،ص ٢٤٠.
(٤) همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٤٣.
(٥) موطأ مالك، السلام، جامع السلام، رقم: ٧٧٢، ج٥،ص ١٣٩٩.

الشاهد: قوله: " فأعرض الله عنه" فعن بمعنى المجاوزة؛ لأن الفعل "أعرض" عدي بها ذكره ابن مالك [(١)]، والمعنى: أعرض عن عمل البر فأعرض الله عنه بالثواب وقد يحتمل أن يكون المعرض عن ذلك المجلس من في قلبه نفاق ومرض [(٢)].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أين السائل **عن** وقت الصلاة" [(٣)].

الشاهد: قوله: " عن وقت" فعن بمعنى المجاوزة، وهي نظير قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾[(٤)] فعن للمجاوزة [(٥)].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا يخرج أحد من المدينة رغبة **عنها**، إلا أبدلها الله خيرا منه"[(٦)].

الشاهد: قوله: " رغبة عنها" فعن بمعنى المجاوزة؛ لأنه قصد بالرغبة هنا الترك، قال ابن مالك: " ورغب ومال ونحوها إذا قصد ترك المتعلق به نحو رغبت عن اللهو وملت عن التواني"[(٧)].

والمعنى: من خرج من المدينة رغبة عن ثواب الساكن فيها، وأما من خرج لضرورة شدة زمان أو فتنة فليس ممن يخرج رغبة عنها وقيل المعنى: إنه إنما أراد به الخروج عن استيطانها إلى استيطان غيرها، وأما من كان مستوطنا غيرها فقدم عليها طالبا للقربة بإتيانها أو مسافرا فخرج عنها راجعا إلى وطنه أو غيره من أسفاره، فليس بخارج منها رغبة عنها[(٨)].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم **عني**، وقد وعيت ما قال "[(٩)].

الشاهد: قوله: " فيفصم عني" فعن بمعنى المجاوزة.

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٨.
(٢) التمهيد، لابن عبد البر ج١،ص ٣١٧.
(٣) موطأ مالك، وقوت الصلاة، رقم: ٣، ج٢،ص ٧.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢٠.
(٥) شرح الأشموني ج٢،ص ٨٩، شرح التصريح على التوضيح، لخالد الجرجاوي ج١،ص ٦٤٧، حاشية الصبان ج٢،ص ٣٣١.
(٦) موطأ مالك، كتاب الجامع، ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها، رقم: ٦٦٢، ج٥،ص ١٣٠٦.
(٧) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٨، وانظر: الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٤٥.
(٨) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٧،ص ١٩٠.
(٩) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في القرآن، رقم: ٢٢٢، ج٢،ص ٢٨٣.

والمعنى: قوله "فيفصم عني" أي ينفرج عني ويذهب عني، وأصله من الفَصْم وهو القطع، ويقال: فصم بمعنى ذهب، والفصم -بالفاء-: الكسر، واستعمل مجازاً ههنا عن زوال الضيق الوارد عنه - صلى الله عليه وسلم -، وخصه بالذكر عن القصم -بالقاف-؛ لأن الفصم لا إبانة فيه، وانفصال جبريل -عليه السلام- عنه كان بنية العودة [١].

ثانياً: البدل:

وتأتي "عن" بمعنى البدل، إذا كان يصح مكانها لفظ "بدل"، ومنه قولهم: حج فلان عن أبيه، أب بدله، وقضى عنه ديناً [٢]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضعين (٢) وهما:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اقضه **عنها**" [٣].

الشاهد: قوله: " اقضه عنها" فعن بمعنى بدل، أي بدلها، وهو نظير ما ذكره النحاة قولهم: حج فلان عن أبيه، وقضى عنه ديناً، فعن بمعنى بدل [٤].

والمعنى: أن سعد بن عبادة [٥] سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه فقال: "اقضه عنها" يقتضي أنه يصح أداء ذلك عنها وأن ذلك يبرئها ويقضي عنها وإن كان لفظه لفظ الأمر فإن مقتضاه الندب [٦].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اقض **عني** الدين، وأغنني من الفقر"[٧].

الشاهد: قوله: "اقض عني" فعن بمعنى بدل [٨].

والمعنى: قوله: "اقض عني الدين" أي ديون الناس ويدخل مع ذلك ما لله عليه من فرض أن يعينه على ذلك كله، والأظهر فيه من دين بني آدم [٩].

---

(١) الاستذكار، لابن عبد البر ج٢،ص ٤٩٣، تفسير الموطأ للقنازعي ج١،ص ٢٣٥، شرح صحيح البخارى لابن بطال ج١،ص ٥١، المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي ج٣،ص ٣٨٩.
(٢) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٩، جواهر الأدب للإربلي ص: ١٦٤.
(٣) موطأ مالك، كتاب النذور، ما يجب من النذور في المشي، رقم: ٤٦٣، ج٣،ص ٦٧١.
(٤) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٤٥.
(٥) هو: سعد بن عبادة بن دليم الانصاري ممن شهد العقبتين وبدرا وكان نقيبا وهو الذي يقال له سعد الخزرج كان سيدهم، مات لسنتين ونصف مضين من خلافة عمر بن الخطاب رضه بالحوران من أرض الشام. الطبقات الكبرى ط دار صادر ج٣،ص ٦١٣، مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم الدارمي ص: ٢٩.
(٦) التمهيد، لابن عبد البر ج٢٠،ص ٢٧، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٣،ص ٢٣٠.
(٧) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في الدعاء، رقم: ٢٣٤، ج٢،ص ٢٩٧.
(٨) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٩، الجنى الداني، للمرادي جص: ٢٤٥.
(٩) الاستذكار، لابن عبد البر ج٢،ص ٥٢١.

ثالثاً: بمعنى "على":

وتأتي "عن" بمعنى "على"، ومنه قولهم: بخل عنك، والأصل: بخل عليك؛ لأن الذي يُسأل فيبخل يحمّل السائل ثقل الخيبة مضافا إلى ثقل الحاجة، فإن عُدّي بعن كان معناها معنى على، وأيضاً فإنّ شحّ وضنّ بمعنى بخل، وتعديتهما في الغالب بعلى لا بعن، ولصلاحية عن للاستعلاء عدي بها رضي، والأصل تعديته بعلى؛ لأن فاعله مقبل على المعلق به ومُثن عليه؛ ولأن في رضيت عنه معنى رضيته وزدت على رضاه، والزيادة استعلاء فجيء بعَنْ دالة عليه [١]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد (١) وهو:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فلينفث **عن** يساره ثلاث مرات إذا استيقظ" [٢].

الشاهد: قوله" عن يساره" فعن بمعنى على، وهو نظير قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فلا يبزقن بين يديه، ولا عن يمينه" [٣] فعن، أي على ما في يمينه [٤]، ويؤيده أنه جاء في رواية: "فليبصق على يساره ثلاثاً"، ويحتمل أن تكون بمعنى "في" كقوله -صلى الله عليه وسلم-: " فقمت عن يساره،" [٥]، والشاهد: "عن يساره"، فعن ههنا لمعنى الظرفية[٦].

رابعاً: بمعنى الباء:

وتأتي "عن" بمعنى" الباء، وجعل منه ابن مالك قولهم: رميت عن القوس، فـ"عن" هنا بمعنى الباء، في إفادة معنى الاستعانة؛ لأنهم يقولون: رميت بالقوس، وحكى الفراء، عن العرب: رميت عن القوس، وبالقوس، وعلى القوس، وفي هذا رد على من قال: إنه لا يقال: رميت بالقوس، إلا إذا كان هو المرمي [٧]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة مواضع (٣) وهي:

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٩.

(٢) موطأ مالك، الرؤيا، رقم: ٧٦٨، ج٥،ص ١٣٩٥.

(٣) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه-، كتاب الصلاة، باب: ليبزق عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى، رقم: (٤١٣) ج١،ص ٩٠.

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي ج١،ص ٣٠٧.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب السمر في العلم، رقم: (١١٧) ج١،ص ٣٤.

(٦) شرح النووي على مسلم ج١٥،ص ١٨، عمدة القاري للعيني ج٢،ص ٢٥٦، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٤،ص ١٦٦٤)، فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٢،ص ٤١٣، التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي ج١،ص ٣٠٧.

(٧) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٦٠، الجنى الداني ، للمرادي ص: ٢٤٧.

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا اشتد الحر، فأبردوا **عن** الصلاة" [١].

الشاهد: قوله" عن الصلاة" فعن بمعنى الباء، والمعنى: قوله: "عن الصلاة" أي بالصلاة كما جاء في رواية، وعن تأتي بمعنى الباء كرميت عن القوس أي به، وبه جزم النووي [٢]، وقيل: زائدة أي أبردوا الصلاة يقال: أبرد الرجل كذا إذا فعله في برد النهار، ويحتمل: أن تكون للمجاوزة أي تجاوزوا عن وقتها المعتاد إلى أن تنكسر شدة الحر[٣].

وقال بعضهم: هو على تضمين"أبردوا" معنى أخروا، وحذف مفعوله، تقديره: أخروا أنفسكم عن الصلاة [٤]، وفي رواية " إن شدة الحر من فيح جهنم، فإذا اشتد الحر فأبردوا **عن** الصلاة " [٥].

ومثله أيضاً قوله -صلى الله عليه وسلم-: "فأبردوا **عن** الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم " [٦].

خامساً: التعليل:

وتأتي "عن" بمعنى التعليل، وهي التي تأتي بمعنى "من أجل" ذكره الزجاجي،[٧] ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضعين (٢) هما:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من اقتنى كلباً، لا يغني **عنه** زرعاً، ولا ضرعاً، نقص من عمله كل يوم قيراط"[٨].

الشاهد: قوله: " لا يغني عنه" فعن بمعنى التعليل، والمعنى: قوله: "لا يغني"، من الإغناء، "عنه"، أي: عن الكلب، ويروى: لا يغنى به، أي: لا ينفع بسببه أو لا يقيم به ولا ينفعه من

---

(١) موطأ مالك، وقوت الصلاة، النهي عن الصلاة بالهاجرة، رقم: ١٣، ج٢،ص ٢٢.
(٢) شرح النووي على مسلم ج٥،ص ١١٨.
(٣) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج١،ص ٣٨٥، التوشيح شرح الجامع الصحيح، للسيوطي ج٢،ص ٥٨٧، فتح الباري لابن حجر ج٢،ص ١٧، شرح الزرقاني ج١،ص ١٠٩، فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٧،ص ٨، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٢،ص ٢٥٢.
(٤) عقود الزبرجد للسيوطي ج٣،ص ١١٣.
(٥) موطأ مالك، وقوت الصلاة، النهي عن الصلاة بالهاجرة، رقم: ١٢، ج٢،ص ٢١.
(٦) المرجع السابق ، وقوت الصلاة، النهي عن الصلاة بالهاجرة، رقم: ١٤، ج٢،ص ٢٢.
(٧) حروف المعاني، للزجاجي ص: ٨٠، وانظر: اللمحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٣١.
(٨) موطأ مالك، كتاب الاستئذان، ما جاء في أمر الكلاب، رقم: ٧٨٣، ج٥،ص ١٤١١.

جهة الزرع والضرع، و"زرعا" منصوب على النسخة الأولى بالتمييز، أو بنزع الخافض، وعلى الثانية بأنه مفعول [1].

٢- أن عمر-رضي الله عنه قال: يا رسول الله أليس أخبرتنا أن خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما ذلك **عن** المسألة، فأما ما كان من غير مسألة فإنما هو رزق يرزقكه الله"[2].

الشاهد: قوله" عن المسألة" فعن للسببية، أي إنما كان النهي بسبب السؤال للناس[3]، ونظيره قوله: " خير الصدقة: ما كان عن ظهر غنى" [4]، أي خير الصدقة ما أغنيت به من أعطيته عن المسألة، وقيل: عن للسببية أي خير الصدقة ما كان سببها غنى في المتصدق [5].

سادساً: بمعنى "بعد":

وتأتي "عن" بمعنى "بعد" [6]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

سابعاً: بمعنى "في":

وتأتي "عن" بمعنى "في" [7]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

ثامناً: بمعنى "من":

وتأتي"عن" بمعنى "من" [8]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضعين (٢) هما:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ألم تري أن قومك حين بنوا الكعبة، اقتصروا **عن** قواعد إبراهيم؟"[9].

---

(١) الكواكب الدراري، للكرماني ج١٠،ص ١٥٠، اللامع الصبيح، للبرماوي ج٧،ص ٢٩٩، عمدة القاري للعيني ج١٢،ص ١٥٩، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٥،ص ٨٩، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٥،ص ٣١٧.

(٢) موطأ مالك، الصدقة، ما جاء في التعفف عن المسألة، رقم: ٨٣٧، ج٥،ص ١٤٥٤.

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٦٧٤.

(٤) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، رقم: (١٤٢٦). صحيح البخاري ج٢،ص ١١٢.

(٥) فتح الباري لابن حجر ج٣،ص ٢٩٦، حاشية السيوطي على النسائي ج٥،ص ٦٢.

(٦) مغني اللبيب ص: ١٩٧، الجنى الداني ص: ٢٤٧، اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٣٣.

(٧) الكليات، لأيوب بن موسى ص: ٦٣٥، ومغني اللبيب ص: ١٩٧، وشرح الأشمونى ج٢،ص ٩٥.

(٨) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٨، شرح الأشمونى ج٢،ص ٩٦، همع الهوامع ج٢،ص ٤٤٤.

(٩) موطأ مالك، كتاب الحج، ما جاء في بناء الكعبة، رقم: ٣٧٨، ج٣،ص ٥٣٠.

الشاهد: قوله: " عن قواعد" فعن بمعنى من، أي: من قواعد إبراهيم ونقصوا منها وحبسوه عن البناء، وقنعوا بما بنوه، يقال: قصر من الشيء، أي: نقص منه، وقصر واقتصر: كف، وقيل: أقصر عنه إذا تركه عن قدرة، وقصر عنه: ضعف [١].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ما يكون عندي من خير فلن أدخره **عنكم**"[٢].

الشاهد: قوله"عنكم" فعن بمعنى من، أي فلن أمنعه منكم، والمعنى: قوله: "ما يكون عندي من خير" أي مال، و " من " بيان لـ " ما "، وما خبرية متضمنة للشرط وجوابه (فلن أدخره عنكم) أي كل شيء من المال موجود عندي أعطيكم " فلن أدخره عنكم " ولم أمنعه منكم [٣].

تاسعاً: أن تزاد عوضاً عن أخرى محذوفة:

وتأتي "عن" زائدة عوضاً عن أخرى محذوفة، وعند سيبويه أنها لا تزاد [٤]، ولم ترد زائدة في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويوضح الملحق الإحصائي لحرف الجر "عن" ومعانيه خلاصة النتائج التي تم التوصل إليها:

الجدول(٣-٦): الملحق الإحصائي لحرف الجر "عن" ومعانيه الواردة في موطأ مالك.

إحصائية لورود حرف الجر "عن" في موطأ الإمام مالك			
م	**المعنى**	**عدد المرات الواردة**	**النسبة**
١.	المجاوزة	٣٢	%٧٦
٢.	البدل	٢	%٥
٣.	بمعنى "على"	١	%٢
٤.	بمعنى الباء	٣	%٧
٥.	التعليل	٢	%٥
٦.	بمعنى "بعد"	صفر	%٠
٧.	بمعنى "في"	صفر	%٠
٨.	بمعنى "من"	٢	%٥
٩.	زائدة عوضاً عن أخرى	صفر	%٠
	المجموع	**٤٢**	**%١٠٠**

---

(١) مطالع الأنوار، لإبراهيم بن يوسف ج٤،ص ٤٦٢، ج٥،ص ٣٧٣، شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٢،ص ٣٤٧.

(٢) موطأ مالك، الصدقة، ما جاء في التعفف عن المسألة، رقم: ٨٣٥، ج٥،ص ١٤٥٢.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٤،ص ١٣١١، تفسير الموطأ للقنازعي ج٢،ص ٧٨١، المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٢،ص ٥١٧، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٣،ص ٥٩.

(٤) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٤٨.

المطلب الثالث:

"في" ورودها ومعانيها

وورد حرف الجر "في" في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في ثمانية وعشرين ومائتين (٢٢٨) موضعاً، وقد استعملت في المعاني التالية:
الظرفية الحقيقية **و**المجازية، والمصاحبة، والتعليل، وبمعنى على، وبمعنى الباء، وبمعنى "إلى"، وبمعنى "من"، وأما معاني "في" التي لم ترد في الموطأ فهي: المقايسة، وبمعنى "بَعْد"، والتعويض، والتوكيد، وبيانها كالتالي:

أولاً: الظرفية الحقيقية، والمجازية:

وهو أصل معانيها، ولا يثبت البصريون غيره، وتكون للظرفية في الزمان والمكان إما حقيقة كقوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾[1]، فهذا للمكان وقوله تعالى: ﴿ فِي بِضۡعِ سِنِينَ ﴾[2]، للزمان، وإما مجازاً نحو: النظر في تاريخ الأقدمين، وقولهم: والناظر في حال الناس، فهذا مجازاً [3]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في سبعة عشر ومائة (١١٧) موضعا ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " امكثي **في** بيتك، حتى يبلغ الكتاب أجله" [4]..

الشاهد: قوله: " في بيتك" في للظرفية المكانية الحقيقية؛ فالبيت ظرف ذو احتواء، والمرأة مظروف ذو تحيز، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ ﴾[5] ذكره ابن مالك [6]، والمعنى: قوله: "امكثي في بيتك" أمر استحباب، وقوله: "حتى يبلغ الكتاب أجله" أي حتى تنقضي العدة [7].

---

(١) سورة الروم، الآيتان: ١، ٢.
(٢) سورة الروم، الآية: ٤.
(٣) جواهر الأدب للإربلي ص: ١١٠.
(٤) موطأ مالك، كتاب الطلاق، مقام المتوفى عنها زوجها حتى تحل، رقم: ٥٢٦، ج٤،ص ٨٥٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٦) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٥.
(٧) شرح المشكاة للطيبي ج٧،ص ٢٣٧١.

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من قال: سبحان الله وبحمده، **في** يوم مائة مرة، حطت عنه خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر"[١].

الشاهد: قوله: " في يوم" في بمعنى الظرفية الزمانية، وهو نحو ما مثل له النحاة بقوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾[٢][٣]، والمقصود من الذكر الخفة والثقل بيان قلة العمل وكثرة الثواب [٤].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لو يعلم الناس ما **في** النداء، والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لاستهموا، ولو يعلمون ما **في** التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما **في** العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا" [٥].

الشاهد: قوله: " في النداء" "في التهجير" في العتمة" في بمعنى الظرفية الزمانية المجازية، وهو نحو ما مثل به النحاة بقوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[٦] [٧].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " صلاة **في** مسجدي هذا، خير من ألف صلاة **فيما** سواه إلا المسجد الحرام" [٨].

الشاهد: قوله: " في مسجدي" "فيهما" في بمعنى الظرفية المجازية المكانية؛ لأن الصلاة معنى وهي مظروف، والمسجد ظرف ذو احتواء.

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها **في** وضوئه" [٩].

الشاهد: قوله: " في وضوئه" في بمعنى الظرفية المكانية الحقيقية؛ لأن الوضوء ظرف ذو احتواء، واليد مظروف ذو تحيز، وهو نحو ما مثل به النحاة قولهم: أدخلت الخاتم في أصبعي والقلنسوة في رأسي [١٠].

---

(١) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى، رقم: ٢٣٠، ج٢،ص ٢٩٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.
(٣) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٥، الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٥٠.
(٤) الكواكب الدراري، للكرماني ج٢٥،ص ٢٥٠.
(٥) موطأ مالك، كتاب الصلاة، ما جاء في النداء للصلاة، رقم: ٦٠، ج٢،ص ٩١.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.
(٧) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٥، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٣، شرح شذور الذهب للجوجري ج٢،ص ٥٥٢.
(٨) موطأ مالك، القبلة، ما جاء في مسجد النبي صلوات الله عليه، رقم: ٢١٣، ج٢،ص ٢٧٥.
(٩) المرجع السابق ، وقوت الصلاة، وضوء النائم إذا قام إلى الصلاة، رقم: ٢٠، ج٢،ص ٢٧.
(١٠) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٣.

والمعنى: أمره بغسل يده قبل أن يدخلها الماء الذي يريد أن يتوضأ به، أمر أدب واستحباب لا أمر إيجاب وإلزام، وذلك لأنه علقه بالشك والارتياب، والأمر المضمن بالشك والارتياب لا يكون واجباً، والوضوء بالفتح إذا كان الماء، وبالضم إن كان للفعل[1]، وشواهد ذلك كثيرة لأنه الأصل كما قال ابن مالك [2].

ثانياً: المصاحبة:

ويأتي حرف الجر "في" بمعنى "مع" للمصاحبة [3]، ووردت بهذا المعنى في موط الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثمانية (٨) مواضع ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ثم يعرج الذين باتوا **فيكم**، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟"[4].

الشاهد: قوله" فيكم" ففي بمعنى مع للمصاحبة، أي يكتب الملائكة الذين يكونون مع الناس في الليل حتى يجيء الملائكة الذين يكونون معهم في النهار؛ أي: في النهار عند صلاة الصبح، فإذا جاء الذين يكونون معهم في النهار وقت صلاة الصبح يعرج الذين كانوا معهم في الليل، وإذا كان وقت العصر يجيء الذين يكونون معهم في الليل ويعرج الذين جاؤوا وقت الصبح، والمراد بهذا الحديث تحريض الناس على المواظبة على هاتين الصلاتين [5].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " رجل معتزل **في** غنيمة، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد الله، ولا يشرك به شيئا"[6].

الشاهد: قوله" في غنيمة" في بمعنى مع، والمعنى: رجل متباعد عن الناس منفرد عنهم إلى موضع خال من البوادي والصحاري "في غنيمة له" أي مثلاً وهو تصغير غنم، والمراد مع قطعة غنم وفيه إشارة إلى قلتها [7].

---

(١) أعلام الحديث، للخطابي ج١،ص ٢٥٣، القبس في شرح موطأ ص: ١٢٨، مطالع الأنوار، لإبراهيم بن يوسف ج٦،ص ٢١٨.

(٢) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٥.

(٣) شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٧٩ ، حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٨٣ ، وشرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ج٤،ص ٢٧٩ ، مغني اللبيب، لابن هشام، ص: ٢٢٣.

(٤) موطأ مالك، كتاب السهو، جامع الصلاة، رقم: ١٨٠، ج٢،ص ٢٣٨.

(٥) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٢،ص ٣٤.

(٦) موطأ مالك، كتاب الجهاد، الترغيب في الجهاد، رقم: ٤٣٤، ج٣،ص ٦٣٢.

(٧) تحفة الأحوذي، للمباركفوري ج٥،ص ٢٣٩، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٦،ص ٣٧٧، ذخيرة العقبى ج٢٣،ص ٩٢.

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة، **في** خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟" [١].

الشاهد: قوله" في خيل" أي مع خيل.

والمعنى: أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا يعرف خيله، أي أنه يعرفهم بسيماهم كما يعرف ذو الخيل الغر المحجلة خيله في جملة خيل دهم بهم، والغرة بياض في وجه الفرس، والتحجيل بياض في يديه ورجليه، وهذه سيماء ظاهرة لا يمكن تغييرها ولا خفاؤها [٢].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " تركت **فيكم** أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه"[٣].

الشاهد: قوله: " تركت فيكم" في بمعنى مع.

والمعنى: قوله: "تركت فيكم أمرين" أي: شيئين عظيمين أو حكمين بفتحهما "لن تضلوا" أي: لن تقعوا في الضلالة "ما تمسكتم" أي: مدة تمسككم "بها" أي: بالأمرين معا "كتاب الله": أي: القرآن "وسنة رسوله" أي: حديث رسوله، وهما منصوبان على البدلية، أو بتقدير أعني، وقيل: بالرفع على الخبرية بتقديرهما [٤].

ثالثاً: التعليل:

وتأتي "في" بمعنى التعليل، أو بمعنى السبب [٥]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في سبعة وأربعين (٤٧) موضعاً، ومنها:
١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أن **في** النفس مائة من الإبل"[٦].

الشاهد: قوله: " في النفس" في بمعنى السبب، أي تجب بقتلها الإبل، ووجه المجاز أن السبب يتضمن الحكم والحكم يلازمه فصار للحكم كالظرف الحافظ لما فيه [٧].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "ورجلان تحابا **في** الله، اجتمعا على ذلك وتفرقا"[٨].

---

(١) موطأ مالك، وقوت الصلاة، جامع الوضوء، رقم: ٢٩، ج٢،ص ٣٩.
(٢) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٧٠.
(٣) موطأ مالك، كتاب القدر، النهي عن القول بالقدر، رقم: ٦٧٨، ج٥،ص ١٣٢٣.
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج١،ص ٢٦٩.
(٥) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٤، الجنى الداني ، للمرادي ص: ٢٥٠، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٦.
(٦) موطأ مالك، كتاب العقول، ذكر العقول، قم: ٦٤٩، ج٥،ص ١٢٤٣.
(٧) اللباب في علل البناء لأبي البقاء العكبري ج١،ص ٣٥٨، شرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٧٨.
(٨) موطأ مالك، الشعر، ما جاء في المتحابين في الله عز وجل، رقم: ٧٦١، ج٥،ص ١٣٨٩.

الشاهد: قوله: " في الله" في بمعنى من أجل، أو للسببية -أي: بسبب طاعة الله ومعصيته [١].

٣- قوله: -صلى الله عليه وسلم-: " **في** كل ذي كبد رطبة أجر"[٢].

الشاهد: قوله: " في كل كبد" في بمعنى السبب، والتقدير: بسبب إرواء كل كبد أجر حاصل، ويجوز أن تكون للظرفية، ومتعلقها محذوف تقديره: الأجر ثابت في إرواء كل كبد حي [٣].

والمعنى: كبد كل حي من ذوات الأنفس، والمراد بالرطبة رطوبة الحياة أو هو كناية عن الحياة. قوله: "أجر"، مرفوع على الابتداء، وخبره مقدما قوله: "في كل كبد"، تقديره: أجر حاصل أو كائن في إرواء كل ذي كبد حي [٤].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أرأيت إذا منع الله الثمرة، **ففيم** يأخذ أحدكم مال أخيه؟"[٥].

الشاهد: قوله: "ففيم" في بمعنى التعليل، أي فلأجل أي شيء يأخذ أحدكم مال أخيه، و"ما" استفهامية حذفت ألفها [٦].

والمعنى لا ينبغي أن يأخذ أحدكم مال أخيه باطلا ؛ لأنه إذا تلفت الثمرة لا يبقى للمشتري في مقابلة ما دفعه شيء، وفيه إجراء الحكم على الغالب؛ لأن تطرق التلف إلى ما بدا صلاحه ممكن، وعدم تطرقه إلى ما لم يبد صلاحه ممكن، فأنيط الحكم بالغالب في الحالين [٧].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين **في**، والمتجالسين **في**، والمتزاورين **في**، والمتباذلين **في**"[٨].

الشاهد: قوله: " فيّ" في جميع المواضع بمعنى التعليل أي لأجلي، فقوله: "للمتحابين في"؛ بتشديد التحتية أي: لأجلي يعني: الذين يحب بعضهم بعضا لمرضاتي ولأجلي، لا لغرض

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ج٢،ص ٤٤٤، مصابيح الجامع، للدماميني ج١،ص ٨٨، التنوير شرح الجامع الصغير، لابن الأمير الصنعاني ج١،ص ٣٨٧، شرح المصابيح لابن الملك ج١،ص ٦٧)، فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج١،ص ١٦٧.

(٢) موطأ مالك، صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما جاء في الطعام والشراب، رقم: ٧٢٦، ج٥،ص ١٣٦١.

(٣) اللامع الصبيح، للبرماوي ج٧،ص ٣٤٧، عمدة القاري للعيني ج١٢،ص ٢٠٧.

(٤) عمدة القاري للعيني ج١٢،ص ٢٠٧.

(٥) موطأ مالك، كتاب البيوع، النهي عن بيع الثمار، حتى يبدو صلاحها، رقم: ٥٤٥، ج٤،ص ٨٩٣.

(٦) نظيره: نخب الأفكار، للعيني ج٨،ص ٤٩٢، حاشية السندي على سنن النسائي، لابن عبد الهادي ج١،ص ١١٥، ذخيرة العقبى ج٤،ص ١٩٦.

(٧) شرح الزرقاني على الموطأ ج٣،ص ٣٩٤.

(٨) موطأ مالك، الشعر، ما جاء في المتحابين في الله عز وجل، رقم: ٧٦٣، ج٥،ص ١٣٩١.

دنيوي، والمتجالسين "في" أي: في حبي أو سبيلي، "والمتزاورين في"؛ أي: الذين يزور بعضهم بعضا لأجلي، "والمتباذلين في"؛ أي: الذين يبذل؛ أي: يعطي بعضهم بعضا شيئا (١).

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " تكفل الله لمن جاهد **في** سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد **في** سبيله، وتصديق كلماته، أن يدخله الجنة" (٢).

الشاهد: قوله: " في سبيله" في الموضعين بمعنى لأجل، أي لأجل إعلاء كلمة الله تعالى، فـ"في" بمعنى اللام، أو بسبب إعلاء كلمة الله تعالى، فـ"في" بمعنى باء السببية، وهذا كله إذا كان المراد بـ"سبيل الله" جهاد الكفار (٣).

والمعنى: الكفالة الضمان وإنما أضاف الكفالة إلى البارئ في هذا العمل لأنه أوفى كفيل على سبيل التعظيم لشأن الجهاد والتصحيح لثواب المجاهد وقوله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله يريد أن يكون خروجه في جهاده خالصا لله تعالى لا يشوبه طلب الغنيمة ولا العصبية للأهل والعشيرة ولا حب الظهور ولا سمعة ولا شيء من المعاني غير الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا (٤).

رابعاً: بمعنى "على":

وتأتي "في" مفيدة معنى الاستعلاء مقترضة هذا المعنى من "على" (٥)، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في أحد عشر (١١) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يخرج **فيكم** قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم"(٦).

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٥،ص ٢٣١، شرح المصابيح ج٥،ص ٣١٤، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٨،ص ٣١٣٧، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري ج٣،ص ٢٥٥، التنوير شرح الجامع الصغير، لابن الأمير الصنعاني ج٨،ص ٩.
(٢) موطأ مالك، كتاب الجهاد، الترغيب في الجهاد، رقم: ٤٣٢، ج٣،ص ٦٣٠.
(٣) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للولوي ج٢٦،ص ١٤٦.
(٤) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٣،ص ١٦٠.
(٥) ظاهرة التقارض في النحو العربي، أحمد محمد عبد الله، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ج٥٩،ص ٢٧٥، شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٨٠٥ ، الجنى الداني ، للمرادي ص: ٢٥١، وأوضح المسالك، لابن هشام ج٣،ص ٣٥، ومغني اللبيب، لابن هشام، ص: ١٥١ ، وشرح شذور الذهب ج٢،ص ٥٥٢، وشرح الأشموني ج٢،ص ٨٤.
(٦) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في القرآن، رقم: ٢٢٥، ج٢،ص ٢٨٦.

الشاهد: قوله: " يخرج فيكم" في بمعنى على، قال ابن عبد البر: " إنما قيل لهم خوارج لقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يخرج فيكم، ومعنى قوله: "فيكم" أي عليكم" [1]، وقيل: يخرج منكم؛ لأنه في رواية: " يخرج فيكم قوم من أمتي" [2]، فلو صحت هذه اللفظة كانت شهادة منه "عليه السلام" أنهم من أمته [3].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وقد رأيتني أسجد من صبحها **في** ماء وطين"[4].

الشاهد: قوله: " في ماء" في بمعنى على، أي أسجد عليها، والمعنى: أنه رأى من يقول له في النوم ليلة القدر لعله كذا، وعلامتها كذا، وليس معناه أنه رأى ليلة القدر نفسها؛ لأن مثل ذلك لا ينسى "وقد رأيتني": أي: في المنام، ومن خصائص أفعال القلوب اتحاد فاعلها ومفعولها "أسجد": بالرفع حال، وقيل: تقديره أن أسجد أي ساجداً "في ماء وطين": أي: على أرض رطبة، ولعل أصله في ماء وتراب، وسمي طينا لمخالطته به مآلا، وللإيمان إلى غلبة الماء عليه [5].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا تبقين **في** رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة، إلا قطعت"[6].

الشاهد: قوله: " في رقبة" في بمعنى على.
والمعنى: أن أمره صلى الله عليه وسلم بقطع القلائد على أنه من أجل العين؛ وذلك أنهم كانوا يشدون بتلك الأوتار والقلائد التمائم، ويعلقون عليها العوذ يظنون أنها تعصم من الآفات، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عنها وأعلمهم أنها لا ترد من أمر الله شيئاً [7].
٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ما ترون في الشارب والسارق والزاني؟" وذلك قبل أن ينزل فيهم، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "هن فواحش، **وفيهن** عقوبة" [8].

---

(١) الاستذكار، لابن عبد البر ج٢،ص ٤٩٨.
(٢) أخرجه مسلم بلفظ "يخرج قوم من أمتي" من حديث علي-رضي الله عنه-، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، رقم: (١٠٦٦). صحيح مسلم ج٢،ص ٧٤٨.
(٣) تفسير الموطأ للقنازعي ج١،ص ٢٣٦، الاستذكار، لابن عبد البر ج٢،ص ٤٩٨، ٥٠٠، المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي ج٣،ص ٣٩٨، شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ١٩.
(٤) موطأ مالك، كتاب ليلة القدر، رقم: ٣٢٩، ج٣،ص ٤٦٠.
(٥) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للولوي ج١٦،ص ٨، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٤،ص ١٤٣٨.
(٦) موطأ مالك، صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ما جاء في نزع المعاليق، رقم: ٧٣٣، ج٥،ص ١٣٧١.
(٧) شرح المشكاة للطيبي ج٨،ص ٢٦٧٩، الكوثر الجاري للكوراني ج٦،ص ٢٤.
(٨) موطأ مالك، كتاب السهو، العمل في جامع الصلاة، رقم: ١٧٧، ج٢،ص ٢٣٣.

الشاهد: قوله: "فيهن" في بمعنى على، أي على فعلهن عقوبة.

والمعنى: أنها ذنوب كبائر، و"الفواحش": جمع فاحشة، وهي كل خصلة قبيحة في العقل والشرع معًا، وكل شيء جاوز حده فهو فاحشة، و"العقوبة" معروفة: وهي المؤاخذة بالذنب والانتقام من جانيه تقول: عاقبته معاقبة، والعقاب والعقوبة سواء [١].

خامساً: أن تكون بمعنى الباء:

وتأتي "في" بمعنى الباء [٢]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في تسعة عشر (١٩) موضعاً، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أحيانا يأتيني **في** مثل صلصلة الجرس"[٣].

الشاهد: قوله: " في مثل" في بمعنى الباء أي بمثل صلصلة الجرس [٤].

والمعنى: ينزل عليه الملك بالوحي بصوت كمثل صوت الجرس إذا باهت، وكان ذلك أشد ما يلقاه من نزول الوحي عليه [٥].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من لم يجد ثوبين فليصل **في** ثوب واحد، ملتحفا به " [٦].

الشاهد: قوله: " في ثوب" في بمعنى الباء، أي متوشحاً بثوب واحد [٧].

والمعنى: قوله - صلى الله عليه وسلم – "من لم يجد ثوبين فليصل في ثوب واحد" أمر لمن لم يجد ثوبين أن يصلي في ثوب واحد وليس فيه حكم من وجد ثوبين، وجاء في حديث آخر جواز الصلاة بثوب واحد لمن وجد ثوبين، ويحتمل لمن قال بدليل الخطاب أن يمنع من الصلاة في ثوب واحد من وجد ثوبين على معنى أن الصلاة بثوب واحد أفضل فيتعلق المنع المفهوم من دليل الخطاب بالتفضيل دون التحريم [٨].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "ما حق امرئ مسلم، له شيء يوصي **فيه**، يبيت

(١) الشافي، لابن الأثير ج١،ص ٦١٢، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٣،ص ٢٠٢.
(٢) حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٨٤، واللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٢٧ ، الجنى الداني ، للمرادي ص: ٢٥١.
(٣) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في القرآن، رقم: ٢٢٢، ج٢،ص ٢٨٣.
(٤) نظيره في ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للولوي ج٢٨،ص ٧٥.
(٥) تفسير الموطأ للقنازعي ج١،ص ٢٣٤.
(٦) موطأ مالك، كتاب السهو، الرخصة في الصلاة في الثوب الواحد، رقم: ١٤٧، ج٢،ص ١٩٤.
(٧) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٢٥٠، شرح مسند أبي حنيفة للهروي، المحقق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ ج١،ص ١٦٤.
(٨) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٢٥٠.

ليلتين، إلا ووصيته عنده مكتوبة"[1].

الشاهد: قوله: " يوصي فيه" في بمعنى الباء، والمعنى: أنه لا ينبغي له أن يترك الوصية إن كان له شيء يوصي به، والوصية: أصلها من وصيت الشيء بالتخفيف "أوصيه": إذا وصلته؛ لأن البيت يصل بها ما كان في حياته بعد مماته [2].

قوله: "ما " نافية و" له شيء" صفة امرئ " ويوصى فيه " صفة لشيء " يبيت ليلتين " صفة ثالثة، والمستثنى خبر، ومفعول "يبيت" محذوف تقديره: ذاكرا أو آمنا، وقيل: تقديره: " موعوكا " والأول أولى؛ لأن استحباب الوصية لا يختص بالمريض [3].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " الخيل **في** نواصيها الخير إلى يوم القيامة"[4].

الشاهد: قوله: " في نواصيها" في بمعنى الباء، ويؤيده في رواية قوله: " الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة" [5]، أي: ملازم لها إلى يوم القيامة، والناصية: هي الشعر في مقدم الرأس، وربما كني بها عن جميع ذات الشيء نحو فلان مبارك الناصية، أي: الذات، و "الخير" الأجر والمغنم [6].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا يمشين أحدكم **في** نعل واحدة"[7].

الشاهد: قوله: " في نعل" في بمعنى الباء أي لا يمشي بنعل واحدة.

والمراد النهي عن المشي بنعل، والنهي للتنزيه لا نهي تحريم؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم – انتعل نعلاً واحدة، ويحتمل أن النهي عن المشي بنعل واحدة في مسافة يلحق الرجل الحافية جروح وتعب، فأما المشي القليل نحو المشي من البيت إلى المسجد المتقاربين لم يكن في ذلك القدر حرج في المشي بنعل واحدة، وقد جاء أن عائشة رضي الله عنها مشت بنعل واحدة [8].

---

(١) موطأ مالك، كتاب الوصية، الأمر بالوصية، رقم: ٦١٠، ج٤،ص ١١٠٣.

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٣،ص ٥٤٤، التوشيح شرح الجامع الصحيح، للسيوطي ج٥،ص ١٨٧٢.

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ١٠٩.

(٤) موطأ مالك، كتاب الجهاد، ما جاء في الخيل، والنفقة في الغزو، رقم: ٤٥٧، ج٣،ص ٦٦٥.

(٥) أخرجه مسلم من حديث جرير بن عبد الله-رضي الله عنه-، كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم: (١٨٧٢). صحيح مسلم ج٣،ص ١٤٩٣.

(٦) القبس في شرح الموطأ ص: ٥٨٥، إكمال المعلم ج٦،ص ٢٨٨، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٥،ص ٦٥٩.

(٧) موطأ مالك، اللباس، ما جاء في الانتعال، رقم: ٧٠٥، ج٥،ص ١٣٤٣.

(٨) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٥،ص ٣٦، طرح التثريب ج٨،ص ١٣٤، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٧،ص ٢٨١٢.

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اللهم آجرني **في** مصيبتي، وأعقبني خيرا منها"[١].

الشاهد: قوله: " في مصيبتي" في بمعنى الباء والباء هنا للسببية [٢].

والمعنى: قوله: "آجرني في مصيبتي" آجره يؤجره: إذا أثابه وأعطاه الأجرة والجزاء، وكذلك أجره يأجره، والأمر منها: أجرني وآجرني. وقوله: "خيراً منها" أي: بما فات عني في هذه المصيبة، وهو الأمر المكروه ينزل بالإنسان [٣].

سادساً: بمعنى "إلى":

وتأتي "في" بمعنى "إلى" [٤]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثمانية (٨) مواضع، وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فإن العائد **في** صدقته، كالكلب يعود **في** قيئه"[٥].

وفي رواية: "لا تبتعه، ولا تعد **في** صدقتك"[٦].

الشاهد: قوله: " في صدقته"، "في قيئه" "في صدقتك" في بمعنى إلى في جميع المواضع، أي الراجع إلى هبته كالراجع إلى قيئه، وكلمة "في" بمعنى "إلى"، وأصل هذا الباب أن يعدي بـ"إلى" تقول عاد إليه يعود عودًا وعودةً: أي رجع، ولما كان العائد إلى قيئه قد أبشع في فعله وتقذر حيث فعل فعلًا يستقذره كل من يراه شبه به العائد في هبته تنبيهًا على عظم هذا الفعل في بلوغه إلى منتهى البخل واللؤم [٧].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " كما يمرق السهم من الرمية، تنظر **في** النصل،

فلا ترى شيئا، وتنظر **في** القدح، فلا ترى شيئا، وتنظر **في** الريش، فلا ترى شيئا، وتتمارى **في** الفوق"[٨]، الشاهد: قوله: " في النصل" "في القدح" "في الريش" في بمعنى إلى؛ لأن

---

(١) موطأ مالك، كتاب الجنائز، جامع الحسبة في المصيبة، رقم: ٢٦٩، ج٢،ص ٣٣٢.
(٢) مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٥،ص ٣١٠.
(٣) شرح المشكاة للطيبي ج٤،ص ١٣٧٣، شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ١١٥.
(٤) الجنى الداني، للمرادي ص: ٢٥٢، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٥، وشرح الأشمونى ج٢،ص ٨٥، وهمع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٤٦، وشرح الرضي على الكافية ج٤،ص ٢٧٩.
(٥) موطأ مالك، كتاب الزكاة، اشتراء الصدقة، والعود فيها، رقم: ٢٩٣، ج٢،ص ٤٠١.
(٦) المرجع السابق، كتاب الزكاة، اشتراء الصدقة، والعود فيها، رقم: ٢٩٤، ج٢،ص ٤٠١.
(٧) نخب الأفكار، للعيني ج١٤،ص ٣١١.
(٨) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في القرآن، رقم: ٢٢٥، ج٢،ص ٢٨٦.

الفعل "نظر" إنما يتعدى بإلى، وأما "في الفُوق" في بمعنى الباء، والفوق هو موضع الوتر من السهم، أي تتشكك هل علق به شيء من الدم [1].

والمعنى: قوله: "تنظر" أيها الرامي "في النصل" حديدة السهم، هل ترى فيه شيئاً من أثر الصيد دم أو نحوه؟ "فلا ترى شيئا" فيه "وتنظر في القِدح" أي خشب السهم أو ما بين الريش والسهم، هل ترى أثراً؟ "فلا ترى شيئا" فيه "وتنظر في الريش" الذي على السهم "فلا ترى شيئا" فيه "وتتمارى" أي تشك "في الفُوق" وهو موضع الوتر من السهم، أي تتشكك هل علق به شيء من الدم؟ والمعنى: أن هؤلاء يخرجون من الإسلام بغتة كخروج السهم إذا رماه رام قوي الساعد فأصاب ما رماه فنفذ بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمي شيء، فإذا التمس الرامي سهمه لم يجده علق بشيء من الدم ولا غيره [2].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لكل نبي دعوة يدعو بها، فأريد أن أختبيء دعوتي، شفاعة لأمتي **في** الآخرة " [3].

الشاهد: قوله: " في الآخرة" في بمعنى إلى، وقوله: "لكل نبي دعوة يدعو بها" يريد بذلك مجابة قد وعد الإجابة فيها وقوله: " وأريد أن أختبيء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة " أي وأريد أن أدّخر دعوتي المستجابة وأحتفظ بها إلى الآخرة حتى أجعلها شفاعة لأمتي هناك [4].

سابعاً: أن تكون بمعنى "من":

وتأتي "في" بمعنى "من" [5]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثمانية عشر (١٨) موضعاً، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ما بال رجال يشترطون شروطا ليست **في** كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس **في** كتاب الله فهو باطل " [6].

---

(١) منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٦،ص ١٩٢، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري، المحقق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ ج١،ص ٤٨٠.
(٢) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، للسيوطي ج١،ص ١٦٢، شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ٢٠.
(٣) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في الدعاء، رقم: ٢٣٣، ج٢،ص ٢٩٧.
(٤) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٣٥٦، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة بن قاسم ج٥،ص ٢٦٨.
(٥) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٥، وهمع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٤٦، وحاشية الصبان ج٢،ص ٣٢٧.
(٦) موطأ مالك، كتاب العتاقة والولاء، مصير الولاء لمن أعتق، رقم: ٦١٩، ج٥،ص ١١٣٥.

الشاهد: قوله: " في كتاب الله" في بمعنى من في الموضعين، أي ليست من كتاب الله، والمعنى: أنها ليست من حكم كتاب الله تعالى، وعلى موجب قضاياه، ولم يرد أنها ليست في كتاب الله مذكوراً، ولكن الكتاب قد أمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلم أن سنته بيان له، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الولاء لمن أعتق فكان ذلك منصرفاً إلى الكتاب ومضافاً إليه على هذا المعنى [1].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " الذي يشرب **في** آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم"[2].

الشاهد: قوله: " في آنية" في بمعنى من؛ لأن الفعل يشرب يتعدى بمن كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[3]، ويؤيده ما في الرواية الأخرى: "من شرب من إناء ذهب أو فضة أو إناء فيه شيء من ذلك، فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم"[4]، ويحتمل أن تكون بمعنى الباء للاستعانة؛ وعبر بفي دون من؛ لأن المحرم الأكل أو الشرب واضعاً فاه فيه لا متباعداً منه [5].

ونظيره ما في الصحيح: " ولا تأكلوا في صحافها" [6]، قال ابن دقيق العيد: "أهل العرف يطلقون على من فعل هذا أنه أكل في صحاف الذهب والفضة، وإذا كان كذلك ففي على معنى (من) فيتناول حينئذ الصورة المعتادة، ولا تنافي بين معنى (من) الذي هو لابتداء غاية الأكل، وبين معنى الظرفية، فيكون حينئذ اللفظ متناولا لهما معا، إلا أنه يعد حمل اللفظ على مجازه بسبب تعذر حمله على حقيقته، أو يعد حمله على حقيقته، فالذين يمنعون من كون (في) بمعنى (من): إن ردوه إلى معنى الظرفية بطريق التأويل فهو مجاز" [7].

---

(١) معالم السنن، لأبي سليمان الخطابي ج٤،ص ٦٦، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للبيضاوي ج٢،ص ٢٥٦)، الكوثر الجاري للكوراني ج٢،ص ١٣٨، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٤،ص ٧٠، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٥،ص ١٩٤٤.

(٢) موطأ مالك، صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، النهي عن الشرب في آنية الفضة، رقم: ٧١٨، ج٥،ص ١٣٥٤.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٥.

(٤) أخرجه الدار قطني، من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما-، كتاب الطهارة، باب أواني الذهب والفضة، رقم: ٩٦، قال الأرنؤوط: إسناده حسن. سنن الدارقطني ج١،ص ٥٥.

(٥) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٢،ص ٣٨٢.

(٦) أخرجه البخاري، من حديث حذيفة-رضي الله عنه-، كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مفضض، رقم: ٥٤٢٦، صحيح البخاري ج٧،ص ٧٧.

(٧) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد ج٢،ص ٣٧٨.

وأجمع العلماء على أنه لا يجوز لمسلم أن يأكل، أو يشرب في آنية الذهب، والفضة بعد علمه بالنهي، واختلف في اتخاذ أواني الذهب الفضة بعد إجماعهم على تحريم الأكل والشرب فيها، فقال الجمهور: لا يجوز اتخاذها، ومن اتخذها كان عاصياً[١].

ومثله: قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا شرب الكلب **في** إناء أحدكم فليغسله سبع مرات"[٢]، والشاهد: قوله: " في إناء" في بمعنى من، كالحديث السابق.

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي **في** الجنة: يا عبد الله هذا خير" [٣].

الشاهد: قوله: " في الجنة" "في" بمعنى "من" والمعنى: أنه ينادى من أبواب الجنة، ويوضح هذا المعنى ما جاء في الحديث قوله -صلى الله عليه وسلم-: "نودي من أبواب الجنة" [٤]، ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل [٥].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا صلى أحدكم بالناس، فليخفف، فإن **فيهم** الضعيف، والسقيم، والكبير" [٦].

الشاهد: قوله: " فيهم" في بمعنى من، أي فإن منهم الضعيف خلقة والسقيم من مرض والكبير سناً، وهو تعليل للأمر بالتخفيف، ومقتضاه أنه متى لم يكن فيهم من يتصف بإحدى الصفات المذكورات لم يضر التطويل، والمراد بالضعيف في هذه الرواية: ضعيف الخلقة بلا شك [٧].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ما أسفل من ذلك **ففي** النار، ما أسفل من ذلك **ففي** النار"[٨].

الشاهد: قوله: " في النار" في الموضعين بمعنى من، يريد أن الموضع الذي يناله الإزار من أسفل الكعبين من النار [٩].

---

(١) التحبير لإيضاح معاني التيسير، لابن الأمير الصنعاني ج١،ص ٤١٥.
(٢) موطأ مالك، وقوت الصلاة، جامع الوضوء، رقم: ٣٤، ج٢،ص ٤٥.
(٣) المرجع السابق ، كتاب الجهاد، ما جاء في الخيل، والمسابقة بينهما، رقم: ٤٦١، ج٣،ص ٦٦٧.
(٤) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب الصوم، باب: الريان للصائمين، رقم: ١٨٩٧، صحيح البخاري ج٣،ص ٢٥.
(٥) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للولوي ج٢١،ص ١١٠.
(٦) موطأ مالك، كتاب السهو، العمل في صلاة الجماعة، رقم: ١٣٥، ج٢،ص ١٨٤.
(٧) نيل الأوطار، للشوكاني ج٣،ص ١٦٣، فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور ج٢،ص ٢٩٣، فتح السلام، لابن حجر ج٢،ص ٢٧٨، شرح الزرقاني ج١،ص ٤٧٧.
(٨) موطأ مالك، اللباس، ما جاء في إسبال الرجل ثوبه، رقم: ٧٠٣، ج٥،ص ١٣٤١.
(٩) اللامع الصبيح، للبرماوي ج١٤،ص ٣٩٨.

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " كل ابن آدم تأكله الأرض، إلا عجب الذنب. منه خلق، **وفيه** يركب" [(١)].

الشاهد: قوله: " وفيه يركب" في بمعنى من، أي منه يركب، وهي رواية عند البخاري:" ومنه يركب الخلق يوم القيامة"[(٢)]. والمعنى: أنه ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحدا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة [(٣)].

ثامناً: المقايسة:

وتأتي "في" بمعنى المقايسة، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق [(٤)]، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[(٥)]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الإمام مالك.

تاسعاً: بمعنى "بَعْد":

وتأتي "في" بمعنى "بعد" [(٦)]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الإمام مالك.

عاشراً: التعويض:

وتأتي "في" بمعنى التعويض وهي الزائدة عوضاً من أخرى محذوفة كقولك: ضربت فيمن رغبت أصله ضربت من رغبت فيه، أجازه ابن مالك [(٧)]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الإمام مالك.

الحادي عشر: التوكيد:

وتأتي "في" للتوكيد: وهي الزائدة لغير التعويض أجازه الفارسي في الضرورة [(٨)]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الإمام مالك.

ويوضح الملحق الإحصائي لحرف الجر "في" ومعانيه خلاصة النتائج التي تم التوصل إليها:

---

(١) موطأ مالك، كتاب الجنائز، جامع الجنائز، رقم: ٢٧٤، ج٢،ص ٣٣٦.

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب تفسير القرآن، باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا} [النبأ: ١٨]، رقم: ٤٩٣٥. صحيح البخاري ج٦،ص ١٦٥.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للسبتي ج٨،ص ٥١٠، الإفصاح عن معاني الصحاح، لأبي المظفر الشيباني ج٦،ص ٣٤٨، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للبيضاوي ج٣،ص ٣٨٩.

(٤) الجنى الداني ، للمرادي ص: ٢٥١ ، ومغني اللبيب، لابن هشام جص: ٢٢٥) ، وشرح شذور الذهب، لابن هشام ج٢،ص ٥٥٢، وشرح الأشموني ج٢،ص ٨٥ ، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٥٦.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(٦) اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ج١،ص ٢٢٦.

(٧) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ٢٢٥، وشرح الأشموني ج٢،ص ٨٦.

(٨) شرح الأشموني ج٢،ص ٨٧، ومغني اللبيب، لابن هشام جص: ٢٢٦، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي ج٢،ص ٤٤٧.

الجدول(٣-٧): الملحق الإحصائي لحرف الجر "في" ومعانيه الواردة في موطأ مالك.

إحصائية لورود حرف الجر "في" في موطأ الإمام مالك			
م	**المعنى**	**عدد المرات الواردة**	**النسبة**
١.	الظرفية الحقيقية والمجازية	١١٧	%٥١
٢.	المصاحبة	٨	%٣،٥
٣.	التعليل	٤٧	%٢١
٤.	بمعنى "على"	١١	%٥
٥.	بمعنى الباء	١٩	%٨
٦.	بمعنى "إلى"	٨	%٣،٥
٧.	بمعنى "من"	١٨	%٨
٨.	المقايسة	صفر	%٠
٩.	بمعنى "بعد"	صفر	%٠
١٠.	بمعنى التعويض	صفر	%٠
١١.	للتوكيد	صفر	%٠
المجموع		**٢٢٨**	**%١٠٠**

المطلب الرابع:

"مذ" ورودها ومعانيها

"مذُ" أصل "منذ"، وهما حرفا جر إن كان ما بعدهما مجرور، ولا يجران إلا الزمان، ويكونا بمعنى: "من" لابتداء الغاية، وبمعنى "في" للظرفية، وتكون بمعنى "من"، و"إلى" جميعاً [1]، ولم يردا في موطأ الإمام مالك.

المطلب الخامس:

"كي" ورودها ومعانيها

وهي حرف جر، بمعنى لام التعليل، ولا تجر إلا أحد ثلاثة أشياء [2]:

أولها: "ما" الاستفهامية: جئْتُك أمس فَتَقول فِي السُّؤَال عَن عِلّة الْمَجِيء لمه أَو كيمه فَكَمَا أَن لمه جَار ومجرور كَذَلِك كيمه وَالْأَصْل لما وكيما وَلَكِن مَا الاستفهامية مَتى دخل عَلَيْهَا حرف الْجَرّ حذفت ألفها وجوباً [3].

وثانيها: "أن" المصدرية: نحو: جئت كي تكرمني، على أحد الوجهين [4].

وثالثها: "ما" المصدرية: كقوله صلى الله عليه وسلم: "فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد " [5].

والشاهد: "فيذهب كيما يسجد" [6]، ولم ترد "كي" الجارة في موطأ الإمام مالك.

---

(١) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٠٣، تاج العروس، للزبيدي ج٩،ص ٤٧٥.

(٢) شرح الأشمونى ج٢،ص ٥٩ ، الجنى الداني ، للمرادي ص: ٢٦٤.

(٣) شرح شذور الذهب، لابن هشام ص: ٤١١ ، شرح الأشمونى ج٢،ص ٥٩، شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٨١ ، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٢٢٨.

(٤) شرح الأشمونى ج٢،ص ٥٩ ، وشرح شذور الذهب لابن هشام ص: ٤١١ ، شرح الكافية الشافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٨١، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٨.

(٥) أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]، رقم: (٧٤٣٩). صحيح البخاري ج٩،ص ١٢٩.

(٦) عمدة القاري ، للعيني ج٢٥،ص ١٢٩، شرح شذور الذهب لابن هشام ص: ٤١١، شرح الكافية، لابن مالك ج٢،ص ٧٨١، الجنى الداني ، للمرادي ص: ٢٦١.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية لمعاني الحروف الثلاثية في الموطأ

المطلب الأول:

"إلى" ورودها ومعانيها.

وهو من الحروف الثلاثية المحضة، من جملة حروف الخفض عملت الجر لاختصاصها بالأسماء فأثرت الأثر المختص بها (١)، وورد حرف الجر "إلى" في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في خمسة وخمسين (٥٥) موضعاً، وقد استعملت في المعاني التالية: انتهاء الغاية الزمانية والمكانية، وبمعنى "مع"، والتبيين، ومعنى اللام، ومعنى "من"، وللتوكيد، وأكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية، وجميع هذه المعاني عندهم متأول (٢)، وأما المعاني التي لم ترد في موطأ الإمام مالك هي: بمعنى "في"، ومعنى "عند"، ومعنى الباء، **وبيانها كالتالي:**

أولاً: انتهاء الغاية:

"إلى" موضوعة حقيقة لانتهاء الغاية الزمانية والمكانية، وغيرهما، وهو أصل معانيها، وقرينتها صحة الاتيان بمن في مقابلتها فتقول: من البصرة، في مقابل: سرت من البصرة إلى بغداد، وقولك: ميل قلبي إليك، مقابله "مني" كأنك جعلت ابتداء الميل منك وانتهاءه إليه (٣)، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثمانية وأربعين (٤٨) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا تعمل المطي إلا **إلى** ثلاثة مساجد: **إلى** المسجد الحرام، أو **إلى** مسجدي هذا، أو **إلى** مسجد إيلياء، أو بيت المقدس"(٤).

الشاهد: قوله: " إلى ثلاثة، إلى المسجد الحرام" "إلى مسجدي هذا" " إلى مسجد إيلياء" في لانتهاء الغاية المكانية الحقيقية في جميع المواضع، وهو نظير قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ

---

(١) جواهر الأدب للأربلي ص: ١٧٠.
(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٩.
(٣) جواهر الأدب للأربلي ص: ١٧٠، الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٥، حاشية الصبان ج٢،ص ٣١٧.
(٤) موطأ مالك، كتاب السهو، ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة، رقم: ١٠٦، ج٢،ص ١٥٠.

﴿ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾[1]، فالمسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى موضع انتهاء شد الرحال [2].

المعنى: قوله: "لا تعمل المطي" أي لا تسير ويسافر عليها، "إلا إلى ثلاثة مساجد" استثناء مفرغ أي إلى موضع للصلاة فيه إلا لهذه الثلاثة وليس المراد أنه لا يسافر أصلا إلا لها [3].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم: " كل حسنة بعشرة أمثالها **إلى** سبع مائة ضعف"[4].

الشاهد: قوله: " إلى سبعمائة" إلى لانتهاء الغاية، وقوله: "إلى سبع مائة ضعف" متعلق بمقدر أي: منتهية إلى ذلك فهو حال والضعف المثل، فيكون ما بين العشرة إلى سبع مائة درجات، بحسب الأعمال والأشخاص والأحوال، وقد أخذ بعضهم بظاهر هذه الغاية فقيل: إن التضعيف لا يتجاوز سبع مائة، ورد بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾[5]، قال الحافظ ابن حجر: "والآية محتملة للأمرين فيحتمل أن يكون المراد أنه يضاعف تلك المضاعفة بأن يجعلها سبعمائة ويحتمل أنه يضاعف السبعمائة بأن يزيد عليها " [6]، فالمراد بسبع مائة: الكثرة [7].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ثم أخالف **إلى** رجال، فأحرق عليهم بيوتهم" [8].

الشاهد: قوله: " إلى رجال" فإلى لانتهاء الغاية المكانية؛ لأنه يصح في مقابلتها بنحو: ثم يأتي من خلفهم إليهم [9].

والمعنى: قوله" ثم أخالف" يقال: خالفني إلى كذا إذا قصده وأنت مول عنه، أي أخالف الفعل الذي أظهرت من إقامة الصلاة فأتركه وأسير إليهم، أو أخالف ظنهم في أني مشغول بالصلاة عن قصدي إليهم، أو معنى أخالف أتخلف عن الصلاة إلى قصد المذكورين، وقوله: "أحرق

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٢) عمدة القاري للعيني ج٢،ص ٢٢٦.
(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٣٩٦.
(٤) موطأ مالك، كتاب الصيام، جامع الصيام، رقم: ٣٢٤، ج٣،ص ٤٤٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.
(٦) فتح الباري لابن حجر ج١،ص ١٠٠.
(٧) مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج١،ص ١١٦.
(٨) موطأ مالك، كتاب السهو، فضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ، رقم: ١٣١، ج٢،ص ١٧٧).
(٩) شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٤٦٣.

عليهم بيوتهم" ولا يجب أن يكون التحريق حال كونهم فيها، بل يصح إطلاقه وإن خرجوا منها، وهذا في اللغة واسع (١).

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " الخيل في نواصيها الخير **إلى** يوم القيامة" (٢).
الشاهد: قوله: " إلى يوم القيامة" فإلى لانتهاء الغاية الزمانية، فالخير وهو الأجر والغنيمة في نواصيها منتهاه يوم القيامة.
والمعنى: أن الخيل المعدة في سبيل الله للجهاد عليها في نواصيها الخير، وهو الأجر والغنيمة، بخلاف الخيل المعدة للفتن التي ربطت فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام، وفيه من العلم: أن الجهاد لا ينقطع أبدا إلى يوم القيامة، والناصية: هي الشعر في مقدم الرأس، وخص النواصي بالذكر؛ لأن العرب تقول: فلان مبارك الناصية، فيكنى بها عن الإنسان (٣).

ومثله قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله. ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت. يكتب الله له بها رضوانه **إلى** يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله. ما كان يظن أن يبلغ ما بلغت. يكتب الله له بها سخطه **إلى** يوم يلقاه " (٤)، الشاهد: قوله" إلى يوم يلقاه" في الموضعين لانتهاء الغاية الزمانية.

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اشتكت النار **إلى** ربها،" (٥).

الشاهد: قوله: " إلى ربها" فإلى لانتهاء الغاية، فابتداء الشكوى من النار ومنتهاها إلى ربها على سبيل الغاية المعنوية.

ومعناه فإن أهل العلم اختلفوا في ذلك فحمله بعضهم على الحقيقة، وحمله منهم جماعة على المجاز، فقيل: هو أن يخلق لها حياة وكلاما فتتكلم بذلك، وقيل: هو مجاز (٦).

ثانياً: معنى "مع":

---

(١) فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور ج٢،ص ٢٤٢، شرح المشكاة للطيبي ج٤،ص ١١٢٧، شرح الزرقاني ج١،ص ٤٦٣.
(٢) موطأ مالك، كتاب الجهاد، ما جاء في الخيل، والنفقة في الغزو، رقم: ٤٥٧، ج٣،ص ٦٦٥.
(٣) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ص: ٥٨٥، أعلام الحديث، للخطابي (شرح صحيح البخاري) ج٢،ص ١٣٧٤، تفسير الموطأ للقنازعي ج٢،ص ٥٩٦)، شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٥،ص ٥٧.
(٤) موطأ مالك، الكلام، ما يؤمر به من التحفظ في الكلام، رقم: ٨١٦، ج٥،ص ١٤٣٥.
(٥) موطأ مالك، وقوت الصلاة، النهي عن الصلاة بالهاجرة، رقم: ١٢، ج٢،ص ٢١.
(٦) الاستذكار، لابن عبدالبر ج١،ص ١٠٠، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٣١.

وتأتي "إلى" بمعنى "مع" للمعية، وإنما تجعل "إلى" كـ"مع" إذا ضممت شيئاً إلى شيء، كقول العرب: "إنّ الذّوْد إلى الذّود إبل"، فإن لم يكن ضم لم تكن إلى كـ"مع"، فلا يقال في: مع فلان مال كثير: إلى فلان مال كثير، وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين [1]، والمعية: إذا ضممت شيئا إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعلق كقوله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2][3]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد (١) وهو:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " العمرة **إلى** العمرة كفارة لما بينهما " [4].

الشاهد: قوله: " العمرة إلى العمرة" فإلى بمعنى مع، فيكون التقدير العمرة مع العمرة مكفرة لما بينهما أي: من الذنوب الصغائر دون الكبائر [5].

ثالثاً: التبيين:

وتأتي "إلى" بمعنى التبيين وهي المُبيّنة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل كقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [6]، أي مشتقين من لفظ الحب والبغض، وما في معناهما نحو: ودّ، وكره [7]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه في موضع واحد (١) وهو:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ما على الأرض بقعة من الأرض أحب **إلي** أن يكون قبري بها، منها "[8].

الشاهد: قوله: " أحب إليّ" فإلى للتبيين؛ حيث جاءت بعد أفعل التفضيل وهو "أحب" فبينت معنى ما يحبه [9]، ويحتمل أن تكون بمعنى عند أي أحبها عندي [10].

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤١، مغني اللبيب، لابن هشام جص: ١٠٤.
(٢) سورة الصف، الآية: ١٤.
(٣) همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤١٥.
(٤) موطأ مالك، كتاب الحج، جامع ما جاء في العمرة، رقم: ٣٦٣، ج٣،ص ٥٠٢.
(٥) فتح الباري لابن حجر ج٣،ص ٥٩٨، عمدة القاري للعيني ج١٠،ص ١٠٨، التوشيح شرح الجامع الصحيح، للسيوطي ج٣،ص ١٣٤٨، حاشية السيوطي على سنن النسائي ج٥،ص ١١٢، عقود الزبرجد للسيوطي ج٣،ص ٢٢، شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ٤٠١.
(٦) سورة يوسف، الآية: ٣٣.
(٧) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٧، مغني اللبيب، لابن هشام (ص: ١٠٤)، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٧٣، همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤١٤ ، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٢.
(٨) موطأ مالك، كتاب الجهاد، الشهداء في سبيل الله، رقم: ٤٥١، ج٣،ص ٦٥٨.
(٩) الجنى الداني، للمرادي ص: ٣٨٧، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٤، شرح الأشمونى ج٢،ص ٧٣، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٢.
(١٠) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج١،ص ١٦٥.

والمعنى: ظاهره تفضيل المدينة على ما سواها من الأرض؛ ولذلك أحب أن يكون قبره بها، وهذا يقتضي أنه أحب أن يكون قبره بها دون مكة، وقد قيل: إن ذلك لمعنى الهجرة، وأجيب: بأنه ليس بالبين؛ لأنه لو كان كذلك لم يعلق الحكم بالبقعة ولعلقه بالهجرة (١).

رابعاً: معنى اللام:

وتأتي "إلى" بمعنى اللام، وهو كقوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ﴾ (٢)، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة مواضع (٣) هي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " كم سقت **إليها؟** قال: زنة نواة من ذهب" (٣).

الشاهد: قوله: " سقت إليها" فإلى بمعنى اللام، أي كم سقت لها مهراً واللام للتمليك فالمهر ملك لها وحق عليه لها، ويحتمل أن تكون لانتهاء الغاية؛ لأن الفعل "سقت" يتعدى بإلى؛ سميت بذلك؛ لأن أكثر صدقات العرب الماشية، وهي أكثر أموالهم، فكانوا يمهرونها النساء، فيسوقونها إلى منزلها (٤).

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ردي هذه الخميصة **إلى** أبي جهم " (٥).

الشاهد: قوله: " إلى أبي جهم" فإلى بمعنى اللام، أي رديها لأبي جهم، ويحتمل أن تكون بمعنى على، أو لانتهاء الغاية.

المعنى: الخميصة كساء صوف رقيق بعلم أكثر شيء، وقد يكون بغير علم والخمائص من لبس الأشراف في أرض العرب وقد يكون العلم فيها أحمر وأصفر وأخضر، وفيه دليل على جواز رد الهدية إلى مهديها باختيار المهدى إليه، وإنما خصه صلى الله عليه وسلم بإرسال الخميصة له؛ لأنه كان أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم طلب منه ثوبا غيرها ليعلمه أنه لم يرد عليه هديته استخفافا به (٦).

---

(١) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٣،ص ٢٠٩.
(٢) سورة النمل، الآية: ٣٣.
(٣) موطأ مالك، كتاب النكاح، ما جاء في الوليمة، رقم: ٥٠٦، ج٣،ص ٧٨٣.
(٤) مطالع الأنوار، لإبراهيم بن يوسف ج٥،ص ٥٤٩، اللامع الصبيح، للبرماوي ج١٣،ص ٢٥٧، عمدة القاري، للعيني ج٢٠،ص ١٤٣.
(٥) موطأ مالك، كتاب الصلاة، النظر في الصلاة إلى ما يشغلك عنها، رقم: ٩٥، ج٢،ص ١٣٥.
(٦) الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ٥٣٠، المنتقى، للباجي ج١،ص ١٨٠ ، فتح الباري لابن حجر ج١،ص ٤٨٣.

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ولقد أوحي **إلي** أنكم تفتنون في القبور" [١].

الشاهد: قوله: " أوحي إليّ" فإلى بمعنى اللام، أي أوحي لي كقوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾[٢]، ويحتمل أن تكون لانتهاء الغاية كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾[٣].

والمعنى: أنه أعلم بذلك في ذلك الوقت والفتنة الاختبار وليس الاختبار بالقبر بمنزلة التكليف والعبادة وإنما معناه إظهار العمل وإعلام بالمآل والعاقبة كاختبار الحساب؛ لأن العمل والتكليف قد انقطعا بالموت [٤].

خامساً: معنى "في":

وتأتي "إلى" بمعنى "في" كقوله تعالى: ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [٥] أي فيها[٦]، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

سادساً: معنى "من":

وتأتي "إلى" بمعنى "من" وسماها بعضهم الابتداء [٧]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد (١) هو:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يضحك الله **إلى** رجلين، يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة " [٨].

الشاهد: قوله: " إلى رجلين" فإلى بمعنى من، أي يضحك من صنيعهما، وذلك لدخولهما في الجنة معا، فضحك منهما تعجبا [٩].

وذكر النووي بأن الضحك هنا استعارة في حق الله تعالى؛ لأنه لا يجوز عليه سبحانه الضحك المعروف في حقنا؛ لأنه إنما يصح من الأجسام وممن يجوز عليه تغير الحالات والله تعالى منزه عن ذلك، وإنما المراد به الرضا بفعلهما والثواب عليه وحمد فعلهما قال: ويحتمل أن

---

(١) موطأ مالك، صلاة الكسوف، ما جاء في صلاة الكسوف، رقم: ٢٠١، ج٢،ص ٢٦٣.
(٢) سورة الزلزلة، الآية: ٥.
(٣) سورة الجن، الآية: ١.
(٤) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٣٣١.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢.
(٦) الكليات، لأيوب بن موسى ص: ١٦٩ ، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٣، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٥ ، شرح الأشموني ج٢،ص ٧٣.
(٧) المخصص ج٤،ص ٢٣٩ ، حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٦٦، الجنى الداني ، للمرادي ص: ٣٨٨، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٥ ، شرح الأشموني، لألفية ابن مالك ج٢،ص ٧٤، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤٣.
(٨) موطأ مالك، كتاب الجهاد، الشهداء في سبيل الله، رقم: ٤٤٧، ج٣،ص ٦٥٥.
(٩) فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور ج٤،ص ١٦٧.

يكون المراد هنا ضحك ملائكة الله تعالى الذين يوجههم لقبض روحه وإدخاله الجنة، وبمثله قال ابن عبد البر والباجي (١).

سابعاً: معنى "عند":

وتأتي "إلى" بمعنى "عند" فيقال: هو أشهى إليَّ من كذا وكذا: أي عندي (٢)، ومنه أيضاً قولهم: أنت إليّ حبيب أو بغيض، وجلست إليكم (٣)، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

ثامناً: معنى الباء:

وتأتي "إلى" بمعنى الباء (٤)، ولم ترد بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك.

تاسعاً: للتوكيد:

وتأتي "إلى" للتوكيد، وهي الزائدة، وهذا لا يقول به الجمهور، وإنما قال به الفراء، واستدل بقراءة من قرأ: ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾(٥) بفتح الواو، أي: تهواهم، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد (١) هو:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " هذا مقعدك حتى يبعثك الله **إلى** يوم القيامة" (٦).

الشاهد: قوله: " إلى يوم القيامة" فإلى زائدة، ويؤيده في الرواية الأخرى: حتى يبعثك الله يوم القيامة قال صاحب مطالع الأنوار: " وهو أبين"، ويحتمل أن تكون: "إلى" متعلقة بـ "مقعدك"، أي: هذا مستقرك إلى يوم القيامة حتى يبعثك الله، ويجوز أن يكون تقدير الكلام: حتى يبعثك الله إلى محشر يوم القيامة، ثم حذف المضاف (٧).

ويوضح الملحق الإحصائي لحرف الجر "إلى" ومعانيه خلاصة النتائج التي تم التوصل إليها:

---

(١) شرح النووي على مسلم ج١٣،ص ٣٦، الاستذكار، لابن عبد البر ج٥،ص ٩٧، المنتقى، للباجي ج٣،ص ٢٠٥.

(٢) همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤١٥، شرح الأشمونى، لألفية ابن مالك ج٢،ص ٧٤) ، مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٥ ، الجنى الداني ، للمرادي (ص: ٣٨٩ ، حروف المعاني والصفات، للزجاجي ص: ٦٦.

(٣) جواهر الأدب للأربلي (ص: ١٧٠).

(٤) أمالي ابن الشجري ج٢،ص ٦٠٩.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٦) موطأ مالك، كتاب الجنائز، جامع الجنائز، رقم: ٢٧٣، ج٢،ص ٣٣٥.

(٧) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف ج١،ص ٢٦٣.

الجدول(٣-٨): الملحق الإحصائي لحرف الجر "إلى" ومعانيه الواردة في موطأ مالك.

إحصائية لورود حرف الجر "إلى" في موطأ الإمام مالك			
م	المعنى	عدد المرات الواردة	النسبة
١.	انتهاء الغاية	٤٧	٨٥%
٢.	بمعنى "مع"	١	٢،٥%
٣.	التبيين	١	٢،٥%
٤.	بمعنى اللام	٣	٥%
٥.	بمعنى "في"	صفر	٠%
٦.	بمعنى "من"	١	٢،٥%
٧.	بمعنى "عند"	صفر	٠%
٨.	بمعنى الباء	صفر	٠%
٩.	التوكيد	١	٢،٥%
المجموع		**٥٥**	**١٠٠%**

المطلب الثاني:

"على" ورودها ومعانيها.

من الحروف الثلاثية الجارة، وقد ورد حرف الجر "على" في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في ثمانين ومائة (١٨٠) موضعا، وقد استعملت في المعاني التالية:

الاستعلاء، والمصاحبة كـ"مع"، والمجاوزة كـ"عن"، معنى اللام للتعليل، ومعنى "في"، ومعنى "من"، ومعنى الباء، وللاستدراك والإضراب، وبمعنى إلى، ولم ترد زائدة للتوكيد في موطأ الإمام مالك، **وبيانها كالتالي:**

أولاً: الاستعلاء: وتأتي "على" بمعنى الاستعلاء، وهو الأصل فيها [(١)]، والاستعلاء إما حساً حقيقياً نحو: زيد على السطح، أو معنوياً وهو المجازي نحو: عليّ قضاء الصلاة، وعليه القصاص، و"فلان علينا أمير"، وبعضهم فرق بين المجازي والمعنوي: فالاستعلاء المجازي: على ما يقرب من المجرور نحو: ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾[(٢)]، أي هادياً، والاستعلاء المعنوي على نفس المجرور نحو: ﴿فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾[(٣)] [(٤)]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في أربعة وعشرين ومائة (١٢٤) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أعطوا السائل وإن جاء **على** فرس" [(٥)].

الشاهد: قوله: " على فرس" فعلى بمعنى الاستعلاء حساً حقيقة، نحو ما مثل له النحاة بقولهم: تقول: هذا على ظهر، وهي على رأسه [(٦)].

والمعنى: أي إن الأمر بحسن الظن بالسائل إذا تعرض لك وأن لا تجابهه بالتكذيب والرد مع إمكان الصدق في أمره يقول لا تخيب السائل إذا سألك وإن راقك منظره فقد يكون له الفرس يركبه ووراء ذلك عيلة ودين يجوز له معهما أخذ الصدقة، ونحو ذلك فلا يرد ولا يخيب مع إمكان أسباب الاستحقاق [(٧)].

---

(١) شرح الأشموني لألفية ابن مالك ج٢،ص ٩٠.
(٢) سورة طه، الآية: ١٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية ٢١.
(٤) حاشية الصبان ج٢،ص ٣٣٣.
(٥) موطأ مالك، الصدقة، الترغيب في الصدقة، رقم: ٨٣٣، ج٥،ص ١٤٥٠.
(٦) الكتاب لسيبويه ج٤،ص ٢٣٠.
(٧) معالم السنن، لأبي سليمان الخطابي ج٢،ص ٧٦.

ومثله قوله -صلى الله عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده ليأخذ أحدكم حبله فيحطب **على** ظهره خير له من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله، فيسأله أعطاه أو منعه"[1].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من ترك الجمعة ثلاث مرات، من غير عذر ولا علة، طبع الله **على** قلبه" [2].

الشاهد: قوله: " على قلبه" فعلى بمعنى الاستعلاء المعنوي.

المعنى: الطبع على القلب أن يجعل بمنزلة المختوم عليه لا يصل إليه شيء من الخير نسأل الله العصمة بفضله، والطبع: بالسكون الختم، وبالتحريك الدنس، وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف، يقال: طبع السيف يطبع طبعاً، ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح [3].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فلم يمنعني من الخروج إليكم، إلا أني خشيت أن تفرض **عليكم** " [4].

الشاهد: قوله: " تفرض عليكم" فعلى بمعنى الاستعلاء المجازي المعنوي، وهو نظير ما مثل به النحاة بقولهم: عليّ قضاء الصلاة، وعليه القصاص، وهو معنى قول الفقهاء "على" للإيجاب [5].

والمعنى: يحتمل أن يكون الله تعالى أوحى إليه -صلى الله عليه وسلم- أنه إن واصل هذه الصلاة معهم فرضها عليهم إما لإرادته فرضها فقط على ما يذهب إليه، أو لأنه يحدث فيهم من الأحوال والاعتقاد ما يكون الأصلح لهم فرض هذه الصلاة عليهم، ويحتمل أن يكون -صلى الله عليه وسلم - ظن أن ذلك سيفرض عليهم لما جرت به عادته إن ما دام عليه [6].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ولا تشفوا بعضها **على** بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق، إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها **على** بعض، ولا تبيعوا منها شيئاً غائباً بناجز"[7].

الشاهد: قوله: " على بعض" فعلى بمعنى الاستعلاء المعنوي في الموضعين، وهو نحو ما مثل له النحاة بقوله تعالى: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[8][9].

---

(١) موطأ مالك، الصدقة، ما جاء في التعفف عن المسألة، رقم: ٣٨٣، ج٥،ص ١٤٥٤.

(٢) المرجع السابق ، كتاب السهو، القراءة في صلاة الجمعة، ومن تركها من غير عذر، رقم: ١٠٩، ج٢،ص ١٥٥.

(٣) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٢٠٤، شرح المشكاة للطيبي ج٤،ص ١٢٧١.

(٤) موطأ مالك، كتاب السهو، الترغيب في الصلاة في رمضان، رقم: ١١١، ج٢،ص ١٥٦.

(٥) اللباب في علل البناء لأبي البقاء العكبري ج١،ص ٣٥٩، شرح المفصل لابن يعيش ج٤،ص ٤٩٦.

(٦) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٢٠٥، المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي ج٢،ص ٤٧٤.

(٧) موطأ مالك، كتاب البيع، بيع الذهب بالورق، عينا وتبرا، رقم: ٥٨٨، ج٤،ص ٩١٥.

(٨) سورة الإسراء، الآية ٢١.

(٩) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٦٢، ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ج٤،ص ١٧٣٤، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٦، همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٣٩.

والمعنى: قوله: " ولا تُشِفُّوا بعضها على بعض "، يريد لا تُفضّلوا بعضها على بعض، والشَّفّ ههنا: الزِّيادة، وقد يكون الشَّف أيضا بمعنى النُّقصان والحَرْف من الأضداد، ويقتضي تحريم قليل الزيادة وكثيرها، والنَّاجِز: الحاضِر [١].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من قتل قتيلا، له **عليه** بينة، فله سلبه " [٢].

الشاهد: قوله: " له عليه بينة" فعلى بمعنى الاستعلاء المعنوي؛ لأنه يصح مقابلته باللام المفهمة ما يجب، فيقال: له بينة وعليه بينه [٣].

المعنى: قوله: " من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه" أي أوقع القتيل على المقتول باعتبار ما آل إليه "فله سلبه" بعد أن برد القتال يوم حنين، ولم يحفظ عنه ذلك في غير يوم حنين، فشرط أخذ السلب لمن أقام البينة، واختلف الناس في السلب، فقالت طائفة: هو للقاتل، أخذا بظاهر هذا الحديث، واشترط الشافعي أن يقتله في حومة القتال، ومقبلا غير مدبر، ومذهب مالك أنه لا يكون للقاتل ضربة لازم ولكن للإمام أن ينفله إياه إذا بردت الغنيمة من الخمس، واتفق الجمهور على أنه لا يقبل قول مدعيه بلا بينة تشهد له أنه قتله لمفهوم قوله له عليه بينة [٤].

ثانياً: المصاحبة كـ"مع":

وتأتي "على" بمعنى "مع" للمصاحبة [٥]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضعين (٢) هما:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من حلف **على** منبري آثما تبوأ مقعده من النار"[٦].

الشاهد: قوله: " على منبري" فعلى بمعنى مع، كما قال الشاعر[٧]:

كأن مصفحات في ذراه ... وأنواحا عليهن المآلي [٨]

---

(١) أعلام الحديث، للخطابي ج٢،ص ١٠٦٦، شرح صحيح البخاري لابن بطال ج٦،ص ٣٠١.

(٢) موطأ مالك، كتاب الجهاد، ما جاء في السلب في النفل، رقم: ٤٤١، ج٣،ص ٦٤٦.

(٣) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٦٢، جواهر الأدب للأربلي ص: ١٨٦، ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ج٤،ص ١٧٣٤)، همع الهوامع للسيوطي ج٢،ص ٤٣٩.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ج٨،ص ٢٤٦، الاستذكار، لابن عبد البر ج٥،ص ٦٠، إكمال المعلم بفوائد مسلم، للسبتي ج٦،ص ٦٠، شرح الزرقاني على الموطأ ج٣،ص ٣٢.

(٥) القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص: ١٣١٥، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٦، مغني اللبيب ص: ١٩٠.

(٦) موطأ مالك، كتاب الأقضية، الحنث على منبر النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٥٩٠، ج٤،ص ١٠٥٢.

(٧) هو للشاعر لبيد -رضي الله عنه -ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ ص: ٧٠.

(٨) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي ج٢،ص ٢٨٩.

والشاهد: "وعليهن المآلي" أي: معهن، أو عندهن ذكره صاحب مطلع الأنوار [١]، وقيل: عند منبري [٢].

والمعنى: قوله: "على المنبر" متعلق بـ "حلف" بجعل "على" بمعنى: عند تجوزاً، قال أبو الوليد الباجي: "وهذا يقتضي أن له تأثيراً في الأيمان وتعلقها بها، ولا يفعل ذلك أحد في الغالب مختارا فثبت أنه إنما توجه إلى الحكم به، وإلا بطلت فائدة التخصيص، ومن جهة المعنى أن التغليظ يتعلق بالكثير من الأموال للردع عنها كالقطع في السرقة [٣].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " صلاة المنافقين. يجلس أحدهم، حتى إذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان، أو **على** قرن الشيطان" [٤].

الشاهد: قوله: " على قرن" فعلى بمعنى مع، وقد جاء في رواية: "إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان" [٥].

وللعلماء في معنى الحديث قولان: أحدهما: أن ذلك اللفظ على الحقيقة فإنها تطلع وتغرب على قرن الشيطان، وعلى رأس الشيطان، وبين قرني شيطان على ظاهر الحديث حقيقة لا مجازاً من غير تكييف، وقال آخرون: معناه على المجاز واتساع الكلام، وأنه أريد بقرن الشيطان هنا أمة تعبد الشمس وتسجد لها حين غروبها وطلوعها تقصد بذلك الشمس من دون الله، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التشبه بالكفار في شيء من أمورهم ويحب مخالفتهم فنهى عن الصلاة في هذه الأوقات لذلك[٦].

ثالثا: المجاوزة كـ"عن":

وتأتي "على" بمعنى "عن" للمجاوزة كوقوعها بعد: (بعُد وخفي وتعذّر واستحال وحرم وغضب) وأشباهها، ولمشاركتها "عن" في المجاوزة تعاقبها في بعض المواضع نحو: رضي عنه ورضي عليه، وأبطأ عنه وعليه، وأحال عنه وعليه، إذا عدل عنه، وولّى بودّه

---

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف ج٤،ص ٤٤٤.
(٢) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٢٣.
(٣) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٥،ص ٢٣٣، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٥،ص ٤٥٨.
(٤) موطأ مالك، القرآن، النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر، رقم: ٢٤٨، ج٢،ص ٣٠٨.
(٥) المرجع السابق ، القرآن، النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر، رقم: ٢٤٦، ج٢،ص ٣٠٧.
(٦) الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ١٠٤، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٣٦٤، إكمال المعلم بفوائد مسلم، للسبتي ج٢،ص ٥٨٨، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه، لمحمد بن عبد الحق ج١،ص ٢٤٤، شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ٦٥.

عنه وعليه [1]، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة عشر (١٣) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله **عليه** الجنة، وأوجب له النار" [2].

الشاهد: قوله: " حرم الله عليه" فعلى بمعنى عن؛ لأنه وقع بعد الفعل "حرم" فتعدى بعلى ومعناها عن، ذكره ابن مالك [3].

المعنى: افتعل من القطع "حق امرئ مسلم" جرى على الغالب، وكذلك الذمي والمعاهد "بيمينه" بحلفه الكاذب "حرم" منع "الله عليه الجنة وأوجب له النار" إن استحل أو إن لم يعف عنه، أو هو وعيد شديد ويجوز تخلفه [4].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فو الله ما يخفى **عليّ** خشوعكم ولا ركوعكم "[5].

الشاهد: قوله: " ما يخفى علي" فعلى بمعنى عن؛ لأنها وقعت بعد الفعل خفي [6].

والمعنى: قوله: ما يخفى علي خشوعكم" أي في جميع الأركان، ويحتمل أن يريد به السجود؛ لأن فيه غاية الخشوع، وذلك ظاهر إليه وإنما أراد بذلك حضهم على الخشوع وإتمام الركوع[7].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إنه ليغضب **علي** أن لا أجد ما أعطيه " [8].

الشاهد: قوله: " ليغضب علي" فعلى بمعنى عن؛ لأنه وقع بعد الفعل غضب [9].

المعنى: إنكار منه - صلى الله عليه وسلم - لفعله ثم ضيق عليه وعلى مثله بعد أن كان موسعاً عليهم، مع أن هذا لا يقتضي الغضب بوجه [10].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا يصبر **على** لأوائها وشدتها أحد، إلا كنتُ له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة"[11].

---

(١) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٦٣، جواهر الأدب للإربلي جص: ١٨٧.
(٢) موطأ مالك، كتاب الأقضية، الحنث على منبر النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٥٩١، ج٤،ص ١٠٥٣.
(٣) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٦٣.
(٤) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٢٥.
(٥) موطأ مالك، كتاب السهو، العمل في جامع الصلاة، رقم: ١٧٥، ج٢،ص ٢٣٢.
(٦) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٦٣)، جواهر الأدب للإربلي (ص: ١٨٧).
(٧) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٢٩٧، شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٥٧٥.
(٨) موطأ مالك، الصدقة، ما جاء في التعفف عن المسألة، رقم: ٨٣٩، ج٥،ص ١٤٥٥.
(٩) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٦٣.
(١٠) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٧،ص ٣٢٤، شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٦٧٧.
(١١) موطأ مالك، كتاب الجامع، ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها، رقم: ٦٥٩، ج٥،ص ١٣٠٤.

الشاهد: قوله: " يصبر على لأوائها" فعلى بمعنى عن، أي عن لأوائها، ونظيره قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لأنه يرى ما لا صبر له عليه " (١)، فعلى بمعنى عن (٢).

المعنى: قوله: " لا يصبر على لأوائها" بالمد "وشدتها" يعني المدينة، والشدة الجوع، واللأواء تعذر الكسب وسوء الحال، وضمير شدتها يحتمل أن يعود على اللأواء، ويحتمل أن يعود على المدينة، والحديث خرج مخرج الحث على سكناها فمن لزم سكناها داخل في ذلك ولو لم تلحقه لأواء؛ لأن التعليل بالغالب والمظنة لا يضر فيه التخلف في بعض الصور (٣).

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فإن غم **عليكم**، فاقدروا له " (٤).

الشاهد: قوله: " غم عليكم" فعلى بمعنى عن؛ لأن معنى "غم" خفي بالتضمين يكون المعنى: خفي عنكم، يريد منعكم من رؤيته سحاب أو غيره من قولهم غممت الشيء إذا سترته، والمعنى: فإن خفي عليكم الهلال بغيم يكون في السماء، " فاقدروا له" يريد قدروا للشهر وتقديره إتمام الشهر الذي أنت فيه ثلاثين؛ لأن الشهر إنما يكون تسعة وعشرين يوماً بالرؤية فأما بالتقدير فلا يكون إلا ثلاثين (٥).

رابعاً: معنى التعليل:

تأتي "على" بمعنى لام التعليل، كقولهم: علام فعلت أو تركت (٦)، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في عشرين (٢٠) موضعاً ، ومنها:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا يحل لامرأة تؤمن بالله، واليوم الآخر تحد **على** ميت فوق ثلاث ليال، إلا **على** زوج أربعة أشهر وعشرا " (٧).

الشاهد: قوله: " على ميت" "على زوج" فعلى بمعنى التعليل في الموضعين، ويؤيده ما جاء في رواية أخرى: "الزوج" باللام، وفي رواية: "على زوج" بعلى، وكلها بمعنى: السببية، والحد المنع والفصل بين الشيئين، وأحدث المرأة علي زوجها تحد فهي محد وحاد

---

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود-رضي الله عنه-، كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجا، رقم: (١٨٧). صحيح مسلم ج١،ص ١٧٤.

(٢) شرح السيوطي على مسلم ج١،ص ٢٤٦، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٨،ص ٣٥٥٨.

(٣) الاستذكار، لابن عبد البر ج٨،ص ٢٢٣، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٧،ص ١٨٩، شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٣٤٧.

(٤) موطأ مالك، كتاب الصيام، ما جاء في رؤية الهلال، للصيام، والفطر رقم: ٢٩٧، ج٣،ص ٤٠٧.

(٥) أعلام الحديث، للخطابي ج٢،ص ٩٤٣، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٢،ص ٣٨، تفسير الموطأ للقنازعي ج١،ص ٢٧٩).

(٦) جواهر الأدب للأربلي ص: ١٨٧، حاشية الصبان ج٢،ص ٣٣٣.

(٧) موطأ مالك، كتاب الطلاق، ما جاء في الإحداد، رقم: ٥٢٨، ج٤،ص ٨٦١.

تحد فهي حاد، إذا حزنت عليه ولبست ثياب الحزن وتركت الزينة "على ميت" أي: لأجله "فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً" التقييد بهذه المدة خرج مخرج الغالب، أما إذا كانت حاملاً فعدتها بوضع الحمل [(١)]،

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم- لشهداء أحد: " هؤلاء أشهد **عليهم**" [(٢)].

الشاهد: قوله: " أشهد عليهم" فعلى بمعنى لام التعليل، أي أشهد لهم بالإيمان الصحيح والسلامة من الذنوب الموبقات ومن التبديل والتغيير والمنافسة في الدنيا ونحو ذلك [(٣)].

قال ابن عبد البر: " قد تكون بمعنى لهم في لسان العرب، ويكون لهم بما عليهم أيضاً يقول: أنا شهيد لهم بأنهم صدقوا بما عاهدوا الله عليه من الإيمان، والجهاد في سبيله وطاعته، وطاعة رسوله حتى ماتوا على ذلك، ومن كانت هذه حالته فقد وعده الله الجنة والله لا يخلف الميعاد " [(٤)].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " **علامَ** يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت، إن العين حق توضأ له"[(٥)].

الشاهد: قوله: " علام" فعلى بمعنى التعليل، أي: لأي شيء يقتل أحدكم أخاه، والأصل فيه "على ما يقتل؟"، فجعلوا ما في الاستفهام مع الخافض حرفاً واحدا واكتفوا بفتحة الميم من الألف فأسقطوها [(٦)].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " هو **عليها** صدقة، وهو لنا هدية " [(٧)].

الشاهد: قوله: " هو عليها" فعلى بمعنى اللام؛ لأنه جاء في نسخة عند الأصل "لها" يعني هو لها صدقة [(٨)]. والمعنى: أنه ممن تصدق بها عليها، وهي لنا من قبلها هدية جائز أن يثيبها عليها بمثلها، وبأضعافها على المعهود منه صلى الله عليه وسلم وليس ذلك شأن الصدقة[(٩)].

---

(١) منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٣،ص ٣٤٩، دليل الفالحين، للبكري ج٨،ص ٥٨٣، الكواكب الدراري، للكرماني ج٧،ص ٧٧)، شرح المشكاة للطيبي ج٧،ص ٢٣٧٠)، اللامع الصبيح، للبرماوي ج٥،ص ١٨٥)، عمدة القاري، للعيني ج٨،ص ٦٥، التوشيح شرح الجامع الصحيح، للسيوطي ج٣،ص ١٠٦٦، شرح القسطلاني ج٢،ص ٣٩٧.

(٢) موطأ مالك، كتاب الجهاد، الشهداء في سبيل الله، رقم: ٥٤٠، ج٣،ص ٦٥٧.

(٣) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، للسيوطي ج١،ص ٣٠٧.

(٤) الاستذكار، لابن عبد البر ج٥،ص ١٠٥.

(٥) موطأ مالك، كتاب العين، الوضوء من العين، رقم: ٧٣٤، ج٥،ص ١٣٧٢.

(٦) لسان العرب، لابن منظور ج١٢،ص ٥٦٣، مطالع الأنوار، لإبراهيم بن يوسف ج٤،ص ٤٤٤، الزاهر في معاني كلمات الناس، للأنباري ج٢،ص ٣٦٩.

(٧) موطأ مالك، كتاب الطلاق، ما جاء في الخيار، رقم: ٥١٣، ج٤،ص ٨٠٦.

(٨) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف ج٤،ص ٤٤٧.

(٩) الاستذكار، لابن عبد البر ج٦،ص ٧٠.

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " الملائكة تصلي **على** أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه" [١].

الشاهد: قوله: " تصلي على أحدكم" فعلى بمعنى اللام، أي تصلي لأحدكم.

وقوله: "معنى تصلي على أحدكم" يريد تدعو له وتترحم عليه، وقد بان في سياق الحديث معناه وذلك قوله: اللهم اغفر له اللهم ارحمه، فالصلاة من الملائكة استغفار ودعاء، وهى من الله رحمة، ومصلاه موضع صلاته وذلك في المسجد؛ لأن هناك يحصل منتظراً [٢].

خامساً: معنى في":

تأتي "على" بمعنى "في" الدالة على الظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ ﴾ [٣] أَي فِي حِين، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ثمانية (٨) مواضع، وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وقد كانت إحداكن في الجاهلية، ترمي بالبعرة **على** رأس الحول" [٤].

الشاهد: قوله: " على رأس الحول" فعلى بمعنى في، أي في زمن رأس الحول.

والمعنى: أنه المرأة كانت، إذا توفي عنها زوجها، دخلت حفشاً وهو البيت الرديء، ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيبا، ولا شيئا، حتى يمر بها سنة، ثم تؤتى بدابة حمار، أو شاة، أو طير فتفتض به أي تمسح به جلدها كالنشرة، فقلما تفتض بشيء، إلا مات، ثم تخرج فتعطى بعرة، فترمي بها ثم تراجع، بعد ما شاءت من طيب، أو غيره [٥].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وبارك **على** محمد وأزواجه وذريته، كما باركت **على** آل إبراهيم إنك حميد مجيد" [٦]. وفي رواية: " وبارك **على** محمد **وعلى** آل محمد، كما باركت **على** آل إبراهيم " [٧].

---

(١) موطأ مالك، كتاب السهو، انتظار (١) الصلاة والمشي إليها، رقم: ١٦٧، ج٢،ص ٢٢٣.
(٢) الاستذكار، لابن عبد البر ج٢،ص ٢٩٨، شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٢،ص ٢٨٤، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٢٨٣)، الاقتضاب، لمحمد بن عبد الحق ج١،ص ١٨٩.
(٣) سورة القصص، الآية: ١٥.
(٤) موطأ مالك، كتاب الطلاق، ما جاء في الإحداد، رقم: ٥٣٠، ج٤،ص ٨٦٢.
(٥) أعلام الحديث، للخطابي ج٣،ص ٢٠٣٩، الاستذكار، لابن عبدالبر ج٦،ص ٢٣٠.
(٦) موطأ مالك، كتاب السهو، ما جاء في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، رقم: ١٧٢، ج٢،ص ٢٣٠.
(٧) المرجع السابق كتاب السهو، ما جاء في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، رقم: ١٧٣، ج٢،ص ٢٣٠.

الشاهد: قوله: " على محمد" " على آل إبراهيم" فعلى بمعنى "في" في جميع المواضع؛ لأنه يقال: بارك الله عليك، وبارك فيك، بمعنى واحد [١].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " خير يوم طلعت **عليه** الشمس، يوم الجمعة "[٢].

الشاهد: قوله: " طلعت عليه الشمس" فعلى بمعنى في الظرفية؛ وقد جاء في نسخة: طلعت فيه" [٣]؛ فالأظهر أن " على " للظرفية [٤].

والمعنى: وإن كان آخر الأيام خلقاً فإنه أفضلها وقتا خص به أفضل الأنبياء قدراً وأعلى الأمم مكانا وفضائلها مفسرة في الحديث، التي منها خلق آدم ووجه الفضيلة فيه انبعاث الخيرات منه من النبوة والعبادة والقيام بحق الإلهية [٥].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لتتركن المدينة **على** أحسن ما كانت " [٦].

الشاهد: قوله: " على أحسن" فعلى بمعنى في، والمعنى: قوله: "لتتركن المدينة على أحسن ما" أي: حال كانت من العمارة، وكثرة الأثمار وحسنها، وفي رواية عند البخاري: "على خير ما كانت" [٧]، يريد حسن حالها في القوة والسمن، فتكون أثقل لوطئها وأشد لنكايتها[٨].

وهو نظير قوله -صلى الله عليه وسلم: "ويخرجون على خير فرقة " [٩]، وفي نسخة " على حين" فعلى بمعنى: في [١٠].

سادساً: معنى "من":

وتأتي "على" بمعنى "من"، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في خمسة (٥) مواضع، وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " استأذن **عليها**، فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استأذن **عليها**، أتحب أن تراها عريانة؟" قال: لا، قال: «فاستأذن **عليها** "[١١].

---

(١) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف ج٤،ص ٤٤٥.
(٢) موطأ مالك، كتاب السهو، ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة، رقم: ١٠٦، ج٢،ص ١٥٠.
(٣) حاشية موطأ مالك، تحقيق: الأعظمي ج٢،ص ١٥٢.
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٣،ص ١٠١١.
(٥) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ص: ٢٦٠.
(٦) موطأ مالك، كتاب الجامع، ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها، رقم: ٦٤٤، ج٥،ص ١٣٠٧.
(٧) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم: (١٤٠٢). صحيح البخاري ج٢،ص ١٠٦.
(٨) أعلام الحديث، للخطابي (شرح صحيح البخاري) ج١،ص ٧٤٦، شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٣٥٥.
(٩) أخرجه البخاري، من حديث أبي سعيد-رضي الله عنه-، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: (٣٦١٠). صحيح البخاري ج٤،ص ٢٠٠.
(١٠) شرح المصابيح لابن الملك ج٦،ص ٣٢٣.
(١١) موطأ مالك، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان، رقم: ٧٧٣، ج٥،ص ١٤٠٢.

الشاهد: قوله: " استأذن عليها" فعلى بمعنى من في جميع المواضع، نظيره: استأذنت على عائشة" [١]، أي منها [٢].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أيما دار أو أرض قسمت في الجاهلية فهي **على** قسم الجاهلية. وأيما دار أو أرض أدركها الإسلام ولم تقسم فهي **على** قسم الإسلام"[٣].

الشاهد: قوله: " على قسم" فعلى بمعنى من في الموضعين، أي فهي من قسم الجاهلية في الأول، ومن قسم الإسلام في الثاني، ويحتمل أن تكون بمعنى الاستعلاء المعنوي.

الحديث عام في أهل الكفر كلهم، فمن ورث منهم دارا أو أرضا فلم يقسموا ذلك حتى أسلموا، فإن مواريثهم ترجع في ذلك إلى قسم الإسلام، فإن أسلم بعضهم ولم يسلم البعض قسم ذلك بينهم على قسم دينهم، إلا أن يرضى من لم يسلم منهم بقسم الإسلام، فإنه يقسم بينهم ذلك على قسم الإسلام [٤].

سابعاً: معنى الباء:

وتأتي "على بمعنى الباء، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد (١) هو:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن الله قد أوقع أجره **على** قدر نيته " [٥].

الشاهد: قوله: " على قدر" فعلى بمعنى الباء، أي بقدر نيته.

يحتمل معنيين: أحدهما: أن أجره قد جرى له بمقدار العمل الذي نواه على حسب ما كان يكون له من الأجر أن لو عمله فتكون النية بمعنى المنوي، والمعنى الثاني: أنه أوقع له من الأجر بقدر ما يجب لنيته، إلا أن هذا الوجه أظهر من جهة اللفظ، والأول أظهر من جهة المعنى؛ لأن الظاهر أنه - صلى الله عليه وسلم - قصد إلى تسليتها وإخبارها بأن ما نواه لم يفته وأن أجره قد جرى له بحسب نيته قاله الباجي [٦].

ثامناً: للاستدراك والإضراب:

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه-، كتاب الحيض، باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين، وما يعرف بالأصوات، رقم: (٣٤٩). صحيح مسلم ج١،ص ٢٧١.

(٢) فتح الباري ٥،ص٢٦٥، الكواكب الدراري، للكرماني ج١١،ص ١٧٦، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٥،ص ٤٣١.

(٣) موطأ مالك، كتاب الأقضية، القضاء في قسم الأموال، رقم: ٦٠٢، ج٤،ص ١٠٨١.

(٤) تفسير الموطأ للقنازعي ج٢،ص ٥٢٨.

(٥) موطأ مالك، كتاب الجنائز، النهي عن البكاء على الميت، رقم: ٢٦٣، ج٢،ص ٣٢٧.

(٦) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٢،ص ٢٦، شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ١٠٣.

وتأتي "على" بمعنى الإضراب والاستدراك، وتقع في شعر العرب وكلامهم كثيراً، والمعنى فيها استدراك وإضراب عن الأول، أي عما توهمه الجملة قبلها، وهو من عطف اللازم، وهو إضراب إبطالي، كقولك: لا يدخل فلان الجنة لسوء صنيعه على أنه لا يأس من رحمة الله، كان استدراكاً لما تقدم، وإضراباً عن تحقيقه (١)، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع واحد (١) هو:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: "أقركم ما أقركم الله، **على** أن الثمر بيننا وبينكم"(٢).

الشاهد: قوله: " على أن الثمر" فعلى للاستدراك والأضراب، وهو نظير ما مثل به النحاة كقولك: لا يدخل فلان الجنة لسوء صنيعه على أنه لا يأس من رحمة الله، كان استدراكاً لما تقدم، وإضراباً عن تحقيقه (٣).

وتعلّق "على" هذه بما قبلها كتعلّق "حاشا" بما قبلها عندَ مَنْ قالَ به، فإنّها أوصلت معناه إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج، أو هي خبرٌ لمبتدأ محذوف، أي: والتحقيقُ على كذا واختاره ابن الحاجب (٤).

والمعنى: أنه -صلى الله عليه وسلم- لما ظهر على خيبر أراد إخراج اليهود منها فينبغي أن يقرهم بها على أن يكفوه العمل، ولهم نصف الثمر، فقال - صلى الله عليه وسلم -: "أقركم فيها ما أقركم الله" يعني أنه يمكنهم من القرار والمقام ببلدهم مهما لم ينزل في إجلائهم وحي، أو يكون قد قدر الله انتزاحهم عن أوطانهم (٥).

تاسعاً: زائدة للتوكيد: وتأتي "على" زائدة للتوكيد (٦)، ولم ترد زئدة في موطأ الأمام مالك.

عاشراً: معنى "إلى":

وتأتي "على" لمجرد الإسناد فتؤدي معنى "إلى" كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾(٧)، أي أسند أموره إلى الله، ومعنى الاستعلاء ملحوظ (٨).

---

(١) أمالي ابن الحاجب ج١،ص ٤٥٤، شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ج٢،ص ٩٣، حاشية الصبان ج٢،ص ٣٣٤.
(٢) موطأ مالك، كتاب المساقاة، ما جاء في المساقاة، رقم: ٥٨٣، ج٤،ص ١٠١٥.
(٣) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٣، أمالي ابن الحاجب ج١،ص ٤٥٣،.
(٤) أمالي ابن الحاجب، ج١،ص ٤٥٣.
(٥) الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٣،ص ٦٤، شرح الزرقاني على الموطأ ج٣،ص ٥٣٩.
(٦) الخصائص ج٢،ص ٣٠٧، الجنى الداني، للمرادي ص: ٤٧٨، ومغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٩٢.
(٧) سورة الطلاق، الآية: ٣.
(٨) جواهر الأدب للأربلي ص: ١٨٧.

ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في ستة (٦) مواضع، وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، **وعليك** توكلت"(١).

الشاهد: قوله: " وعليك توكلت" فعلى بمعنى إلى؛ لأنه ذكر النحاة أنه ليس من الاستعلاء المجازي قولهم: توكلت على الله، واعتمدت عليه؛ لأن الله لا يعلو عليه شيء لا حقيقة ولا مجازاً، وإنما ذلك من باب الإضافة والإسناد، أي أضفت توكلي واعتمادي إلى الله، وأسندتهما إليه سبحانه وتعالى (٢).

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " يمسك حتى الكعبين ثم يرسل الأعلى **على** الأسفل" (٣).

الشاهد: قوله: " على الأسفل" فعلى بمعنى إلى، أي يرسل الأعلى إلى الأسفل، والمعنى: قوله: "سيل مهزور" وادي بني قريظة، كان يجري فيه الماء، ويسقي منه جماعة مزارعهم، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسقي من أرضه الأعلى أولاً، حتى يبلغ الماء في أرضه إلى الكعبين، ثم يرسل الماء إلى الأسفل، وكذلك على هذا الترتيب إلى حيث يبلغ (٤).

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم **على** الحوض، ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: " فإنهم يأتون يوم القيامة، غرا محجلين، من الوضوء. وأنا فرطهم **على** الحوض"(٥).

الشاهد: قوله: " على الحوض" فعلى بمعنى إلى في الموضعين، أي أنا متقدمهم يوم القيامة إلى حوضي، والفارط هو المتقدم إلى الماء، والوارد هو الذي يرد الماء بعد الفارط، والفرط أيضاً ما أصيب به الرجل من ولده، فكأنه يتقدمهم إلى الحوض (٦).

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إنا لم نردده **عليك**، إلا أنا حرم " (٧).

الشاهد: قوله: " نرده عليك " فعلى بمعنى إلى، ويحتمل أن تكون للاستعلاء.

---

(١) موطأ مالك، القرآن، ما جاء في الدعاء، رقم: ٢٤١، ج٢،ص ٣٠٢.

(٢) شرح الرضي على الكافية، لابن مالك ج٤،ص ٣٢١، حاشية أوضح المسالك، لابن هشام ج٣،ص ٣٧، حاشية الصبان ج٢،ص ٣٣٣.

(٣) موطأ مالك، كتاب الأقضية، القضاء في المياه، رقم: ٥٩٧، ج٤،ص ١٠٧٧.

(٤) الاستذكار، لابن عبد البر ج٧،ص ١٨٩، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٦،ص ٣٤، المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٣،ص ٥١١، شرح المصابيح لابن الملك ج٣،ص ٤٩٨، شرح المشكاة للطيبي ج٧،ص ٢٢٢١.

(٥) موطأ مالك، وقوت الصلاة، جامع الوضوء، رقم: ٢٩، ج٢،ص ٣٩.

(٦) تفسير الموطأ للقنازعي ج١،ص ١٣٥، الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ١٩٠، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٧٠، المعلم بفوائد مسلم ج١،ص ٣٥٣، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ص: ١٥٣، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه، لمحمد بن عبد الحق ج١،ص ٥٤، المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي ج٢،ص ١٠٦.

(٧) موطأ مالك، كتاب الحج، ما لا يجوز للمحرم أكله من الصيد، رقم: ٣٧١، ج٣،ص ٥١٤.

والمعنى: "إنا لم نرده" بكسر الهمزة لوقوعها في الابتداء "عليك" لعلة من العلل "إلا أنا" - بفتح الهمزة - أي لأجل أنا، "حرم" جمع حرام، والحرام: المحرم، أي محرمون، في هذا الحديث دليل على أن المحرم لا يجوز له تملك الصيد بقبوله إياه إن أهدي إليه، ولو كان يجوز ذلك له لما رده النبي صلى الله عليه وسلم [١].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا **عليه**، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه " [٢].

الشاهد: قوله: " تقدموا عليه" فعلى بمعنى إلى، والمعنى: قوله: "فلا تقدموا عليه"؛ إذا سمعتم أن الطاعون وقع ببلد فلا تدخلوا ذلك البلد، وقوله: "فلا تخرجوا فرارا منه" يعني: إذا وقع الطاعون وأنتم فيه فاصبروا وتوكلوا ولا تفروا، وفي قوله: "لا تخرجوا فرارا منه" إثبات التوكل والتسليم لأمر الله فأحد الأمرين تأديب وتعليم والآخر تفويض وتسليم[٣].

ويوضح الملحق الإحصائي لحرف الجر "على" ومعانيه خلاصة النتائج التي تم التوصل إليها: **الجدول(٣-٩): الملحق الإحصائي لحرف الجر "على" ومعانيه الواردة في الموطأ.**

إحصائية لورود حرف الجر "على" في موطأ الإمام مالك			
م	**المعنى**	**عدد المرات الواردة**	**النسبة**
١.	الاستعلاء	١٢٤	٦٩%
٢.	بمعنى "مع"	٢	١%
٣.	بمعنى "عن"	١٣	٧%
٤.	بمعنى التعليل	٢٠	١١%
٥.	بمعنى "في"	٨	٤%
٦.	بمعنى "من"	٥	٣%
٧.	بمعنى الباء	١	١%
٨.	للاستدراك والإضراب	١	١%
٩.	زائدة للتوكيد	صفر	٠%
١٠.	بمعنى "إلى"	٦	٣%
المجموع		**١٨٠**	**١٠٠%**

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ٤٢٢، أعلام الحديث، للخطابي، ج٢،ص ٩١٩.
(٢) موطأ مالك، كتاب الجامع، ما جاء في الطاعون، رقم: ٦٧٣، ج٥،ص ١٣١٨.
(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٢،ص ٤٠٠، معالم السنن، للخطابي ج١،ص ٢٩٩.

المطلب الثالث:

"خلا وعدا" ورودهما ومعناهما.

"خلا وعدا" فهما لفظ مشترك؛ يكونا حرفين من حروف الجر، أو فعلين وهما، في الحالتين، من أدوات الاستثناء [1]، ولم يردا في موطأ الإمام مالك.

المطلب الرابع: "متى" ورودها ومعناها.

تأتي "متى" التي تجر ما بعدها بمعنى "من": كقولك: أخرجها متى كمه، أي منه، وبمعنى "في" نحو: وضعته متى كمي أي فيه [2]، ولم يرد حرف الجر "متى" بهذين المعنيين في موطأ الإمام مالك.

المطلب الخامس: "ربّ" ورودها ومعناها.

ذكر الجمهور أنها حرف تقليل [3]، ولم ترد "رب" الجارة في موطأ الإمام مالك.

المطلب السادس: "منذ" ورودها ومعناها.

"منذُ" أصلها "مذ"، تقدم الكلام عليهما في الحروف الثنائية، ولم يردا في موطأ الإمام مالك [4].

---

(١) شرح ابن عقيل، مرع سابق ج٢،ص ٢٣٤ ، شرح الأشمونى ج١،ص ٥٢٣ ، شرح التسهيل، لابن مالك ج٢،ص ٣١٠.

(٢) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٠٥، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٨٦.

(٣) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٨٠، شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٧٧، الجنى الداني ، للمرادي ص: ٤٤٠.

(٤) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، للعكبري ص: ٢٣، الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٠٣، تاج العروس، للزبيدي ج٩،ص ٤٧٥.

المبحث الرابع: دراسة تطبيقية لمعاني الحروف الرباعية في الموطأ

المطلب الأول:

"حاشا" ورودها ومعانيها

تقدم أن الراجح أنها حرف جر، وتأتي بمعنى التنزيه، وبمعنى الاستثناء مع تنزيه المستثنى(١)، ولم ترد "حاشا" في موطأ الإمام مالك.

المطلب الثاني:

"حتى" ورودها ومعانيها

"حتى" من الحروف الرباعية المحضة، وهي حرف بالاتفاق، وما بعدها إما اسم صريح كقوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾(٢)، أو جمله فعلية، فيكون مجرورها مصدراً مؤولاً بأن مضمرة، وشروط الاسم المجرور بـ"حتى": **الأول**: أن يكون ظاهراً، فلا تجر الضمير كما في المثال السابق، **والثاني**: أن يكون آخر جزء، أو ملاقي آخر جزء: فمثال كونه آخر جزء: أكلت السمكة حتى رأسها.

وتأتي "حتى" على ثلاثة أحوال: حرف ابتداء، وحرف عطف، وحرف جر، وقد ورد حرف الجر "حتى" في موطأ الإمام مالك في اثنين وسبعين (٧٢) موضعاً، وقد استعملت في معنيين: انتهاء الغاية فتكون حرف جر كـ"إلى"، والمعنى الثاني: التعليل، ولا تجر إلا مصدراً مؤولاً به الفعل المنتصب بعدها بأن مضمرة، كقولك: فعلت الخير حتى أحوز الأجر(٣)، **وبيانها كالتالي:**

أولاً: بمعنى إلى لانتهاء الغاية:

تأتي "حتى" بمعنى إلى لانتهاء الغاية، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في اثنين وستين (٦٢) موضعاً ، ومنها:

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب ص: ٣٨٦، أسرار العربية، للأنباري ص: ١٦٠.
(٢) سورة يونس، الآية: ٩٨.
(٣) أسرار العربية، للأنباري ص: ١٩٧، الجمل في النحو، للخليل ص: ٢٠٤، جواهر الأدب للإربلي ص: ١٩٨.

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فيقال: أنظروا هذين **حتى** يصطلحا، أنظروا هذين **حتى** يصطلحا " [١].

الشاهد: قوله: " حتى يصطلحا" فحتى بمعنى إلى، أي إلى أن يصطلحا [٢].

والمعنى: "أنظروا هذين"؛ أي: انتظروا أو أخروا في مغفرة هذين إلى أن يقع الصلح بينهما فحينئذ يغفر لهم [٣].

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن بلالا ينادي بليل، فكلوا واشربوا **حتى** ينادي ابن أم مكتوم " [٤].

الشاهد: قوله: " حتى ينادي ابن أم مكتوم" فحتى بمعنى إلى، والمعنى: "إن بلالا يؤذن" للصبح "بليل" أي في ليل "فكلوا واشربوا حتى" أي إلى أن "ينادي" أي يؤذن "ابن أم مكتوم" أي لا يحرم أكل السحور على الصائم بأذان بلال؛ لأنه يؤذن قبل الصبح، ولكن يحرم بأذان ابن أم مكتوم؛ لأنه يؤذن بعد الصبح [٥].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا بدا حاجب الشمس، فأخروا الصلاة **حتى** تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس، فأخروا الصلاة **حتى** تغيب" [٦].

الشاهد: قوله: " حت تبرز" و"حتى تغيب" فحتى بمعنى إلى في الموضعين، والمعنى: قوله "فأخروا الصلاة" أي التي لا سبب لها "حتى" أي إلى أن "تبرز" أي تخرج وتظهر كلها، والمراد ترتفع الشمس، "وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة" أي التي لا سبب لها "حتى تغيب" أي تغرب بالكلية [٧].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ما يزال المؤمن يصاب في ولده وحامته، **حتى** يلقى الله وليست له خطيئة " [٨].

الشاهد: قوله: " حتى يلقى الله" فحتى بمعنى إلى، أي إلى أن يموت فيلقاه [٩].

---

(١) موطأ مالك، حسن الخلق، ما جاء في المهاجرة، رقم: ٦٩٥، ج٥،ص ١٣٣٤.
(٢) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٥،ص ٢٣٦.
(٣) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٧،ص ٢١٧، المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٥،ص ٢٣٦، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٤،ص ١٤٢٩.
(٤) موطأ مالك، كتاب الصلاة، قدر السحور من النداء، رقم: ٦٦، ج٢،ص ١٠١.
(٥) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج٢،ص ٥٧، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٢،ص ١٠، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٢،ص ٣٣٧، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٢،ص ٣٨١، ذخيرة العقبى، للولوي ج٨،ص ٥٤.
(٦) موطأ مالك، القرآن، النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر، رقم: ٢٤٧، ج٢،ص ٣٠٧.
(٧) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج١،ص ٥٠٩، مرعاة المفاتيح ج٣،ص ٤٥٤.
(٨) موطأ مالك، كتاب الجنائز، الحسبة في المصيبة، رقم: ٢٦٧، ج٢،ص ٣٣١.
(٩) فيض القدير، لعبد الرؤوف الحدادي ج٢،ص ١٤.

والمعنى: يحتمل أن يريد أنه يحط عنه لذلك خطاياه حتى لا يبقى له خطيئة، ويحتمل أن يريد أنه يحصل له على ذلك من الأجر ما يزن جميع ذنوبه فيلقى الله تعالى وليس له ذنب يزيد على حسناته، فهو بمنزلة من لا ذنب له، وهذا لمن صبر واحتسب [١].

٦- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " لا تحل لك، **حتى** تذوق العسيلة" [٢].

الشاهد: قوله: " حتى تذوق" فحتى بمعنى إلى، أي إلى أن تذوق العسيلة، والمصدر المؤول من أن والفعل في محل جر بحتى [٣].

والعسيلة هاهنا الوط لا يختلفون في ذلك، كناية عن الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته وأنث العسل؛ لأن فيه لغتين التذكير والتأنيث [٤].

٧- قوله -صلى الله عليه وسلم: " يقال له: هذا مقعدك **حتى** يبعثك الله إلى يوم القيامة" [٥].

الشاهد: قوله: " حتى يبعثك الله" فحتى بمعنى إلى، وقوله: "مقعدك حتى يبعثك الله إليه" الضمير يرجع إلى المقعد المعروض، أي المقعد المعروض مقعدك بعد، ولا تدخله الآن ولا تصل إليه حتى يبعثك الله إليه، وقيل: حتى غاية للعرض أي يعرض عليك إلى البعث، ويحتمل أن يكون الإشارة إلى القبر، والضمير في "إليه" يرجع إلى المقعد المعروض، والمعنى القبر مقعدك إلى أن يبعثك الله إلى المقعد المعروض، ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله، أي لقاء الله، أو إلى يوم الحشر [٦].

ثانياً: بمعنى التعليل:

وتأتي "حتى" الجارة بمعنى التعليل "كي"، ووردت بهذا المعنى في موطأ الأمام مالك من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في سبعة (٧) مواضع وهي:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان، له ضراط، **حتى** لا يسمع النداء، فإذا قضي النداء، أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة، أدبر حتى إذا قضي التثويب، أقبل **حتى** يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، واذكر كذا، لما لم يكن يذكر، **حتى** يظل الرجل إن يدري كم صلى " [٧].

---

(١) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٢،ص ٢٨.
(٢) موطأ مالك، كتاب النكاح، نكاح المحلل، وما أشبهه، رقم: ٤٩٩، ج٣،ص ٧٦٠.
(٣) جواهر الأدب للإربلي جص: ١٩٨، جامع الدروس العربية ج٢،ص ١٨٠.
(٤) التمهيد، لابن عبد البر، ج١٣،ص ٢٢٨، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، للسيوطي ج٢،ص ٨.
(٥) موطأ مالك، كتاب الجنائز، جامع الجنائز، رقم: ٢٧٤، ج٢،ص ٣٣٦.
(٦) اللامع الصبيح، للبرماوي ج٥،ص ٢٩٩، حاشية السندي ج٤،ص ١٠٨، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج١،ص ٢٢٣.
(٧) موطأ مالك، كتاب الصلاة، ما جاء في النداء للصلاة، رقم: ٦٣، ج٢،ص ٩٤.

الشاهد: قوله: " حتى لا يسمع" "حتى يخطر " "حتى يظل" في فيها بمعنى "كي"، وقد كرر "حتى" خمس مرات، أولاهن والرابعة والخامسة بمعنى "لكي"، والثانية والثالثة دخلتا على الجملتين الشرطيتين، وليستا للتعليل (1).

والمعنى: "حتى لا يسمع التأذين"، فبين أن هروبه تعليل لإدباره كي لا يسمع الأذان، لأنه إذا سمع يلزمه أن يشهد، وقوله: "حتى يخطر" خطر الرجل برمحه إذا مشى به بين الصفين، وهو يخطر في مشيته يهتز، وحتى تعليلية "بين المرء ونفسه"أي: قلبه، والمعنى: حتى يحول ويحجز بينهما بوسوسة القلب، وحديث النفس، فلا يتمكن من الحضور في الصلاة. قال في الأساس: "يظل الرجل" بفتح الظاء من الطول أي: كي يصير من الوسوسة بحيث "لا يدري كم صلى" أي: يقع في الشك (2).

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن أحدكم إذا قام يصلي، جاءه الشيطان، فلبس عليه، **حتى** لا يدري كم صلى؟ " (3).

الشاهد: قوله: " حتى لا يدري" فحتى بمعنى كي.

والمعنى: قوله: "إن أحدكم إذا قام يصلي" الصلاة الشرعية أعم من أن تكون فريضة أو نافلة، "جاءه الشيطان فلبس" بتخفيف الموحدة المفتوحة على الصحيح أي خلط "عليه" أمر صلاته، "حتى لا يدري كم صلى" أي ركعة أو ركعتين أو غيرهما، والمعنى حتى ينسى قدر ما صلى لاشتغال قلبه، "فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين" ترغيما للشيطان لما لبس عليه، وليس عليه أثقل من السجود لما لحقه من سخط الله لامتناعه من السجود لآدم (4).

٣- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إني أُرِيتُ هذه الليلة في رمضان، **حتى** تلاحى رجلان، فرفعت " (5).

الشاهد: قوله: " حتى تلاحى" فحتى بمعنى التعليل، أي أنه -صلى الله عليه وسلم- أخبر بذلك عن اختصاصها في رمضان أنه الذي رآها فيه وعينت له، حتى تلاحى رجلان يعني تسابا

---

(١) شرح المشكاة للطيبي ج٣،ص ٩١٠، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٢،ص ٥٥٧.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري ج٢،ص ٥٥٧، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للولوي ج١٥،ص ٤٦)، عون المعبود، للعظيم آبادي ج٢،ص ١٥٠، شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج٢،ص ٦، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج٢،ص ٣٢٤.
(٣) موطأ مالك، كتاب السهو، العمل في السهو، رقم: ٩٨، ج٢،ص ١٣٨.
(٤) الكواكب الدراري، للكرماني ج٧،ص ٤٣، عمدة القاري للعيني ج٧،ص ٢٩٩، شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٣٦٦، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ج٣،ص ٣٩٤.
(٥) موطأ مالك، كتاب ليلة القدر، رقم: ٣٣٣، ج٣،ص ٤٦٢.

فرفعت يعني رفع علم تعيينها وكان ذلك السبب في نسيانها، وقد روي أن نسيانها كان لغير ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-: " أريت ليلة القدر، ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها " [١]، فيحتمل أن يكون سبب نسيانها تلاحي الرجلين، وإن كان قد أوقظ فقد يذكر الرؤيا من يوقظ من نومه، وقد يذنب القوم الذنب فتتعدى في الدنيا عقوبته إلى غيرهم فيجزى به من لا سبب له في ذلك الذنب وأما الآخرة فلا تزر وازرة وزر أخرى [٢].

٤- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ولعلك أن تخلف **حتى** ينتفع بك أقوام، ويضر بك آخرون"[٣].

الشاهد: قوله: " حتى ينتفع بك" فحتى بمعنى كي.

المعنى: قوله: "لعلك إن تخلف" أي بأن يطول عمرك "حتى ينتفع بك أقوام" أي من المسلمين بالغنائم مما سيفتح الله على يديك من بلاد الشرك "ويضر" مبني على للمفعول "بك آخرون" من المشركين الذين يهلكون على يديك [٤].

٥- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إذا نعس أحدكم في صلاته، فليرقد **حتى** يذهب عنه النوم"[٥].

الشاهد: قوله: " حتى يذهب عنه" فحتى بمعنى التعليل، أي ليرقد كي يذهب عنه النوم ويقدر على إقامة الصلاة.

والمعنى: قوله: "إذا نعس" بفتح العين "أحدكم في صلاته" الفرض والنفل في الليل أو النهار عند الجمهور أخذاً بعمومه لكن لا يخرج فريضة عن وقتها، وحمله مالك وجماعة على نفل الليل؛ لأنه محل النوم غالباً "فليرقد" أي فلينم، والنعاس أول النوم، والرقاد المستطاب من النوم، فالنعاس سبب للنوم أو للأمر به ولا يقطع الصلاة بمجرد النعاس، "حتى يذهب عنه النوم" فهو غشي سقيم يهجم على القلب فيقطعه عن معرفة الأشياء، والأمر للندب لا للوجوب؛ لأنه إذا اشتد انقطعت الصلاة فلا يتأتى وجوب القطع لحصوله بغير اختيار المصلي [٦].

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعا لرمضان، رقم: (١١٦٦). صحيح مسلم ج٢،ص ٨٢٤.
(٢) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٢،ص ٨٩، شرح الزرقاني على الموطأ ج٢،ص ٣٢٢.
(٣) موطأ مالك، كتاب الوصية، القضاء في الوصية في الثلث، لا يتعدى، رقم: ٦١١، ج٤،ص ١١٠٧.
(٤) عون المعبود، للعظيم آبادي ج٨،ص ٤٧.
(٥) موطأ مالك، كتاب السهو، ما جاء في صلاة الليل، رقم: ١١٥، ج٢،ص ١٦١.
(٦) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٢١٢، شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٤٢٥.

ما يحتمل فيه أن تكون حتى الابتدائية والعاطفة والجارة:

ذكر النحاة أن لك في قولهم: "أكلت السمكة حتى رأسِهَا، وحتى رأسُهَا، وحتى رأسَهَا"، الجر والرفع، والنَّصب، فالجر على أن تجعل "حتى" حرف جرّ، والنصب على أن تجعلها حرف عطف، فتعطفه على السمكة، والرفع على أن تجعلها حرف ابتداء، فيكون مرفوعًا بالابتداء؛ وخبره محذوف، وتقديره: "حتى رأسُها مأكول" وإنما حذف الخبر لدلالة الحال عليه [(١)].

وكذلك ذكر شراح الحديث بعض أقواله -صلى الله عليه وسلم-تحتمل الأوجه الثلاثة ومنها ما ورد في موطأ الإمام مالك في موضعين (٢) هما:

١- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " كل شيء بقدر **حتى** العجز والكيس " [(٢)].

الشاهد: قوله: " حتى العجز" فحتى بمعنى إلى فتكون العجز مجرورة بحتى، أي: حصول جميع الأشياء بقدر الله تعالى حتى ينتهي إلى العجز والكيس، ويجوز الرفع على أن "حتى" بمعنى الواو العاطفة؛ أي: كل شيء بقدر، والعجز والكيس كذلك، ويجوز أن تكون "حتى" ها هنا هي التي يبتدأ بعدها الكلام، فيكون "العجز" مبتدأ و "الكيس" معطوفاً عليه، وخبرهما محذوف؛ أي: حتى العجز والكيس كائنان [(٣)].

٢- قوله -صلى الله عليه وسلم-: " ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيته في مقامي هذا، **حتى** الجنة والنار " [(٤)].

الشاهد: قوله: " حتى الجنة والنار" فحتى هنا يحتمل فيها المعاني الثلاثة: الابتدائية، والعاطفة، والجارة، فيجوز فيما بعدها الرفع والنصب والجر، قال الحافظ ابن حجر: " رويناه بالحركات الثلاث فيهما " [(٥)].

فأما الرفع فعلى أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ محذوف الخبر أي حتى الجنة مرئية والنار عطف عليه، وأما النصب على أنها عاطفة عطفت الجنة على الضمير المنصوب في رأيته،

---

(١) أسرار العربية، للأنباري ص: ١٩٩.
(٢) موطأ مالك، كتاب القدر، النهي عن القول بالقدر، رقم: ٦٧٩، ج٥،ص ١٣٢٤.
(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري ج١،ص ١٧٢، التنوير شرح الجامع الصغير، لابن الأمير الصنعاني ج٨،ص ١٨٠.
(٤) موطأ مالك، صلاة الكسوف، ما جاء في صلاة الكسوف، رقم: ٢٠١، ج٢،ص ٢٦٣.
(٥) فتح الباري لابن حجر ج١،ص ١٨٣.

وأما الجر على أنها حرف جر، فعلى هذا التقدير هل تكون الجنة مبصرة. أجيب: بأن الغاية في حتى لا يجب أن يكون حكم ما بعدها خلاف ما قبلها بل يجب أن لا يكون سيما إذا كانت بمعنى مع، وقيل: إن الجر هنا مشكل؛ لأنه لا وجه له إلا العطف على المجرور المتقدم، وهو ممتنع؛ لما يلزم عليه من زيادة "من" مع المعرفة، والصحيح منعه (١).

والمعنى: كل شيء لم أكن أريته من قبل مقامي رأيته في مقامي هذا، و "رأيته" في موضع الحال، وتقديره: ما من شيء لم أكن أريته كائنا في حال من الأحوال إلا في حال رؤيتي إياه، وقوله: "في منامي" يحتمل المصدر والزمان والمكان (٢).

معاني لـ"حتى" لم يذكرها النحاة:

وورد في موطأ الإمام مالك معنىً لـ"حتى"، وذكره شراح الحديث لم يذكرها النحاة، وذلك في قوله -صلى الله عليه وسلم-: " إن الله لا يمل **حتى** تملوا، اكلفوا من العمل ما لكم به طاقة" (٣).

الشاهد: قوله: " حتى لا تملوا"، فقد اختلفوا في معناه (٤):

قيل: إن " حتى " هاهنا بمعنى واو العطف؛ ولكن لا يصح دعوى كون " حتى " عاطفة؛ لأنها إنما تعطف المفردات لا الجمل، هذا هو المعروف عند النحويين، وخالف فيه بعضهم.

وقيل: إن "حتى" فيه بمعنى "حين"، قال ابن رجب الحنبلي(٥): " وهذا غير معروف"(٦).

وقيل: إن المعنى: "لا يمل إذا مللتم"، وزعموا أن هذا الاستعمال معروف في كلام العرب.

---

(١) شرح صحيح البخاري للقسطلاني ج١،ص ١٨٤، الكواكب الدراري، للكرماني ج٢،ص ٦٨، عمدة القاري للعيني ج٢،ص ٩٥، شرح الزرقاني على الموطأ ج١،ص ٦٤٢، مصابيح الجامع، للدماميني ج١،ص ٢١٦.

(٢) عقود الزبرجد للسيوطي ج٣،ص ١٤٩، منحة الباري، لزكريا الأنصاري ج١،ص ٣٠٦.

(٣) موطأ مالك، كتاب السهو، ما جاء في صلاة الليل، رقم: ١١٦، ج٢،ص ١٦٢.

(٤) المعلم بفوائد مسلم، للمازري ج١،ص ٤٥٨، المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي ج٢،ص ٤٨٩، إكمال المعلم بفوائد مسلم، للسبتي ج٣،ص ١٤٧، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ج٣،ص ١١٧، مصابيح الجامع، للدماميني ج١،ص ١٣٨.

(٥) هو: عبد الرحمن بن الحسن بن أبي البركات مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي الشيخ المحدث الحافظ زين الدين، ولد ببغداد سنة ٧٠٦ وقدم دمشق، وصنف شرح الترمذي وقطعة من البخاري وذيل الطبقات للحنابلة وغيرها، مات في سنة ٧٩٥ه. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج٣،ص ١٠٩، الرد الوافر جص: ١٠٦.

(٦) فتح الباري لابن رجب، تحقيق: محمود المقصود ومجموعة، مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهر، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ج١،ص ١٦٨.

وقيل: إن " حتى " بمعنى لام التعليل، وأن المراد أن الله لا يمل لكي تملوا أنتم من العمل، وهو بعيد؛ ولو كان كذلك لقال: حتى لا تملوا، ويكون التعليل - حينئذ - بإعلامهم بأن الله لا يمل من العطاء، فيكون إخبارهم بذلك مقتضياً لمدوامتهم على العمل وعدم مللهم وسآمتهم.

وذكر الحافظ ابن حجر أن جماعة من المحققين إنما أطلق هذا على جهة المقابلة اللفظية مجازا كما قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَا ﴾[1]، وأنظاره ووجه مجازه أنه تعالى لما كان يقطع ثوابه عمن يقطع العمل ملالاً عبر عن ذلك بالملال من باب تسمية الشيء باسم سببه، وقيل: معناه لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا في الرغبة إليه، وقيل: معناه لا يتناهى حقه عليكم في الطاعة حتى يتناهى جهدكم، قال: " وهذا كله بناء على أن حتى على بابها في انتهاء الغاية وما يترتب عليها من المفهوم، ثم قال: والأول أليق وأجرى على القواعد؛ وأنه من باب المقابلة اللفظية " [2].

ويوضح الملحق الإحصائي لحرف الجر "حتى" ومعانيه خلاصة النتائج التي تم التوصل إليها: **الجدول(٣-١٠): الملحق الإحصائي لحرف الجر "حتى" ومعانيه الواردة في موطأ مالك.**

إحصائية لورود حرف الجر "حتى" في موطأ الإمام مالك			
م	المعنى	عدد المرات الواردة	النسبة
١.	بمعنى "إلى لانتهاء الغاية	٦٢	٨٦%
٢.	بمعنى التعليل	٧	١٠%
٣.	يحتمل الأوجه الثلاثة	٢	٣%
٤.	بمعنى لم يذكره النحاة	١	١%
المجموع		**٧٢**	**١٠٠%**

المطلب الثالث:

"لولا" ورودها ومعانيها

"لولا" من حروف الجر؛ وذلك إذا وليها الضمير المتصل، الموضوع للنصب والجر، كالياء والكاف والهاء، فلولا حرف جر عند سيبويه؛ لأن الياء وأخواتها لا يعرف وقوعها إلا في موضع نصب أو جر، والنصب في لولاي ممتنع؛ لأن الياء لا تنصب بغير اسم، إلا ومعها نون الوقاية وجوباً، أو جوازاً، فيتعين كونها في موضع جر [3]، ولم ترد بهذا الشرط في موطأ الإمام مالك.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٤٠.
(٢) فتح الباري لابن حجر ج١،ص ١٠٢.
(٣) الجنى الداني، للمرادي ص: ٥٩٧، مغني اللبيب، لابن هشام جص: ٣٦١.

المبحث الخامس: أثر معاني حروف الجر في الأحكام الفقهية

المطلب الأول:

أثر معنى حرف "الباء" في الأحكام الفقهية

المسألة الأولى: حكم أن يكون الصداق تعليم القرآن

تصوير المسألة:

إذا تزوج رجل امرأة على أن يعلمها القرآن ويكون مهراً لها عوضاً عن المال للحديث الذي رواه الإمام مالك أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: " زوجناكها بما معك من القرآن" (١)، أم لا يصح أن يكون تعليم القرآن صداقاً، اختلف الفقهاء في ذلك:

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: جواز كون الصداق تعليم القرآن، ويصح أن يكون عوضاً عن المال، وهو قول الشافعي (٢).

القول الثاني: لا يجوز أن يكون الصداق تعليم القرآن، فإن تزوجها على أن يعلمها القرآن صح النكاح، ولكن يلزمه لها مهر مثلها، وهو قول أبي حنيفة (٣)، ومالك(٤).

وروي عن مالك أن منافع الأعيان يصح أن تكون عوضا عن البضع، ويفسر الحديث: بأن يعلمها ما معه من القرآن أو مقدارا ما منه فيكون ذلك صداقها، قال الباجي: إذا ثبت عن مالك من جعل منافع الأعيان مهراً فقيل: إنه مكروه (٥).

---

(١) الموطأ، كتاب النكاح، ما جاء في الصداق، رقم: ٤٩٦، ج٣،ص ٧٥١، وأخرجه البخاري، كتاب الوكالة، باب وكالة المرأة الإمام في النكاح، رقم: (٢٣١٠). صحيح البخاري ج٣،ص ١٠٠.

(٢) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، لأبي الحسن الماوردي، المحقق: علي معوض، عادل الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ج٩،ص ٤٠٤، المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر ج١٦،ص ٣٣١.

(٣) المبسوط للسرخسي، دار المعرفة – بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ ج٥،ص ١٠٦، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي، والحاشية: لشهاب الدين الشِّلْبِيُّ، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ ج٢،ص ١٤٦، البناية شرح الهداية، لأبي محمد بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ج٥،ص ١٥٨، الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار)، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ج٣،ص ١٠٨.

(٤) الاستذكار، لابن عبد البر ج٥،ص ٤١٥، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي أبي محمد عبد الوهاب البغدادي، المحقق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ج٢،ص ٧١٨.

(٥) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٣،ص ٢٧٧.

واختلفت الرواية عن الإمام أحمد -رحمه الله- في جعل تعليم القرآن صداقاً: فقال في موضع: أكرهه، وقال في موضع: لا بأس أن يتزوج المرأة على أن يعلّمها سورة من القرآن، وفي رواية أخرى: أنه لا يجوز جعل تعليم القرآن صداقاً [1].

سبب الخلاف في المسألة:

ذكر ابن دقيق العيد أن سبب اختلاف الفقهاء في تأويل الحديث، هو اختلافهم في معنى الباء في قوله: " بما معك"، فمنهم من يرى أن " الباء " هي التي تقتضي المقابلة في العقود، كقولك: بعتك كذا بكذا، وزوجتك بكذا-وهو قول الشافعية-، ومنهم من يراها باء السببية-وهو قول الحنفية-، أي بسبب ما معك من القرآن، إما بأن يخلى النكاح عن العوض على سبيل التخصيص لهذا الحكم بهذه الواقعة، وإما بأن يخلى عن ذكره فقط، ويثبت فيه حكم الشرع في أمر الصداق [2].

أدلة القول الأول: استدل أصحاب القول الأول بما يلي:

الدليل الأول: قوله في الحديث: "زوجناكها بما معك من القرآن" [3]، وهذا نص [4].

الدليل الثاني: في الحديث السابق دليل على جواز تعليم القرآن صداقاً؛ لأن الباء يقتضي المقابلة في العقود [5].

الدليل الثالث: في الحديث: "هل عندك شيء"، ثم قال: "قد زوجتكها بما معك من القرآن"، يدل أنه يجوز أن يكون تعليم القرآن وسورة منه مهراً؛ لأن تعليم القرآن يصح أخذ الأجرة عليه، فجاز أن يكون صداقا؛ لأنه التمس الصداق بالإزار وخاتم الحديد ثم بتعليم القرآن [6].

أدلة القول الثاني: استدل أصحاب القول الثاني بما يلي:

الدليل الأول: إن الباء في قوله: " بما معك" للسببية، ومعناه ببركة ما معك من القرآن أو بسبب ما معك من القرآن أو من أجل أنك من أهل القرآن، وليس فيه دلالة على أنه جعله مهرا [7].

---

(١) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، لإسحاق المروزي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ج٤،ص ١٥٠٦، الكافي في فقه الإمام أحمد، لأبي محمد موفق الدين المقدسي الحنبلي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ ج٣،ص ٦١، المغني لابن قدامة، الناشر: مكتبة القاهرة، بدون طبعة ج٧،ص ٢١٤.

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد ج٢،ص ١٨٥.

(٣) تقدم تخريجه في بداية المسألة.

(٤) الحاوي الكبير، للماوردي ج٩،ص ٤٠٤.

(٥) عون المعبود، للعظيم آبادي ج٦،ص ١٠٢.

(٦) شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٧،ص ٢٦٧.

(٧) المبسوط للسرخسي ج٥،ص ١٠٦، تبيين الحقائق للزيلعي ج٢،ص ١٤٦، التمهيد، لابن عبد البر ج٢١،ص ١١٩.

اعتراض من وجهين: أحدهما: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " التمس ولو خاتما من حديد"[1]؛ ليكون صداقاً فلما لم يجد جعل القرآن بدلاً منه فاقتضى أن يكون صداقاً، والثاني: أن هذا التأويل يدفعه قوله: "قم فعلمها عشرين آية وهي امرأتك"[2][3].

أجابوا: بأن قوله: " قد زوجتكها بما معك من القرآن " مجهول، وكذلك قوله في حديث أبي هريرة: " قم فعلمها عشرين آية " هي مجهولة، ولا يجوز أن يجعل لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صداقا مجهولاً [4].

رد عليهم: بجوابين: أحدهما: أنه كان معلوما؛ لأنه سأل الرجل عما معه من القرآن فذكر سورا سماها فقال: زوجكتها بما معك من القرآن، يعني السور المسماة، وقوله: " عشرين آية " يعني من السورة التي ذكرها، وذلك يقتضي في الظاهر أن يكون من أولها فصار الصداق معلوماً، والثاني: أن المقصود بهذا النقل جواز أن يكون تعليم القرآن صداقاً فاقتصر على ما دل عليه وأمسك عن نقل ما عرف دليله من غيره [5].

الدليل الثاني: اشتراط صفة المالية في الصداق ثابت بالنص، وهو قوله تعالى: ﴿ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم ﴾[6]، وتعليم القرآن ليس بمال [7].

الدليل الثالث: لأن تعليم القرآن عبادة كالصلاة والصيام فلا يصلح صداقاً لكونه عاملاً لنفسه كتعليم الإيمان والصلاة والصوم [8].

اعتراض: إن قياسكم على الصلاة والصيام بعلة أنه قربة، فمنتقض بكتب المصاحف وبناء المساجد يجوز أن يكون مهراً، وإن كان قربة، ثم المعنى في الصلاة والصيام أن النيابة فيهما لا تصح، وأن نفعهما لا يعود على غير فاعليهما، وليس كتعليم القرآن الذي يصح فيه النيابة، ويعود نفعه على غير فاعله [9].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد-رضي الله عنه-، كتاب النكاح، باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح، رقم: (٥١٢١). صحيح البخاري ج٧،ص ١٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب النكاح، باب فيمن تزوَّج ولم يُسَمَّ صَدَاقاً حتى مات، رقم: (٢١١٢)، قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف. سنن أبي داود ج٣،ص ٤٥١.

(٣) الحاوي الكبير، للماوردي ج٩،ص ٤٠٤.

(٤) المرجع السابق ج٩،ص ٤٠٤.

(٥) الحاوي الكبير، للماوردي ج٩،ص ٤٠٤.

(٦) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٧) المبسوط للسرخسي ج٥،ص ١٠٦.

(٨) تبيين الحقائق للزيلعي ج٢،ص ١٤٦.

(٩) الحاوي الكبير، للماوردي ج٩،ص ٤٠٥.

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح أن منافع الأعيان يصح أن تكون عوضاً عن البضع، وفي تعليمها القرآن منفعة تعود إليها وهو عمل من أعمال البدن التي لها أجرة، وهو قول الشافعية، ورواية عن مالك وعن أحمد-كما تقدم- قال الباجي: "وهو الأظهر أن يعلمها ما معه من القرآن أو مقداراً ما منه فيكون ذلك صداقها، وهذا إباحة جعل منافع الأعيان مهرا"[(١)].

ويدل عليه من طريق القياس أن كل منفعة صح أن يبذلها الغير عن الغير تبرعاً جاز أن يبذلها مهرها، قياسا على سائر الأعمال المباحة، ولا يدخل عليه عسيب الفحل؛ لأن المقصود منه الماء، وهو عين وليست بمنفعة [(٢)].

وأيضاً لو كان معناه في الحديث ما أولوه، ولم يرد بها معنى المهر لم يكن لسؤاله إياه (هل معك من القرآن؟) معنى أي التزويج حينئذ لا يحتاج الى هذا السبب [(٣)]، والله أعلم.

المسألة الثانية: القدر الكافي في مسح الرأس

تصوير المسألة [(٤)]:

قال تعالى: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾[(٥)]، فمسح الرأس فرض بالإجماع في الجملة، ولكن اختلفوا في قدر الواجب على أقوال:

سبب الخلاف في المسألة:

أصل هذا الاختلاف الاشتراك الذي في الباء في كلام العرب، وذلك أنها مرة تكون زائدة، ومرة تدل على التبعيض مثل قول القائل: أخذت بثوبه وبعضده، قال ابن رشد[(٦)]: "ولا معنى لإنكار هذا في كلام العرب (أعني كون الباء مبعضة) وهو قول الكوفيين من النحويين، فمن

---

(١) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج٣،ص ٢٧٧.

(٢) الحاوي الكبير، للماوردي ج٩،ص ٤٠٥.

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٧،ص ٢٦٧، الكواكب الدراري، للكرماني ج١٩،ص ٣٣، شرح القسطلاني ج٨،ص ١٩، عون المعبود، للعظيم آبادي ج٦،ص ١٠٢.

(٤) قال ابن دقيق العيد: " وإنما ترجمنا المسألة بالاختلاف في القدر الكافي، ولم نترجمها بالاختلاف في المقدار الواجب؛ لأنهما غير متلازمين على طريقة المالكية، أعني: أنه لا يلزم من القول بوجوب مقدار المسح، أو مقداره عدم الاكتفاء بما دونه، وإن كان هو القياس " شرح الإلمام ج٤،ص ٣٦٥.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٦) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد القرطبي، حفيد العلامة ابن رشد الفقيه، ودرس الفقه حتى برع فيه، وأقبل على علم الكلام، والفلسفة، وعلوم الأوائل، حتى صار يضرب به المثل فيها، توفي سنة: ٥٩٥ ه. ا ه. تاريخ الإسلام، للذهبي ج١٢،ص ١٠٣٩، سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٢١،ص ٣٠٧.

رآها زائدة أوجب مسح الرأس كله، ومعنى الزائدة هاهنا كونها مؤكدة، ومن رآها مبعضة أوجب مسح بعضه" [(١)].

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: أنه يجزئ مسح ربع الرأس بثلاثة أصابع وهو المشهور عن الحنفية، وروي عن محمد بن الحسن[(٢)] أنه يجزئ مقدار ثلاثة أصابع، وروي عن الحنفية أن الفرض مسح بعض الرأس [(٣)].

فهذه ثلاث روايات عن الحنفية [(٤)].

القول الثاني: يجب استيعاب جميع الرأس، وهو المشهور من قول مالك، واختلف أصحاب مالك، فقال بعضهم: لا بد أن يمسح كل الرأس أو أكثره وإذا مسح أكثره أجزأه، وقيل: إذا مسح الثلث فصاعدا أجزأه، وقيل: إن من مسح مقدم رأسه أجزأه [(٥)].

القول الثالث: إن الواجب منه ما ينطلق اسم المسح عليه، وهو قول الإمام الشافعي، ولأصحابه في ذلك وجهان: فمنهم من قال: إن اسم الرأس ينطلق على الشعرة الواحدة ومنهم من قال: لا ينطلق إلا على ثلاث شعرات، وهو المشهور عن الشافعية [(٦)].

القول الرابع: وجوب مسح جميع الرأس في حق كل أحد، وهو مروي عن الإمام أحمد، وعنه رواية أخرى أنه يجزئ مسح أكثره، وروي عن أحمد في الرجل وجوب الاستيعاب

---

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد، دار الحديث – القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ ج١،ص ١٩.

(٢) هو: محمد بن الحسن الحنفي، أبو عبد الله محمد بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي، من دمشق، نشأ بالكوفة، وطلب الحديث، حضر مجلس أبي حنيفة سنتين، ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ونشر علم أبي حنيفة، وصنف الكتب الكثيرة النادرة، منها الجامع الكبير، والجمع الصغير وغيرهما، توفي سنة ١٨٩ه. ا ه. وفيات الأعيان، للأربلي ج٤،ص ١٨٤، سير أعلام النبلاء، للذهبي ج٧،ص ٥٥٥.

(٣) عمدة القاري، للعيني ج٣،ص ٧٠.

(٤) تحفة الفقهاء، لمحمد بن أحمد أبي بكر علاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ ج١،ص ٩، البناية شرح الهداية، للعيني ج١،ص ١٦٧، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين ابن نجيم ج١،ص ١٥، المبسوط للسرخسي ج١،ص ٦٣.

(٥) المدونة للإمام مالك بن أنس الأصبحي المدني، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ج١،ص ١١٣)، الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ١٣٠، الذخيرة للقرافي، المحقق: محمد حجي، وغيره، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م ج١،ص ٢٥٩، إرشاد السالك إلى أشرف المسالك، لعبد الرحمن بن عسكر البغدادي المالكي، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة: الثالثة ص: ٦)، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٣٨.

(٦) الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ١١٤، المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي، دار الكتب العلمية ج١،ص ٤٠، البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسين العمراني اليمني الشافعي، المحقق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ ج١،ص ١٢٤، المجموع شرح المهذب، للنووي ج١،ص ٣٩٩.

وأن المرأة يجزئها مسح مقدم رأسها [١]، والمختار عند عامة أصحاب أحمد[٢] وجوب استيعاب جميع الرأس بالمسح [٣].

سبب الخلاف في المسألة:

اختلف أهل العلم في جواز مسح بعض الرأس في الوضوء لاحتمال قول الله عز وجل: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[٤]، أن تكون الباء للتبعيض وأن تكون للإلصاق، فمن قال: إن الباء هنا للتبعيض، قال: يجزئ مسح بعض الرأس، ومن قال: بإيجاب استيعاب جميع الرأس قال الباء ليست للتبعيض بل للإلصاق، أو إن الباء زائدة للتعدية يجوز حذفها وإثباتها كقولك: مسحت رأس اليتيم، ومسحت برأسه، فدخلت الباء لتفيد معنى آخر وهو: أن الغسل لغة يقتضي مغسولاً به والمسح لغة لا يقتضي ممسوحاً به، فلو قال: وامسحوا رؤوسكم لأجزأ المسح باليد بغير ماء، فكأنَّه قال: وامسحوا برؤوسكم الماء، وهو من باب القلب، والأصل: وامسحوا رؤوسكم بالماء [٥].

وذكر بعضهم معناً آخر للباء في الآية، فقالوا: لِمَ لا يجوز أن تكون الباء ظرفية، ويبقى الأمر بالمسح مطلقاً، فيكتفى بحصول المسمى؟ فأجيب عنه: بانه لو كان كذلك لكان المأمور بمسحه محذوفا، والظرفية لذلك المسح لا تقتضي تعلق المسح بالرأس، فلا يكون في الآية حينئذ دليل على الأمر بمسح الرأس؛ لأن الظرفية لا تقتضي المباشرة المطلوبة في المسح

---

(١) المغني لابن قدامة ج١،ص ٩٣، الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة المقدسي، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، إشراف: محمد رشيد رضا ج١،ص ١٣٥.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، ألفت الكتب الكثيرة في حياته وجهاده وعلمه وخلقه قديما وحديثا، فمن القدماء ابن الجوزي، ومن المحدثين أبو زهرة وعبد الحليم الجندي والمتمشرق باتون وغيرهم، توفي سنة: ٢٤١هـ ا ه. تاريخ بغداد، للخطيب ج٥،ص ١٧٨، طبقات الفقهاء، للشيرازي ص: ٩١.

(٣) شرح الزركشي على مختصر الخرقي، دار العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ ج١،ص ١٩٠، المبدع في شرح المقنع، لأبي إسحاق برهان الدين، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ج١،ص ١٠٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٥) البيان والتحصيل لأبي الوليد القرطبي، حققه: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ ج١،ص ١٠٣، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ج٦،ص ٨٧، البدر التمام شرح بلوغ المرام، للحسين بن محمد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي، المحقق: علي بن عبد الله الزبن، دار هجر، الطبعة: الأولى: ١٤١٤ هـ ج١،ص ١٨٩)، فتح السلام شرح عمدة الأحكام، لابن حجر ج١،ص ١٠٥.

التي يتوقف الإجزاء عليها، وذلك باطل بالاتفاق، وخلاف ما أجمع الناس من دلالة الآية وتعلق الأمر فيها بمسح الرأس [١].

أدلة الأقوال في المسألة:

أدلة القول الأول: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: في كتاب الله تعالى ما يدل على التبعيض في المسح، وهو حرف الباء في قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾[٢]، فهو إشارة إلى البعض كما يقال: ضربت بالسيف أي بطرف منه [٣].

الدليل الثاني: البعض الذي دلت عليه الآية مجمل، وبيانه في فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم – كما في حديث المغيرة بن شعبة [٤]، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - توضأ فحسر العمامة عن رأسه، ومسح على ناصيته" [٥]، وذلك الربع فإن الرأس ناصية؛ ولأن الربع بمنزلة الكمال فإن من رأى وجه إنسان يستجيز له أن يقول رأيت فلانا، وإنما رأى أحد جوانبه الأربعة [٦].

الدليل الثالث: إن الأمر بالمسح يقتضي آلة، إذ المسح لا يكون إلا بآلة، وآلة المسح هي أصابع اليد عادة، وثلاثة أصابع اليد أكثر الأصابع، وللأكثر حكم الكل، فصار كأنه نص على الثلاث وقال: وامسحوا برءوسكم بثلاثة أصابع أيديكم [٧].

وأما وجه التقدير بالناصية؛ فلأن مسح جميع الرأس ليس بمراد من الآية بالإجماع، ألا ترى أنه عند مالك أن مسح جميع الرأس إلا قليلا منه جائز، فلا يمكن حمل الآية على جميع الرأس، ولا على بعض مطلق، وهو أدنى ما ينطلق عليه الاسم كما قاله الشافعي؛ لأن ماسح

---

(١) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد ج٤،ص ٣٧٠.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٣) المبسوط للسرخسي ج١،ص ٦٣.
(٤) هو: المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك، وأمه أسماء بنت الأفقم، ويكنى المغيرة بن شعبة أبا عبد الله، وكان يقال له مغيرة الرأي، وكان داهية لا يشتجر في صدره أمران إلا وجد في أحدهما مخرجاً، شهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولي من قبل عمر الولايات منها الكوفة وفيها توفي. الطبقات الكبرى ج٤،ص ٢١٣، معرفة الصحابة لأبي نعيم ج٥،ص ٢٥٨٣.
(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، جماع أبواب سنن الوضوء، باب إيجاب المسح بالرأس وإن كان متعمما، رقم: (٢٨٢). السنن الكبرى للبيهقي ج١،ص ١٠٠.
(٦) المبسوط للسرخسي ج١،ص ٦٣، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ، لعلاء الدين، أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ ج١،ص ٤.
(٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج١،ص ٤.

شعرة، أو ثلاث شعرات لا يسمى ماسحا في العرف، فلا بد من الحمل على مقدار يسمى المسح عليه مسحا في المتعارف، وذلك غير معلوم [1].

أدلة القول الثاني: استدل أصحاب القول الثاني بما يلي:

الدليل الأول: إن الله تعالى ذكر الرأس، والرأس اسم للجملة، فيقتضي وجوب مسح جميع الرأس، فوجب القول بالعموم لقولهم: امسح برأسك كله، والتأكيد تقوية لما كان ثابتاً في الأصل، وحرف الباء لا يقتضي التبعيض لغة، بل هو حرف إلصاق، فيقتضي إلصاق الفعل بالمفعول، وهو المسح بالرأس، والرأس اسم لكله، فيجب مسح كله، إلا أنه إذا مسح الأكثر جاز لقيام الأكثر مقام الكل [2].

الدليل الثاني: إنها صيغة يدخلها الاستثناء، فيقال: امسح برأسك إلا نصفه أو إلا ثلثه، والاستثناء عبارة عما لولاه لاندرج المستثنى تحت الحكم وما من جزء إلا يصح استثناؤه من هذه الصيغة، فوجب اندراج جملة الأجزاء تحت وجوب المسح وهو المطلوب [3].

الدليل الثالث: إن الله تعالى أفرده بذكره ولو كان المراد أقل جزء من الرأس لاكتفى بذكر الوجه؛ لأنه لا بد معه من ملامسة جزء من الرأس [4].

أدلة القول الثالث: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[5]، فالعرب لا تدخل في الكلام حرفاً زائداً

إلا بفائدة، والباء الزائدة، قد تدخل في كلامهم لأحد أمرين: إما للإلصاق في الموضع الذي لا يصح الكلام بحذفها، ولا يتعدى الفعل إلى مفعوله إلا بها كقولهم مررت بزيد، لما لم يصح أن يقولوا مررت زيدا، كان دخول الباء للإلصاق، ولتعدي الفعل إلى مفعوله، وإما للتبعيض في الموضع الذي يصح الكلام بحذفها، وبتعدي الفعل إلى مفعوله بعدها ليكون لزيادتها فائدة،

---

(١) المرجع السابق ج١،ص ٤، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق، لابن نجيم، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ ج١،ص١٥.

(٢) شرح التلقين، لأبي عبد الله محمد بن علي التَّمِيمي المازري المالكي، المحقق: محمَّد السّلامي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م ج١،ص ١٤٥، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لشهاب الدين النفراوي، دار الفكر، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ ج١،ص ١٤٢، المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ٣٨.

(٣) الذخيرة للقرافي ج١،ص ٢٥٩.

(٤) المرجع السابق ج١،ص ٢٥٩.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦.

فلما حسن حذفها فيقال: امسحوا رؤوسكم، صلح دل على دخولها للتبعيض؛ ولأن الله تعالى أمر بالمسح، وأقله ما يقع عليه الاسم [١].

الدليل الثاني: ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه مسح بناصيته –كما في حديث المغيرة بين شعبة المتقدم- فهذا يمنع وجوب الاستيعاب، ويمنع التقدير بالربع والثلث والنصف؛ فإن الناصية دون الربع فتعين أن الواجب ما يقع عليه الاسم [٢].

أدلة القول الرابع: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾[٣]، والباء للإلصاق، فكأنه قال: وامسحوا رءوسكم، فيتناول الجميع –كما في أدلة القول الثاني- [٤].

الدليل الثاني: إن الباء للإلصاق أي: إلصاق الفعل بالمفعول فكأنه قيل: ألصقوا المسح برءوسكم أي: المسح بالماء، وهذا بخلاف لو قيل: امسحوا رءوسكم، فإنه لا يدل على أنه، ثم شيء ملصق، كما يقال: مسحت رأس اليتيم، وأما دعوى أن " الباء للتبعيض " غير صحيح، ولا يعرف أهل العربية ذلك، ومن زعم أن الباء تفيد التبعيض فقد جاء أهل اللغة بما لا يعرفونه، وحديث المغيرة يدل على جواز المسح على العمامة، ونحن نقول به؛ ولأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما توضأ مسح رأسه كله، وهذا يصلح أن يكون مبينا للمسح المأمور به، وما ذكروه من اللفظ مجاز لا يعدل إليه عن الحقيقة إلا بدليل [٥].

وهناك أدلة أخرى واعتراضات لكل قول، ونكتفي بهذا؛ حيث وجد غرضنا من ذكر الفروع الفقهية وأثر الاختلاف فيها بسبب اختلافهم في معاني حروف الجر.

الراجح:

أما اختلافهم في معنى الباء في الآية، فالراجح الذي يراه الباحث أن الباء للإلصاق، وليست للتبعيض فالذين قالوا: إن الباء للتبعيض؛ من قولهم الفرق بين الفعل المتعدي بنفسه أو

---

(١) الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ١١٥، البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسن العمراني ج١،ص ١٢٥)، المجموع شرح المهذب، للنووي ج١،ص ٣٩٩.

(٢) الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ١١٦، المجموع شرح المهذب ج١،ص ٣٩٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٤) المغني لابن قدامة ج١،ص ٩٣، الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة ج١،ص ١٣٥، شرح الزركشي على مختصر الخرقي ج١،ص ١٩٠، المبدع في شرح المقنع، لأبي إسحاق برهان الدين ج١،ص ١٠٥.

(٥) الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة ج١،ص ١٣٥، شرح الزركشي على مختصر الخرقي ج١،ص ١٩٠، المبدع في شرح المقنع، لأبي إسحاق برهان الدين ج١،ص ١٠٥.

المتعدي بحرف الجر، وقالوا: إن المتعدي بنفسه تكون الباء فيه للتبعيض؛ لأنها لو لم تكن كذلك لكانت زائدة، والأصل عدم الزيادة في الكلام، يعترض عليهم بوجهين:

أحدهما: منع الملازمة بين عدم كونها للتبعيض وكونها زائدة، وهذا فيه أمران: أحدهما: كونها تفيد فائدة الدلالة على ممسوح به، وجعل الأصل فيه امسحوا برؤوسكم الماء، فيكون من باب المقلوب، أي: امسحوا بالماء رؤوسكم.

الثاني: أن يقال: إذا سلمنا أن الأصل عدم الزيادة، فنقول: الأصل متروك إذا دل الدليل على تركه، وأيضا فالزيادة في الحروف قد كثرت كثرة في لسان العرب لا تحصى، فالمنع من حملها عليها اعتمادا على الأصل لا يقوى، وأيضاً فطريق إثبات اللغة النقل [1].

وأما ما يجزئ من المسح، فالراجح أن المسح إذا أطلق فالمفهوم منه المسح من غير اشتراط للاستيعاب، ويؤيدهما ما ثبت في الصحيح أنه -صلى الله عليه وسلم- مسح الناصية وحدها [2]، ولم يخص أحد الناصية، ومنع جواز قدرها من موضع آخر فدل على جواز مطلق المسح، وأما القياس على التيمم فجوابه من وجهين: أحدهما أن السنة بينت أن المطلوب بالمسح في التيمم الاستيعاب وفي الرأس البعض، والثاني: أن هناك فرق بينهما، فمسح الرأس أصل فاعتبر فيه حكم لفظه، والتيمم بدل عن غسل الوجه فاعتبر فيه حكم مبدله، فإن قيل: هذا الفرق فاسد بالمسح على الخف، فالجواب: أن هذا التعليل يقتضي استيعاب الخف بالمسح لكن ترك ذلك لوجهين: أحدهما: الإجماع على أنه لا يجب، الثاني: أنه يفسد الخف مع أنه مبني على التخفيف؛ ولهذا يجوز مع القدرة على غسل الرجل بخلاف التيمم [3]، والله أعلم .

---

(١) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد ج٤،ص ٣٧٢.

(٢) أخرجه مسلم من حديث المغيرة-رضي الله عنه-، كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة، رقم: (٢٧٤). صحيح مسلم ج١،ص ٢٣٠.

(٣) المجموع شرح المهذب ج١،ص ٣٩٩.

المطلب الثاني:

أثر معنى حرف "اللام" في الأحكام الفقهية

المسألة الأولى: ضالة الغنم

تصوير المسألة:

الضّالة لغة: من ضل الشئ يضل ضلالاً، أي ضاع وهلَك [١]، والضالة لا تقع إلَّا على الحيوان، وما سواه يقال له لقطة، ويقال للضّوال أيضاً الهوامي والهوافي - بالميم والفاء – والهوامل [٢].

واتفق العلماء على أن من يجد الغنم في المكان القفر البعيد من العمران أن يأكلها[٣]، ونقل عن أحمد في إحدى الروايتين: أنه يترك التقاط الشاة [٤]، ورد عليه بقوله - صلى الله عليه وسلم -: "هي لك أو لأخيك أو للذئب" [٥] فإن معناه أنها معرضة للهلاك مترددة بين أن تأخذها أو أخوك، والمراد به ما هو أعم من صاحبها أو من ملتقط آخر، والمراد من الذئب جنس ما يأكل الشاة من السباع، قال الحافظ ابن حجر: " وهو صريح في الأمر بالأخذ ففيه دليل على رد إحدى الروايتين عن أحمد في قوله يترك التقاط الشاة " [٦].

وهل يجب عليه ضمان قيمتها لصاحبها أو لا؟ اختلفوا في ذلك: فمن قال: بأن اللام في " هي لك" لام التمليك، قال لا ضمان عليه، ومن قال ليست للتمليك، قال يضمن، فاختلف الفقهاء على قولين:

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: إنه يجب تعريفها، فإذا انقضت مدة التعريف أكلها إن شاء ويضمن قيمتها، وهو قول الجمهور [٧].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ج٥،ص ١٧٤٨.
(٢) فتح السلام، لابن حجر ج٥،ص ٣٦٢.
(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٩٧، سبل السلام ج٢،ص ١٤٠.
(٤) فتح الباري لابن حجر ج٥،ص ٨٢.
(٥) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم، رقم: (٩١). صحيح البخاري ج١،ص ٣٠.
(٦) فتح الباري لابن حجر ج٥،ص ٨٢.
(٧) شرح صحيح البخارى لابن بطال ج٦،ص ٥٥٠، المعونة على مذهب عالم المدينة، لأبي محمد عبد الوهاب بن علي الثعلبي المالكي، المحقق: حميش عبد الحقّ، المكتبة التجارية، مصطفى الباز -مكة المكرمة ص: ١٢٦٥)، الشافي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير ج٤،ص ٢٣٩، المهذب للشيرازي ج٢،ص ٣٠٧.

واحتجوا بأن اللام في " هي لك" كما في قوله: "أو للذئب" فإن الذئب لا يملك شيئًا، وكذلك الملتقط لا يملك اللقطة، وإنما المعنى لك أن تأخذها فتكون في يدك لتردها إلى صاحبها أو يجدها ربها فيأخذها، أو تخليها فيذهب الذئب فيأكلها (١).

القول الثاني: إنه لا يضمن قيمتها، ولا يجب تعريفها، وهو المشهور عن مالك، جاء في المدونة: أنه سئل عن ضالة الغنم يصيبها الرجل.

فأجاب الإمام مالك: أما ما كان قرب القرى فلا يأكلها وليضمها إلى أقرب القرى إليها يعرفها فيها، وأما ما كان في فلوات الأرض والمهامه، فإن تلك يأكلها ولا يعرفها، فإن جاء صاحبها فليس له عليه من ثمنها قليل ولا كثير (٢).

واحتج الإمام مالك بالآتي:

الدليل الأول: قوله- صلى الله عليه وسلم -: "هي لك أو لأخيك أو للذئب"، قال: ألا ترى أنه لا يضمن، وهذا تنبيه على أنها في حكم المتلف، ولا قيمة في إتلافه (٣).

الدليل الثاني: لأنه أضافهما إلى واجدها كإضافتها إلى أنها للذئب فدل على أن إتلافها لا يستحق به غرم، أي بالتسوية بين الملتقط والذئب، والذئب لا غرامة عليه فكذلك الملتقط، ولأن ما هذا سبيله لا قيمة له في موضعه ولا يمكن تعريفه (٤).

الدليل الثالث: أنه إذا وجدها في فلاة ملكها ولا يلزمه بدلها ولا تعريفها؛ لأن اللام للملك، بخلاف قوله في غيرها: "فاستمتع بها"، فإن ظاهره أنه ليس على وجه التملك، إذ لو كان له لم يقتصر على التمتع (٥).

اعترض الجمهور فقالوا: إن اللام ليست للتمليك؛ لأنه قال: "أو للذئب"، وهو لا يملك باتفاق، وأيضاً فقد أجمعوا على أن مالكها لو جاء قبل أن يأكلها الواجد لأخذها فدل على أنها باقية على ملك صاحبها (٦).

وأجيب على الجمهور: بأن اللام للملك، وأطلقت على الذئب للمشاكلة أو التغليب فلا يمنع

---

(١) عمدة القاري، للعيني ج١٢،ص ٢٧٠.
(٢) المعونة على مذهب عالم المدينة، للثعلبي ص: ١٢٦٥، المدونة، لإمام مالك ج٤،ص ٤٥٧،.
(٣) المدونة المدونة، لإمام مالك ج٤،ص ٤٥٧، المعونة على مذهب عالم المدينة، للثعلبي جص: ١٢٦٥.
(٤) المعونة على مذهب عالم المدينة، للثعلبي (ص: ١٢٦٦.
(٥) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٩٧.
(٦) فتح الباري لابن حجر ج٥،ص ٨٣، شرح القسطلاني ج٤،ص ٢٤٤، البدر التمام شرح بلوغ المرام ج٦،ص ٤٦٤، نيل الأوطار، للشوكاني ج٥،ص ٤٠٨، فتح السلام، لابن حجر ج٥،ص ٣٦٢.

كونها للتمليك، وأما الإجماع فليس من محل النزاع فلا يرد نقضاً [١].

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح ما قاله الجمهور، من يجد ضالة الغنم في فلاة أن يعرفها فإذا انقضت مدة التعريف أكلها إن شاء، ويضمن قيمتها، وقد ذكر الحافظ ابن حجر ان الإمام مالك انفرد بتجويز أخذ الشاة وعدم تعريفها ولا يلزمه قيمتها [٢].

ويؤيد ما قاله الجمهور: أنه لا فرق بين قوله في الشاة "هي لك أو لأخيك أو للذئب"، وبين قوله في اللقطة: " شأنك بها أو خذها"، بل هو أشبه بالتملك؛ لأنه لم يشرك معه ذئباً ولا غيره، ومع ذلك فقالوا في اللقطة يغرمها إذا تصرف فيها ثم جاء صاحبها [٣]، والله اعلم.

المسألة الثانية: عدة الحائض المطلقة

تصوير المسألة:

قال تعالى: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾[٤]، وقوله: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[٥]، فإذا طلقت المرأة أو فسخ النكاح فعلى المرأة أن تعتد، والعدة في الشريعة: هي عبارة عن التربص الذي يلزم المرأة عند زوال النكاح أو شبهته، وهي ثلاثة قروء، إن كانت من ذوات الحيض، ولكن اختلف الفقهاء في معنى القرء، هل هو الطهر أم الحيض؟ أي هل عدتها ثلاثة أطهار، أم ثلاث حيض؟ على قولين:

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: إن القرء هو الحيض، وهو قول الحنفية [٦]، والحنابلة [٧].

القول الثاني: إن القرء هو الطهر، وهو قول المالكية [٨]، والشافعية [٩].

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ج٤،ص ٩٧.
(٢) فتح الباري لابن حجر ج٥،ص ٨٣.
(٣) نيل الأوطار، للشوكاني ج٥،ص ٤٠٨، فتح السلام، لابن حجر ج٥،ص ٣٦٢.
(٤) سورة الطلاق، الآية: ١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.
(٦) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ١٣.
(٧) المغني لابن قدامة ج٨،ص ١٠١، الشرح الكبير، لابن قدامة ج٩،ص ٩٧.
(٨) المقدمات الممهدات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ ج١،ص ٥١٧، النوادر والزيادات على ما في المدونة، لأبي محمد النفزي، القيرواني، المالكي، تحقيق: عبد الفتّاح الحلو ومجموعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩ م ج٥،ص ٢٣.
(٩) الأم للشافعي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ،ص١٩٩٠م ج٥،ص ٢٢٤)، الحاوي الكبير، للماوردي ج١١،ص ١٦٣، المجموع شرح المهذب ج١٨،ص ١٣٠.

سبب الخلاف في المسألة:

قوله تعالى: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾[1]، فاختلفوا في معنى اللام في الآية، فمن قال: إن اللام بمعنى في الظرفية، قال: القرء هو الطهر، والطلاق يوقع في الطهر فكان هو العدة دون الحيض، ومعنى الآية فطلقوهن في وقت عدتهن، ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل: مستقبلات، فقالوا: بأنا لا نسلم أن اللام ههنا بمعنى الظرف؛ لأن معانيها التي جاءت ليس فيها ما يدل على كونها ظرفاً، بل اللام هنا للاستقبال كما في قولهم: تأهب للشتاء، وكما في قولهم: لثلاث بقين من الشهر، أي مستقبلا لثلاث، ومعنى الآية: مستقبلات لعدتهن [2].

وتأثير هذا الاختلاف في حكم المعتدة أن من جعل الأقراء الأطهار قال: إن طلقت في طهر كان الباقي منه، وإن قل قرءاً، فإذا حاضت وطهرت الطهر الثاني كان قرءاً ثانياً فإذا حاضت وطهرت الطهر الثالث حتى برز دم الحيضة الثالثة كان قرءاً ثالثاً، وقد انقضت عدتها، وإن طلقت في الحيض فإذا برز دم الحيضة الرابعة انقضت عدتها، ومن قال الأقراء الحيض،: قال إن طلقت في طهر أو حيض لم تعد بما طلقت فيه من الطهر والحيض وتنقضي عدتها بدخولها في الطهر الرابع [3].

أدلة القول الأول: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾[4]، قال ابن عباس - رضي الله عنه - من الحيض والحبل، فهو بيان المراد بالقروء [5].

اعتراض: إن قوله: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[6]، كلام تام مختص بالعدة، وقوله: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾[7]، استئناف خطاب مبتدأ وليس بتفسير؛ لما تقدم نهيت فيه عن كتم حملها أو حيضها فلم يكن فيه دليل [8].

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ١.
(٢) عمدة القاري، للعيني ج٢٠،ص ٢٢٧، الحاوي الكبير، للماوردي ج١١،ص ١٦٦، شرح القسطلاني (إرشاد الساري)، ج١،ص ٤٨٢.
(٣) الحاوي الكبير، للماوردي ج١١،ص ١٦٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.
(٥) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ١٤.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.
(٨) الحاوي الكبير، للماوردي ج١١،ص ١٧١.

الدليل الثاني: إن الله تعالى لما ذكر جمعا مقرونا بالعدد اقتضى الكوامل منه، والطلاق هو المباح في حالة الطهر فلو جعلنا القرء الأطهار لكان انقضاء العدة بقرأين وبعض الثالث (١).

اعتراض من وجهين: الأول: إن القرء ما وقع الاعتداد به من قليل الزمان وكثيره، لأنه لا فرق بين قليل الطهر وكثيره عندنا، ولا فرق بين قليل الحيض وكثيره عندهم فصار الطهر الذي طلقت فيه قرءا كاملا وإن كان زمانه قليلاً، والثاني: إن الطهر وإن أفضى إلى نقصان الثالث إذا طلقت فيه فالحيض مفض إلى الزيادة على الثالث إذا طلقت فيه فصار النقصان عندنا مساويا للزيادة عندهم في مخالفة الظاهر ثم عندهم أسوأ حالا من النقصان، لأن الزيادة عندهم نسخ (٢).

الدليل الثالث: في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ ﴾(٣)، إنما نقل إلى الأشهر عند عدم الحيض والنقل إلى البدل يكون عند عدم الأصل فهو تنصيص على أن المراد بالقرء الحيض(٤).

اعتراض: إنه مخالف له؛ لأنها كانت تعتد بطهر مقدر بحيض فصارت بالإياس معتدة بطهر مقدر بالشهور (٥).

أدلة القول الثاني: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: من الكتاب الذي دلت عليه السنة قوله تعالى: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾(٦)، أي في الزمان الذي يصلح لعدتهن، وحصل الإجماع على أن الطلاق في الحيض ممنوع، وفي الطهر مأذون فيه، ولو طلقت حائضاً لم تكن مستقبلة عدتها إلا من بعد الحيض، فدل على أن القرء هو الطهر (٧).

اعتراض: لا نسلم ذلك بل معنى الآية: قبل عدتهن، أو مستقبلات، كما يقال: زينت

---

(١) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ١٤ المغني لابن قدامة ج٨،ص ١٠٢، شرح الزركشي على مختصر الخرقي ج٥،ص ٥٤٠.
(٢) النوادر والزيادات على ما في المدونة، لأبي محمد القيرواني ج٥،ص ٢٤، الحاوي الكبير، للماوردي ج١١،ص ١٧٠.
(٣) سورة الطلاق، الآية: ٤.
(٤) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ١٤، المغني لابن قدامة ج٨،ص ١٠١.
(٥) الحاوي الكبير، للماوردي ج١١،ص ١٧١.
(٦) سورة الطلاق، الآية: ١.
(٧) المقدمات الممهدات، لأبي الوليد ابن رشد ج١،ص ٥١٧، الحاوي الكبير، للماوردي ج١١،ص ١٧١.

الدار لقدوم الحاج، وتوضأت للصلاة أي قبلها [١].

الدليل الثاني: أن الله تعالى قال: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[٢]، فأثبت التاء في العدد وإثباتها يكون في معدود مذكر، فإن أريد مؤنثاً حذفت كما يقال: ثلاثة رجال، وثلاث نسوة والطهر مذكر والحيض مؤنث فوجب أن يكون جمع المذكر متناولا للطهر المذكر دون الحيض المؤنث [٣].

اعتراض: إن الإعراب يتبع اللفظ دون المعنى يقال: ثلاثة أفراس وثلاث دواب [٤].

الدليل الثالث: القرء اسم وضع لمعنى، فلما كان الحيض دما يرخيه الرحم فيخرج، والطهر دما يحتبس فلا يخرج، كان معروفاً من لسان العرب أن القرء الحبس، تقول العرب: هو يقري الماء في حوضه وفي سقائه، وتقول: هو يقري الطعام في شدقه [٥].

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح ما قاله المالكية والشافعية: إن الأقراء هي الأطهار، وإن اللام بمعنى "في" الظرفية، كقوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٦]، أي: في يوم القيامة، ويكون معنى الآية: فطلقوهن في الزمان الذي يصلح لعدتهن، وحصل الإجماع على أن الطلاق في الحيض ممنوع، وفي الطهر مأذون فيه، فدل على أن القرء هو الطهر [٧].

ويؤيده ما روي عن عائشة-رضي الله عنها-: هل تدرون ما الأقراء؟ الأقراء: الأطهار" [٨]، وقالت: إذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه، والنساء بهذا أعلم [٩]، والله أعلم.

---

(١) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ١٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.
(٣) النوادر والزيادات، لأبي محمد القيرواني ج٥،ص ٢٣، الحاوي الكبير، للماوردي ج١١،ص ١٦٧.
(٤) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ١٤.
(٥) الأم للشافعي ج٥،ص ٢٢٤، الحاوي الكبير، للماوردي ج١١،ص ١٦٤.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٧) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن ج٢٥،ص ١٨٢، ذخيرة العقبى ، للولوي ج٢٨،ص ٢٥١.
(٨) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، جماع أبواب عدة المدخول بها، باب من قال: الأقراء الأطهار وما دل عليه من الآثار، رقم: (١٥٣٨٢). السنن الكبرى للبيهقي ج٧،ص ٦٨١.
(٩) الحاوي الكبير، للماوردي ج١١،ص ١٦٤.

المطلب الثالث:

أثر معنى حرف الجر "من" في الأحكام الفقهية

المسألة الأولى: توصيل الصعيد إلى أعضاء التيمم

تصوير المسألة:

اختلف الفقهاء في وجوب توصيل التراب إلى أعضاء التيمم، وسبب اختلافهم الاشتراك الذي في حرف " من " في قوله تعالى: ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ﴾ (1)، وذلك أن " من " ترد للتبعيض، وقد ترد لبيان الجنس، فمن ذهب إلى أنها ههنا للتبعيض أوجب نقل التراب إلى أعضاء التيمم، ومن رأى أنها لتمييز الجنس قال: ليس النقل واجباً (2).

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: لا يجب النقل بل الواجب أن يبتدئ المسح من الأرض حتى لو مسح بيديه على صخرة صماء أو حجر صلد لا غبار عليهما كفاه، وهو قول الحنفية (3)، والمالكية (4).

القول الثاني: إن المتيمم يجب عليه نقل الصعيد إلى الوجه واليدين، وهو قول الشافعي(5)، وبه قال أحمد (6).

أدلة القول الأول: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (7)، والصعيد هو ما تصاعد من الأرض(8).

---

(1) سورة المائدة، الآية: ٦.

(2) بداية المجتهد، لابن رشد ج١،ص ٧٦، تخريج الفروع على الأصول، لأبي المناقب شهاب الدين الزَّنْجاني، المحقق: محمد أديب صالح، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨ه جص: ٧١.

(3) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج١،ص ٥٣، التجريد للقدوري، المحقق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، محمد أحمد سراج، دار السلام – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ ج١،ص ٢١٥.

(4) النوادر والزيادات على ما في المدونة، لأبي محمد القيرواني ج١،ص ١٠٣، الذخيرة للقرافي ج١،ص ٣٤٧.

(5) الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ٢٣٤، تخريج الفروع على الأصول، للزنجاني جص: ٧١، البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ج٣،ص ١٩٣، المجموع، للشيرازي ج٢،ص ٢١٣.

(6) المغني لابن قدامة ج١،ص ١٨٣، شرح مختصر الروضة، للطوفي، المحقق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ ج٢،ص ٦٥٢، العدة شرح العمدة، لبهاء الدين المقدسي، دار الحديث، القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٤ه ص: ٥٠.

(7) سورة المائدة، الآية: ٦.

(8) التجريد للقدوري ج١،ص ٢١٥، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج١،ص ٥٣.

اعتراض: لا نسلم أن معنى الصعيد ما قلتم، ولا اختصاصه به، بل هو مشترك يطلق على وجه الأرض، وعلى التراب، وعلى الطريق، كذا نقل عن العرب، وإذا كان كذلك لم يخص بأحد الأنواع إلا بدليل [1]، **وأيضاً** الأرض اسم ينطلق على الطين دون الزرنيخ والكحل، فلم يكن في الاسم عموم، ولا في الظاهر دليل [2].

الدليل الثاني: الصعيد لا يختص ببعض الأنواع، ودليله قوله -صلى الله عليه وسلم-: "أعطيت ما لا يعطى نبي من أنبياء الله ....، وجعل لي التراب طهورا، وجعلت أمتي خير الأمم " [3]، واسم الأرض يتناول جميع أنواعها [4].

الدليل الثالث: قوله -صلى الله عليه وسلم-: "إنما يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك" [5]، فهذا يدل على أنه لا يختص بتراب ذي غبار يعلق بالعضو؛ لأنه طهارة بجامد فلم يختص بجنس كالدباغ [6].

اعتراض: هذه الرواية محمولة على ما إذا علق بهما غبار كثير ولا يصح أن يعتقد أنه أمره بإزالة جميع الغبار، والفرق بين التيمم والدباغ أن المراد بالدباغ تنشيف فضول الجلد وذلك يحصل بأنواع فلم يختص والتيمم طهارة تعبدية فاختصت بما جاءت به السنة كالوضوء [7].

أدلة القول الثاني: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [8]، والصعيد اسم للتراب في اللغة، وقد حكاه الشافعي عنهم، وهو قدوة فيهم، وقد سئل ابن مسعود-رضي الله عنه-عن الصعيد فقال: هو التراب الذي يغبر يديك، فبطل أن يكون اسما لكل ما يصعد من الأرض [9].

اعتراض: الصعيد مشتق مما تصعد من الأرض فكان حمله على اشتقاقه أولى [10].

---

(١) المجموع شرح المهذب ج٢،ص ٢١٤.
(٢) الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ٢٣٩.
(٣) أخرجه البخاري من حديث جابر-رضي الله عنه-، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم: (٤٣٨). صحيح البخاري ج١،ص ٩٥.
(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج١،ص ٥٣، الذخيرة للقرافي ج١،ص ٣٤٧.
(٥) أخرجه مسلم حديث عمار-رضي الله عنه-، كتاب الحيض، باب التيمم، رقم: (٣٦٨). صحيح مسلم ج١،ص ٢٨٠.
(٦) المجموع شرح المهذب، للنووي ج٢،ص ٢١٤.
(٧) المرجع السابق ج٢،ص ٢١٤.
(٨) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٩) الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ٢٣٧، المجموع شرح المهذب ج٢،ص ٢١٤.
(١٠) الذخيرة للقرافي ج١،ص ٣٤٧.

جوابه: وإن كان اشتقاقه من هذا فإطلاقه يتناول التراب لأن الكحل والزرنيخ لا يسمى صعيدا، وإذا كان للاسم إطلاق واشتقاق كان حمله على إطلاقه أولى من حمله على اشتقاقه[١].

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ﴾[٢]، فإن الإتيان بمن الدالة على التبعيض يقتضي أن يمسح بشيء يحصل على الوجه واليدين بعضه [٣].

اعتراض: إن "من" في قوله:﴿ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ﴾ لابتداء الغاية وهو الظاهر، فأما التبعيض فليس بظاهر، ومن حكم اللفظ أن يحمل على ظاهره، وتكون فائدة الآية: أن النية يجب أن يبتدأ بها عند وضع يده على الصعيد، ولأنها بقعة من الأرض فجاز التيمم منها، كالتراب [٤].

الدليل الثالث: قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "أعطيت ما لا يعطى نبي من أنبياء الله ....، وجعل لي التراب طهورا، وجعلت أمتي خير الأمم" [٥]، فموضع الدليل منه أنه لو كان غير التراب طهورا له لذكره فيما من الله عليه [٦].

اعتراض: لا حجة في الحديث؛ لأن الأرض مشتملة على التراب وغيره، والقاعدة الأصولية أن تخصيص بعض أنواع العام بالذكر لا يقتضي تخصيصه، نعم يدل على شرفه ونحن نقول به [٧].

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح أن الصعيد هو التراب ويجب نقله إلى الوجه واليدين، وأن "من" في الآية بمعنى التبعيض، فحملها على أنها للابتداء ضعيف ضعفه الزمخشري وقال: " فإن قلت: فما يصنع بقوله تعالى: ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ﴾[٨]، أي بعضه، وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه؟ قلت: قالوا: إنّ "من" لابتداء الغاية، فإن قلت: قولهم إنها لابتداء الغاية قول متعسف، ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل: مسحت برأسه من

---

(١) الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ٢٣٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٣) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ج١،ص ٢٥٩، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للرملي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ،١٩٨٤م ج١،ص ٢٩٠.
(٤) التجريد للقدوري ج١،ص ٢١٥، الذخيرة للقرافي ج١،ص ٣٤٧.
(٥) تقدم تخريجه في أدلة القول الأول.
(٦) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ج١،ص ٢٥٩، المجموع شرح المهذب ج٢،ص ٢١٣.
(٧) الذخيرة للقرافي ج١،ص ٣٤٨.
(٨) سورة المائدة، الآية: ٦.

الدهن، ومن الماء ومن التراب، إلا معنى التبعيض، قلت: هو كما تقول، والإذعان للحق أحق من المراء" [1].

وقد فسر الصعيد ابن عباس- رضي الله عنهما-بالتراب الخالص، وهو مقلد في هذا الباب؛ ولأنه ذكر الصعيد الطيب، والصعيد الطيب هو الذي يصلح للنبات وذلك هو التراب دون السبخة [2]، والله أعلم.

المسألة الثانية: من قال لآخر: من شئت من عبيدي عتقه فهو حر

تصوير المسألة:

إذا قال رجل لآخر: من شئت من عبيدي عتقه فهو حر، فهل للمخاطب أن يعتقهم جميعاً، أم لا بد من بقاء واحد؛ لأجل "من" الدالة على التبعيض؟ اختلف الفقهاء على قولين، فمن قال: "من" مبينة، وليست تبعيضية قال يعتقوا جميعا، ومن قال: "من" للتبعيض استثنى واحدا [3].

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: لو قال رجل لآخر: من شئت من عبيدي عتقه فهو حر، فشاء عتقهم جميعاً عتقوا عند أبي يوسف[4] ومحمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة [5].

وحجتهما: أن كلمة "مَن" كلمة عامة وهي محكمة في إفادة العموم، وكلمة "مِن" كما تحتمل التبعيض تحتمل الجنس، قال الله تعالى: ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾[6]، ويقال: باب من حديد، والمراد هو الجنس، فنعمل بالمحكم ونرد المحتمل عليه [7].

---

(١) تفسير الزمخشري المسمى الكشاف ج١،ص ٥١٥.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج١،ص ٥٣.

(٣) بديع النظام المسمى نهاية الوصول إلى علم الأصول، لابن الساعاتي، المحقق: سعد السلمي، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ ج٢،ص ٤٣٩.

(٤) هو: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، كان من أهل الكوفة، وهو صاحب أبي حنيفة، فقيهاً عالماً حافظاً، تولى القضاء للمهدي وابنيه، وهو أول من لقب بقاضي القضاة، توفي ببغداد سنة (١٨٢هـ). ا ه. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، للقرطبي، ص: ١٧٢، وفيات الأعيان ج٦،ص ٣٧٨.

(٥) أصول السرخسي ج١،ص ١٥٥، المحيط البرهاني في الفقه النعماني، لأبي المعالي برهان الدين البخاري الحنفي، المحقق: عبد الكريم الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ج٤،ص ٦١.

(٦) سورة الحج، الآية: ٣٠.

(٧) أصول السرخسي ج١،ص ١٥٥، المحيط البرهاني في الفقه النعماني ج٤،ص ٦١.

القول الثاني: لو قال رجل لآخر: من شئت من عبيدي عتقه فهو حر، فله أن يعتقهم جميعاً إلا واحدا منهم والخيار إلى المولى، وهو قول أبي حنيفة [1].

وحجته: أن كلمة "مَن" للتعميم و"مِن" للتبعيض والحقيقة توجب الخصوص، والعمل هنا ممكن بأن يدخل جميع العبيد تحت الأمر إلا واحداً منهم، وإنما اكتفينا بالواحد منهم في حق العمل بكلمة من؛ لأن كلمة من ههنا مذكورة لإخراج بعض العبيد عن الجملة لأن من تتناول الكل، فكانت من لإخراج بعض ما دخل تحت الأمر، والواحد متيقن، وما زاد عليه مشكوك، فلا يخرج بالشك والاحتمال [2].

أما من قال: من شاء عتقه من عبيدي فأعتقه، فأعتقهم جميعاً، عتقوا جميعاً بالإجماع، والخلاف فيما إذا كانت المشيئة مضافة إلى المخاطب لا إلى العبيد [3].

والفرق: أن العمل هنا بما يوجب الخصوص غير ممكن؛ لأنا لو عملنا بما يوجب الخصوص ابتداء وجعلنا الداخل تحت الأمر بعض العبيد يلزمنا العمل بما يوجب العموم انتهاء؛ لأن البعض الداخل تحت الأمر يصير عاماً؛ لأنه موصوف بصفة عامة، وهي المشيئة فتعم فقلنا بالعموم ابتداء قصراً للمسافة [4].

وحاصله أن كلمة "مِن" للبيان عندهما وللتبعيض عند أبي حنيفة، وهذا الأصل لم يفترق في الصورتين أي صورة قوله: من شاء من عبيدي عتقه"، وصورة قوله: من شيئت من عبيدي عتقه"، إلا أن المخالفة بينهما من حيث الحكم إنما جاءت من شيء آخر، وهو أن البعض في قوله: من شاء من عبيدي" وصف بصفة عامة وهي المشيئة فعمت، وهذا لا يدل على أن كلمة من فيه للبيان [5].

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح أن للمخاطب أن يعتقهم إلا واحدا، كما قال الإمام أبو حنيفة، والواحد هو آخرهم إن وقع الإعتاق على الترتيب، وإلا فالخيار إلى المولى؛ وذلك لأن استعمال "من" في التبعيض هو الشائع الكثير حيث يكون مجرورها ذا أبعاض فيحمل عليه

---

(١) المحيط البرهاني في الفقه النعماني ج٤،ص ٦١.
(٢) أصول السرخسي ج١،ص ١٥٥، المحيط البرهاني في الفقه النعماني ج٤،ص ٦١.
(٣) المحيط البرهاني في الفقه النعماني ج٤،ص ٦١.
(٤) المرجع السابق ج٤،ص ٦٢.
(٥) الكافي شرح البزودي، للحسين بن علي السِّغْنَاقي، المحقق: فخر الدين قانت، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ج٢،ص ٧٠٩.

ما لم توجد قرينة تؤكد العموم، وترجح البيان كما في: من شاء من عبيدي عتقه فهو حر، بقرينة إضافة المشيئة إلى ما هو من ألفاظ العموم، وكقوله تعالى: ﴿ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ﴾ (١)، بقرينة قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ﴾، فيترجح هنا العموم وكون "مِن" للبيان، فصار الفرق بين من شاء من عبيدي، ومن شئت من عبيدي، أن في الأول قرينة دالة على أن من للبيان دون التبعيض بخلاف الثاني (٢)، والله اعلم.

---

(١) سورة النور، الآية: ٦٢.

(٢) شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين مسعود التفتازاني، مكتبة صبيح بمصر، بدون طبعة ج١،ص ١١٠.

المطلب الرابع:

أثر معنى حرف الجر "في" في الأحكام الفقهية

المسألة: ما يحل للرجل من امرأته في مدة الحيض

تصوير المسألة:

قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾[1]، دلت على وجوب اعتزال النساء في المحيض، ولكن اختلفوا في ما يستباح من الزوجة وهي حائض، قال ابن قدامة [2]: "الاستمتاع من الحائض فيما فوق السرة ودون الركبة جائز بالنص والإجماع، والوطء في الفرج محرم بهما، واختلف في الاستمتاع بما بينهما" [3]:

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: يمنع الرجل من مباشرة زوجته ما بين الركبة والسرة في حالة الحيض، وما عدا ذلك فمباح، وهو وقول أبي حنيفة [4]، ومالك [5]، وظاهر مذهب الشافعية [6]، وقال به أبو يوسف [7].

القول الثاني: جواز المباشرة بين السرة والركبة ما عدا الفرج في حالة الحيض، وهو أحد قولي الشافعي[8]، وأحمد [9]، ومحمد بن الحسن [10].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) هو: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، مولده سنة ٥٤١ه، ولزم الاشتغال من صغره، وكان من بحور العلم، وأذكياء العالم، من تصانيفه البرهان، والمغني في الفقه في عشر مجلدات، والكافي وغيرها، توفي سنة ٦٢٠ه. ا ه. سير أعلام النبلاء، للذهبي ج١٦،ص ١٤٩، فوات الوفيات ج٢،ص ١٥٩.

(٣) المغني لابن قدامة ج١،ص ٢٤٢، وانظر: المجموع شرح المهذب ج٢،ص ٥٤٣.

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج٥،ص ١١٩، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان ج٢،ص ٤٢٣)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ج١،ص ٥٧.

(٥) الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ٣٢٠.

(٦) الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ٣٨٤، المجموع شرح المهذب ج٢،ص ٣٦٢.

(٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج٥،ص ١١٩)، البحر المحيط في التفسير ج٢،ص ٤٢٣، تبيين الحقائق للزيلعي ج١،ص ٥٧، البناية شرح الهداية، للعيني ج١،ص ٦٤٦.

(٨) البحر المحيط في التفسير ج٢،ص ٤٢٣، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، لأبي بكر الحسيني الحصني، الشافعي، المحقق: علي بلطجي ومحمد سليمان، دار الخير – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ ص: ٧٩.

(٩) المغني لابن قدامة ج١،ص ٢٤٢، الشرح الكبير، لابن قدامة ج١،ص ٣١٦.

(١٠) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج٥،ص ١١٩، البحر المحيط في التفسير ج٢،ص ٤٢٣، تبيين الحقائق للزيلعي ج١،ص ٥٧، البناية شرح الهداية، للعيني ج١،ص ٦٤٦.

سبب الخلاف في المسألة:

المحيض في الآية لفظ مشترك لغة ويطلق على الزمان والمكان، فمن قال "في" في الآية ظرفية مكانية، قال بجواز المباشرة ما عدا الفرج، ويكون المعنى: فاعتزلوا النساء في موضع الحيض، ويحمل الحيض على اسم موضع الدم، ومن قال: "في" ظرفية زمانية، قال: يجب اعتزال ما اشتمل عليه الإزار، ويكون المعنى: فاجتنبوهن في زمان الحيض، ويحمل المحيض على المصدر، ولا بد من حذف مضاف، أي: فاعتزلوا وطء النساء في زمان الحيض فتكون "في" للظرفية الزمانية [١].

أدلة القول الأول: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: قوله -صلى الله عليه وسلم- للذي سأله عما يحل له من امرأته وهي حائض، " لك ما فوق الإزار" [٢]، وفي الحديث أن عائشة قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضا، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباشرها "أمرها أن تتزر في فور حيضتها، ثم يباشرها" [٣]، إذ لو كان الممنوع موضع الدم لا غير لم يكن لشد الإزار معنى [٤].

الدليل الثاني: أن الاستمتاع بها بما يقرب من الفرج سبب الوقوع في الحرام [٥].

أدلة القول الثاني: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: ظاهر قوله تبارك وتعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﮪ ﭼ [٦]، ، والمحيض: اسم لمكان الحيض كالمقيل والمبيت، فتخصيصه موضع الدم بالاعتزال دليل على إباحته فيما عداه [٧].

اعتراض: بل المحيض الحيض، مصدر حاضت المرأة حيضاً ومحيضاً، بدليل قوله تعالى في أول الآية: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ [٨]، والأذى: هو الحيض المسئول عنه[٩].

---

(١) البحر المحيط في التفسير ج٢،ص ٤٢٣.
(٢) أخرجه أبو داود من حديث معاذ-رضي الله عنه-، كتاب الطهارة، باب في المذي، رقم: (٢١٣)، قال: أبو داود: ليس بالقوي أي الحديث. سنن أبي داود ج١،ص ٥٥.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، رقم: (٣٠٢). صحيح البخاري ج١،ص ٦٧.
(٤) بدائع الصنائع ج٥،ص ١١٩، الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ٣٢٠، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ج١،ص ٥٧.
(٥) المجموع شرح المهذب ج٢،ص ٣٦٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج٥،ص ١١٩، المغني لابن قدامة ج١،ص ٢٤٢.
(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٩) المغني لابن قدامة ج١،ص ٢٤٣.

أجيب عنه: بأن اللفظ يحتمل المعنيين، وإرادة مكان الدم أرجح، بدليل أنه لو أراد الحيض لكان أمرا باعتزال النساء في مدة الحيض بالكلية، والإجماع بخلافه، وإنما رجح للقرينة وهي التعليل بكونه أذى، وذلك يختص بالفرج [1].

الدليل الثاني: ولقوله - عليه الصلاة والسلام -: "اصنعوا ما شئتم إلا الجماع" [2]، سئلت عائشة-رضي الله عنها- عما يحل للرجل من امرأته الحائض فقالت: "يتقي شعار الدم وله ما سوى ذلك" [3].

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح المحيض في قوله تعالى: ﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ ﴾ [4]، المراد به المكان أي موضع الدم، فـ"في" ظرفية مكانية، وليس المحيض مصدرا كالحيض هنا، ورجح كونه مكان الدم أنه لو أريد به المصدر لكان الظاهر منع الاستمتاع بها فيما فوق السرة ودون الركبة غير ثابت-وقد علم انه جائز-، فيلزم القول بتطرق النسخ، أو التخصيص، وذلك خلاف الأصل، فإذا حمل على موضع الحيض كان المعنى: فاعتزلوا النساء في موضع الحيض، واستعماله في الموضع أكثر وأشهر منه في المصدر[5]، وعليه فالراجح القول الثاني بجواز الاستمتاع بما دون الفرج، وهو القول القديم للشافعي، واختاره النووي وقال: " وهو الأقوى من حيث الدليل؛ لحديث أنس-رضي الله عنه-(أي: اصنعوا كل شيء إلا النكاح) فإنه صريح في الإباحة " [6].

وأما مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم فوق الإزار فمحمولة على الاستحباب جمعاً بين قوله صلى الله عليه وسلم وفعله [7].

وأما المراد بالإزار في الأحاديث المذكورة فهو كناية عن الفرج، وهو مشهور أنهم يكنون

---

(١) المرجع السابق ج١،ص ٢٤٣، شرح الزركشي على مختصر الخرقي ج١،ص ٤٣٣.

(٢) أخرجه مسلم من حديث أنس-رضي الله عنه-، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، رقم: (٣٠٢). صحيح مسلم ج١،ص ٢٤٦.

(٣) رواه مالك في الموطأ رواية محمد بن الحسن الشيباني، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: المكتبة العلمية ص: ٥٠، بدائع الصنائع، للكاساني ج٥،ص ١١٩، المغني لابن قدامة ج١،ص ٢٤٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٥) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان ج٢،ص ٤٢٢.

(٦) المجموع شرح المهذب، للنووي ج٢،ص ٣٦٣.

(٧) المرجع السابق ج٢،ص ٣٦٣.

عن الفرج بالإزار[1] كقول الشاعر:

قَومٌ إذا حَارَبوا شَدّوا مَآزِرَهُم ... عَنْ النِّساءِ، وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ [2]

ومما يؤيده أن سبب نزول الآية، أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة اعتزلوها، فلم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيت، فسأل الصحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - فنزلت هذه الآية، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - «اصنعوا كل شيء غير النكاح" [3]، وهذا تفسير للمراد، ولا تتحقق مخالفة اليهود بحملها على إرادة الحيض [4].

وعلم أنه أراد اعتزالهن بالوطء فيجب حمل ذلك على عمومه إلا ما خصه الدليل، والوطء في الحيض إنما منع لموضع أذى الدم أن ينال الرجل أو يصيبه ولا يؤمن ذلك فيما دون الإزار[5]، وإنما جاز ذلك فيما فوق الإزار؛ لأن ذلك يؤمن به وهذا القول أحوط وأبعد عن الشّبهة في بقائه على الأصل الموجب لتحريم الوطء، وما قارب الفرج وسيلة للمحرم، والقول الثاني أقوى من جهة النصِّ، وهو ظاهر القرآن، والسنة، والله أعلم.

المسألة الثانية: إذا أقر بشيء في شيّء

تصوير المسألة:

إذا أقر رجل لآخر بشيء في شيّء لا يكون وعاء له، كأن يقول: إن له درهم في درهم، أو دينار في دينار أو علي عشرة دراهم في عشرة دراهم، فان هذا معلوم أن أحدها لا يكون ظرفًا للآخر، وإن كان اللفظّ وهذا الحرف الذي هو قوله: في كذا، يدل على الوعاء والظرفية [6]، فقد اختلفوا في ذلك على أقوال:

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: إن قال: له علي عشرة في عشرة، يلزمه مائة، وهو قول سحنون [7] من المالكية، فحمل هذا على أن المراد يضرب الشيء في الشيء، فيكون اللازم ما خرج من

---

(١) الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ٣٨٤، المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي ج١،ص ٧٧.

(٢) الشاعر: الأخطل التغلبي. جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ص: ٧٢٨.

(٣) تقدم تخريجه في أدلة القول الثاني.

(٤) المغني لابن قدامة ج١،ص ٢٤٣.

(٥) المنتقى شرح الموطأ، للباجي ج١،ص ١١٧.

(٦) النوادر والزيادات على ما في المدونة، لأبي محمد القيرواني ج٩،ص ٢٢١، شرح التلقين، للمازري ج٣،ص ٢،ص ٧٢.

(٧) هو: عبد السلام بن سعيد التنوخي الفقيه المالكي، سحنون لقب، انتهت الرياسة إليه في العلم بالمغرب، وولي القضاء بالقيروان، وصنف المدونة وعليها يعتمد أهل القيروان، توفي سنة ٢٤٠ه. ا ه. طبقات الفقهاء، للشيرازي ص: ١٥٦، وفيات الأعيان، للأربلي ج٣،ص ١٨٠.

الضّرب، فإذا قال: له عندي دينار في دينار ودرهم في درهم، لم يلزمه عند سحنون سوى درهم واحد، وإذا قال: له عندي عشرة دراهم في عشرة دراهم، لزمه مائة درهم [1]، وقال به زفر[2] من الحنفية [3].

وحجتهما: أن الظرفية لما استحالت وامتنع أن يكون الدرهم وعاء للدرهم، وجب حمل ذلك على معنى آخر مستعمل في العرف وهو ضرب الحساب، فألزمه العدد الخارج من المضروب فيه فقال: إذا قال: له عندي عشرة دراهم في عشرة، لزمه مائة درهم، لكون هذا اللفظ يستعمل في ضرب الحساب فوجب العمل عليه لكونه الظاهر فيه [4].

القول الثاني: إذا قال له علي عشرة في عشرة، لزمته عشرة، إلا أن يعني معنى "مع" فيلزمه عشرون، ولو قال: لفلان علي عشرة دراهم في عشرة دراهم ونوى حساب الضرب فعليه عشرة، وهو قول أبي حنيفة وأكثر أصحابه [5].

وحجتهم: أن الدراهم لا تصلح ظرفا، ولا يقال ينبغي أن يحمل على معنى الواو على معنى (مع) كيلا يلغو؛ لأنا نقول: المجاز خلاف الأصل؛ لأن الأصل هو الحقيقة، وشغل الذمة خلاف الأصل، وبراءة الذمة عن الدين أصل، فاجتمع أمران حينئذ كل منهما خلاف الأصل، ولكلامه بدون المصير إلى المجاز وجه، وهو أن يراد به تكثير أجزاء العشرة فلا ضرورة إلى المصير إلى ما هو خلاف الأصل [6].

القول الثالث: إذا قال له علي عشرة في عشرة، لزمته عشرة مع يمينه، وهو قول ابن عبد الحكم [7] من المالكية [8].

---

(١) شرح التلقين، للمازري ج٣،ص ٢،ص ٧٢، الذخيرة للقرافي ج٩،ص ٢٨٥.

(٢) هو: زفر بن الهذيل العنبري، ويكنى أبا الهذيل، ولد سنة ١١٠ه، وكان قد سمع الحديث ونظر في الرأي فغلب عليه ونسب إليه وهو قياس أصحاب أبي حنيفة، ومات بالبصرة سنة ١٥٨ه. ا ه. الطبقات الكبرى، لابن سعد ج٦،ص ٣٦١، طبقات الفقهاء، للشيرازي ص: ١٣٥.

(٣) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ١٣٧، البناية شرح الهداية، للعيني ج٥،ص ٣١٩.

(٤) شرح التلقين، للمازري ج٣،ص ٧٢، البناية شرح الهداية، للعيني ج٥،ص ٣١٩.

(٥) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ١٣٧، الكافي شرح البزودي، للحسين بن علي ج٢،ص ٩٩٦، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعلاء الدين البخاري، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ج٢،ص ١٨٣، تبيين الحقائق للزيلعي ج٥،ص ١٠، البناية شرح الهداية، للعيني ج٥،ص ٣١٩.

(٦) الكافي شرح البزودي، للحسين بن علي ج٢،ص ٩٩٦، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز البخاري ج٢،ص ١٨٣.

(٧) تبيين الحقائق للزيلعي ج٥،ص ١٠، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز البخاري ج٢،ص ١٨٣.

(٨) الذخيرة للقرافي ج٩،ص ٢٨٥.

وحجته: لو قال: عندي دينار في دينار أو درهم في درهم، أو عشرة دراهم في عشرة دراهم أنه يلزمه العدد الأول ويسقط ما بعده إن حلف المقر أنه لم يرد بذلك التضعيف ولا ضرب الحساب بناء على حمل اللفظ على المعنى اللغوي أو العرفي، فليس ذلك كالصريح في ضرب الحساب بل هو محتمل؛ لأن يريد معنى غير ضرب الحساب، مثل أن يكون المراد به عشرة دراهم في مائة درهم أخذتها منه، فلا يجب حمل هذا اللفظ، مع احتماله لهذا المعنى الثاني، على ضرب الحساب إذا حلف أنه لم يرد ضرب الحساب [1].

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح في قوله: له علي عشرة في عشرة، أنه ليس عليه إلا عشرة؛ لأن جهة المجاز هاهنا متعددة فإن "في" قد يكون بمعنى "على" وبمعنى "من" كما يكون بمعنى "مع"، وليس أحد الوجوه أولى من الباقي فيعتبر أول كلامه فيلزمه عشرة ويلغو آخره، إلا أن يقول عنيت هذه وهذه فحينئذ يعمل بيانه؛ لأنه بين أنه استعمله بمعنى "مع" أو بمعنى "الواو" أو بمعنى الضرب، وفيه تشديد عليه فيصدق [2].

فأن قيل: معنى "على" أو "من" لا يستقيم هاهنا إذ لا يقال علي عشرة على عشرة ولا علي عشرة من عشرة، فكان معنى المقارنة متعينا فوجب الحمل عليه من غير نية كما، **فجوابه**: أن المال لا يجب بالشك؛ لأن البراءة أصل، وقد أمكن حمل كلامه على تكثير الأجزاء فلا وجه للمصير إلى المجاز وإيجاب الزيادة من غير قصد [3].

---

(١) شرح التلقين، للمازري ج٣،ص ٢،ص ٧٣)، التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبدالله المواق المالكي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م ج٧،ص ٢٣٦.

(٢) تبيين الحقائق للزيلعي ج٥،ص ١٠.

(٣) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز البخاري ج٢،ص ١٨٤.

المطلب الخامس:

أثر معنى حرف الجر "إلى" في الأحكام الفقهية

المسألة الأولى: حكم غسل المرافق في الوضوء

تصوير المسألة:

اتفق العلماء على أن غسل اليدين والذراعين من فروض الوضوء لقوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾(١)، واختلفوا في إدخال المرافق فيها (٢).

سبب الخلاف في المسألة:

السبب في اختلافهم في ذلك: الاشتراك الذي في حرف (إلى)، وفي اسم اليد في كلام العرب، وذلك أن حرف (إلى) مرة يدل في كلام العرب على الغاية، ومرة يكون بمعنى (مع) واليد أيضاً في كلام العرب تطلق على ثلاثة معان على الكف فقط، وعلى الكف والذراع، وعلى الكف والذراع والعضد، فمن جعل (إلى) بمعنى (مع) أو فهم من اليد مجموع الثلاثة الأعضاء أوجب دخولها في الغسل، ومن فهم من (إلى) الغاية ومن اليد ما دون المرفق ولم يكن الحد عنده داخلا في المحدود لم يدخلهما في الغسل (٣).

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: يجب إدخال المرفقين في الغسل، وهو قول الحنفية (٤)، ومالك وأصحابه(٥)، والشافعي (٦)، وأحمد (٧)، وأكثر أهل العلم (٨).

القول الثاني: لا يجب غسل المرافق مع الذراعين، وهو قول زفر من الحنفية،(٩)

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد ج١،ص ١٨.

(٣) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ج١،ص ٨٢، بداية المجتهد، لابن رشد، ج١،ص ١٨.

(٤) تحفة الفقهاء ج١،ص ٩، تبيين الحقائق للزيلعي ج١،ص ٣.

(٥) الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ١٢٨، التبصرة للخمي، دراسة وتحقيق: أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف ، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ ج١،ص ٢٢، بداية المجتهد، لابن رشد ج١،ص ١٨.

(٦) الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ١١٢، المجموع شرح المهذب، للنووي ج١،ص ٣٨٥.

(٧) الكافي في فقه الإمام أحمد ج١،ص ٦٣)، الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة ج١،ص ١٣٢.

(٨) الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ١٢٨، بداية المجتهد ج١،ص ١٨، الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ١١٢)، المجموع ج١،ص ٣٨٥.

(٩) تحفة الفقهاء ج١،ص ٩، تبيين الحقائق للزيلعي ج١،ص ٣.

وبه قال الطبري[1]،[2] وبعض المتأخرين من أصحاب مالك [3].

أدلة القول الأول: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: إن حروف الجر يُبْدَل بعضها من بعض، و"إلى" في الآية بمعنى "مع" وليست غاية للمحدود فتصير حداً وتقديره مع المرافق [4].

الدليل الثاني: إن الأمر تعلق بغسل اليد، واليد اسم لهذه الجارحة من رؤوس الأصابع إلى الإبط، ولولا ذكر المرفق لوجب غسل اليد كلها، فكان ذكر المرفق لإسقاط الحكم عما وراءه، لا لمد الحكم إليه، لدخوله تحت مطلق اسم اليد، فيكون عملاً باللفظ بالقدر الممكن، وبه تبين أن المرفق لا يصلح غاية لحكم ثبت في اليد، لكونه بعض اليد، بخلاف الليل فلم يدخل في الصيام بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِ ﴾[5]؛ لأن الليل ليس من النهار، والمعنى أن ما كان من الجنس دخل الحد منه في المحدود وما لم يكن من الجنس لم يدخل في المحدود منه حده [6].

الدليل الثالث: إذا احتمل دخول المرافق في الأمر بالغسل، واحتمل خروجها عنه صار مجملاً مفتقراً إلى البيان، وروي عنه -صلى الله عليه وسلم-: " إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه" [7]، فكان فعله بيانا لمجمل الكتاب، والمجمل إذا التحق به البيان يصير مفسرا من الأصل [8].

أدلة القول الثاني: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

---

(١) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، نزل بغداد، العالم الكامل الفقيه المقرىء النحوي اللغوي الحافظ الأخباريّ، وهو صاحب التاريخ والمصنفات الكثيرة، مات سنة ٣١٠ه. طبقات الفقهاء ص: ٩٣، إنباه الرواة ج٣،ص ٨٩.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ج١٠،ص ٤٧، ونقله عنه: الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ١٢٨، بداية المجتهد لابن رشد ج١،ص ١٨.

(٣) الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ١٢٨، التبصرة للخمي ج١،ص ٢٢.

(٤) التبصرة للخمي ج١،ص ٢٣، الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ١١٢.

(٥) سورة البقرة، الآية:١٨٧.

(٦) بدائع الصنائع، للكاساني ج١،ص ٤، الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ١٢٨.

(٧) أخرجه الدارقطني، كتاب الصلاة، باب وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: (٢٧٢) قال الدارقطني: فيه ابن عقيل ليس بالقوي. سنن الدارقطني ج١،ص ١٤٢.

(٨) تحفة الفقهاء، للسمرقندي ج١،ص ٩، بدائع الصنائع، للكاساني ج١،ص ٤، الاستذكار، لابن عبد البر ج١،ص ١٢٨، التبصرة للخمي ج١،ص ٢٣.

الدليل الأول: إن (إلى) على بابها للغاية، وهي على ذلك حتى يقوم الدليل على أنها أريد بها غير ذلك، مما تستعمل فيه مجازًا، وقد أنكر بعض أهل اللغة أن تكون (إلى) بمعنى الواو وبمعنى مع، ولو كان كذلك لوجب غسل اليدين من أطراف الأصابع إلى أصل الكتف [١].

الدليل الثاني: إن الله تعالى جعل المرفق غاية، فلا يدخل تحت ما جعلت له الغاية، كما لا يدخل الليل تحت الأمر بالصوم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾[٢]، وكما قال بعتك الدار وحدها إلى الدكان، لم يكن الدكان داخلا في البيع [٣].

الدليل الثالث: قوله -صلى الله عليه وسلم-: " فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل" [٤]، فبان بهذا الحديث أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يزيد في ذلك على الفرض للفضيلة [٥].

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح ما ذهب إليه الجمهور من أن "إلى" بمعنى "مع" في الآية، وإن كانت "إلى" للغاية وهو أصل معناها، لكنها تأتي بمعنى "مع"، وإنكار بعض أهل اللغة أن تكون (إلى) بمعنى "مع" غير صحيح؛ فقد ذكر ابن مالك عن الفراء أنه قال في قوله تعالى:

﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [٦]، قال المفسرون: من أنصاري مع الله، قال: وهو وجه حسن [٧].

وأيضاً قال أهل اللغة: إن الحد إذا كان من جنس المحدود دخل في جملته، وإن كان من غير جنسه لم يدخل، ألا تراهم يقولون بعتك الثوب من الطرف إلى الطرف فيدخل الطرفان في البيع؛ لأنهما من جنسه، وكذلك لم يدخل إمساك الليل في جملة الصيام؛ لأنه ليس من جنس النهار [٨].

وفي الحديث حيث أدار -صلى الله عليه وسلم- بيده على مرفقيه حجة؛ لأنه إذا تردد اللفظ بين المعنيين على السواء وجب أن لا يصار إلى أحد المعنيين إلا بدليل، وإن كانت (إلى) في

---

(١) التمهيد، لابن عبد البر، ج٢٠،ص ١٢٣، التبصرة للخمي ج١،ص ٢٣.
(٢) سورة البقرة، الآية:١٨٧.
(٣) بدائع الصنائع، للكاساني ج١،ص ٤، الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ١١٢.
(٤) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء، والغر المحجلون من آثار الوضوء، رقم: (١٣٦). صحيح البخاري ج١،ص ٣٩.
(٥) التبصرة للخمي ج١،ص ٢٣.
(٦) سورة الصف، الآية: ١٤.
(٧) شرح التسهيل، لابن مالك ج٣،ص ١٤١.
(٨) مغني اللبيب، لابن هشام ص: ١٠٤، وانظر: الحاوي الكبير، للماوردي ج١،ص ١١٢.

كلام العرب أظهر في معنى الغاية منها في معنى (مع) وكذلك اسم اليد أظهر فيما دون العضد منه فيما فوق العضد، فقول من لم يدخلها من جهة الدلالة اللفظية أرجح، وقول من أدخلها من جهة هذا الأثر أبين، وأحوط، قال ابن عبد البر: " ومن غسل المرفقين مع الذراعين فقد أدى فرض طهارته وصلاته بيقين واليقين في أداء الفرائض واجب " (1)، والله أعلم.

المسألة الثانية: هل الركبة من العورة

تصوير المسألة:

العورة: هو ما يحاذر الإنسان التطرق إليه منه، والنظر إليه والتطلع عليه، قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾(2)، ومعنى ذلك ما يحاذر الاطلاع عليه، النظر إليه وهو مقصودنا (3).

وأجمعت الأمة على أن السوأتين القبل والدبر عورة (4)، واختلفوا في الركبة هل هي من العورة؟

سبب الخلاف في المسألة:

في قوله -صلى الله عليه وسلم-: " كل شيء أسفل من سرته إلى ركبته من عورته"(5)، اختلفوا في معنى "إلى" فمن قال الركبة عورة، قال: هي بمعنى "مع"، أي مع ركبته، ومن قال هي على بابها بمعنى الغاية، فلا يدخل ما بعدها في ما قبلها، فليست الركبة من العورة، ومن أسباب الخلاف في المسألة اختلاف الروايات مع احتمالها (6).

أقوال الفقهاء في المسألة:

---

(1) التمهيد، لابن عبد البر، مرجع سابق ج20،ص 123.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 13.

(3) التنبيه على مبادئ التوجيه، لأبي الطاهر التنوخي، المحقق: الدكتور محمد بلحسان، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1428 هـ ج1،ص 476.

(4) شرح التلقين، للمازري ج1،ص 470، الذخيرة للقرافي ج2،ص 102.

(5) أخرجه البيهقي، جماع أبواب لبس المصلي، باب عورة الرجل، رقم: (3235). السنن الكبرى للبيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ ج2،ص 324.

(6) العناية شرح الهداية، لأبي عبد الله البابرتي، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ج1،ص 257.

القول الأول: إن الركبة من العورة، وهو قول الحنفية [١].

القول الثاني: إن الركبة ليست من العورة، وهو قول مالك وجمهور أصحابه[٢]، وقال به الشافعية [٣]، والحنابلة [٤].

أدلة القول الأول: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: قوله -صلى الله عليه وسلم-: " وقوله: " الركبة من العورة" [٥]، وقوله: "كل شيء أسفل من سرته إلى ركبته عورة" [٦]، فلو أنه لو اقتصر على قوله: " كل شيء أسفل من سرته عورة": لدخل فيه سائر بدنه، مما هو أسفل السرة، فلما قال: "إلى ركبته"، كان ذكر الركبة فيه لإسقاط ما عداها [٧].

الدليل الثاني: أن: "إلى": لما كانت غاية، واحتمل دخول الركبة فيها، واحتمل غيره، كان اعتبار جهة الحظر أولى في إيجاب ستر الركبة [٨].

الدليل الثالث: إن الركبة ملتقى عظم الساق والفخذ، وعظم الفخذ عورة، وعظم الساق ليس بعورة، فقد اجتمع في الركبة المعنى الموجب لكونها عورة وكونها غير عورة، فترجح الموجب لكونها عورة احتياطاً [٩].

أدلة القول الثاني: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: قوله -صلى الله عليه وسلم-: "ما فوق الركبتين من العورة" [١٠]، وقوله: " فإن ما تحت السرة إلى الركبة من العورة " [١١]، والغاية لا تدخل في المغيا [١٢].

---

(١) شرح مختصر الطحاوي للجصاص، المحقق: سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية - ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م ج١،ص ٦٩٧، المبسوط للسرخسي ج١٠،ص ١٤٧.

(٢) شرح التلقين، للمازري ج١،ص ٤٧٠، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، لخليل بن إسحاق المالكي المصري، المحقق: أحمد نجيب، مركز نجيبويه، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ج١،ص ٣٠٠.

(٣) الحاوي الكبير، للماوردي ج٢،ص ١٧٢، المهذب في فقه الشافعي للشيرازي ج١،ص ١٢٤، المجموع شرح المهذب ج٣،ص ١٦٧.

(٤) الكافي في فقه الإمام أحمد ج١،ص ٢٢٦، المغني لابن قدامة ج١،ص ٤١٤.

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الصلاة، باب الأمر بتعليم الصلوات والضرب عليها وحد العورة التي يجب سترها، رقم: (٨٨٩) قال الدارقطني: أبو الجنوب ضعيف. سنن الدارقطني ج١،ص ٤٣١.

(٦) تقدم تخريجه في بداية المسألة.

(٧) شرح مختصر للجصاص ج١،ص ٦٩٧، التجريد للقدوري ج٢،ص ٦٠٢، المبسوط للسرخسي ج١٠،ص ١٤٧.

(٨) شرح مختصر الطحاوي للجصاص ج١،ص ٦٩٧، التجريد للقدوري ج٢،ص ٦٠٢.

(٩) المبسوط للسرخسي ج١٠،ص ١٤٧.

(١٠) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الصلاة، باب الأمر بتعليم الصلوات والضرب عليها وحد العورة التي يجب سترها، رقم: (٨٨٧). سنن الدارقطني ج١،ص ٤٣١.

(١١) المهذب للشيرازي ج١،ص ١٢٤، التجريد للقدوري ج٢،ص ٦٠٢، المجموع للنووي ج٣،ص ١٧٠.

(١٢) العناية شرح الهداية ج١٠،ص ٢٨.

الدليل الثاني: أن الركبة حد فلم تكن من العورة كالسرة، وحديثهم: "الركبة من العورة" لا يثبته أهل النقل [١].

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح أن الركبة ليست من العورة، وهو قول الجمهور، ويرجح هذا ما جاء في الصحيح أنه -صلى الله عليه وسلم- "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قاعدا في مكان فيه ماء، قد انكشف عن ركبتيه أو ركبته، فلما دخل عثمان غطاها" [٢]، دليل على أن الركبة ليست بعورة، وإنما غطاها من عثمان؛ لأن عثمان كان مشهورا بكثرة الحياء، فاستعمل النبي - صلى الله عليه وسلم - معه ما يقتضي الحياء [٣].

والأحاديث التي ذكرها الجمهور تدل على أن الركبة ليست بعورة، ولكن تغطيتها من باب الأولى، وقد روى البخاري في حديث جرهد[٤] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الفخذ عورة"، وقال أنس: "حسر النبي صلى الله عليه وسلم عن فخذه" [٥]، قال أبو عبد الله البخاري: "وحديث أنس أسند، وحديث جرهد أحوط حتى يخرج من اختلافهم" [٦]، والله أعلم.

---

(١) المغني لابن قدامة ج١،ص ٤١٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه، رقم: (٣٦٩٥). صحيح البخاري ج٥،ص ١٣.

(٣) فتح الباري لابن رجب ج٢،ص ٤٠٨، اللامع الصبيح، للبرماوي ج١٠،ص ٢٧٢، منحة الباري، لزكريا ج٧،ص ٤١.

(٤) هو: جرهد بن رزاح بن عدي بن سهم الأسلمي، أبو عبد الرحمن، يعد في أهل المدينة، وكان من أهل الصفة، ومات بالمدينة في آخر خلافة معاوية. الطبقات الكبرى ج٤،ص ٢٢٣، الاستيعاب ج١،ص ٢٧٠.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ قال البخاري، رقم: (بدون)، صحيح البخاري ج١،ص ٨٣.

(٦) صحيح البخاري ج١،ص ٨٣.

المطلب السادس:

أثر معنى حرف الجر "على" في الأحكام الفقهية

المسألة الأولى: حكم زكاة الفطر على العبد

تصوير المسألة:

في الحديث الذي رواه الإمام مالك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فرض زكاة الفطر في رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعا من شعير على كل حر وعبد ذكر وأنثى من المسلمين" (١)، دليل على وجوب إخراج زكاة الفطر على المذكورين، ولكن اختلفوا في وجوبها على العبد على قولين:

سبب الخلاف في المسألة:

القائلين بأن الواجب على السيد إخراج الزكاة عن العبد لهم في تقديرها وجهان: أحدهما: أنها تجب على السيد ابتداء، والثاني: تجب على العبد ثم يحملها عنه سيده، فمن قال بالثاني فلفظة "على" للاستعلاء على ظاهرها، ومن قال بالأول قال لفظة على بمعنى عن، وأما من قال: بوجوبها عليه، قال: هي على ظاهرها بمعنى الإلزام كما تقول: يلزمك على كل دابة من دوابك درهم (٢).

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: إنها على السيد يخرجها عن عبيده، وهو قول الجمهور (٣).

وحجتهم: أن قوله: "على العبد" إنما معناه على سيد العبد، والخطاب للعبد، والمراد مالكه المحتمل لها عنه؛ لأن العبد لا يملك شيئا، ألا ترى أن العبد لا تلزمه زكاة ماله؛ لأن ملكه غير مستقر، ونفقته واجبة على سيده، وإن كان له مال، فإذا أذن له سيده أن ينفق على نفسه

---

(١) أخرجه مالك، كتاب الزكاة، مكيلة زكاة الفطر، رقم: (٢٩٥). موطأ مالك ت الأعظمي ج٢،ص ٤٠٣.

(٢) شرح النووي على مسلم ج٧،ص ٥٩، المعلم بفوائد مسلم ج٢،ص ١٤، إكمال المعلم بفوائد مسلم، للسبتي ج٣،ص ٤٧٨، الكواكب الدراري، للكرماني ج٨،ص ٤٩.

(٣) شرح النووي على مسلم ج٧،ص ٥٩، الحاوي الكبير، للماوردي ج٣،ص ٣٥١، الكواكب الدراري، للكرماني ج٨،ص ٤٩.

من المال ويزكى زكاة الفطر جاز؛ لأنه يكون كأن سيده انتزع منه ذلك المقدار، وأيضاً فإن (على) بمعنى (عن) لغة مشهورة للعرب [١].

القول الثاني: إن زكاة الفطر تلزم العبد في نفسه، وعلى السيد تمكينه من اكتساب ذلك وإخراجه عن نفسه، وهو قول داود بن علي [٢] [٣].

واستدلوا بقوله -صلى الله عليه وسلم- : "على كل حر وعبد"[٤] فيه أنها تجب على العبد كما اقتضاه اللفظ، فأخبر أنه فرضها على العبد كما فرضها على الحر، فدل على وجوبها عليه، ولكن على السيّد أن يتركه قرب الفطر يكتسب ذلك القدر ولا يكون له منعه من ذلك تلك المدة التي يكتسب فيها كما لا يمنعه من صلاة الفرض[٥].

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح ما قاله الجمهور، من أن زكاة الفطر تجب على السيد عن عبده ابتداءً؛ إذ لا مال للعبد، ويؤيد ذلك في رواية أخرى عطف الصغير عليه [٦].

ويدل على أنها وجبت ابتداء على سيده ما رواه مالك أن -صلى الله عليه وسلم- قال: " ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة إلا صدقة الفطر" [٧]، فأثبت على السيد زكاة فطره نصاً [٨].

وأما ما احتجوا به" على كل حر وعبد " فمعناه: عن كل عبد، وقد يقوم على في اللغة مقام عن كقول الشاعر[٩]:

إذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله أعجبني رضاها [١٠]

أي: إذا رضيت عني [١١]، والله أعلم.

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ج٣،ص ٥٦٣، مصابيح الجامع، للدماميني ج٤،ص ٢٢.
(٢) هو: داود بن علي بن خلف البغدادي الظاهري، الإمام، الحافظ، العلامة، عالم الوقت، أبو سليمان البغدادي، المعروف بالأصبهاني، ولد سنة ٢٠٠هـ، مولى أمير المؤمنين المهدي، رئيس أهل الظاهر، وتوفي سنة ٢٧٠هـ. سير أعلام النبلاء، للذهبي ج١٣،ص ٩٧، طبقات الشافعيين (ص: ١٧٤.
(٣) نقله عنه: شرح النووي على مسلم ج٧،ص ٥٩، الحاوي الكبير، للماوردي ج٣،ص ٣٥.
(٤) تقدم تخريجه في بداية المسألة.
(٥) الحاوي الكبير، للماوردي ج٣،ص ٣٥١، شرح صحيح البخاري لابن بطال ج٣،ص ٥٦٣.
(٦) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٦،ص ١٩١.
(٧) أخرجه مالك، كتاب الزكاة، ما جاء في صدقة الرقيق، والخيل، والعسل، رقم: (٢٩٠). موطأ مالك ج٢،ص ٣٩٣.
(٨) الحاوي الكبير، للماوردي ج٣،ص ٣٥١.
(٩) الشاعر: القحيف بن خمير بن سليم العقيلي، سبقت ترجمته.
(١٠) أمالي ابن الشجري ج٢،ص ٦١٠، ضرائر الشعر لابن عصفور جص: ٢٣٣.
(١١) الحاوي الكبير، للماوردي ج٣،ص ٣٥١.

المسألة الثانية: اقتران الطلاق بحرف: "على"

تصوير المسألة:

لو قالت المرأة لزوجها: طلقني ثلاثًا على ألف درهم، فطلقها واحدة، فأما وقوع الطلاق بها، فلا خلاف فيه، واختلفوا في استحقاق الرجل الألف أم ثلثه [1]، اختلفوا في ذلك على قولين:

القول الأول: تقع طلقة واحدة وليس له شيء، وهو قول أبي حنيفة[2]، والحنابلة [3].

وحجتهم: أن "على": شرط، فقد جعلت وقوع الثلاث شرطًا في استحقاق المال، والدليل على أن: "على": شرط، أنك تقول: أعطيك هذا المال على أن تدخل الدار، وعلى أن تكلم فلانا، فيكون ذلك شرطًا [4].

القول الثاني: تطلق واحدة بثلث الألف، وهو قول الشافعية[5]، وقال به أبو يوسف ومحمد من الحنفية [6].

وحجتهم: أن الألف قد جعلت بدلاً من الثلاث، وثبوت قسطٍ من العوض يخرّج على قاعدة الجعالة؛ فإن من قال: رُدَّ عبيدي الأوابق ولك كذا، فإذا ردّ واحداً منهم، استحق بحصته [7].

وأما لو قالت له: طلقني ثلاثا بألف فطلقها واحدة، فقال أبو حنيفة[8]، ومالك[9]، والشافعي[10]: تلزمها طلقة وله ثلث الألف؛ لأنها استدعت منه فعلا بعوض، فإذا فعل بعضه استحق بقسطه من العوض، كما لو قال: من رد عبيدي فله ألف، فرد ثلثهم، استحق ثلث

---

(١) المغني لابن قدامة ج٧،ص ٣٤٤.
(٢) شرح مختصر الطحاوي للجصاص ج٥،ص ١٠٢، التجريد للقدوري ج٩،ص ٤٧٨٢.
(٣) الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة ج٨،ص ٢١٣، المغني لابن قدامة ج٧،ص ٣٤٤،.
(٤) المغني لابن قدامة ج٧،ص ٣٤٤)، شرح مختصر الطحاوي للجصاص ج٥،ص ١٠٢.
(٥) نهاية المطلب في دراية المذهب، للجويني، حققه وصنع فهارسه: عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م ج١٣،ص ٣٣٥، روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ ،ص ١٩٩١م ج٧،ص ٣٨٢.
(٦) شرح مختصر الطحاوي للجصاص ج٥،ص ١٠٢، التجريد للقدوري ج٩،ص ٤٧٨٢.
(٧) نهاية المطلب في دراية المذهب ج١٣،ص ٣٣٥، شرح مختصر الطحاوي للجصاص ج٥،ص ١٠٢.
(٨) شرح مختصر الطحاوي للجصاص ج٥،ص ١٠٢، التجريد للقدوري ج٩،ص ٤٧٨٢.
(٩) جامع الأمهات، لابن الحاجب، المحقق: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ص: ٢٩١.
(١٠) نهاية المطلب في دراية المذهب ج١٣،ص ٣٣٥.

الألف، وكذلك في بناء الحائط، وخياطة الثوب، والفرق بينهما أن الباء للعوض دون الشرط، وعلى للشرط، فكأنها شرطت في استحقاقه الألف أن يطلقها ثلاثا[١].

وقال الحنابلة: تلزمها طلقة، ولا يستحق شيء كالصورة الأولى؛ لأنها بذلت العوض في مقابلة شيء لم يجبها إليه، فلم يستحق شيئا، كما لو قال في المسابقة: من سبق إلى خمس إصابات فله ألف. فسبق إلى بعضها، وقالوا: لا نسلم أن على للشرط، فإنها ليست مذكورة في حروفه، وإنما معناها ومعنى الباء واحد، وقد سوي بينهما فيما إذا قالت: طلقني وضرتي بألف، أو على ألف. ومقتضى اللفظ لا يختلف بكون المطلقة واحدة أو اثنتين [٢]، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق ج١٣،ص ٣٣٥، شرح مختصر الطحاوي ج٥،ص ١٠٢، التجريد للقدوري ج٩،ص ٤٧٨٢.

(٢) المغني لابن قدامة ج٧،ص ٣٤٤، الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة ج٨،ص ٢١٣.

المطلب السابع:

أثر "حتى" في الأحكام الفقهية

مسألة الهدم:

تصوير المسألة:

إن الرجل إذا طلق زوجته منه ثم تزوجها لم يخل من ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يطلقها ثلاثاً ثم تنكح غيره ويصيبها ثم يتزوجها الأول، فهذه ترجع إليه على طلاق ثلاث بإجماع أهل العلم [١].

الثاني: أن يطلقها دون الثلاث ثم تعود إليه برجعة، أو نكاح جديد قبل زوج ثان فهذه ترجع إليه على ما بقي من طلاقها بغير خلاف [٢].

الثالث: طلقها دون الثلاث فقضت عدتها ثم نكحت غيره ثم تزوجها الأول، فهل تعود بثلاث تطليقات ويعتبر الزوج الثاني هدم الطلقة أو التطليقتان، أم تعود بما بقي والزوج الثاني لا يهدم؟ اختلفوا في ذلك على قولين [٣]:

أقوال الفقهاء في المسألة:

القول الأول: إنها تعود إلى الأول بثلاث تطليقات مستقبلات، وهو قول: لأبي حنيفة[٤]، وأبي يوسف [٥].

القول الثاني: إنها تعود على ما بقي من طلاقها، فإن كان الطلاق واحدة بقيت معه على اثنتين، وإن كان اثنتان بقيت على واحدة، فإن طلقها في النكاح الثاني واحدة حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره، وهو قول: المالكية [٦]، والشافعية [٧]، وإحدى الروايتين عن أحمد [٨]، وقال به محمد بن الحسن [٩]، وزفر [١٠].

---

(١) المغني لابن قدامة ج٧،ص ٥٠٤.
(٢) المعونة على مذهب عالم المدينة، للثعلبي ص: ٨٥٧، المغني لابن قدامة ج٧،ص ٥٠٤.
(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج٣،ص ١٢٧، المغني لابن قدامة ج٧،ص ٥٠٤.
(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج٣،ص ١٢٧، المبسوط للسرخسي ج٦،ص ٩٥.
(٥) المبسوط للسرخسي، ج٦،ص ٩٥، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج٣،ص ١٢٧.
(٦) الإشراف على نكت مسائل الخلاف ج٢،ص ٧٥٥، المعونة، للثعلبي (ص: ٨٥٧.
(٧) الأم للشافعي ج٥،ص ٢٦٦، الحاوي الكبير، للماوردي ج١٠،ص ٢٨٦.
(٨) المغني لابن قدامة ج٧،ص ٥٠٤.
(٩) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ٩٥، بدائع الصنائع ، للكاساني ج٣،ص ١٢٧.
(١٠) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج٣،ص ١٢٧.

سبب الخلاف في المسألة:

في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾[1]، "حتى" بمعنى الغاية عند الشافعي ومن معه، تقول: سرت حتى أتيت البصرة، ومعناها عنده تأقيت التحريم الثابت بالطلاق الثلاث وانتهاؤه بوطء الزوج الثاني، وقال أبو حنيفة "حتى" هنا للرفع والقطع كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ ﴾[2] حتى ترفعوا الجنابة فعبر عن ارتفاع الجنابة بالاغتسال بكلمة "حتى" [3].

أدلة القول الأول: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: عموم قوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[4]، فهذه الآية وأمثالها تقتضي جواز النكاح من غير فصل بين أن تكون المرأة مطلقة أو لا وبين أن تكون مطلقة ثلاثاً تخللها إصابة الزوج الثاني أو لا إلا أن المطلقة الثلاث التي لم يتخللها إصابة الزوج الثاني خصت عن النصوص فبقي ما وراءها تحتها، وإذا هدم الزوج الثاني الثلاث فهو أحرى أن يهدم ما دونها، فما قوي على رفع الأكثر كان على رفع الأقل أقوى [5].

الدليل الثاني: أن الحل بعد إصابة الزوج الثاني وطلاقه إياها وانقضاء عدتها حل جديد، والحل الجديد لا يزول إلا بثلاث طلقات كما في ابتداء النكاح، والدليل على أن هذا حل جديد أن الحل الأول قد زال حقيقة؛ لأنه عرض لا يتصور بقاؤه، إلا أنه إذا لم يتخلل بين الحلين حرمة يجعل كالدائم بتجدد أمثاله فيكون كشيء واحد فكان زائلاً حقيقة وتقديرا فكان الثاني حلاً جديداً، والحل الجديد لا يزول إلا بثلاث تطليقات كما في ابتداء النكاح [6].

الدليل الثالث: إصابة الزوج الثاني بنكاح صحيح يلحق المطلقة بالأجنبية في الحكم المختص بالطلاق كما بعد التطليقات الثلاث، وبيان هذا أن بالتطليقات الثلاث تصير محرمة ومطلقة ثم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ٤٣.
(٣) تخريج الفروع على الأصول، للزنجاني ص: ٢٨٨.
(٤) سورة النساء، الآية: ٣
(٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج٣،ص ١٢٧.
(٦) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ٩٦.

بإصابة الزوج الثاني يرتفع الوصفان جميعاً وتلتحق بالأجنبية التي لم يتزوجها قط، فبالتطليقة الواحدة تصير موصوفة بأنها مطلقة، فيرتفع ذلك بإصابة الزوج الثاني [١].

أدلة القول الثاني: استدل أصحاب هذا القول بما يلي:

الدليل الأول: أن الزوج الثاني غاية للحرمة الحاصلة بالثلاث لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ [٢]، وكلمة "حتى" للغاية حقيقة، وبالتطليقة والتطليقتين لم يثبت شيء من تلك الحرمة؛ لأنها متعلقة بوقوع الثلاث، وببعض أركان العلة لا يثبت شيء من الحكم، فلا يكون الزوج الثاني غاية؛ لأن غاية الحرمة قبل وجودها لا يتحقق [٣].

الدليل الثاني: في قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ [٤]، فكان طلاق من بقيت له من الثلاث طلقة يوجب تحريمها إلا بعد زوج، سواء نكحت قبل طلاقه زوجا أم لا [٥].

الدليل الثالث: لأننا أجمعنا على أن النكاح الثاني يبنى على الأول في الإيلاء والظهار، قبل زوج وبعده فكذلك في عدد الطلاق [٦].

الراجح:

يرى الباحث أن الراجح ما قاله الجمهور إنها تعود عليه بما بقي؛ لأنه لو تزوجها قبل التزوج، أو قبل إصابة الزوج الثاني، كانت عنده بما بقي من التطليقات، فكذلك هنا فلا يغير حكم الطلاق؛ وليس إصابة الزوج الثاني في الطلاق الثلاث يهدمه –كما قالوا-، وإنما يرفع تحريمه؛ لأن الطلاق قد وقع فلم يرتفع بعد وقوعه؛ ولأنه لو ارتفع لاستباحها بغير عقد، وإذا أثرت في رفع التحريم في الثلاث وليس فيما دون الثلاث تحريم لم يكن للإصابة فيها تأثير [٧].

---

(١) المرجع السابق ج٦،ص ٩٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٠.
(٣) البناية شرح الهداية، للعيني ج٥،ص ٤٨٣، المبسوط للسرخسي ج٦،ص ٩٥، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني ج٣،ص ١٢٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٠.
(٥) الحاوي الكبير، للماوردي ج١٠،ص ٢٨٧.
(٦) الحاوي الكبير، للماوردي، المرجع السابق ج١٠،ص ٢٨٧.
(٧) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ٩٥، الحاوي الكبير، للماوردي ج١٠،ص ٢٨٧، المغني لابن قدامة ج٧،ص ٥٠٥.

وأما استدلالهم بأن ما قوي على رفع الأكثر كان على رفع الأقل أقوى، فهو أن الإصابة لا ترفع الثلاث -على ما ذكرنا- وإنما ترفع تحريمها، وليس فيما دون الثلاث تحريم، على أن هذا الأصل غير مستمر على مذهب أبي حنيفة؛ لأنه جعْله قد يجعل الشيء مؤثراً في الأكثر غير مؤثر في الأقل في مواضع شتى، فمنها أنه لو قال لزوجته: أنت بائن ينوي بها الثلاث، كانت ثلاثاً ولو نوى اثنتين كانت واحدة، فجعل النية مؤثرة في الثلاث غير مؤثرة في الأقل[1].

وهذه المسألة كما أن الفقهاء اختلفوا فيها فقد اختلف الصحابة أيضاً فيها، قال السرخسي[2]: " فأخذ الشبان من الفقهاء بقول المشايخ من الصحابة - رضوان الله عليهم - والمشايخ من الفقهاء بقول الشبان من الصحابة " [3]، والله أعلم.

---

(١) الحاوي الكبير، للماوردي ج١٠،ص ٢٨٧.

(٢) هو: محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: قاض، من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان)، أشهر كتبه " المبسوط " في الفقه، توفي سنة ٤٨٣هـ. ا هـ. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر القرشي، أبي محمد، محيي الدين الحنفي، تحقيق: مير محمد كتب خانه ج٢،ص ٢٨.

(٣) المبسوط للسرخسي ج٦،ص ٩٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد أن أنهيت – بعون الله تعالى –هذا البحث؛ فإني أختمه ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أتبعها بذكر أهم التوصيات والمقترحات.

أولاً: النتائج:

إن من اهم النتائج بيان معاني حروف الجر وورودها في موطأ الإمام مالك كالتالي:

الحروف الأحادية:

حرف الباء: ورد حرف الباء في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في ثلاثمائة وعشرة (٣١٠) مواضع، والجدول التالي يلخص معاني حرف الباء ورودها في الموطأ:

إحصائية لورود حرف الجر "الباء" في موطأ الإمام مالك			
م	**المعنى**	**عدد المرات الواردة**	**النسبة**
١.	الإلصاق	٧٥	%٢٤
٢.	الاستعانة	٢٣	%٧
٣.	التعدية والنقل	٥٨	%١٩
٤.	المصاحبة	١٢	%٤
٥.	الظرفية	٣٢	%١٠
٦.	البدل والمقابلة	٣٠	%١٠
٧.	المجاوزة	صفر	%٠
٨.	الاستعلاء	٥	%٢
٩.	التبعيض	٢	%٠،٥
١٠.	القسم	١	%٠،٣
١١.	الغاية	٢	%٠،٥
١٢.	السببية	٣٠	%١٠
١٣.	التوكيد	٤٠	%١٣
المجموع		**٣١٠**	**%١٠٠**

حرف التاء: وهي تاء القسم لم يرد حرف الجر "التاء" الدال على القسم في موطأ الإمام مالك.

حرف اللام: وردت اللام الجارة في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في ثلاثمائة وتسعة (٣٠٩) مواضع، والجدول التالي يلخص معاني حرف اللام ورودها في الموطأ:

إحصائية لورود حرف الجر "اللام" في موطأ الإمام مالك			
م	المعنى	عدد المرات الواردة	النسبة
١.	الاختصاص	٦٧	٢٢%
٢.	الاستحقاق	٨٨	٢٨%
٣.	الملك	٢٠	٦%
٤.	التمليك	٢٣	٧%
٥.	الصيرورة	٥	٢%
٦.	شبه التمليك	صفر	٠%
٧.	التعليل	٣٢	١٠%
٨.	التبليغ	٢٥	٨%
٩.	بمعنى "إلى"	١٠	٣%
١٠.	بمعنى "على"	٣	١%
١١.	بمعنى "عن"	١	٠،٥%
١٢.	بمعنى "في"	صفر	٠%
١٣.	بمعنى "عند"	٢	١%
١٤.	بمعنى "بعد"	صفر	٠%
١٥.	بمعنى "مع"	٨	٣%
١٦.	بمعنى "من"	٥	٢%
١٧.	التبيين	٢	١%
١٨.	التوكيد	١٢	٤%
١٩.	القسم	١	٠،٥%
٢٠.	معنى التعجب	صفر	٠%
٢١.	لام المدح والذم	صفر	٠%
المجموع		**٣٠٩**	**١٠٠%**

حرف الكاف: وردت الكاف الجارة في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم- في أربعين (٤٠) موضعاً، والجدول التالي يلخص معاني حرف الكاف ورودها في الموطأ:

إحصائية لورود حرف الجر "الكاف" في موطأ الإمام مالك			
م	المعنى	عدد مرات الورود	النسبة
١.	التشبيه	٣٠	٧٥%
٢.	التعليل	٤	١٠%
٣.	الاستعلاء	١	٢،٥%
٤.	المبادرة	صفر	٠%
٥.	التوكيد	٥	١٢،٥%
المجموع		**٤٠**	**١٠٠%**

حرف الواو: وردت واو القسم في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في خمسة عشر (١٥) موضعاً، والجدول التالي يلخص معاني حرف الواو ورودها في الموطأ:

إحصائية لورود حرف الجر "الواو" في موطأ الإمام مالك			
م	المعنى	عدد المرات الواردة	النسبة
١.	القسم	١٥	١٠٠%
المجموع		١٥	١٠٠%

الحروف الثنائية:

حرف "من": ورد حرف الجر "مِن" في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم- في مائتين واثنين وثمانين (٢٨٢) موضعاً، والجدول التالي يلخص معاني حرف "من" ورودها في الموطأ:

إحصائية لورود حرف الجر "من" في موطأ الإمام مالك			
م	المعنى	عدد المرات الواردة	النسبة
١.	ابتداء الغاية	١٠٤	٣٧%
٢.	التبعيض	٣٧	١٣%
٣.	لبيان الجنس	٦٠	٢١%
٤.	التعليل	٩	٣%
٥.	البدل	١	٠،٥%
٦.	بمعنى "عن"	١٠	٤%
٧.	بمعنى الباء	٥	١،٥%
٨.	بمعنى "إلى"	١	٠،٥%
٩.	بمعنى "في"	١١	٤%
١٠.	بمعنى "على"	صفر	٠%
١١.	بمعنى "عند"	صفر	٠%
١٢.	بمعنى "رب"	صفر	٠%
١٣.	بمعنى الفصل	صفر	٠%
١٤.	بمعنى القسم	صفر	٠%
١٥.	الزائدة للتوكيد	٤٤	١٥،٥%
المجموع		٢٨٢	١٠٠%

حرف "عن": ورد حرف الجر "عن" في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في اثنين وأربعين (٤٢) موضعاً، والجدول التالي يلخص معاني حرف "عن" ورودها في الموطأ:

إحصائية لورود حرف الجر "عن" في موطأ الإمام مالك			
م	المعنى	عدد المرات الواردة	النسبة
١.	المجاوزة	٣٢	٧٦%
٢.	البدل	٢	٥%
٣.	بمعنى "على"	١	٢%
٤.	بمعنى الباء	٣	٧%
٥.	التعليل	٢	٥%
٦.	بمعنى "بعد"	صفر	٠%
٧.	بمعنى "في"	صفر	٠%
٨.	بمعنى "من"	٢	٥%
٩.	زائدة عوضاً عن أخرى	صفر	٠%
المجموع		**٤٢**	**١٠٠%**

حرف "في": وورد حرف الجر "في" في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في مائتين وثمانية وعشرين (٢٢٨) موضعاً، والجدول التالي يلخص معاني حرف "في" ورودها في الموطأ:

إحصائية لورود حرف الجر "في" في موطأ الإمام مالك			
م	المعنى	عدد المرات الواردة	النسبة
١.	الظرفية الحقيقية والمجازية	١١٧	٥١%
٢.	المصاحبة	٨	٣،٥%
٣.	التعليل	٤٧	٢١%
٤.	بمعنى "على"	١١	٥%
٥.	بمعنى الباء	١٩	٨%
٦.	بمعنى "إلى"	٨	٣،٥%
٧.	بمعنى "من"	١٨	٨%
٨.	المقايسة	صفر	٠%

٩.	بمعنى "بعد"	صفر	٠%
١٠.	بمعنى التعويض	صفر	٠%
١١.	للتوكيد	صفر	٠%
المجموع		**٢٢٨**	**١٠٠%**

حرف "مذ": لم يرد حرف الجر "مذ" في موطأ الإمام مالك.

حرف "كي": لم يرد حرف الجر "كي" في موطأ الإمام مالك.

الحروف الثلاثية:

حرف "إلى": وورد حرف الجر "إلى" في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في خمسة وخمسين (٥٥) موضعاً، والجدول التالي يلخص معاني حرف الكاف ورودها في الموطأ: والجدول التالي يلخص معاني حرف "إلى" ورودها في الموطأ:

إحصائية لورود حرف الجر "إلى" في موطأ الإمام مالك			
م	**المعنى**	**عدد المرات الواردة**	**النسبة**
١.	انتهاء الغاية	٤٧	٨٥%
٢.	بمعنى "مع"	١	٢،٥%
٣.	التبيين	١	٢،٥%
٤.	بمعنى اللام	٣	٥%
٥.	بمعنى "في"	صفر	٠%
٦.	بمعنى "من"	١	٢،٥%
٧.	بمعنى "عند"	صفر	٠%
٨.	بمعنى الباء	صفر	٠%
٩.	التوكيد	١	٢،٥%
المجموع		**٥٥**	**١٠٠%**

حرف "على": ورد حرف الجر "على" في موطأ الإمام مالك من أقواله -صلى الله عليه وسلم-في ثمانين ومائة (١٨٠) موضعاً، والجدول التالي يلخص معاني حرف "على" ورودها في الموطأ:

إحصائية لورود حرف الجر "على" في موطأ الإمام مالك			
م	**المعنى**	**عدد المرات الواردة**	**النسبة**
١.	الاستعلاء	١٢٤	٦٩%
٢.	بمعنى "مع"	٢	١%
٣.	بمعنى "عن"	١٣	٧%
٤.	بمعنى التعليل	٢٠	١١%
٥.	بمعنى "في"	٨	٤%
٦.	بمعنى "من"	٥	٣%
٧.	بمعنى الباء	١	١%
٨.	للاستدراك والإضراب	١	١%
٩.	زائدة للتوكيد	صفر	٠%
١٠.	بمعنى "إلى"	٦	٣%
المجموع		١٨٠	**١٠٠%**

حرف "خلا وعدا": لم يردا "خلا وعدا" الجارتان في موطأ الإمام مالك.

حرف "متى": لم يرد حرف الجر "متى" في موطأ الإمام مالك.

حرف "ربّ": لم يرد حرف الجر "ربّ" في موطأ الإمام مالك.

حرف "منذ": لم يرد حرف الجر "منذ" في موطأ الإمام مالك.

<u>الحروف الرباعية:</u>

حرف "حاشا": لم يرد حرف الجر "حاشا" في موطأ الإمام مالك.

حرف "حتى": وقد ورد حرف الجر "حتى" في موطأ الإمام مالك في اثنين وسبعين (٧٢) موضعاً، والجدول التالي يلخص معاني حرف "حتى" ورودها في الموطأ:

إحصائية لورود حرف الجر "حتى" في موطأ الإمام مالك			
م	**المعنى**	**عدد المرات الواردة**	**النسبة**
١.	بمعنى "إلى لانتهاء الغاية	٦٢	٨٦%
٢.	بمعنى التعليل	٧	١٠%
٣.	يحتمل الأوجه الثلاثة	٢	٣%
٤.	بمعنى لم يذكره النحاة	١	١%
المجموع		٧٢	**١٠٠%**

وأخيراً حرف "لولا"": لم يرد حرف الجر "لولا" في موطأ الإمام مالك.

ويمكن تلخيص حروف الجر ومعانيها وعدد ورودها في الموطأ في الجدول التالي:

م	الحرف	عدد المعاني	المعاني الواردة	عددها في الموطأ	ملاحظة
١	الباء	١٣	١٢	٣١٠	أكثرها وروداً
٢	اللام	٢١	١٦	٣٠٩	
٣	من	١٥	١٠	٢٨٢	
٤	في	١١	٧	٢٢٨	
٥	على	١٠	٩	١٨٠	
٦	حتّى	٤	٤	٧٢	
٧	إلى	٩	٦	٥٥	
٨	عن	٩	٦	٤٠	
٩	الكاف	٥	٤	٤٠	
١٠	الواو	١	١	١٥	أقلها وروداً
١١	لولا	١	٠	٠	لم ترد
١٢	حاشا	٢	٠	٠	لم ترد
١٣	منذ	٣	٠	٠	لم ترد
١٤	ربّ	١	٠	٠	لم ترد
١٥	متى	٢	٠	٠	لم ترد
١٦	عدا	١	٠	٠	لم ترد
١٧	خلا	١	٠	٠	لم ترد
١٨	كي	١	٠	٠	لم ترد
١٩	مذ	٣	٠	٠	لم ترد
٢٠	التاء	١	٠	٠	لم ترد
	المجموع	١١٤	٧٥	١٥٣١	

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

- على متعلمي اللغة العربية الاهتمام بدراسة حروف المعاني عامة وحروف الجر خاصة؛ لما لها من أهمية في دلالات المعاني وتوجيهها ومعرفة مقاصد النصوص واستنباط الأحكام.

- إجراء مزيد من البحوث في مجالات اللغة العربية الأخرى في موطأ الإمام مالك، وغيره من كتب الحديث بغية الكشف عن الكنوز اللغوية والنحوية والصرفية فيها.

- الوقوف عند معاني حروف الجر في شرح الأحاديث النبوية واستخراجها وتوجيهها ومقارنتها بغيرها، مع بيان توضيح المراد بها في مواضعها المختلفة؛ لأن الباحث لم يعثر على كتاب في شرح الحديث فصلت معاني الحروف.

- جعل القرآن الكريم والحديث الشريف المثل الأعلى في الاستشهاد عند تدريس اللغة العربية لما فيهما من غزارة في شواهدهما اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية والأدبية.

- على دارسي الفقه وأصوله الاهتمام بحروف المعاني دراسة وبحثا لارتباطها بعلم النحو والصرف في بناء القواعد الأصولية والفقهية.

الفهارس

فهرس القرآن الكريم

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: التفسير

إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد درويش، دار اليمامة، ودار ابن كثير - دمشق- بيروت، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ

إعراب ثلاثين سورة، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ -١٩٤١م

إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، لأبي البقاء العكبري البغدادي، المحقق: حققه: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، المحقق: صدقي جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله الزركشي، المحقق: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ

التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي تحقيق: محمد مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت

تفسير الطبري = جامع البيان، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ

تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ ه

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ

التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٩٩٧

الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ

الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ ه

اللباب في علوم الكتاب، لأبي حقص سراج الدين النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد

الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

المجيد في إعراب القرآن المجيد، لإبراهيم بن محمد القيسي، أبي إسحاق: برهان الدين، المحقق: حاتم الضامن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

ثالثاً: كتب الحديث وعلومه

إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية

أدب الاملاء والاستملاء، للمروزي، المحقق: ماكس، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١

الأدب النبوي، لمحمد عبد العزيز الشاذلي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الرابع،١٤٢٣ه

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد القسطلاني القتيبي، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

إرشاد السالك إلى أشرف المسالك، لعبد الرحمن بن عسكر البغدادي المالكي، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة: الثالثة

الاستذكار، لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م

الإفصاح عن معاني الصحاح، ليحيى بن هُبَيْرَة الشيبانيّ، أبي المظفر، المحقق: فؤاد أحمد، دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ

الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، لمحمد بن عبد الحق اليفرني، المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م

إكمال المعلم بفوائد مسلم، لعياض بن موسى السبتي، أبي الفضل، المحقق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ ه

بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، لأبي بكر الكلاباذي البخاري، المحقق: محمد إسماعيل، أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

البدر التمام شرح بلوغ المرام، للحسين بن محمد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي، المحقق: علي بن عبد الله الزبن، دار هجر، الطبعة: الأولى

البناية شرح الهداية، لأبي محمد بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي، والحاشية: لشهاب الدين الشِّلْبِيُّ، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ

التحبير لإيضاح معاني التيسير، لابن الأمير الصنعاني، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: مـحَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض -السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ

تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا المباركفورى، دار الكتب العلمية - بيروت

التعليق الممجد على موطأ محمد، لمحمد عبد الحي اللكنوي، تعليق وتحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ

تفسير الموطأ، للقَنَازِعي، حققه وقدم له وخرج نصوصه: عامر صبري، دار النوادر -وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ

التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي، المحقق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ

التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ

التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، للبخاري، المحقق: محمد زهير، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

حاشية السندي على سنن ابن ماجه، لمحمد بن عبد الهادي، أبي الحسن، نور الدين السندي، دار الجيل - بيروت، دار الفكر، الطبعة - الثانية

حاشية السندي على سنن النسائي، لمحمد بن عبد الهادي، أبي الحسن، نور الدين السندي، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦

حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ثم صورتها عدة دور منها، دار الكتاب العربي – بيروت

دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي البكري الشافعي، اعتنى بها: خليل شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، لجلال الدين السيوطي، حقق أصله: أبو اسحق الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ

رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، لأبي حفص اللخمي المالكي الفاكهاني، تحقيق ودراسة:

نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ

سبل السلام، لابن الأمير الصنعاني، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة

سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، ومجموعة، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

سنن أبي داود، لأبي داود الأزدي، المحقق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وغيرهما، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ

سنن الدارقطني، حققه: شعيب الارنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ

السنن الكبرى للبيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ

السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: حسن شلب، أشرف عليه: شعيب الأرناؤو، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

الشافي في شرح مسند الشافعي، لابْنِ الأثِيرْ، تحقيق: أحمد بن سليمان، مَكتَبَةَ الرُّشْدِ، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٦ هـ

شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، لابن دقيق العيد، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ هـ

شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، لأبي شامة، المحقق: جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية - الشارقة-الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

شرح الزرقاني على الموطأ، للزرقاني، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

شرح السيوطي على مسلم، حقق أصله: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع -السعودية-الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ

شرح القسطلاني (إرشاد الساري)، لأحمد بن محمد القسطلاني، أبي العباس، شهاب الدين، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز-مكة المكرمة -الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

شرح المصابيح لابن الملك، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ

شرح النووي على مسلم، للنووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ

شرح سنن أبي داود، لأبي محمد العينى، المحقق: خالد المصري، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، لمحمد بن علي الإثيوبي الوَلّوِي، دار المعراج الدولية، الطبعة: الأولى: ١٩٩٦ م

شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ

شرح صحيح البخاري، لابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ

شرح مسند أبي حنيفة للهروي، المحقق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ

شعب الإيمان للبيهقي، حققه: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل العراقي، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي، الطبعة المصرية القديمة

العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار، وقف على طبعه والعناية به: نظام يعقوبي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ

عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث، لجلال الدين السيوطي، المحقق: حسن موسى الشاعر، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد العينى، دار إحياء التراث العربي - بيروت

عون المعبود وحاشية ابن القيم، لمحمد أشرف بن أمير، أبي عبد الرحمن، الصديقي العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩

فتح الباري لابن رجب، تحقيق: محمود المقصود ومجموعة، مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهر، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

الفتح المبين بشرح الأربعين، لابن حجر الهيتمي، عني به: أحمد جاسم محمد المحمد، وغيره، دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م،

فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي، المحقق: محمد الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ

فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين الحدادي، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة:

الأولى، ١٣٥٦

القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، لأبي بكر بن العربي المعافري، المحقق: محمد عبد الله ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢ م

كتاب العظمة للأصبهاني، المحقق: رضاء الله، دار العاصمة-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨

كشف المغطى في فضل الموطأ، لابن عساكر، المحقق: محب الدين العمروي، دار الفكر - بيروت

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ

الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني، المحقق: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ ه

اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، لشمس الدين البرماوي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ ه

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء -الجامعة السلفية-بنارس الهند، الطبعة: الثالثة -١٤٠٤ هـ

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي، قرأه وعلّق عليه: محمد السُّليماني، وعائشة السُّليماني، دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ

المستدرك على الصحيحين، للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ه

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة

مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، للبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت

مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى السبتي، أبي الفضل، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث

مشكلات موطأ مالك بن أنس، لأبي محمد عبد الله البطليوسي، المحقق: طه التونسي، دار ابن حزم - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

مصابيح الجامع لابن الدماميني، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة:

الأولى، ١٤٣٠ هـ

مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لإبراهيم بن يوسف، أبي إسحاق ابن قرقول، تحقيق: دار الفلاح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ

معالم السنن، لأبي سليمان الخطابي، لمطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ

المعلم بفوائد مسلم، للمازري، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.

المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود، المشهورُ بالمُظْهِري، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ ه

منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف، ١٤١٠ هـ

المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي، مطبعة السعادة -بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ

منحة الباري بشرح صحيح البخاري، لزكريا الأنصاري، اعتنى بتحقيقه: سليمان العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض -السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ه

موطأ مالك، المحقق: محمد الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ

الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ

نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، لأبي محمد العيني، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ

النفح الشذي شرح جامع الترمذي، لابن سيد الناس، تحقيق: أبو جابر الأنصاري، عبد العزيز أبو رحلة، صالح اللحام، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض -السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ

النهاية في غريب الحديث والأثر، للجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوى - محمود الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ

نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ه

رابعاً: كتب الفقه وأصوله

إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

الإشراف على نكت مسائل الخلاف، للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي المالكي، المحقق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

الأم للشافعي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م (٥/ ٢٢٤)، الحاوي الكبير، للماوردي

البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق، لابن نجيم، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ

بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد، دار الحديث - القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ، لعلاء الدين، أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ

بديع النظام المسمى نهاية الوصول إلى علم الأصول، لابن الساعاتي، المحقق: سعد السلمي، سنة النشر: ١٤٠٥ هـ

البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسين العمراني اليمني الشافعي، المحقق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

البيان والتحصيل لأبي الوليد القرطبي، حققه: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ

التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبدالله المواق المالكي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م

التبصرة للخمي، دراسة وتحقيق: أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ

التجريد للقدوري، المحقق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، محمد أحمد سراج، دار السلام - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ

تحفة الفقهاء، لمحمد بن أحمد أبي بكر علاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ

تخريج الفروع على الأصول، لأبي المناقب شهاب الدين الزَّنْجاني، المحقق: محمد أديب صالح، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٨ه

التنبيه على مبادئ التوجيه، لأبي الطاهر التنوخي، المحقق: الدكتور محمد بلحسان، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ

التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، لخليل بن إسحاق المالكي المصري، المحقق: أحمد

بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ

جامع الأمهات، لابن الحاجب، المحقق: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، لأبي الحين العدوي، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤ه

الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، لأبي الحسن الماوردي، المحقق: علي معوض، عادل الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ

الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار)، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

الذخيرة للقرافي، المحقق: محمد حجي، وغيره، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م

روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ

شرح التلقين، لأبي عبد الله محمد بن علي التَّمِيمي المازري المالكي، المحقق: محمَّد السّلامي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م

شرح التلويح على التوضيح، لسعد الدين مسعود التفتازاني، مكتبة صبيح بمصر، بدون طبعة

شرح الزركشي على مختصر الخرقي، دار العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ

الشرح الكبير على متن المقنع، لابن قدامة المقدسي، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، إشراف: محمد رشيد رضا

شرح مختصر الروضة، للطوفي، المحقق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ

شرح مختصر الطحاوي للجصاص، المحقق: سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية - ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

العدة شرح العمدة، لبهاء الدين المقدسي، دار الحديث، القاهرة، تاريخ النشر: ١٤٢٤ه

العناية شرح الهداية، لأبي عبد الله البابرتي، دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لشهاب الدين النفراوي المالكي، دار الفكر، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ

الكافي شرح البزودي، للحسين بن علي السِّغْنَاقي، المحقق: فخر الدين قانت، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ

الكافي في فقه الإمام أحمد، لأبي محمد موفق الدين المقدسي الحنبلي، دار الكتب العلمية،

الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ

كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعلاء الدين البخاري، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، لأبي بكر الحسيني الحصني، الشافعي، المحقق: علي بلطجي ومحمد سليمان، دار الخير - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤

المبدع في شرح المقنع، لأبي إسحاق برهان الدين، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ

المبسوط للسرخسي، دار المعرفة - بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ

المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر

المحيط البرهاني في الفقه النعماني، لأبي المعالي برهان الدين البخاري الحنفي، المحقق: عبد الكريم الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ

المدونة للإمام مالك بن أنس الأصبحي المدني، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ

مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، لإسحاق المروزي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ

المعونة على مذهب عالم المدينة، لأبي محمد عبد الوهاب بن علي الثعلبي المالكي، المحقق: حميش عبد الحقّ، المكتبة التجارية، مصطفى الباز -مكة المكرمة

مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ

المغني لابن قدامة، الناشر: مكتبة القاهرة، بدون طبعة

المقدمات الممهدات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ

المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي، دار الكتب العلمية

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، للرملي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

نهاية المطلب في دراية المذهب، للجويني، حققه وصنع فهارسه: عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

النوادر والزيادات على ما في المدونة، لأبي محمد النفزي، القيرواني، المالكي، تحقيق: عبد الفتّاح الحلو ومجموعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩ م

خامساً: كتب اللغة والمعاجم

ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ -

١٩٩٨ م

أسرار العربية، للأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م

إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي، المحقق: أحمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ

الأصول في النحو، لابن السراج، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت

أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر سليمان، دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٩ هـ

أمالي ابن الشجري، المحقق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، المحقق: يوسف البقاعي، دار الفكر

إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي القيسي، دراسة وتحقيق: محمد الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ

البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣

توضيح المقاصد والمسالك للمرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن سليمان ، دار الفكر العرب، الطبعة: الأولى ١٤٢٨ه

جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلايينى، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ

الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ

جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

جمهرة اللغة، للأزدي، المحقق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد المرادي، المحقق: فخر الدين قباوة، ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ

جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لصلاح الدين الإربلي، تحقيق: علي نائل، مطبعة الحروف الشهيرة، وادي النيل - مصر، ١٢٤٩ه

حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م

حروف الجر بين النيابة والتضمين، لأحمد العطية، إصدار مجلة التراث العربي، مجلة فصلية محكمة، تصدر عن اتحاد الكتاب العربي بدمشق، العدد (١١) (ذو الحجة) ١٤٢٩ه

حروف المعاني والصفات، للزجاجي، المحقق: علي الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة:

الأولى، ١٩٨٤م

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي عبد القادر بن عمر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ

دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م

الزاهر في معاني كلمات الناس، للأنباري، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢

سر صناعة الإعراب، لابن جني، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

شرح ابن عقيل، المحقق: محمد عبد الحميد، دار التراث-القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد السحار، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ

شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد المرزبان أبي محمد السيرافي، المحقق: محمد هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة، القاهرة - مصر، ١٣٩٤ هـ

شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨مـ

شرح التسهيل لابن مالك، المحقق: عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)

شرح التصريح على التوضيح، لخالد الجرجاوي، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

شرح الكافية الشافية، لابن مالك، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي مكة المكرمة، الطبعة: الأولى

شرح المفصل، لابن يعيش، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م

شرح شذور الذهب للجوجري، المحقق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري اليمني، المحقق: حسين العمري - مطهر الأرياني، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفك، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس الرازي، تحقيق: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

ظاهرة التقارض في النحو العربي، أحمد محمد عبد الله، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ

القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ

الكافية في علم النحو، لابن الحاجب، المحقق: صالح الشاعر، مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م

الكامل في اللغة والأدب للمبرد، المحقق: محمد إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ

كتاب العين، للخيل بن أحمد، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

الكتاب، لسيبويه، المحقق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ه

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت

اللامات للزجاجي، المحقق: مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ

اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، المحقق: عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ

لسان العرب لابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني، المحقق: فائز فارس، دار الكتب-الكويت:

المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

مختار الصحاح، لأبي عبد الله الرازي، المحقق: يوسف محمد، المكتبة العصرية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٩م

المخصص، لأبي الحسن المرسي ، المحقق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت،

الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ

مغني اللبيب، لابن هشام، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥

المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم الزمخشري جار الله، المحقق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣

المقدمة الجزولية في النحو، لأبي موسى الجزولي، المحقق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه: د حامد أحمد نيل - د فتحي محمد أحمد جمعة، طبع ونشر: مطبعة أم القرى، ودار الغد العربي

نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢

النحو المصفى، لمحمد عيد، مكتبة الشباب، بدون طبع وتاريخ

النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة

نحو مير = مبادئ قواعد اللغة العربية، لسيد مير شريف، المعرب عن الفارسية: حامد حسين، وضع الحواشي: عبد القادر أحمد، مكتبة الفيصل، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ

نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ

همع الهوامع لجلال الدين السيوطي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية -مصر

سادساً: كتب التراجم والتاريخ

الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي، المحقق: محمد إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر القرطبي، المحقق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ

أسد الغابة، لابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م

الأعلام للزركلي الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢ م

إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لمغلطاي بن قليج، المحقق: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ

إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين القفطي، المحقق: محمد إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ

الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، لأبي عمر يوسف القرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت

البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير القرشي البصري ، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ ه، سنة النشر ١٤٢٤هـ

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، دار المعرفة - بيروت البدر

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين الفيروزآبادى، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ

تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، المحقق: سيد حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، المحقق: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م

تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، للتنوخي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ

التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد خان

تاريخ بغداد وذيوله، لأبي بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

تاريخ دمشق، لابن عساكر، المحقق: عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة، عام: ١٤١٥ ه

ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض، المحقق: ابن تاويت الطنجي، وآخرون، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى

تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، لجلال الدين السيوطي، دار الرشاد الحديثية، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ

التنبيه والإشراف، لأبي الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي - القاهرة

تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن المزي، المحقق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ه

الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر القرشي، أبي محمد، محيي الدين الحنفي، تحقيق: مير محمد كتب خانه

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

إحياء الكتب- مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ

حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار، حققه: محمد بهجة، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ

الدر الثمين في أسماء المصنفين، لعلي بن أنجب، تحقيق: أحمد بنبين، محمد حنشي، دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، المحقق: محمد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية -صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ

الديباج المذهب، لابن فرحون، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، علق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، المحقق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ

طبقات الشافعية، لأبي بكر الشهبي، ابن قاضي شهبة المحقق: الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ

طبقات الشافعيين، لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق: أحمد هاشم، مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ: ١٤١٣ هـ

طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، هذبهُ: محمد بن منظور، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى: ١٩٧٠

طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لأبي محمد أبِي الشيخ الأصبهاني، المحقق: عبد الغفور البلوشي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢

طبقات المفسرين للداوودي، لمحمد بن علي شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف

طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلّام الجمحي، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة

عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، لأحمد بن أحمد الغِبْرِيني، حققه: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٩م

فتح الباب في الكنى والألقاب، لأبي عبد الله ابن مَنْدَه العبدي، المحقق: أبو قتيبة، مكتبة الكوثر- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م

كنوز الذهب في تاريخ حلب، لأحمد بن إبراهيم، دار القلم، حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م

المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، لابن جني، قرأه وشرحه وعلق عليه: مروان العطية، شيخ الزايد، دار الهجرة للطباعة، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ ه

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ

مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لمحمد بن حبان التميمي، حققه: مرزوق ابراهيم، دار الوفاء، للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ ه

معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبد الله ياقوت الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٩٣م

معجم الشعراء، أبي عبيد الله المرزباني، بتصحيح وتعليق : الدكتور كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ

معجم الصحابة، لأبي الحسين ابن واثق الأموي، المحقق: صلاح المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ

معجم الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، لابن سعد، المحقق: زياد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ

معجم المصطلحات النحوية والصرفية، لمؤسسة الرسالة، دار الفرقان، الطبعة الأولى: ١٩٨٥م

معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف بن إليان، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ

معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ

معجم المؤلفين، لعمر بن رضا، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة

معجم مقاييس اللغة، للرازي، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ

معرفة الصحابة لابن منده، حققه: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ ه

معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ

المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، المحقق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ

المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم الآمدي، المحقق: الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ

نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار- الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ

النور السافر عن أخبار القرن العاشر لمحي الدين العيدروس، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ه

الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأحمد بن محمد البخاري الكلاباذي، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه: دار إحياء التراث- لبنان

الوافي بالوفيات للصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ

وفوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للإربلي، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت الطبعة: في سنوات مختلفة أخرها ١٩٩٤م

يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي، المحقق: مفيد قمحية، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣ه

سابعاً: كتب أخرى

الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، لعبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ

فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري، المحقق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ

معاني القرآن للفراء المحقق: أحمد يوسف النجاتي ومجموعة، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى

المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤١٢ هـ

الملل والنحل، لأبي الفتح الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع بن الجهني، دار الندوة العالمية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ ه